

# اللُّسَانُ الْعَرَبِيُّ

مَجْلَدٌ دَوْرِيٌّ لِلأَبْحَاثِ اللُّغَوِيَّةِ وَنَشَاطِ التَّرْجَمَةِ وَالتَّعْرِيبِ

## المُعْجَمُ الْمُفَصَّلُ بِأَسْمَاءِ الْمَلِكِ بِسْ عِنْدَ الْعَرَبِ

لِلْمُسْتَشْرِقِ الْهَوْلَنْدِيِّ - رِينَهَارْت دُوزِي

تَرْجَمَتْهُ الدُّكْتُورُ أَكْرَمُ فَاضِلُكَ مُدِيرُ الْفُنُونِ وَالثَّقَافَةِ الْعِلْمِيَّةِ  
وَزَارَةُ الْأَعْلَامِ " بَغْدَاد "

يُصَدِّرُهَا  
الْمَكْتَبُ الدَّائِمُ لِتَنْسِيقِ التَّعْرِيبِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ  
جَامِعَةُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ :

الرِّبَاطُ (الْمَلِكَةُ الْمُغْرِبِيَّةُ)

# اللسانُ العربي

مَجَلَّةٌ دَوْرِيَّةٌ لِلأَبْحَاثِ اللِّغَوِيَّةِ وَفِشَاطِ التَّرْجُمَةِ وَالتَّغْرِيبِ

سَجَلُ الأَعْمَالِ

- مَجَامِعُ اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
- الْمَجَالِسُ الْعُلْيَا لِلْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفَنُونِ
- الْجَامِعَاتُ وَالْعَاهِدَةُ الْعِلْمِيَّةُ
- الرِّسَالَاتُ وَالْمُرَاسِلَاتُ وَالسَّعْيُ الْوَطَنِيَّةُ لِلتَّغْرِيبِ
- رِقَابُ الْفِكْرِ وَالْقَامِلِينَ لِإِعْدَادِ اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
- وَصُحُفُهَا فِي مَسْتَوَى اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الْحَيَّةِ

المجلد الثامن  
الجزء الثالث

يُضَدَّرُهَا

المَكْتَبُ الدَّائِمُ لِتَنْسِيْقِ التَّغْرِيبِ فِي الْوَطَنِ الْعِرَاقِيِّ

الْمَنْظَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالْثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ

جَامِعَةُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ

الرِّبَاطُ (الْمَلِكَةُ الْمُغَرَّبِيَّةُ)

# المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب

للمستشرق الهولندي - رينهارت دوزي

ترجمته الدكتور أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية  
وزارة الاعلام " بغداد "

لا أدري هل أحمد نفسي أم الحاحا على القيام بترجمة هذا المعجم . إذ لم أكن أخطو في شعابه بضع خطوات ، حتى قامت بوجهي عقبات لا حصر لها ، فمن لغات أجنبية قد يبلغ تعدادها العشرين ، غربية وشرقية ، قديمة وحديثة . . . والحديثة : كالفرنسية والهولندية والألمانية والإسبانية ، مكتوبة بلغة قديمة ، والقديمة مكتوبة بلغة أقدم ، كاللاتينية واليونانية . وهناك الآرامية والسريانية والعبرانية والقبطية والحشية . وثمة كلمة يقول المؤلف أنها كلدانية في حين ظهر بعدئذ أنها عبرية . وهو يستطرد استطرادات عجيبة ، يهواها الطبع العربي ، ولا يستنكرها الطبع الجرمانى ، ولكن السليقة اللاتينية تعافها وتستنكرها . ولو أن دوزي كان يعمل تحت إشراف أستاذ فرنسي لنسف كتابه نسفاً ودوزي لا يكتفى بالاستطراد ، بل يفسر بعض النصوص تفسيراً خاطئاً ، ويبني على ذلك التفسير حكماً خاطئاً . ويوصي بإضافة التصريف الفلاني الذي ابتدعه إلى المعاجم العربية والتصريف الآخر إلى القواميس الفارسية . وهو يدرج الحوادث التاريخية درجته سريعة في تعليقاته ، حتى يكاد ينسبك الموضوع الأصلي .

وشهدته مرة يضيف ثلثين من التعليقات إلى الثلث الثالث وهو النص ، دون ضرورة ملحّة . ويضرب صفحاً عن ذكر المصادر أحياناً : فهناك اسم بدون مؤلفات ومؤلفات بدون مؤلف .

لم أذكر هذه المآخذ لأقدح في قيمة الكاتب وخطر شأنه ، لأننا يجب أن نتذكر أن المؤلف الفه بين الأعوام 1841 - 1843 ، في قلة من المصادر التي لم يطبع بعضها حتى يومنا هذا .

والكتاب ليس كله ملابس بل فيه تاريخ وأدب وفولكلور .

وهو يتناول الأزياء في جميع الأقطار العربية ، شرقياً وغربياً . ولكن هذه المواد تخص أكثر ما تخص الإندلس وأقطار المغرب العربي ومصر .

وإذا أردنا أن نقع على سائر أسماء الملابس العربية ، فإننا سنصاب بخيبة أمل . ولكننا نرى طريقة للبحث ونماذج مدروسة ومحاولة جليّة يؤسفني أن أقول أن عربياً واحداً لم يحاول مثلاً .

والانكى من ذلك ان الكتاب ظل اكثر من قرن قابعا فى نصه الاول .

وقد اهديت الى الكتاب بحكم تعييني مديسرافنون والثقافة الشعبية فى وزارة الاعلام العراقية ، اذ وجدت من الخير نقله الى لغة الضاد ، لانه مصدرعالمي يراجع فى فرنسا وانكلترا ومصر ، واخيرا فى العراق . ولاننا نعين فى العالم كله فورة فولكلورية جامحة .

اما الطريقة التى سلكتها فهى الاحتفاظ بأسلوب المؤلف ، لاننى أرجو من القاريء ان يقرأ دوزي كما كان يشاء دوزي ان تقرأه . واما النصوص فقد حققتها ما وسعني التحقيق ، الا ان بعضها مسطرا بالعامية ، فكان لا مناص من ابقاء الوضع على حاله . ولكنني من جهة أخرى صحت رواية الابيات الواردة فى الكتاب دون الاشارة الى هذا التصحيح ، لاننى لا أريد ان اتدخل على حساب دوزي . على اننى قد أشير الى التصويب فى بعض الاحيان ، على سبيل التنبيه على وجود هفوات .

وختاما ، لا بد لي من التوجه بالاعتراف بالجميل الى الذين شاركوا فى مساعدتي ولو بكلمات معدودات وعلى رأسهم المستشرق الفرنسي الاب جان فييه -الذي لا أستطيع ان أفيه حقه من الشكر - والدكتور حسين علي محفوظ والاستاذ عبد الحميد العاوجي والاستاذ هاشم الطعان .

## المقدمة

الجزيرة العربية وفى فارس وفى سورية وفى افريقيا، الخ . . . واخيرا نناشد هذا القاموس ان يكشف لنا عن كل المعاني التى عبرت عنها الكلمات فى جميع الاقطار التى تألفت منها هذه الامبراطورية العربية المترامية الاطراف ، التى امتدت من الهند حتى حدود فرنسا .

واننى اتحدث عن هذا المعجم المنشود الذى انتظر منه ان يستند على الدوام الى نصوص المؤلفين ، فيخط لنا ، اذا صح التعبير ، تاريخ كل كلمة ، وقصة كل جملة . هذا المعجم المفقود الذى يميز ، بوضوح وجلاء ، المعاني الخاصة لكل كلمة فى قطر معين من الاقطار العربية ، من المعاني التى كانت تعرب عنها الكلمة فى قطر معين آخر : القاموس الذى يجب ان يميز معنى كل كلمة لدى الشعراء ، من معناها الخاص لدى كتاب النثر .

وختاما ، اننى أحلم بالقاموس المنظوي على كل التعابير العالمية والفنية ، المشروحة شرحا منهجيا . ولكننى أكرر القول ان الازمنة التى يستطيع ان يؤلف خلالها هذا المعجم ما انفكت بعيدة كل البعد عنا . وبوسعنا ونحن نرقب هذا العهد المرموق ، ان ندفع عجلة علوم اللغة الى الامام بثلاث طرق . الطريقة الاولى تنحصر فى تدبيح تعليقات وملاحظات من صميم فقه اللغة على هيئة شرح كتاب لمؤلف من المؤلفين ، او باضافة ملحق بشرح الكلمات التى أوردها المؤلف فى كتابه وذلك حين يقدر نشر ذلك الكتاب . وهذا

مهما تكن الخطوات ، التى خطاها الادب العربي فى مجال التقدم والرقي ، واسعة فى هذه الازمنة الاخيرة ، فليس بمقدورنا ان ننكر ان علم فقه اللغة لم يقطع نفس الاشواط التى قطعتها العلوم التاريخية والجغرافية . بل ارانا مرغمين على الاعتراف باننا ، فى حلبة علوم اللغة ، لم نندفع الى ابعد مما اندفع اليه الباحثون فى عهد كوليوس Golius

فالحقيقة اننا ما زلنا فى الحالة الراهنة للعلم ، غير قادرين على التفكير تفكيراً جدياً بوضع معجم عربي شامل . فان مكتبات اوربا وآسيا وافريقيا ما تبرح تطوي اذاعها على الآلاف من المجلدات المخطوطة، التى ما انفكت حتى عناوينها مجهولة لدينا . ذلك لان مخطوطات اعرق الكتب كلاسيكية فى الادب العربي لم تتناولها يد التحقيق والتدقيق ، بالعناية اللازمة، حتى يومنا هذا ، ولم يعارض بعضها ببعض .

وان القيام بطبع خمسين مؤلفاً من الطراز الاول لا يعد عملاً كبيراً ، اذا وازناه بالعدد الهائل من الكتب الذى ينتظر بلهفة نشره على الكافة .

واننى اذ اتحدث عن معجم عربي اعني بذلك قاموساً ياخذ على عاتقه - الى جانب اهتمامه ، بكل ما لديه من طاقة ، بالمعنى الدقيق الذى كانت تعنيه كل كلمة لدى نشأتها - مهمة جعلنا نعلم بصورة محكمة واضحة مختلف المفاهيم التى تلقنتها كل كلمة فى



وسترون على وجه التخصيص ان النسخة النفيسة لرحلة ابن بطوطة ، التي يقتنيها هذا العلامة ، هي التي افادتني افادة بالغة لا مثيل لها . وان هذا السفر هو كتاب من النسق الرفيع من عدة وجوه . اما المختصر المترجم من قبل لي Lee ، فانه لا يهبنا الا فكرة ضعيفة كل الضعف عن اهمية الكتاب الاصلي .

فارجو من دي كايانكوس ان ياذن لي بتقديم فروض الحمد والامتنان اليه ، وازجاء عواطف الاعتراف بالجميل لشخصه الكريم على الاحسان الذي خصني به .

وانني لاجسر على ان اؤمل العفو عن بعض الهفوات التي وقعت في لغة هذا الكتاب الفرنسية ، اذ يكاد يكون امرا مستحيلا على اجنبي مثلي ان يتجنبها . وربما كان أهون علي ان اكتب الكتاب باللغة اللاتينية ، ولكن الموضوع يتعارض وهذه اللغة ، ذلك لانني لو استعملت هذا اللسان لارغمت ارغاما على تفسير الكلمات العربية بتعابير مستعارة من اللغة الرومانية العتيقة ، التي لم تعد مدلولاتها معروفة لدينا بصورة دائمية .

## المختصر

في المهود الاسلامية الاولى ، يوم كان الناس جميعهم على وجه التقريب بداء ، وكانت المدن صغيرة ضئيلة الشأن ، كاد فن الخياطة يكون مجهولا ، فقد كانت الشملات البسيطة ، المنسوجة قطعة واحدة ، كافية لضمان وقاية المشتغلين بها من صبرة القبر وحمارة القيظ . وليس بوسعنا ان نتصور استطاعة خياطة الالبسة وفق طراز اتيق ، وكان الحائك وحده يقوم بهذه المهمة . ولكن العرب باستيلائهم الخاطف على شطر كبير من آسيا ومن افريقيا ومن أوروبا ، وجدوا انفسهم مرتبططين بعلاقات وثيقة مع شعوب تلك المناطق التي قهروها واستولوا على ديارها ، في حين ان هذه الشعوب كانت تفوق العرب الفاتحين مدنية وحضارة ، فلم يكن بد للعرب من هجر حياتهم البدوية شيئا فشيئا ، والشرع في الاستقرار الدائم في

القاموس الصغير هو بمثابة تكملة للمعجم موضوع البحث . وهذا المنهج هو الوسيلة المتبعة بصورة عامة حتى هذا اليوم . اما الطريقة الثانية فهي جمع الكلمات التي تؤلف صنفا من الاصناف . واما الطريقة الثالثة فهي الاقتصار على لغة قرن واحد او على لغة قطر واحد . ولكن هذه الطريقة لم تتبع حتى هذه اللحظة .

لن اتوقف هنا لمناقشة مختلف المنافع التي تجنيها كل طريقة من هذه الطرق ، ولكنني سأحملك فقط على ملاحظة ان الطريقة الثانية ، الطريقة التي كنت اول من اتبعها في هذا الكتاب انصياعا لبرنامج المعهد ، هي التي تنفحنا بفوائد حقيقية ، لا سيما اذا كانت الكلمات المطلوب شرحها تتعلق بالاخلاق والعادات .

فاسمحوا لي اذن ان اقول كلمة واحدة عن الخطة التي رايت من المحتم علي اتباعها .

لقد آمنت بأهمية تحقيق الوقائع في عمل له هذه الطبيعة ، وان اقرب بين شهادات واستشهادات المؤلفين ، وان أعارض بعضهم ببعض . ولم اجرؤ على المجازفة وركوب متن الشطط في متاهات من التخمينات الاشتقاقية ، التي لو عرضها شخص آخر غيري لبدت مقبولة رائعة بارعة ، ولكن هذه الظنون لن تاتي بنتيجة يطمأن اليها مطلقا .

ان المخطوطات التي ذكرتها تعود ملكيتها الى مكتبة ليدن . وقد اخذت على عاتقي تنبيه القراء دوما حين تؤلف هذه المخطوطات شطرا من مكتبات اخرى . وارى لازاما علي ان الفت الانظار الى انني حرصت كل الحرص بنشري نصوصا لمؤلفين من العصر الوسيط للادب العربي على ايرادها كما كانت مرسومة في المخطوطات . وان قواعد النحو التي اتبعها هؤلاء المؤلفون تشذ بعيدا عن القواعد التي نحاهم نحاة البصرة ونحاة الكوفة ، فوجب علي الا امسح المؤلفين باعارتهم نحو لم ينحوه .

لقد شملني دي كايانكوس De Gayangos بلطفه فأعازني بضع مخطوطات من مخطوطاته .

الامتن (1) قادركوا يومذاك ان في مقدورهم عمل ثياب اشد اناقة من الشملات التي كانوا يلتفون بها ، فاستعاروا طرزا كثيرة من طرور الشعوب المغلوبة على امرها معهم . ولما كان الترف والبذخ والنعيم قد خطا كل منها خطوات واسعة في ابهة الفرس ، فان بلاط بغداد قد طفق يتفاقم لديه شعور تأثره الذي وقع تحت سطوته من احتكاكه واختلاطه بجيرانه ورعاياه . وكان لانتماش الحضارة وازدهارها وتقدم التجارة وانتشارها ان انشئت مصانع من كل نوع ، كانت تنسج فيها الاعمشة الحريرية الفاخرة وطرائف الديباج التي لا سبيل الى حصرها ، وقد احرزت بغداد العديد منها .

اما في الغرب فكانت الحالة على النقيض من ذلك ، فان العرب قد اختلطوا بالمغاربة والبربر . وكانت هذه الشعوب غليظة مخشوشة . وكانت اوطا من قاهرها في سلم الحضارة ، فكان الترف مجهولا لديها ، وحين اختلط العرب بهذه الاقوام ، استعار هؤلاء من العرب لباسهم الخشن ولكن بصورة جزئية .

اما في اسبانيا ، فان العرب ، وعلى وجه التخصيص خلال فترة امبراطوريتهم الاخيرة ، قد استعاروا الشطر الكبير من ازياء الفرسان النصارى . ويؤكد ابن سعيد (2) بصورة قاطعة ان اقبية العرب في

اسبانية كانت تماثل اقبية المسيحيين . ويقول ابن الخطيب (3) في معرض حديثه عن محمد بن سعد ابن محمد بن احمد بن مردنيس الذي توفي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ما يلي : « وأثر زي النصارى من الملابس والسلاح واللجم والسروج » . ونتيجة لاختلاط العرب بالاجانب ، كان هناك تباين كبير على الدوام بين ازياء الشعوب المختلفة التي كانت تتألف منها الامبراطورية العربية المتراصة الاطراف : وبوسعنا ان نميز بسهولة بين عربي من الشرق وبين عربي من الغرب . ويقول ابن اياس (4) وهو يحدثنا عن المؤرخ المشهور ابن خلدون : « واستقر لما تولى القضاء وهو بزي المغاربة فعذ ذلك من النوادر » . ويقول النويري (5) وهو يخبرنا عن وفاة الملك القاهر بهاء الدين ابي محمد عبد الملك بن الملك المعظم : « وكان يلبس ملابس العرب ويتزيا بزيهم ويركب كمركبهم ويتخلق باخلاقهم في كثير من افعاله » . وحتى اولئك الذين كانوا يقطنون في المدن متقاربين بعضهم من بعض ، كانوا يرتدون الازياء المختلفة . ويوم حظر فيليب الثاني على مغاربة اسبانيا ارتداء زيهم القومي عبر احدهم المسمى مارمول فرانسيسكو مؤنس مولاي Francisco Nuñez Muley عن هذه الحالة بالكلمات التالية : « ان ازياء ناسنا

(1) راجع ابن خلدون ( المقدمة ، مخ . - 1350 (ا) ) ص 158 و 159 الفصل الخاص في صناعة الحياكة والخياطة ) : « اعلم ان المعتدلين من البشر في معنى الانسانية لا بد لهم من الفكر في الدفء كالفكر في السكن . ويحصل الدفء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد . ولا بد لذلك من الحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا ، وهو النسج والحياكة . فان كانوا بادية اقتصروا عليه وان كانوا الى الحضارة فصلوا تلك المنسوجة قطعا يقدرهم منها ثوبا على البدن بشكته وتعدد اعضائه واختلاف نواحيها . ثم يلائمون بين تلك القطع بالوسائل حتى تصير ثوبا واحدا على البدن ويلبسونها .

والصناعة المحصلة لهذه الملاءمة هي الخياطة . وهاتان الصناعتان ضروريتان في العمران ، لما يحتاج اليه البشر من الرفه . فالاولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن اسداء في الطول والجاما في العرض واحكاما لذلك النسيج بالالتحام الشديد . فيتم منها قطع مقطرة : فمنها الاكسية من الصوف للاشتمال ، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس . والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الاشكال والعوائد ، تفصل أولا بالمقراض قطعا مناسبة للاعضاء البدنية ، ثم تلمح تلك القطع بالحياكة المحكمة وصلا او خبكا او تنبيتا او تفتيحا على حسب نوع الصناعة . وهذه الثانية مختصة بالعمران الحضري لما ان اهل البدو يستقوون عنها ، وانما يشتملون الاثواب اشتمالا . وانما تفتيل الثياب وتقديرها والحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها . وتفهم سر هذا في سر تحريم المخيط في الحج ، لما ان مشروعية الحج مشتملة على نبذ العلائق الدنيوية كلها والرجوع الى الله تعالى » .

(2) ابن سعيد لدى المقرئ ( نفع الطيب ، مخدي غوتا ، ص 45 ) .

(3) الاخاطة ، مخدي كاياتكوس ، ص 186 .

(4) تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 202 .

(5) النويري تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 270 ، حوادث عام 676 .

ليست ازياء مغربية . ان ازياءهن هي ازياء قشتالة » .

وفى الاقطار الاخرى كانت الشعوب الاسلامية تتباين فى غمائمها وثيابها وأحذيتها ، فهل يوسع احد ان ينكر ان ازياء النساء المغربيات الافريقيات وازياء النساء التركيات تختلف كل الاختلاف عن الازياء التى ترتديها نساؤنا فى غرناطة؟ كما ان ازياء الرجال تختلف كذلك، ذلك لان ازياء فاس ليست شبيهة بازياء تلمسان، وكذلك ازياء تونس ليست مثل ازياء مراكش ، وكذلك تنطبق الحالة على تركيا والامبراطوريات الاخرى (6) .

وبالاضافة الى ذلك فهناك بون شاسع بين ازياء الطبقات المختلفة التى يتألف منها المجتمع الاسلامي . ويبدو الاختلاف اشد ما يبدو فى شكل العمامة التى تميز النبيل عن ابن الشعب والجندي، هذه العمامة التى قد يعرف الناس عن طريقها المركز الذى يشغله الرجل الذى يصادفونه (7) . ولكن يجب علينا الا نلجا الى تطبيق هذه الطريقة بصورة عامة الا على سكان المدن ، لان البدو يكادون يحتفظون بالزى العربي القديم وهم يراعون اوامر الدين ونواهيه اكثر مما يراعونها سكان المدن .

وقد نطق الرسول صلى الله عليه وسلم بالعديد من الاحكام فى سبيل منع تفشى الازياء المترفة الباذخة بين ظهرائي اشياعه . واستنبط فقهاء الشريعة الاسلامية من هذه الاحاديث نظاما يضم التعاليم والنصوص الخاصة بالازياء ، وهى التى سنعرضها مقتفين آثار خطى المؤلفات فى الفقه الحنفى والمالكي .

يقول صاحب ملتقى الابحر (8) : ان الملابس تستعمل فى ستر العورة ، وفى اتقاء غائلة الخثر وصوله البرد (9) والخير كل الخير ان تكون الالبسة مصنوعة من القطن او من الكتان ، لا هي زاهية باهية للغاية ولا هي اسمال بالية الى ما لا نهاية . ولا يحرم التزين اذا كانت الفاية منه اظهار نعم الله وآلائه التى من بها علينا ، ولكن يحرم ابداء الزينة اذا كان الباعث على اراءتها منبعه الزهو والخيلاء والكبرياء . وان التواضع فى هيئة اللباس هو فى غالب الاحيان موصى به من قبل اعظم حكماء شبه جزيرة العرب وفارس . فيقول النويري مثلا (10) وهو يكيل المديح لصلاح الدين : « وكان لا يلبس الا ما يحل كالكتان والقطن والصوف » . ويقول المؤلف نفسه فى موضع آخر (11) ، بمناسبة وفاة الامير جمال الدين آيدغدي العزيز : « وكان مقتصدا على ملبسه . يلبس ثياب القطن من الهندي والبعلبكي وغيره مما يباح ولا يكره لبيه » .

وارتداء الحرير حلال على النساء ، ولكن هذا القماش محرم على الرجال . فلا يحل لهؤلاء سوى ان يكون لهم فى ملابسهم حاشية من الحرير . هذه الحاشية التى يجب الانتجاء الى ربيع اصابع عرضا (12) او يجب الانتجاء الى اصبعين (13) كما يقول الآخرون .

ويرى المالكيون ان هذه الحاشية يجب ان تكون اقل من اصبع عرضا (14) .

وقد تحدث الرسول فى كلمات على درجة كبيرة من العنف والشدّة حول الالبسة الحريرية . فقال : « من لبس الحرير فى الدنيا فلن يلبسه فى الآخرة (15) »

- (6) مارمول ، ثورة المورييسكيين (المتنصرين) ، ص 38 ، مج 3 .
- (7) انظر كوتوفيك ، رحلة الى اورشليم ، ص 486 . وراجع بارثي ( رحلة عبر صقلية والشرق ، ج 2 ، ص 74 ، 75 .
- (8) مخ 871 ، ص 106 ، مخ 1081 ، ص 211 ، مخ 1211 ، ص 164 .
- (9) راجع مرجي اوسون Mouradjea d'Ohsson (ج2، ص130) . السحنة العامة للامبراطورية العثمانية
- (10) تاريخ مصر ، مخ 2 ك (2) ص 254 .
- (11) المرجع السابق ، مخ 2 ، ص 180 .
- (12) ويعل للنساء لبس الحرير ولا يحل للرجال الا قدر اربع اصابع كالعلم . ( ملتقى الابحر ) .
- (13) صحيح البخاري ، ج 2 مخ 356 ، ص 169
- (14) ابن ابي زيد ، الرسالة ، مع شرح ابي الحسن علي الشاذلي ، مخ 1193 ، ص 746 .
- (15) صحيح البخاري ، ج 2 ، مخ ، ص 169 .

وقال كذلك : « انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة » (16) .

وبجيز الحنفيون للرجال ارتداء الالبسة التي لحمتها من الحرير وسداها من نسيج آخر . وعلى النقيض من ذلك لا يجوز ارتداء الاقمشة التي سداها من الحرير ولحمتها من نسيج آخر الا فى اوقات الحروب .

اما المالكيون فلم يسد الاتفاق بين صفوفهم ، فهم مختلفون بشأن جواز ارتداء القماش المسمى (خزا) وهو النسيج الذي سداها من الحرير ولحمتها من الصوف ولكن الكثرة الكاثرة من (دكاترة المسلمين) فقهاء المسلمين تشجبه وتحرمه (17) .

اما الالوان المستحبة الى ابعد الحدود فاللون الابيض واللون الاسود (18) . يستحب اللون الابيض لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يحب الثياب البيض وانه خلق الجنة بيضاء . وقال مؤرخ افريقي (19) وهو يفدق الثناء على عبد الرحمن الاول ، اول ملوك الاندلس : « كان يلبس البياض ويعتم به » واللون الاسود مستحب لان الرسول كان يرتديه فى يوم فتح مكة ، اذ كان كاسيا بجبة سوداء ومعتما بعمه من نفس اللون (20) . اما الشيعة فيمقتنون اللون الاسود ، على الضد من ذلك ، لاننا نقرا فى رحلات شاردان (21) : « لا يلبس الناس اللون الاسود فى

الشرق ، لا سيما فى ايران ، فان هذا اللون هو لون تشاؤمي وكرهه ، بحيث لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم اليه وهم يسمونه لون الشيطان . اما اللون الاحمر واللون الاصفر فهما لوان غير شرعيين (22) .

ونحن نجهل سر هذه الكراهية ، ولكنني افترض ان اللون الاصفر (المعصر) هو لون غير شرعي لانه لون الكراهية (23) ، وان اللون الاحمر مقبوت لانه لون الدم . وبالرغم من ذلك فان المسلمين يرتدون فى اغلب الحالات ثيابا معصورة او حمراء .

واذا آمنا بما يقوله ابن جنى (24) وكذلك الواحدي (25) فى الموضوع نفسه ، فان الثواب اليوافع كن يرتدين الوردية الحمراء عادة . اما الثياب الخضراء فلم يكن بوسع احد ان يتزيا بها سوى الاشراف او عترة الرسول محمد وذرياتهم .

ويبدو بخصوص موضوع الازياء عدم وجود كبير اختلاف بين الحنفيين والمالكيين والشافعيين ، ولكن يخيل الى ان طائفة احمد بن حنبل - وهي اشد الطوائف الاسلامية تزمنا - قد امنت فى الجمود الى قرار سحيق فى هذا المجال . واليك ما تقراه فى تاريخ مصر للتوبري (26) : « وفى هذه السنة فوض قضاء قضاة الحنابلة بدمشق الى شمس الدين ابي عبد الله محمد - ووصل اليه بتقليد القضاء من الابواب السلطانية فى يوم السبت ثامن صفر وقرىء بجامع

(16) ابن ابي زيد ، الرسالة ، مخ 1193 ، ص 745 ، مع الشرح : « واختلف فى لبس الخبز بخاء وزاء معجمتين وهو ما سداها حرير ولحمتها صوف مثلا على اقوال اشار الى اثنين منها بقوله فاجيز وكره صحيح فى القبس الاول واستظهر ابن رشد الثاني . والثالث يحرم لبسه القرافي وهو ظاهر مذهب مالك لقوله عليه الصلاة والسلام فى حلة عطارد وكان يخالطها الحرير : انما يلبس هذه من لا خلاق له فى الآخرة » .

(17) ويستحب الابيض والاسود (ملتقى الابحر) .

(18) مجمع الانهر ، ط القسطنطينية ، ج 1 ، ص 258 : لقوله عليه السلام : « الله يحب الثياب البيض وانه خلق الجنة بيضاء » .

(19) لدى المقري ، تاريخ مصر ، مخدى غوتا ، ص 353 .

(20) المجمع ( الكتاب القيم ) .

(21) شاردان ج 3 ، ص 69 .

(22) ملتقى الابحر ( ويكره الاحمر والمعصر ) .

(23) راجع كتابي ( تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 32 ، ت 105 ) .

(24) شرح ديوان المتنبي ، مخ 126 ، ص 1103 .

(25) شرح ديوان المتنبي ، مخ 542 ، ص 33 .

(26) مخ 2 ورقة 78 ، حوادث عام 716 .

وبين زي رجل من الطبقة المترفة في القاهرة في القرن السادس عشر ، بعد الغزو التركي .

كان الرسول يرتدي باديء الامر قميصا من القطن الابيض (30) ينسدل رداءه الى معصيه (31) ، وكان يضيف الى هذا القميص سروالا منسوجا (32) . ويخيل الي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرتدي على القميص والسروال الا رداء واحدا هو الجبة ، وهي عبارة عن رداء طويل من الصوف مطرزة بالحريز ومفتوحة من الامام (33) . وكان لهذا الرداء رداءه الضيقان ، او كان بالاحرى قباء (34) وهو كساء طويل مرصع بالازرار من الجهة الامامية . وكان الرسول في مناسبات اخرى يرتدي بدل هذه الثياب شملة من النسيج الخشن ، وهي ما نسميه عادة بالبردة (35) المكونة من قطعة كبيرة من النسيج الصوفي السميك ، وهي شهباء اللون مجزعة تلف جسده الكريم كله . وكان الرسول محمد يرتدي العمامة البيضاء او السوداء ويرسل احدي نهايتها على ظهره (36) .

اما حذاء الرسول فكان يتألف من (صندل) نعال معمول من جلد البعير (37) ومربوط بشراكين يرتدي

دمشق بحضور القضاة والاعيان وخرج القاضي شمس الدين المذكور من الجامع ماشيا الى دار السعادة (27) فسلم على نائب السلطنة ثم نزع الخلعة السلطانية وتوجه الى جبل الصالحية وجلس للحكم في سابع عشر (28) صفر وما غير هيئته ولا عاداته في مشيه وحمل حاجته ويجلس للحكم على مئزر غير مبسوط بل يضعه في يده ويجلس عليه ويكتب في محبرة زجاج (29) ويحمل نعله بيده فيضعه على مكان واذا قام من مجلس الحكم حمله ايضا حتى يصل الى آخر الايوان فيلقيه ويلبسه . هكذا اخبرني من اثق بأخباره واستمر على ذلك وهذه عادة السلف .

وانا في جهل مطبق ما اذا كان هذا التواضع المفرط من شئنة كافة مشايخي مذهب الامام احمد ابن حنبل ، ام من شئمة القضاة لوحدهم ، فيؤسفني كل الاسف انه لم يكن بمقدوري حتى مراجعة احدي امهات الكتب في الفقه الحنبلي حول هذه النقطة ، اذ يبدو ان هذه الاسفار نادرة الوجود في اوربا .

وستقارن بغية تكوين فكرة لانفسنا عن التغيرات التي طرات على الازياء العربية ، بين ازياء المحمدين

(27) دار السعادة هي بلاط النائب في دمشق ، لاننا نقرا في تاريخ مصر للنوبري (مذ 2 ، ص 109) : « وفي عاشر شهر رمضان امر نائب السلطنة بدمشق بهدم العماثر على حبس باب الجديد الى باب الفرديس ( الفراديس ؟ ) . ( ذكر الادريسي هذا الباب ، ج 1 ، ص 352 . وفي التاسع والعشرين من شهر رمضان جمع القضاة والفقهاء بدار السعادة في مجلس نائب السلطنة » . وفي موضع آخر ( مذ 19 ، ص 29 ) : « دار السعادة وهي سكن نائب السلطنة » .

(28) هذا هو معنى كلمة « هيئة » احيانا . ويروي ابن بطوطة ( مخدى كايانكوس ، ص 163 ) ان سلطان الهند منح كل مدينة « صاحب الخبر » اي مستخدما يعلمه عن وصول الغرباء . ويضيف بهذه المناسبة : « وكتبوا اسمه ونعته وثيابه واصحابه وخيله وخدامه وهيئته من الجلوس والمأكل » . ونجد بعد ذلك حول كلمة مئزر الجملة التالية ، المستعارة من كتاب لابن اياس : « ومئزر صوف ابيض تردى به كهية الصوفية » .

(29) راجع لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 43 ) : « كان الكتبة المصريون القدماء ورجالات الادب وكثيرون غيرهم ، يحمل كل منهم دواة من الفضة او النحاس او الصفر » .

- (30) راجع معجمي حول كلمة القميص .
- (31) النووي ، تهذيب الاسماء ، ص 33 .
- (32) راجع معجمي حول كلمة السروال .
- (33) راجع معجمي حول كلمة الجبة .
- (34) انظر النووي ( الكتاب القيم السابق ومعجمي حول كلمة القباء ) .
- (35) راجع معجمي حول كلمة البردة .
- (36) راجع معجمي حول كلمة العمامة .
- (37) النووي ( الكتاب القيم السابق ) .

أحدهما على منتصف القدم ويمر الآخر بين الأصبع الكبرى والثانية ، وكان فى بعض الأحيان ينتعل الخف العالي الرقبة (38) .

وهكذا نرى أن ملابس الرسول كانت من البساطة فى الذروة ، وهي نفسها بساطة ملابس سكان الصحراء فى يومنا هذا (39) .

ولا يرتدي البداة فى عصرنا الحالي الا قميصا من القطن وثوبا طويلا ، أو رداء من الصوف بدلا من هذا الثوب ، اقتداء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

ويتألف زي رجل من سكان القاهرة فى القرن السادس عشر من عدد من الملابس العديدة ، ولم نعد نلاحظ فى هذه القطع تلك البساطة التي كانت تميز زي النبي ، وما زالت بادية للعيان فى أزياء البدويين ، فكانوا يرتدون فوق القميص والسروال ثوبا طويلا اسمه ( قفطان ) وهو نسيج من الحرير ، على ألوان مختلفة مختلطة ببعضها (40)، وهذا الثوب كان لمردنان فى غاية الطول (41) . وكانوا يشدون على القفطان حزاما طويلا من الحرير أو من اللين أو من الصوف (32) وتلي ذلك الجبة ، أو الرداء الطويل المفتوح من الجهة الامامية ، التي كان رداءها قصيرين ولا تصل تماما الى المعصمين بحيث يمكن رؤية رداء القفطان الطويلين وقد تجاوزا الاصابع .

ان هذا الرداء كان أكثر قصرا فى الجهة الامامية

منه فى الجهة الخلفية ، وكان يعمل من القماش الاحمر أو الأزرق أو الأشهب (43) . وكانوا يلبسون فوق الجبة ثوبا فضفاضا يدعى ( فرجية ) تعمل من المواد الرقيقة عادة وقد تبطن أحيانا بالفرو أو بغيره (44) . أما الاعتماد فكان يتألف بادية الأمر من طاقة صغيرة من النسيج القطني (45) ثم تلاها الطربوش الاحمر (46) المصنوع من القطن المضغوط ، وأخيرا جاء دور القطعة القماشية من الموصل المحيطة بالراس (47) احاطة السوار بالمعصم الا وهي العمامة . وكانت الاحذية تعمل من الجلد المراكشي الاحمر (48) . ان جمال وكمية الثياب تخلع فى الشرق الابهة والوجاهة على مرتديها . ويقول المثل الفارسي : « قربت بلباس » (49) . ومعنى ذلك كما يقول تافرييه : « يحسن استقبالك وتكرمك وقبولك لدى البلاط وفى أوساط العظماء بقدر ما يكون هندامك حسنا » . أما فى مصر ، فاننا نقرا فى وصف مصر ( الاطلس ، الجزء الثاني ، الصفحة 24 ) : « كلما زاد تكديس الوجاهة للملابس على أبدانهم زاد اعتبارهم وفاض عليهم الاحترام الذي ينشدونه » .

اذن فلا غرابة ولا عجب اذا راينا الشرقيين يعنون كل العناية بنظافة ملابسهم وتعطير أجسامهم بالروائح العطرية الفواحة . ونجد فى كتاب الاغانى (51) : « ملاء مطيبة » . ونقرا فى تاريخ مصر للنويري (52) انه وجد بين كنوز أحد العظماء : « لعبة من العنبر على قدر جسده يرسم ثيابه توضع ثيابه عليها لتكتسب

(38) راجع معجمي حول كلمة النعل .

(39) راجع معجمي حول كلمة الخف ، والنووي ( الكتاب القيم السالف ) .

(40) انظر بركهارت ، ملاحظات على البدو والوهابيين ، ص 26 ، ومعجمي حول كلمة الفنباز .

(41) انظر معجمي حول كلمة الخفتان .

(42) انظر معجمي حول كلمة الحزام .

(43) انظر هيلفريش ، قصة رحلة مختصرة حقيقية ، ص 393 ، ومعجمي حول كلمة الجبة .

(44) معجمي - الفرجية .

(45) معجمي - الطاقة والقيع .

(46) معجمي - الطربوش .

(47) معجمي - العمامة .

(48) معجمي - المركوب .

(49) راجع شاردان ، الرحلات ، ج 3 ، ص 72 ، تافرييه ، الرحلات ، ج 1 ، ص 631 ، ريجاردسون ، حول كلمة القربة .

(50) الاطلس ، ج 2 ، ص 24 .

(51) ج 2 ، ص 41 . ( النويري ، مخك (2) ص 154 ، حوادث عام 515 .

(52) مخط ل ، ص 66 .

رائحتها » (53) ونقرأ كذلك هذا البيت في كتاب الف ليلة وليلة :

وتميس بين مزعفر ومعفر

ومعبر وممسك ومضندل

ونعثر في مكان آخر من الكتاب نفسه على هذه العبارة : « لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة » (55) . ونقع في الكتاب ذاته أيضا على هذه الجملة : « فعمدت تبخره ( القناع ) فطارت شرارة فاحرقت طرفه » (56) .

ويقول بركهارت عن وهابي نجد أنهم يعطرون بعناية كوفياتهم بمطور من المسك والورس .

وهم يعطرون اردان الثياب بصورة خاصة .

ونقرأ في كتاب « قلاند العقيان » للفتح بن خاقان ، هذين البيتين لابن زيدون :

اعباد يا اوفى الماوك لقد سطا

عليك زمان من سجيته الفدر

فهلا عداه ان عليك حليه

وذكرك في اردان ايامه عطر

وفي قصيدة للمتنبي :

انت زائرا ما خامر الطيب ثوبها

وكالمسك من اردانها بتضوع

وهو بيت ينظر الى بيت لامرئ القيس :

الم ترياني كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقد جرت العادة في تكريم ذات من الذوات ان

تخلع عليه ثياب التشريف ، وهي عادة قديمة في الشرق . ومع ذلك نرى اذا مننا الى تصديق ما يقوله المقريري ان اول من مارس هذه العادة من امراء المسلمين هو هرون الرشيد بخلعه ثياب الشرف على نديمه جعفر بن يحيى البرمكي . قال المقريري (60) بالحرف الواحد في الجزء الثاني من مخطوطة « وصف مصر » : « واول من علمته خلع عليه من اهل الدولة جعفر بن يحيى البرمكي » .

ان لباس التشريف يسمى خلعة ويدعى في العصور الاحداث من العصور القديمة تشريفا . وكان من الامور المعروفة يوم دخول هذه العادة ان يخلع الامير الرداء الذي يرتديه ويكسو به الشخص الذي رام تشريفه او مكافاته ، ولكن لا يبدو في اعقاب ذلك ان الامراء كانوا لا يهبون الا الثياب التي كانت في خزائن ملابسهم الخاصة ، او الثياب الجديدة ، ولكن خلع الثياب كان دائما دلالة على التشريف بان يلبس المرء الثياب التي كان يرتديها الامير نفسه ، ولم يغفل المؤرخون ذكر هذه الظاهرة (61) .

ويقول النويري : « انعم على الامير سيف الدين قلاوون بشربوش كان قد لبسه » .

ولو اردنا ان نقرر على وجه الدقة من اي ملابس كانت تتألف الخلعة او التشريف في مختلف الاحقاب لواجهنا مشكلة عويصة للغاية بالاضافة الى انه يخيل الينا ان الثياب التي كانت تؤلف الخلعة خلال حكم بعض السلالات كانت تتوقف على اختيار الامير التحكمي . ومع ذلك فان فييرس (62) يخيل اليه ان الخلعة تنحصر في الاغلب الاعم او في الحالات الخاصة بالقباء ، ولكن يجب علي ان ابرهن ان هذا الرأي غير قائم على اساس . صحيح ان ملابس التشريف في

(53) ترجمة النص الخاص بالنعبة .

(54) طمكناكتن ، ج 1 ، ص 169 .

(55) ج 1 ، ص 568 .

(56) ج 3 ، ص 182 .

(57) ملاحظات على البدو والوهابيين ، ص 131 .

(58) ابن زيدون ، لدى ابن خاقان ، ص 38 .

(59) الديوان ، مخ 542 ، ص 22 . راجع الواحدي وابن جنى .

(60) وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 351 : واول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن

يحيى البرمكي .

(61) تاريخ مصر ، مخ 2 م ، ص 215 .

(62) في تعليقه على تاريخ اليمن ، رجس ، ص 140 .



للزينة فقط ، فان شيطان الكره او الانتقام يستخدمها لينتزع من العدو الحياة بصورة ذنيئة . ونحن الغربيين نعلم ان الملابس كانت تستخدم في العصر الوسيط للفرش نفسه . وان قلة من الامثلة المقتبسة من التاريخ الاسلامي لكافية للبرهنة على ان هذا الشار الخسيس لم يكن غير معروف في الشرق . ويقص علينا النويري (74) ان السلطان الايوبي الملك المعظم كان قد اضر في نفسه حقدا عنيفا لقاضي القضاة ، لان هذا القاضي كان اقنع اخت صلاح الدين ( ست الشام بنت ايوب ) ان توصي بأموالها الى المؤسسات الخيرية . ولما كان الملك المعظم يطمح هو نفسه الى احراز هذه الاموال فان آماله قد خابت نتيجة لحماية القاضي . فبحث الامير خلال بعض الوقت عن ذريعة يتذرع بها للانتقام من القاضي ولكن دون جدوى . واخيرا اهتدى الى هذه الذريعة فارسل رسولا الى القاضي وهو في مجلس حكمه يحيط به جماعة كبيرة من العدول والمتحامين . ويمضي المؤرخ في قصته فيقول (75) : « فجاء الرسول وقال للقاضي : « الساطان يسلم عليك ويقول لك : الخليفة سلم الله عليه اذا اراد ان يشرف احدا من اصحابه خلع عليه من ملابسه . ونحن نسلك طريقه . وقد ارسل اليك من ملابسه وامر ان تلبسه في مجلسك هذا وانت تحكم بين الناس . وكان الملك المعظم اكثر ما يلبس قباء

عهد حسن باشا الذي كان يحكم اليمن كانت تقتصر على الاقبية (63) ، ولكن لم تكن الحالة في بغداد وفي مصر مثلا على هذه الشاكلة . وكانت الخلعة وكان التشريف مؤلفين من مختلف الملابس . ويعلمنا النويري (64) ان لباس التشريف المنوح من قبل خليفة بغداد الملك الناصر داود كان يتألف من قباء اطلس ومن شربوش . ويروي لنا المؤرخ نفسه في مكان آخر ان الخلعة المعطاة من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله (65) كانت مؤلفة من عمامة سوداء وفرجية مزينة بالذهب . ونقرأ في اسفل هذا الخبر ان لباس التشريف الموهوب من الخليفة كان مكونا من عمامة من الديباج الاسود ومن دراعة .

والخلعة التي كانت تمنح في مصر الى احد الوزراء كانت تتشكل من الجبة ومن فرجية ومن طرحة (66) . وكان التشريف ينحصر كذلك في مختلف الملابس . واخيرا هناك كلام آخر للنويري (67) يدل دلالة واضحة على ان حقل التشريف كانت تتباين بالنظر للقماش المصنوعة منه (68) وللأجزاء التي تتألف منها (69) وذلك حسبانا للطبقة التي ينتمي اليها الرجل موضوع التشريف والمكافاة ، او حسب الخدمات التي كان قد اداها للامير (70) .

اما لباس الشرف المعطى من قبل الخلفاء العباسيين فقد كان على وجه التأكيد اسود اللون (73) . ولا تستعمل الالبسة في الشرق لسوء الحظ كأداة

- (63) راجع تاريخ اليمن ، مذ 477 ، ص 18 ، 34 ، 60 ، 61 ، 112 ، 176 ، 284 ، 298 ، 319 .  
(64) تاريخ مصر .  
(65) المرجع السابق ، ص 82 ، حوادث عام 643 .  
(66) المرجع السابق ، ص 144 .  
(67) النويري ، المرجع السابق ، مذ 2 ن ، ص 32 .  
(68) راجع النويري ، المرجع السابق ، مذ 2 و ، ص 58 ، 75 ، 83 ، 116 ، مذ 19 ب ص 22 و 23 ، 135 .  
(69) المرجع السابق ، مذ 19 ب ، ورقة 25 ، ص 30 .  
(70) راجع النويري ، المرجع السابق ، مذ 2 ، ص 49 ، 82 ، 144 ، مذ 19 ب ، ص 3 ، كامفر ، التحف النادرة ، ص 65 ، وتعليقة سملية على كنستان سعدى ، ص 46 .  
(71) راجع النويري مثلا ، تاريخ مصر ، مذ 2 ن ، ص 28 .  
(72) النويري ، المرجع السابق ، مذ 2 ، ص 215 .  
(73) راجع ابن بطوطة (الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص 194) .  
(74) تاريخ مصر ، مذ 2 م ، ص 18 .  
(75) ص 19 .



أبيض وكلوتة صفراء . وفتح الرسول البقجة (76) .  
فلما نظر القاضي الى ما فيها وجم « (77) » .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : « فأخبرني الرسول الذي احضر هذه الخلعة والرسالة بذلك قال : وكان السلطان قد أمرني ان البسه اياها بيدي ان امتنع او توقف . فاشرت عليه بلبسها واعدت عليه الرسالة . فأخذ القباء ووضعته على كتفه ووضع عمامته بأرض ولبس الكلوتة الصفراء على راسه . ثم قام ودخل بيته » . وتضيف المخطوطة : « ومعرض اثر هذه الحادثة ورمى كبده ومات » . ويقال ان ذلك كان في يوم الاربعاء سابع وعشرين شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وسبع مائة ( النص كما هو - المترجم ) . ومات ماك قشتالة ( دون انريك ) مسموما طبقا لما تقوله بعض التواريخ الاسبانية ، وذلك لان ملك غرناطة محمد كان قد اهدى اليه حذاء طويل العنق مشبعا بالسموم (79) .

وكان الرجال والنساء يرتدون الثياب السود على حد سواء في اليهود القديمة علامة على الحداد ، وذلك لاننا نعلم ان زي الخلفاء العباسيين الاسود كان قد اتخذ كشارة من شارات الحداد بسبب وفاة الامام ابراهيم بن محمد . ونقرأ كذلك في تاريخ مصر للنويري ما يلي : « شق القاهرة وهو لابس السواد واعلامه كذلك حزنا على الظاهر » . ولكن لم تعد البسة الحداد تلبس بعد هذه العصور من قبل الرجال ، وذلك لان هذا يعني عدم الخضوع لمشيئة القدر والحكمة الالهية (81) . ومع ذلك فان النساء ما زلن يرتدين

البسة الحداد في الشرق ، ولكن بمناسبة وفاة الأزواج والاقرباء . فنحن نقرأ في الاحاطة لابن الخطيب ، ان الشاعرة الشهيرة حفصة عشيقة أبي جعفر أحمد بن سعيد الشاعر الذائع الصيت ووزير حاكم غرناطة ، لبست الحداد لدى علمها بقتل حبيبها (82) . ولكن هذه الحالة ولا ريب استثناء من القاعدة .

وينحصر الحداد في أن تصبغ النساء القميص وخمار الرأس وحجاب الوجه والمنديل باللون الأزرق الفامق أو باللون الاسود على وجه التقريب ، مضافا الى اللون النيلي . وفي أن يرتدين ملابس الحداد سبعة ايام أو خمسة عشر يوما أو أربعين يوما أحيانا (83) .

اما في الاندلس اثناء حكم الخلفاء الامويين فان ملابس الحداد كانت بيضا ، لاننا نقرأ في تاريخ الاندلس ( نفع الطيب ) للمقري : « عليهم الظواهر البيض شعار الحزن » .

والعرب يرتدون الملابس الخمر أو الصفر (المعصفرة) حين يريدون اظهار انهم في أوج سورة الغضب . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة : « لبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء » . ولكن ربما كانت هذه العادة شائعة تركية (86) .

وفي المغرب يشير اللون الاصفر الى الغضب ، ذلك لان ( بيدرو دي سان أولون ) (87) و ( وندس ) يلاحظان ان ملوك مراکش ، اذا نوا سفك الدماء ، فانهم يرتدون في معظم الحالات الملابس الصفر .

(76) انظر حول كلمة البقجة او البقشة ، التعليقة حول كلمة التحنائية .

(77) وضعت وجم محل وحج الواردتين في المخطوطتين .

(78) مؤلف كتاب الروضتين الشهير ( تاريخ نور الدين وصلاح الدين ) .

(79) راجع كونه ، تاريخ حكم العرب في اسبانيا ، ج 3 وكوباروقياس ، كنز اللغة القشتالية ، مدريد ، 1611 ، حول كلمة Barzegui

(80) مخ 2 ك (2) حوادث عام 549 .

(81) ان المخطوطة ب ( مخ 2 ل ، ص 75 ) تضيف : « وينسوده » .

(82) مخ دي كايانكوس ، ص 38 : « ولما بلغ خفصة قتله لبست الحداد وجهرت بالحزن » .

(83) بركهات ، أسفار في الجزيرة العربية ، ج 2 ، ص 274 ، لين ، الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 134 ، 518 . مقتبسات من قصة عنثرة ، ص 92 ، 154 ، الف ليلة وليلة ، ط مكناتن ، ج 1 ، ص 339

(84) مخ دي غوتا ، ص 85 .

(85) تحدثت عن كلمة بدلة في احدى التعليقات على هذا الكتاب .

(86) راجع تعليقة لين حول هذه الفقرة ، ج 2 ، ص 326 ، 327 .

(87) الحالة الراهنة للإمبراطورية المراكشية ، ص 63 ، 172 .

(88) رحلة الى مكناس ، ص 133 .

## الاتب و المثبتة

الكاز ويخبل من مصر . والنساء المذكورات يصفنه طيات على الاكتاف ، ويعلقنه حول اجسامهن بمعونة حزام» والاتب بصورة عامة يعني كافة الملابس القصيرة التي لا تصل الى اكثر من منتصف السيقان ، كما ان الاتب يعني - ايضا - نوعا من السراويل القصيرة ، السروال الذي لا فتحة فيه لدخول السيقان ، او انه قميص لا كم له .

## المثتب

لا وجود لهذه الكلمة لدى الجوهري . ولكن تشير هذه الكلمة حسب رأى القاموس (طكلكتا ص 43) الى نفس اللباس المشار اليه بكلمة مشمل ، وهو رداء يشتمل به ( المثتب كمنبر . المشمل ) راجع كلمة مشمل .

## الأخروق

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكن يخيّل الي أنها تعني ضربا من ضروب تيجان الرأس المستعملة فى المغرب . يقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مخطوطة دى كايانكوس ) فى مقاله عن بلفار الفولك : وعلى رأسها البغطاف وهو أخروف ( كذا ) مرصع بالجواهر وفى أعلاه ريش الطواويس . ويقول بعد ذلك وعلى رأس كل واحدة من البنات ( الخادومات ) الكلا ( كلاه بالفارسية ) وهو شبه الأخروف ( كذا ) وفى أعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجواهر وريش الطواويس من فوقها . ويستخلص من الفقرات السالفة ان كلمة أخروق كانت تعني فى المغرب : « نوعا من التيجان الصغيرة » . ( راجع الف ليلة ليلة ت لين ، ج 1 ص 424 ) المعمولة من الذهب ، المرصعة بالأحجار الكريمة ، التي يستعملها النساء أغطية لرؤوسهن وتحليا بها . ولعلها نفس الزينات الرأسية التي تحمل فى أقطار الشرق الأخرى اسم تاج (2) .

وبعد فأننا نقرأ لدى الجوهري (ج 1 م مخ ص 85) اتب الاتب البقير وهو ثوب او برد يشق فى وسطه فتلقينه المرأة فى عنقها من غير كم ولا جيب والجمع اتوب . وفى القاموس (طكلكتا ص 443) الاتب بالكسر والمثبتة كمكينة برد يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين ، والبقيرة ، ودرع المرأة ، وما قصر من الثياب فنصف الساق ، او سراويل بلا رجلين ، او قميص بلا كمين . وقد وجدت فى مجمل اللغة لابن فارس ( مخ 485 ) الاتب كالبقيرة . وينتج من هذه الشروح ، التي قدمها اللغويون العرب ، ان الاتب والمثبتة يعملان بصورة عامة من قطعة قماش (1) وبصورة خاصة من قطعة قماش مخططة ، تشق من وسطها ، وحينئذ تدخل المرأة رأسها من الفتحة المعدة لهذا الغرض . وهذا الثوب محروم من الكمين ، وغير مفتوح من جهة الصدر . ويخيّل لي أن بساطة هذا الثوب تشير الى ان هذا اللباس كان يرتدى فى العهود الإسلامية الأولى ، وما زال النساء - حتى يومنا هذا - يرتدينه فى شبه الجزيرة العربية لان علي بك يقول فى ( الاسفار ، ج 2 ، ص 106 ) وهو يتحدث عن نساء مكة : « انهن ما يفتأن يلبسن القميص ، على هيئة عجيبة غريبة للغاية لا تكاد تتصورها . ويتألف هذا القميص من قطعتين مربعتين من القماش ، طول كل منهما ست أقدام وعرضها خمس أقدام مخططة بصورة مجتمعة من الأعلى ، حاشا فتحة فى الوسط ينساب منها الرأس . أما الزوايا السفلية فمقورة بمقدار سبع بوصات تقريبا ، وكأنها جزء من دائرة ، بحيث ان ما كان فى بدايته زاوية يصبح تقويرة محفورة . وهاتان التقويرتان مخططان معا ، ولكن الجزء السفلي والجوانب تبقى مفتوحة من الأعلى الى الأسفل ، وترتدي موسرات النساء هذه الأقمصة المعمولة من النسيج الحريري المخطط تخطيطا خفيفا دقيقا . وهو رقيق رقة

- (1) ان كلمة ثوب تعني ايضا قطعة قماش ، فنحن نطالع فى الف ليلة ليلة : فمضيت وعمدت الى ثوبين من الديباج الرومي وجئت بهما اليه وقلت للخياط فصل هذه اربعة ملابس اثنتين مفرجة واثنتين غير مفرجة . ونقرأ فى مكان آخر من الف ليلة ليلة ايضا : «أقطع لها من هذا الثوب كسوة وخطيها . وقال والله ما ارضى لنفسى من جميع ما معي كفا اكفن فيه فتصدق علي بكفن» . فبعت اليه نصف ثوب بغدادى ومائتى درهم فكفنوه بهما . ( تاريخ مصر للتوري ( مخطوطة 2 ) .
- (2) ان كلمة بغطاف التي يستعملها هنا ابن بطوطة ( بالفارسية بغطاف ) وجدت مشروحة بعد ذلك على هذه الشاكلة : « وعلى رأس الخاتون البغطاف وهو مثل التاج الصغير ، مكال بالجواهر وبأعلاه ريش الطواويس » .

## الازار والازار ، وفي اللهجة المصرية الازار

كان يبدو في العهود الاسلامية الاولى ان كلمة ازار قد استعملت لتعني ثوبا بصورة عامة مهما كان شكل هذا الثوب . فالبخاري (صحيح ، ج 2 مذ 356) عنده باب يحمل عنوان : باب الازار المهدب (1) يقول فيه : ويذكر عن الزهري وابى بكر محمد وحمة بن ابى اسيد ومعاوية بن عبد الله بن جعفر انهم لبسوا ثيابا مهذبة . والمسألة في هذا الكلام هي مسألة ثياب بصورة عامة ، وينبغي ان تضيف الى ذلك ان القاموس ( ط كلكتا ، ص 451 ) قال في ضمن ما قاله ان كلمة ازار تعني كل ما سترك . ومع ذلك فمن المحتمل ان المؤلف اراد ان يشير بصورة خاصة الى الاردية المسمى واحدها ازارا ، وهي الازر التي كان يشتمل بها الرجال في عهد محمد ( ص ) .

ويخيل الينا ان رجال عمان كانوا مشهورين بهذه الازياء ، لاننا نقرا في عيون الآثار ( مذ . 340 ) ان الرسول قد ترك يوم وفاته ، فيما تركه من ثياب اخرى ازارا عمانيا . وهذا ما يجعني اعتقد جازما ان المعنى في الكلام السالف بالازار هو الرداء ، ذلك لان المؤلف ابا الفتح محمد او بالاحرى مستنده ابن فارس قد ذكر بالاضافة الى ذلك ثوبين من تلك الثياب التي يسمى مفردا حبرة . ( راجع كلمة حبرة في موضعها من هذا المعجم ) . ونجد كذلك كلمة ازار مستعملة في محل كلمة بردة بالمعنى نفسه . وقد ترك محمد ( ص ) كذلك ازارا آخر ، مما تحدث عنه في موضع من المواضع التالية .

اما في العصور المتأخرة ، فيبدو ان كلمة ازار لم تعد تستعمل لتعيين رداء من اردية الرجال ، ولكن هذه الكلمة قد استعملت طوال عهود الاسلام ، منذ عهد محمد ( ص ) حتى ايامنا هذه ، للدلالة على هذا الفطاء الكبير او الرداء الواسع الذي تلتف به نساء الشرق . ولننظر اول ما ننظر الى لين كيف يصف هذه اللقافة ولنجاهد بعد ذلك في البرهنة باستشهادات عديدة على ما قدمناه نحن من رأي . اما المحقق الانكليزي - وهو مشهور بجدرارة واستحقاق بنفاذ بصيرته - فيصف الازار على الهيئة التي ترتديه بها

النساء المصريات في يومنا هذا ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 210 ) . وراجع كذلك كتاب ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 63 ) اذ يقول : « الازار هو قطعة من النسيج تلتف بها النساء العربيات عادة ، عندما يبرزن للجمهور . عرض هذا الازار ذرعان او اكثر من ذلك ( حسب طول المرأة المشتعلة به ) . وطولسه ثلاثة اذرع ، وتسحب النساء من قسمة الخلفي حاشية على الجزء العلوي من الراس وعلى الجبين ، ويعلقن هذه الحاشية حينئذ بشريط مخطط من الداخل ، اما البقية فتتدلى الى الخلف والى كل جهة حتى تبلغ الارض ، او تكاد تمسها ، وهذا الازار يلف الجسم كله تقريبا ، لان المرأة تمسك بنهايته بصورة تجعله يلفها من الجهة الامامية ايضا ، وهكذا تغيب في هذا الكيس . وعلى هذه الهيئة يخفي هذا الثوب كل قطع الحلل الاخرى اللبوسة عدا جزءا صغيرا من الثوب الواسع الفضفاض ( ثوب او سبله ) هو جزء آخر من اللباس الغرض منه تمكين المرأة من التجول او من ركوب الخيل او ركوب الحمار ، وهناك خمار الوجه . وهو يصنع الان بصورة عامة من الخام الابيض . وهذا النوع من الازار كان مستعملا في عهد محمد ( ص ) ، ففي صحيح البخاري ( ج 2 ، مذ 256 ) في الباب الذي سبق لنا ذكره عن الازار المهدب ، نقرا القصة التالية ، مستندة الى رواية عائشة : قالت : « جاءت امرأة رفاعة القرظي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالسة وعنده ابو بكر فقالت يا رسول الله اني كنت تحت رفاعة فطلقني وبث طلاقني فتزوجت بعده عبد الرحمن بن زبير وانه والله ما معه يا رسول الله الا مثل هذه الهدبة » واخذت هدبة من جلبابها . فسمع خالد بن سعيد قولها وهو بالباب لم يؤذن له . قالت فقال خالد : « يا ابا بكر الا تنهي هذه عن ما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم » فلا والله ما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا التيسم . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته » ، فصار سنة بعده . وكلمة جلباب حسب رأي الجوهري ( ج 1 مذ 85 ) هي نفس كلمة ماحفة . والملحفة طبقا لآراء المؤلفين الاندلسيين الذين سنجد كلامهم فيما بعد هي الازار

( 1 ) الصيغة الثانية من فعل هذب لا وجود لها في القاموس .

نفسه . ولنمض الان من شبه الجزيرة العربية الى مصر . واذ نصل الى وادي الكنانة نقرا في النويري ( تاريخ مصر ، مخ (1) ان العلماء قرروا ، في مجمع من مجامعهم ، ان النساء اليهوديات والنصرانيات سيكن مجبرات على التمنطق بالزناز تحت الازار او حسب رواية اخرى - يبدو انها اكثر احتمالا لدى النويري - يشد الزناز فوق الازار لا تحته . واما المرأة فتشد الزناز من تحت الازار وقيل من فوق الازار وهو الاولى . ونقرا لدى السيوطي ( حسن المحاضرة ، مخ (113) : وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة امر بان يكون ازار النصرانية ازرق وازار اليهودية اصفر وازار السامرية احمر . وبهذه الطريقة كان الناس يستطيعون لأول وهلة التفريق بين هذه المرأة وتلك من جهة ممارسة هذا الدين وذلك ، في حين ان المرأة المسلمة كانت ترتدي الازار الابيض فهي متميزة في كل الاحوال . ونخذ لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ (367 ، ص (398) : وكانت الفاسلة اذا خرجت تفسل مينة تأخذ ورقة من عند المحتسب وتجعلها فوق عصابة مخيطة في ازارها حتى يعلم انها غاسلة » . اذ في عام 840 حرم السلطان على النساء الخروج من منازلهن ) . ونجد في الف ليلة وليلة - ط مكناتن ج 2 ، ص (121) : عليها ثياب مشرطة وازار وسخ قديم . وفي مكان آخر من الكتاب المذكور ص 134 : ثم اني غطيت عيني وداريت بطرف من ازاري من الناس . وحط فمه تحت ازاري على خدي . وفي موقع آخر ص 229 : كشفت نقابها عن وجهها وقلعت ازارها . وفي موضع آخر ( ج 2 ص 228 ) : وضعت على راسها ازارا عسليا . واخيرا نقرا في ( ج 3 ، ص (540) : وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بذهب ( والحديث عن جارية تجري عملية بيعها ) ..

ويطيب لي ان اقرر هنا ان اهل مصر اليوم لم يعودوا يسمون الان هذا الرداء او الشملة اذا كانا مصنوعين من الحرير ازارا ، اذ ان هذا الازار الحريري يطلق عليه هذا اليوم اسم حبرة .

وان الرجال الاوربيين الذين زاروا مصر في مختلف الازمان ، يتحدثون ايضا عن هذا اللباس ، ولكن معظمهم لا يوردون اسمه . فنحن نقرا في قصة هيلفريخ ما يلي : « ان النساء كن يرتدين حين يخرجن الى مدينة القاهرة اردية متماثلة . واعني بذلك انهن ساعة يزمن البروز من منازلهن تلتحف اجسامهن بقماش ابيض بديع ناعم اللبس ، وانهن يسجن ارديتهن من الجهة الخلفية على الرأس ، وانهن يلقن ملابسهن من الجهة الامامية تحت العنق . وبعد ذلك يلفن أنفسهن بدقة واحكام بهذا الرداء الذي يغطي ذواتهن به حتى مواقع اقدامهن . وان هذه الاقمشة التي يستعملنها كاردية لها من الحاشية العليا نوع من الهدب الحريري الاحمر المرصع بالذهب » . ونقرا في رحلة منتيكارا ص 190 ان النساء اذا عزم على الخروج من بيوتهن غطين أنفسهن تغطية تامة برداء ابيض من القطن المنقوش ، وهو نسيج يسميه الاهالي بافتة ، وهم يجلبونه من الهند ، ويطفين أنفسهن به من سمت الرأس الى اخمص القدم (2) ولعل وايلد ايضا يتحدث في كتابه ( ص 204 ) عن الازار حين يقول عن نساء مصر : « ان النساء المصريات - اثناء سفرهن او ساعة خروجهن من منازلهن - يرتدين لباسا ابيض على رؤوسهن ليسترن به » . ويتحدث كورني ( ص 218 ) في رحلته عن النساء العربيات في القاهرة فيعبر على هذه الصورة : « انهن حين ينطلقن خارج دورهن يضعن على رؤوسهن وعلى اجسادهن لباسا من القماش الابيض يغطيهن تغطية شاملة بحيث لا يدع لهن شيئا يقات من هذه الظلمة سوى عيون واحدة ، تستطيع ان تهدي كل امرأة الى طريقها . ان هذه الاغطية تشبه تلك التي يستعملها الاسبان » .

ويجب علي ايضا ان الفت النظر الى ان كلمة ازار في مصر تلفظ وتكتب كذلك ( ازار ) . ولقد راينا سالفا ان هذه الصيغة استعملت من قبل ابن اياس . وهي بعد ذلك ليست نادرة الوقوع في نص الف ليلة وليلة الذي نشره هابخت . راجع مثلاً الجزء الاول من الصفحات 194 ، 310 و 352 مكررة و 356 . وراجع ايضا بركهات ( الامثال العربية رقم

(1) يخلط المستشرق الطائر الصيت سيلفستري ساسي بين الزناز والحزام . فالزناز في مصر هو حزام الشعوب دافعي الجزية ( اليهود والمسيحيين والسامريين ) اما زناز المسلمين فهو الحزام ! .

(2) يبدو اذن ان الكلمة الفارسية بافتة كانت مستعملة في مصر ايضا . ففي كتاب آيين اكبرى ( ج 1 ص 98 ) ان البافنة هي اسم من بين اسماء المنسوجات القطنية .

56) فهو يكتب هذه الكلمة على نفس الهيئة حين يروي المثل التالي : « ان لقيتها قطع ازارها قال الدورة على لم الشمل » . وترجمتها عندي : « اذا وجدتها فاشطر ازارها شطرين » . فيجيبه الآخر : « المهم في اللحظة الراهنة هو ايجاد الفرصة لملاقاتها » . ( ومع ذلك فبركهارت يتوهم حين يقول : « ان الازار هو شملة المرأة المصنوعة على وجه العموم من الحرير الاسود او من القطن من نفس اللون » . فاذا كانت الشملة التي تتحدث بشأنها سوداء فتسمى حبرة . واخيرا فان لين يجزم بصراحة بأن الناس في مصر يقولون ( ازار ) .

فاذا تركنا مصر ايضا وعبرنا الى بلاد البربر ، وجدنا الازار ، في القرن السادس عشر وفي القرن السابع عشر في مراكش وفي فاس . اذ يقول ديكردى توريس في ( قصة الشرفاء ، ص 86 ) في معرض الحديث عن سيدات مراكش : « انهن يرتدين فوق فساتينهن لباسا طويلا يسمينه ازارا ، وهو الذي يسمونه في غرناطة ملحفة ، وهي مصنوعة من الحرير او من الصوف مع زركشات وحواشي من الجوانب مطوية طيات غاية في الذوق والابداع بحيث تتعلق بالصدر بالاضافة الى ترصيعها ببعض الحلقات والاقراط ومواد الزينة ويخترقها دبوس . وهذه التحليات - ذهبية كانت ام فضية - انما هي لدى الاغنياء . اما لدى الطبقات الاخرى فهي من المعدن » ونقرا كذلك في موضوع النساء في فاس في كتاب دى مارمول ( وصف افريقيا ، ج 2 ) : « ان النساء على جانب مفرط من الجمال ، ولو انهن لسن متعففات في أغلب الحالات ، وهن يرتدين الالبسة باناقة رائعة للغاية ، ويتزين لدى خروجهن من منازلهن بالملابس البيض الفاخرة المصنوعة من الذهب ومن الحرير ، وتلتف فوق هذه الملابس الملاحف او الازر المعمولة من النسيج الهولندي الفاره ، المزينة من نهاياتها بالحرير الملون . وهذه الازدية طويلة طول اغطية السرر ، ولكنها ليست واسعة سعتها ، وعليها في جواشها شرائط من الحرير الابيض او من لون آخر ، وكلها منسوجة في نفس الازار . وبعد ان تلتف النساء بهذه الازر يشددنها الى الصدر بخلفة ضخمة من الفضة او الذهب ، اما في الصيف فهو الزي الاعتيادي للنساء النبيلات . ويخبرنا دابر في كتابه عن افريقيا ص 241 ان الخادمة التي وجدت ضمن اعضاء سفارة ملك مراكش وفاس في امستردام عام 1659 - كانت

ترتدي ازارا مصنوعا من القطن الابيض الدقيق . ويبدو لنا ان الازار لم يعد مستعملا في يومنا هذا في فاس ومراكش ، ذلك لان المحقق المدقق الدانمركي هوست لم يتحدث عنه .

اما في مالطة فيكتبون ويلفظون كلمة ليزار وكلمة ليزور . فالكلمة الاولى في حالة الافراد والكلمة الثانية في صيغة الجمع . وهذه الكلمة تعني في هذه الجزيرة ايضا شملة واسعة ( راجع فاسالي اللغة المالطية ، المجموعة 442 ) .

وكان الازار مستعملا في سورية ايضا ، وما برح مرتدي في تلك الربوع حتى يومنا هذا . ونحن نقرا في رحلة هيافريج ان النساء في اورشليم يتكيسن في شملة بيضاء بدلا من الرداء الذي يلف رؤوسهن وكافة ثيابهن ، بحيث انك لا تستطيع تمييز هذه المرأة من المرأة الاخرى ، وهي الحالة السائدة في القاهرة . ويقول لويس دى فارتما ان النساء في دمشق يرتديات افخر الحل الحريرية ، اما ملابهن الفوقانية فهي من القطن الابيض الناعم ، وهذه الملابس لينة الملمس دقيقة الصنع كأنها قدت من الحرير . ويروي دانديني في ( رحلة من جبل لبنان ، ص 46 ) ان نساء طرابلس في سورية يلتحفن لدى خروجهن - التحافا تاما في شرشف من الكتان الابيض او من القطن بحيث ان الناظرين اليهن لا يرون حتى ايديهن بالرغم من تملكن حرية تحريك اذرعتهن وايديهن . اما دارفيو في كتابه ( مذكرات ، ج 6 ، ص 446 ) فيقول ان النساء الحليات يرتدين فوق ثيابهن دثارا واسعا من القماش الابيض ، يغطيهم من رؤوسهن الى اقدامهن . ويقول فون ريشتر وهو في صدد الحديث عن عرائس التجار الافرنج في حلب : « ان زي السيدات هو الزي العام السائد على الساحل السوري ، فهن حين يخرجن يرتدين شملة بيضاء يدفعنها من الورا على الرأس ، ويعقدنها من الامام تحت الانف ، بحيث انك ان لم تكن على معرفة خاصة بالانوف لن تستطيع التعرف على المتكرات في هذه الهيئة . واخيرا يقول المقدم نايبه ، وهو يتحدث عن نساء بيروت ( ذكريات عن سورية ، ج 1 ، ص 117 ) : « انهن ملتفات التفافا تاما بالازار او بالشملة الطويلة البيضاء التي تلف الرأس تخفي الوجه وتسقط على الارض في طيات عديدة ، بحيث انهن لا يكدن يعرفن من قبل اصداقهن او من قبل ذويهن الاذنين » . ( راجع الكتاب نفسه ، ج 1 ، ص 133 و 134 ) .

ويخيل الي ان الازار كذلك دائم الاستعمال لدى النساء المارونيات . ( راجع لايت . رحلات الى مصر والنوبيا والارض المقدسة وجبل لبنان وقبرص ص 220 ودقق الصور ) .  
اما فى الجزيرة فيبدو ان الازار هناك نادر الوجود .

ومع ذلك فاننا نقرا فى احدى كتب بكينكهام ( رحلات الى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ص 392 ) ان النساء فى ديار بكر يرتدين احيانا ازهرن المصنوعة من الموصلي الابيض كتلك الازر التي ترتديها النساء فى ازمير وفى دمشق » .

ليس فى مقدوري ان ادع هذه المادة دون ان اترجم بعض فقرات مارمول ( وصف افريقيا ، ج 33 ) ذلك الكتاب الغامض المغمور . اذ يقول الرجل فى معرض كلامه عن النساء المصريات : « انهن يرتدين الشملات الواسعة البيض المصنوعة من القطن الناعم الدقيق الذى يجلب من الهند ، وهذه الاغطية مفصلة تفصيلات مختلفة ، فبعضها يشبه ازر بلاد البربر وبعضها يسمى فى مصر ليسيا ( هي كلمة عربية تعني غطاء او خمارا ) فهل اراد بليسيا الازار الذى اعرفه ؟ لا ادري .

ولا بد من جهة اخرى ان يكون مارمول قد زار مصر فى عهد قريب كل القرب من كتابة الف ليلة وليلة ، وقد راينا فى السطور السالفة ان كلمة ازار تظهر احيانا فى هذا الكتاب . واخيرا فان الوصف المعطى من قبل مارمول عن ليسيا النساء المصريات ينطبق كل الانطباق على اوصاف الازر التي فرغنا توا من قراءتها . لذلك ان مارمول واهم وانه قد اساء الفهم ، ولكن مارمول كاتب مرموق بحيث لا يسعنا السكوت عن ملاحظاته ولو كانت خاطئة .

اما صيغة ازار فهي نادرة ، ولم اقع عليها الا فى هذا البيت المنسوب للاعشى الذى نقله الجوهري ( ج 1 ، مخ 85 ) ( الكامل ) :

كتميل النشوان يـر

فل فى البقير وفى الازاره

ان كلمة ازار - التي تشير الى الفطاء الواسع الذي تلف المرأة به جسمها كله - قد استعملت من قبل الشعراء للدلالة على المرأة نفسها . فنحن نقرا هذا البيت الذي يرويه الجوهري ( ج 1 ، مخ 85 ) :  
( الوافر ) :

الا ابليغ ابا حفص رسولا

فدى لك من اخ ثقة ازارى

ويضيف اللغوي : قال ابو عمرو الجرمي يريد بالازار هاهنا المرأة . ( راجع القاموس ، ط ككتنا ، ص 451 ) . ولكن لكلمة ازار معنى آخر ايضا . فهي تعني نوعا من التبان لتغطية الارداق والاعضاء الطبيعية ( العورة ) . فنحن نقرا فى عيون الانبار ( مخ 340 ) ان الرسول ترك بين مخلفاته : ازارا طوله خمسة اشبار . وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ارتداء التباين والسراويلات خلال ايام الحج ، وامر بالتعويض عنها بالازار . ولكنه قال : « من لم يجد ازارا فليئس سراويل » . ( راجع صحيح البخاري ، ج 2 ، مخ 356 ) . وراجع باب البرانس وباب العمائم . ويقول النويري فى ( تاريخ مصر مخ 2 ) : فاعطاني هذا الازار وقال : « قد احرمت فيه عشرين حجة » . واخيرا يعلمنا وايلد فى احد كتبه ( ص 64 ) ما يالي « وفى تلك الامسية ، واصل الحجاج سفرهم لدى غروب الشمس ، فلم يرتدوا البستهم ، ولكنهم اكتفوا بستر اعضائهم الطبيعية فقط بنسيج ولف اجسامهم عموما بالاحرام الذي هو قطعة من القماش المصنوع من الشعر . ( راجع كذلك فى الصحيح الكلم النواع ، ص 121 ) . ويروي الرواة ان النبي ( ص ) قال : « انها ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازار » . ( الرسالة لابن زيد ، مخ 1193 ، ص 747 ) .

ويبدو ان صيغة ازر نادرة الوقوع . فنحن نقرا فى الميداني ( مخ 232 ص 16 ) المثل التالي :  
« ان كنت بي تشد ازرك فارخه » . ويشرح الميداني هذا المثل فيقول : « اي تتكل على فى حاجتك فقد حرمتها » . ويظهر ان كلمة ازر معناها هنا حزام ، كما قال فريثاك فى ( الامثال العربية ، ج 1 ص 25 ) او بالاحرى هي كما يقول ازرك بعد نسم همزة الكلمة محل وضع حزامك ، اي وسط الجسم . ولكن الجوهري لم يورد معنى لكلمة حزام وكذلك فعل القاموس ، ولكنني انبه الى ان الحماسة ( طفريتاك ، ص 657 ) قد فسرت معنى كلمة مؤزر على هذا النحو : « قوى من الازر وهو موضع عقد الازار من الحقو » .

#### المئزر ، المئزرة ، المئزار

تعني كلمة مئزر تباينا Caleçon وهذا ما يقطع به لين فى ترجمته لالف ليلة وليلة ( ج 2 ، ص 398 ) حيث يقول ان كلمة ميزر او مئزر تستعمل حاليا ( فى مصر ) للدلالة على : زوج من سراويل .

ونجد هذه الشريعة في الفقه المالكي : « لا يدخل الرجل الحمام الا بمئزر » ( ابن أبي زيد ، الرسالة ، مخ 1193 ، ص 747 ) ولدى النويري ان الحاكم بأمر الله ( تاريخ مصر مخ 2 ك ، (2) ص 98 ) أمر « ان لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر » . والواقعة ذاتها يرويها المقرئزي ، ويوردها سيلفستردى ساسي ( طرائف عربية ، ج : ، ص 55 النص العربي ) . ونقرأ لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 249 في حوادث عام 824 ) : « قيل لما ارادوا غسل الملك المؤيد لم يجدوا له الا اثناء صغيرا يصبون به عليه الماء ولا وجدوا له منشفة ينشفون بها لحيته حتى اخذوا منديل بعض من حضر غسله ولا وجدوا له مئزرا يسترون به عورته حتى اخذوا مئزر بعض الجوارى الناحات وهو مئزر أسود سعدي خشن فسبحان من يعز ويذل » .

ان كلمة مئزر التي لا يمنحها فريتك الا معنى كلمة باليم ( Pallium ) اي صدر الكاهن او الشمال او اللفاع الإفريقي ، تعني كذلك قطعة القماش التي تستر العورة ، والتي تلبس من السرة الى أسفل .

ونحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 226 و 227 ) : « وبها زاوية حسنة فيها شيخ حسن الصورة والسيرة يسمى بمحمد العريان لانه لا يلبس عليه الا ثوبا من سترته الى أسفل وباقي جسده مكشوف ، وهو تلميذ الصالح الولي محمد العريان القاطن بقراة مصر . حكاية هذا الشيخ : وكان من أولياء الله تعالى قائما على قدم التجريد يلبس مئزرة وهو ثوب يلبسه من سترته الى أسفل » .

وتعني كلمة مئزر كذلك : كساء . فنحن نقرأ لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 281 ، حول حوادث عام 822 ) : « وكان السلطان لابس جبة صوف ابيض وعلى راسه عمامة صغيرة بعذبة مرخاة على كتفه ومئزر صوف ابيض بردي به كهية الصوفية » . ونجد في الف ليلة وليلة ( نشر مكناسن ، ج 1 ص 158 ) : « وضع عليهم ميزرا اسود وصاروا يتفرجون من تحت الميزر » . ويقول فيما يقوله ( فان سليب ) ( تقرير جديد عن رحلة الى مصر ، ص 307 ) - وهو يصف ازياء رهبان القديس انطون على سفح جبل كولزم - ان المئزر الذي هو في اللغة القبطية احيانا ( ميزروس ) و احيانا ( بلوز ) هو رداء كبير من قماش اسود بطائنه بيضاء ، شبيه باردية الآباء اليسوعيين الا انه بلا ياقة . ولكنهم في غير حالات السفر لا يستعملونه الا في حالات نادرة جدا » . اما في يومنا هذا فان كلمة ميزر لم تعد تستعمل - كما يبدو - بهذا المعنى في مصر . راجع لين ( الف ليلة وليلة ، ج 2 ، ص 398 ) .

اما القاموس فيقول ان كلمة مئزرة لها معنى كلمة باليوم ( Pallium ) اي صدر الكاهن او الشمال او اللفاع الإفريقي . ولعل المستشرق ( فان سليب ) كان ينظر الى هذه الصيغة حين كتب كلمة ميزر .

واخيرا فان كلمة مئزر تشير الى نوع توك Toque ( قطعة خرقة او مئزر او قلنسوة او طاقية القاضي ) . ذلك لاننا نقرأ لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي كايانكوس ) : « ومن غريب ما اتفق لي يومئذ اني دخلت فرايت القضاة والخطباء والشرفاء (ص 80) قد استندوا الى حيطان المشور (1) وهو غاص بهم

(1) تعني كلمة مشور في لغة عرب المغرب قاعة في قصر . راجع : مارمول في كتابه ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 31 ، مج 2 ) حيث يروي لنا ان قصر امبراطور مراكش يحتوي على قاعتين فخمتين ، تسميان Mexuars حيث يجلس السلطان ، فيعقد في احدى القاعتين المجلس العام الذي يشهده خواص البلاط ، اذ يجتمعون للتشاور وتبادل وجهات النظر في المسائل المهمة بحضور الملك . ويسمى المشور الخاص ، في رسائل ابن الخطيب .

ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) مجلس الملك : Consejo real . ويترجم Chancelleria الى مشور . و secretario الى صاحب المشور . ويذكر ديكو دي توريس في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 203 ) كلمة Mesuar ، حيث يعقد الملك مجلسه . وفي مكان آخر ( ص 163 ) يقول : وكان الرؤساء والشيخوخ في Mezuar ، وهو المحل الذي اعتادوا الاجتماع فيه مع الملك اثناء بحث الشؤون العامة » . وفي جهة أخرى يورد المؤلف بعض الكلام ( ص 317 ) فيقول : « يبدو ان الملك يتناول طعامه في المشور ، ويؤكد نفس هذه الواقعة مارمول ( ج 2

مدريد ، 1611 ) فيقول : الميزر Almaizer عبارة عن لفافة رأس أو يرفع مراكشي يشبه الطرحة. وهذه اللفافة مصنوعة من الحرير الخالص الموشى بضروب الالوان مع هذبات وعذبات . ويقول ديكو دي أوربا ان هذه الكلمة بصيغتها العربية تنطق على هذا المنوال : ازار Yzarum فال هي الاداة ، وما — قلنا في مواضع أخرى — هي علامة اسم اداة :

Al-ma-yzerum, almaizar, couverture

ويلف المقاربة هذا الازار حول الرأس ، ويدعون نهايات الحواشي تتدلى على الاكتاف » . وبهذا المعنى توجد كلمة اليزل Almaizal أو الميزر almaizar في عدة كتب اسبانية قديمة . وكانت تلبس هذه اللفافة من قبل الرجال والنساء على حد

من جميع جهاته وهم بين باك ومتباك ومطرق وقد لبسوا فوق ثيابهم خامة من غايظ القطن غير محكمة الخياطة بطائنها الى أعلى ووجوها مما يلي أجسادهم وعلى رأس كل واحد منهم قطعة خرقة أو مئزر أسود وهكذا يكون فعلهم الى تمام أربعين يوما وهي نهاية الحزن عندهم وبعدها يبعث السلطان لكل من فعل ذلك كسوة كاملة » . حدث هذا عقب وفاة ابن الملك ايدج . ونجد في تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 ، 288 ) : « وكان السلطان لابس جبة صوف أبيض وعلى رأسه مئزر أبيض ملفوفا عمامة صغيرة بعدبة مرخاة » . وبهذا المعنى عبرت كلمة المئزر الى 'اسبانيا تحت صيغة الميزر Almaizar ويمرر معناها كوبروفياس في كتابه ( كنز اللغة القشتالية،

ص 103 ، مج 2 ) . وان مؤلف الكتاب الذي عنوانه « مهمة تاريخية في مراكش ، ج 2 ، مج 2 ، ص 50 ) يكتب Mexuar ، مثل مارمول ، ويفسر هذه الكلمة بأنها قاعة مخصصة للجلوس العامة . ونحن نقرأ في رحلة ابن جبير ( مخ ، ص 190 ) : « وبهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام » . ويبدو ان هذا النوع من القاعات كان معظمه مكشوفاً ان لم يكن كنه . اذ يقول جاكسون في كتابه ( تقرير عن مراكش، ص 121 ) انه يوجد قرب القصر في مدينة مراكش المشور M'shoar أو محل عقد المجلس ، وهو بناية واسعة كثيراً على شكل مربع ، محوطة بجدران، ولكنها مكشوفة ، ويعقد الامبراطور هناك جلساته لسماع افراد رعيته واقامة ميزان العدالة » . وفي كتاب آخر هو ( تقرير عن تمبكتو ، ص 138 ) يقول نفس الرحالة ما يلي : « رفعت خيامنا الخاصة في المشور Mushoir أي في محل عقد الجلوس ، على ارض منبسطة محاطة بسور ، حيث يجتمع الشيخ الى مختلف عشائر سوس فيعظّمها » . ويقول بيدون دي سان اولون في كتابه ( حالة امبراطورية مراكش الراهنة ، ص 75 ) : « ان المشور mishuart هي رجة مكشوفة ، مزدانة بأعمدة ونقوش بارزة من الرخام . ويكتب لمبرير في كتابه ( جولة في مراكش، ص 246 ) mâchoire ويشرح هذه الكلمة بأنها جزء مكشوف من القصر » .

وتدل كلمة مشور كذلك على جزء من قصر منفصل عن بقية العمارة . ويقرر جارت في كتابه ( رسالة جواباً عن أسئلة غريبة مختلفة ، ص 48 ) : « يوجد قرب قصر مدينة مراكش عمارة فخمة ، تدعى michouar يقطنها العلوج أو المرتدون الذين يرافقون الملك على الدوام لدى خروجه » . ونقرأ في كتاب ( رحلة في ولايات البربر عام 1785 ، ص 48 ) ما يلي : « يوجد عدد هائل من المشاور أو المساكن المنفصلة ، بحيث يستحيل تعدادها » . وبعد ذلك نقرأ ( ص 51 ) : « يوجد مشور عظيم بجوار الاماكن التي تسكنها النساء اللواتي هن في خدمته ، هناك حيث تقع أربعة بنايع وحمامات مزوقة بالمرمر . ويقتصر المشور على أربع مقاصير يتوسطها فناء وحديقة . وهذا المشور قريب الشبه بالدير » . لقد رأينا أعلى كلامنا هذا ان كلمة مشور تدل بصورة خاصة على القاعة المعدة للاجتماعات . ولهذا السبب فان هذه الكلمة تطلق كذلك على الاجتماع العام نفسه ، كما يؤكد ذلك بصورة قاطعة هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ، ص 169 ) وكذلك كرابردي همسو في كتابه ( مرآة جغرافية واحصائية لامبراطورية مراكش ، ص 198 ) .

وتعني كلمة مشور في ايامنا هذه حصناً أو قلعة . راجع : العقيد سكوت ( يوميات اقامة في مخيم عبد القادر الجزائري ( اسم الله ) ص 71 ، 160 ، 236 ، 242 ، 260 ) . ولعل لكلمة مشور نفس المعنى في كلام ابن بطوطة ( المخطوطة ، ص 268 ) : « والمشور في وسط هذه المدينة وهو كبير جدا ودار الامارة في وسطه وهو يحف به من جميع الجهات » .



سواء . راجع ( اغاني الموريسكيين الشعبية ، ص 237 و 239 الخ - وحروب غرناطة الاهلية ، ص 237 و 239 ) .

وقد عبرت كلمة منزر كذلك الى ايطاليا ، ففي جنوه تطلق كلمة ميزارو Mezzaro على قطعة كبيرة من القماش ملونة مزخرفة تغطي المرأة بها رأسها وكتفيها . راجع : (أوصاف جنوه، عام 1781، مع الصورة) . أما كلمة منزار فلا اذكر انني صادفتها.

### البردة ، البرد

قبل ان نورد تفصيلات عن هذا اللباس ، نرى من الضروري ان نؤلف عنه فكرة بالغا ما بلغت هذه الفكرة من قلة الدقة . فدوتكم اذن - كيفية وصفه من قبل لين في ترجمته لكتاب ( الف ليلة وليلة ج 3 ص 241 ) : «البردة قطعة طويلة من القماش الصوفي السميك ، الذي يستعمله الناس لأكساء اجسامهم به خلال النهار والمتخذ كذلك غطاء اثناء الليل . اما لون هذا القماش فاسمر ، او رمادي . ويبدو ان هذا النسيج كان في العهود القديمة مخططا على الدوام» .

والبخاري في صحيحه ( ج 2 ، م 356 ، ص 168 ) يعرض علينا فصلا عنوانه : «باب البرود والحبرة والشملة» الذي نقرا فيه ما يلي : «وقال خباب شكونا النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له» . والرواية التالية يرويها انس بن مالك . قال : « كنت امسي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبهه بردائه (1) جبذة (2) شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته . ثم قال يا محمد من لي من مال الله الذي عندك . فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بالعطاء » . والحديث التالي يروييه سهل بن سعد . قال : « جاءت امرأة ببردة فقالت : هل تدرون ما البردة . قال سهيل : نعم هي الشملة منسوجة في حاشيتها . قالت : يا رسول الله اني نسجت هذه

بيدي اكسوكها . فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها . فخرج اليها وانها لازاره . فجلسها رجل من القوم فقال : يا رسول الله اكسنيها . قال : نعم . فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم ارسل بها اليه . فقال له القوم : ما احسنت . سالتها اياه وقد عرفت انه لا يرد سائلا - فقال الرجل : والله ما سالتها الا لتكون كفي يوم اموت . قال سهل : وكانت كفته »

وسنجد الحديث التالي في موضوع كلمة ( نمرة ) والحديثين الاخيرين في موضوع كلمة ( حبرة ) .

جاء في عيون الانصار ( م 340 ، ص 189 ) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينسب يوم الجمعة برده الاحمر . ونقرا للمسعودي ( لدى كوز كارتن ، طرائف عربية ، ص 268 ) ان الخليفة المقتدر العباس كان يضع على كتفيه وصدره وظهره البردة التي كان يرتديها رسول الله ( والبردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ) على كتفيه وصدره وظهره .

ان هذا اللباس كان مستعملا في الاندلس ، فنحن نرى في ملاحظة دي كايانكوس ( المقرئ ، تاريخ السلالات الاسلامية في الاندلس ، ج 1 ، ص 413 ) ان هذا الرداء كان نوعا من الكساء الغليظ (3) وهناك ايضا كاتب لامع هو ابن خاقان يذكر كلمة برد في مواضع كثيرة من مجازاته واستعاراته - فنجد مثلا هذه الجملة لدى هذا المؤلف في ( قلاند العقيان ، ج 1 ، م 306 ، ص 6 ) : « برد عمره قشيب » . ومعنى ذلك ان حياته تشبه بردا جديدا . ونجد كذلك في مكان آخر ( لدى فيرس ، لابن خاقان ، عن ابن زيدون ، ص 23 ) فوافها والربيع قد خلع عليها برده (4)

ويبدو ان البرد كان معروفا كثيرا لدى فلاحي مصر في الأزمنة الفائرة . اذ يقول وايلد في كتابه ( وصف رحلة اسير مسيحي ، ص 204 ) : « ان فلاحي هذا القطر يرتدون فوق قميصهم الواسع الفضفاض بردة طولها عشرة اذرع وعرضها ذراعان يلفون بها

- (1) ان هذا الكلام يبرهن لنا بصورة واضحة ان كلمة رداء تقابل كلمة مانتو Manteau بصورة عامة ، لذلك فلا حاجة لمعاناة القراء عناء البحث عن كلمة رداء في كتابي هذا .
- (2) ان كلمة جبذة لا وجود لها في القاموس .
- (3) راجع كلمة كساء في محلها .
- (4) لقد اشتق الاسبان من كلمة برد صفة هي Burdo التي سموها بها نسيجا غليظا كما سموها بها رداء غليظا .

رؤوسهم ويحيطون سواعدهم وأجسامهم وأوراكنهم بسائرهم ، ويربطونه ربطا محكما بحزام جلدي ، بحيث لا يحتاجون الى تفصيل ولا خياطة باتخاذهم منها ما يشبه مسح الرهبان وما يماثل الاردان والاثواب والسراويل .

وكانت اليمن بصورة خاصة مشهورة بحياكة الاقمشة التي كانت تصنع منها البرود . ( التويري ، نهاية الارب ، م 273 ، ص 96 ) - وكانت تعمل كذلك في دمياط . واليك ما يقوله كويان في كتابه ( درع اوربا ، ص 479 و 480 ) : « ان طائفة من سكان دمياط بارعون في الفنون الميكانيكية ، وقد مهرؤا على وجه التخصيص في حياكة الاقمشة المنقوشة بالوان مختلفة ، وتسمى هذه الاقمشة (بور) Bourgs ولعلها البرشم التي لا أعرف معناها .

### البرطل والبرطل

يفسر الجوهري ( ج 2 ، م 85 ، ص 180 ) والقاموس ( ط كلكتا ، ص 1396 ) هذه الكلمة بأنها قلنسوة . راجع هذه الكلمة (1) .

### البرقع - البرقع - البرقوع

اليكم ما نقرا لدى الجوهري ( ج 2 - م 85 - ص 2 ) : البرقع والبرقع للدواب ونساء الاعراب ، وكذلك البرقوع . قال يصف جؤذرا ( الطويل ) :

وخدا كبرقوع الفتاة ملمما  
روقين لما يعدوان تقشرا

ونحن نعلم عن الشعراء العرب انهم كثيرا ما اوردوا كلمة برقع في اشعارهم - كامثال المتنبي وابي العلاء المعري وغيرهما . ( بعد تفهمنا للبيت الذي استشهد به الجوهري يخيل لنا ان البرقع كان ملونا بمختلف الالوان في قديم الزمان ) وان شعراء العرب طالما ذكروا هذا البرقع في مجازاتهم واستعاراتهم . ولكن يبدو ان هذا البرقع قد زال من عالم الاستعمال في العصر الوسيط من التاريخ العربي - كما يظهر ان سلطنة الازياء قد احلت محله انواعا اخرى من البراقع . وارى اننا سنحاول عبثا

اجسامهم ويلتحفون بها في الليل » . ولا يتطرق الى ذهني شيء من الشك بتاتا حين يتحدث احد الرحالة الاقدمين وهو بلون في كتابه ( ملاحظات ، ص 226 ) عن احد الاكسية بأن هذا الكساء هو البردة نفسها فيقول بأن « المصريين يرتدون قميصا طويلا ابيض اللون ليس على شيء من التعقيد في التفصيل ، كما يرتدون نوع رداء لا خياطة فيه ، مصنوع من الصوف وكأنه سجادة خفيفة يلفون به اكتافهم وجزءا من اجسامهم وليس لهم من رداء سواه حين يجوسون خلال الديار . واذا اتفق لهم عبور ماء عميق فانهم يلفون رداءهم و قميصهم حول راسهم ، فكانهم عقدوا على رؤوسهم التيجان ، وهكذا يستطيعون عبور نهر النيل حتى في ايام الفيضان » ... ان كلمة السجادة التي استعملها الرحالة الفرنسي الشيخ المحترم تصور لنا البردة ادق التصوير . وحسبما يقول لين في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 189 ) ان البردة لا يرتديها في ايامنا هذه الا عدد ضئيل من الفلاحين المصريين ، وهذه البردة تكون في بعض الاحيان خالية من الزخرفة كما تكون في احيان اخرى مخططة بصورة متقاربة النقوش بحيث يخيل للناظر اليها من كتب انها ذات لون واحد .

واعتقد ان البردة كانت مستعملة كذلك لدى بدو مصر ، لانني اقرا في رحلة منتكازه الى اورشليم ( ص 112 ) « ان بعض البدو يسترون اجسامهم بقطعة من القماش طولها خمسة اذرع ، ويتدلى ثلاثة ارباع هذه القطعة تقريبا من جهة الذراع اليسري » . ونقرا كذلك في كتاب كويان ( درع اوربا ، ص 325 ) « ان عامة الناس هناك يسترون اجسامهم بمجرد قطعة قماش من الصوف تلتف حولها التفاف الافاعي » . ونطالع في قصة تيفنو ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 329 ) « ان الناس يدرجون مرتدين قميصا طويلا ارزق اللون مخططا من جميع الجهات حتى الاسفل ، ولهم قطعة قماش كبيرة من الصوف الابيض الفايط يلفونها عدة لفات على اجسامهم وتحت اباطهم وفوق اكتافهم » . واخيرا ، يقول دارفيو في كتابه ( مذكرات ، ج 1 ، ص 205 و 206 ) عن البدو في الاسكندرية الذين يؤجرون حمرهم للمسافرين : « ان ارديتهم لا تحول بينهم وبين العدو والكدح مطلقا ، وهذه الاردية تنحصر في قطعة طويلة من البركان او في النسيج الصوفي الهفاهف ، الذي يردفون نهاية منه على

إذا سولت لنا أنفسنا البحث عن هذه الكلمة فى كتاب ألف ليلة وليلة - هذا الكتاب الذي وردت فيه أسماء أنواع أخرى من البراقع . وانتي أرى - ان لم اكس متوهما - ان البرقع لم يوجد فى مصر الا فى مستهل القرن المنصرم تقريبا .

ويصف الكونت دى شابرول فى كتابه ( وصف مصر - ج 8 - ص 114 ) هذا الخمار على هذا المنوال : « حجاب يستر الوجه من جذر الانف - ويشد الى زينة الرأس أعلى الجبين ومن كل جانب . وهو قطعة من الموصلى او من نسيج الكتان الابيض الرقيق الدقيق - طوله طول الوجه ويتدلى حتى الركبتين . وهذا الخمار لا غنى عنه للمرأة التي تفادر منزلها » . ونقرا كذلك فى كتاب بوكوك المعنون ( وصف الشرق - ج 1 - ص 339 ) : « ان عوام النساء يضعن على وجوههن نوعا من الفطاء الخفيف مشدودا بشريط الى زينة الرأس فوق الانف » . ونطالع فى تقرير ويتمان ( رحلات فى تركيا الآسيوية وسورية ومصر - ص 379 ) : « ان قطعة من الحرير تؤدي اكمل الاداء وظائف البرقع - بحيث لا يستطيع المشاهد ان يرى من الوجه الا العينين تقريبا » . ( يقول المؤلف هذا القول عن عوام النساء - وفى اللوحة العشرين يمكن رؤية زي امرأة من القاهرة من طبقة أعلى . والبرقع الاسود يتجاوز وسط هذا الجسم فقط ) وتشير كلمة البرقع الى الشيء الذي تشير اليه كلمة يشمق التركية - ذلك لاننا نقرا فى كتاب تيرنر ( يوميات جولة فى المشرق - ج 2 - ص 308 ) ان هذا الرحالة واجه - اثناء رحلته من دمياط الى الاسكندرية - نساء قبطيات « مبرقات يشمق yatchmak طويل اسود يبدأ من نهاية الانف ويتدلى حتى الركبتين » . ويقول المؤلف نفسه فى مكان آخر ( ج 2 - ص 396 - متحدثا عن عوام نساء القاهرة ) : « ويتدلى من هذه الطرحة على الجبين - مستعينا ببعض الحلى الذهبية او الفضية او النحاسية الصفر - يشمق من القطن الاسود او من الحرير الذي يغطي الوجه بتمامه اللهم الا العينين - ويهبط حتى الصدر - بل قد ينحدر أحيانا حتى يصل الى الركبتين » . وفى الختام دونكم ما نقرا فى الكتاب الجميل لمؤلفه لين ( المصريون المحدثون - ج 21 ) : « البرقع او خمار الوجه ( لنساء الطبقة المتوسطة ) هو عبارة عن قطعة طويلة من الموصلى الابيض - وهي تغطي الوجه بأكمله - الا العينين - وتتدلى حتى تبلغ القدمين او تكاد . وبشد هذا البرقع الى النهاية العليا

بشريط ضيق يطوق الجبين . وهذا - شأنه شأن نهايتي البرقع من الأعلى - مخطط الى شريط آخر يدور حول الرأس » . ويقول نفس المؤلف بعد ذلك ( ج 1 - ص 24 ) : « ان عوام النساء يضعن برقعا مصنوعا من الكريب ( الكريشة ) الاسود الفليظ - وبعض النسوة من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم يضعن البراقع الخضر على وجوههن » . واخيرا يتناول بالوصف فى مكان آخر ( ج 1 - ص 66 - 67 ) زينة البرقع على هذه الشاكلة فيقول : « ان القسم الأعلى من البرقع مزدان فى معظم الحالات بالآلئ الزائفة وبقطع من النقود الذهبية وبتحليات أخرى من نفس المعدن - وهي صغيرة ومسطحة تسمى ( برق ) - كما يحلى فى بعض الاحيان أيضا بحبات من المرجان - وتحت هذه قطع من النقود الذهبية . وتوضع أحيانا قطع معدنية فضية ضئيلة القيمة - والعادة المتبعة كثيرا هي وضع زوجين من السلاسل المعدنية او الفضية - كل سلسلة معلقة بنهاية من الجهة العليا وتسمى ( عيون ) . وبوسعنا ان نشاهد هيئة البرقع فى كتاب لين ( المصريون المحدثون ج 1 ص 62 - 64 - 65 - 66 ) وفى الكتاب التالى ( وصف مصر - المصور - ج 1 - اللوحة 41 ) . ولا يوضع فى أيامنا هذه غير هذا النقاب على وجوه النساء فى مصر . اما فى سورية - فنساء البدو تلبس البرقع - ويسمون كبلس keblis . راجع بركهات ( تعليقات على البدو والوهابيين - ص 29 ) . وقد ظل هذا النوع من الحجاب مستعملا كذلك فى الساحل السوري . ( رجع - تيرنر - يوميات جولة فى المشرق - ج 2 - ص 105 - 304 ) . اما فى الجزيرة العربية فان البرقع ملبوس فى أيامنا هذه من قبل نساء مكة وجدة والمدينة - فهن يضعن على وجوههن البراقع البيض او الزرق . راجع ( رحلات فى الجزيرة العربية - ج 1 - ص 239 - ج 2 - ص 239 ) .

ويبدو ان البرقع كان مستعملا فى شيراز خلال القرن الرابع عشر - ذلك لان ابن بطوطة يقول فى رحلته - متحدثا عن نساء هذه المدينة : « ويخرجن مانتحفات متبرقات فلا يظهر منهن شيء » . ( الرحلة ورقة 83 مخ دى كايانكوس ) . ويتحتم على كذلك ان الفت النظر الى ان كلمة برقع فى ما وراء النهر لا تشير الى ستر للوجه ولكنها تعني غطاء كبيرا او رداء تلفت به المرأة التفافا شاملا . ونحن نقرا فى قصة فريزر ( رحلة الى خراسان - الملحق ب - ص 89 ) :

« وتطرح النساء على الجسم ( جادر ) chudder أو ملحفة من الحرير تدعى boorkah وهذه تغطي الجسم من الرأس الى القدمين - ولكنهن يدعن فتحة صغيرة على هيئة شبكة بجوار العينين - والحالة نفسها متبعة لدى الفرس ، وهذا الاجراء يسري حكمه على سواكن الحواضر فقط . أما نساء الريف فهن حواسر الوجوه وكذلك شأن عجائز المدن . ( المرجع السابق - ص 86 ) . وفى موضع آخر يقول المؤلف نفسه ( ص 104 ) : « ان نساء المدن والقرى يتقنعن كالمسلمات فى الولايات الاخرى - وهن يضعن براق boorkas على وجوههن تتدلى من الرأس حتى القدمين » .

### البركان - البركان - البركاني - البركاني

تشير هذه الكلمات اما الى هذا النوع الفليظ من القماش ( الزملوط Camelot ) الذي يسميه الفرنسيون Bouracan ، كما يسميه الاسبان Barracan - وهما كلمتان مشتقتان من التسمية العربية بركان - او انها تعني رداء مصنوعا من هذا القماش . ومع ذلك ، طيقت كلمة بركان ، فى هذه الازمنة الحديثة ، على اردية مصنوعة من الاقمشة الأكثر نعومة والاعلى ثمنا ، ولكنها فى الوقت نفسه قد فصلت على هيئة البركانات القديمة . ويتحدث ديكو دى هيدو فى كتابه ( خطط مدينة الجزائر ، و 9 ، مج 1 ) عن بدو مدينة الجزائر فيعبر عن الموضوع بالمبارات التالية : « ان ملابسهم هي قطعة من البركان Barragan (Un pedaço de barragan) البالي الممزق . وهم يلفون اجسامهم بها ، ويتخذون منها فى الليل غطاء لعنابهم وفرشتهم . وتستعملها النساء نفس الاستعمال » . وفى مكان آخر من نفس الكتاب ( ص 8 ، مج 4 ) يتناول عيّن المؤلف كلمة بركان بمعنى رداء ، فيقول ان قبائل مدينة الجزائر يرتدون جميعا كساء Alquicer ( راجع كلمة كساء ) . يفظون اجسادهم به ، او يلبسون بركانا Barragan غليظا ، مصنوعا من الصوف العادي يلفون اجسامهم به » . ويقول اخيرا دى هيدو ( ص 19 ، مج 2 ) ان البركانات المفترطة فى دقة الصنع ، التي تستعمل اردية للنساء ، تجلب الى مدينة الجزائر من بلاد البربر ، ولكن البركانات الغليظة التي يستتر بها الاعراب ( البدو ) او يلبسونها

هم الفقراء تصنع فى قسنطينة وفى كولو . وما يزال البركان حتى ايامنا هذه يستعمل فى المغرب . فنحن نقرأ فى كتاب بلاكير Blaquier (رسائل من مالطة ، ج 2 ، ص 75 ) : « ان الاعراب يلبسون نوعا من البركان الاسمر تعلوه عمامة . الاول ملتف كيفما اتفق حول الجسم ، ويبدو فى غاية اللطافة والحلاوة بتعلقه بالكتف اليسرى » . وفى قصة انكليزية اخرى ( قصة اقامة عشر سنوات فى طرابلس الغرب ، ص 20 ) : « ان البدو يلبسون بركانا صوفيا سميكاً لونه لون البن الفامق ، طوله خمسة اوسنة اذرع وعرضه ذراعان تماما او على وجه التقريب . وهذا زيهم الكامل فى النهار ، اما فى الليل فهو فرشهم وغطاؤهم . ويلبسون هذا الثوب بضم نهايتيه العاليتين بمعونة سبك من الحديد او الخشب ، وبعد ان توضع هاتان النهايتان على الكتف اليسرى يطوي الرداء طيات حول الجسم ، ويلبس بعض البدو هذا الثوب بصورة بدية خلابة . ويرتدي البدو نفس النوع من البركان ، الذي هو بالنسبة لبعضهم اللباس الوحيد ، لان من النسوة من يضفن اليه قميصا » . واذا رجعنا الى تقرير النقيب ليون ( اسفار فى الشمال الافريقي ، ص 39 ) علمنا ان البركان يلبس من قبل الرجال والنساء العرب القاطنين فى اطراف طرابلس الغرب ، وان نساء المدينة يرتدين كذلك هذا اللباس لدى خروجهن من بيوتهن . ( المرجع السابق ، ص 17 ) اما بركان نساء الطبقة العليا فانه مصنوع من الحرير او من خيوط القطن الناعمة ، وهؤلاء النساء يؤثرن الالوان البراقة ، وهن يلبسن هذه الازدية فى هيئة تشكل فستانا انيقا ، وذلك بعقده بصورة رائعة على الرأس وعلى الكتفين ( المرجع السابق . ص 18 . قارن اللوحة الثانية ) . ونحن نقرأ فى السفر المعلنون ( قصة اقامة عشر سنوات فى طرابلس الغرب ، ص 6 ) : « ان نساء الطبقة المتوسطة يخرجن عادة ماشيات على الاقدام ، ولكنهن لا يخرجن ابدا دون ان يكن مصحوبات بجارية او بخادمة . وهن يلتفن حينئذ التفافا تاما بحيث يكون من الاستحالة بمكان تبين شيء عدا طولهن ، ذلك لانه ليس من السهولة تبين حتى قامتهن . وهؤلاء النسوة رداء - يدعى بركانا - يبلغ عرضه نحو ذراع ونصف ذراع وطوله اربع او خمسة اذرع . وهذا الرداء يغطي كل التغطية ، وهن يسدن به وجوههن سدا محكما فلا يكدن يدعن الا فتحة بالفة الصفر لرؤية طريقهن . والنساء اليهوديات يلبسن

حول العين السيئة بخصوص المثل الواحد والثلاثين من أمثال الميداني - وهي موجودة في المجلة الآسيوية - السلسلة الثالثة - الجزء الخامس - الصفحة 242 - ولم ينس هذا العالم الجليل أن يورد عبارتي التبريزي اللتين فرغتم من قراءتهما .

وما برح البريم مستعملا في أيامنا هذه لدى البدو - واليك ما كتبه حول هذا الموضوع بركهارت في كتابه ( تعليقات على البدو والوهابيين - ص 28 ) : « ان الرجال والنساء يرتدون منذ الطفولة حزاما من الجلد على اجسامهم العارية - ويتألف هذا الحزام من خمسة سيور جلد مبرومة على بعضها بحيث انها عادت تشكل جبلا له سمك اصبع . وقد سمعت من يقول ان النساء يشدن سيورهن المنفصل بعضها عن بعض حول اجسامهن . والنساء والرجال سواء في تزيين الاحزمة بقطع من الاشرطة أو بالتامم والتعاويد والاحجية . والعنزويون يسمون هذا الحزام حقوا Hhakou ويسميه أهل الشمال بـ Bireim ويقول الرحالة نفسه ( ص 131 ) في نفس الكتاب - في معرض حديثه عن الرجال والنساء المجاورين لمكة والطائف : « ان النساء والرجال على حد سواء يشدون فوق ميادعهم الجلدية احزمة جلد مؤلفة من اشرطة جلدية طويلة دقيقة مبرومة اثني عشرة برمة أو أكثر - وهي منتفة على اجسامهم . وتشد النساء اشرطة معائلة - ملفوفة على جلد البطن العاري تحت الميدة - وهذه عادة شائعة في الصحراء بتمامها . ويؤكد البدو ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان يتحزم بحزام من هذا النوع » .

### البرنس ، البرنوس ، البرنوس

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويتبادر الى الذهن أن من الصعوبة بمكان تقرير ما كانت تعنيه كلمة برنس في قديم الزمان . وطبقا لرأى القاموس ( ط ككتا ، ص 739 ) يكون معناها قانسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ، دراعة كان أو جبة أو ممطرا . ويقول أحد شراح شعر المتنبي المجهولين في ( الشريقات ، ج 1 ، ص 289 ) : « ان البرنس الصغير هو بخنق . لذلك لا يبدو لي من باب الاستحالة التامة ان كلمة برنس كانت تعني في العهود القديمة نوعا من الطاقات الصغيرة التي كانت تعتمر بها الرؤوس ، ذلك لان كلمة قانسوة ، التي يستعملها مؤلف القاموس تعني حقيقة - كما سنرى

هذا القسم من ازيائهن نفس اللبسة تقريبا . ومع ذلك فهن يتركن احدى العينين للرؤية ، وهذا ما لا تفعله المرأة المغربية ولو كان ثمن هذا التصرف الدنيا بأجمعها ، اذا كانت تأبه للرأى العام ، لانها لو تجرات ففعلت فان سمعتها بالتأكد سينالها كل سوء » . ( المرجع السابق ، ص 31 ) . ويقول الرئيس الاول دنهام ( رحلة الى الشمال الافريقي ، ج 1 ، ص 27 ) : « ان الرجال يرتدون البركان المصنوع من الحرير الابيض الشفاف ... والبركان الغليظ يلبس كذلك في سخنا ( راجع ليون ، ص 73 ) . ويقرر روجيه في كتابه ( الارض المقدسة ، ص 205 ) في معرض التحدث عن البدو : « بعضهم يدرجون عراة فلا يرتدون سوى بركان أو ازار من اغلظ الاصواف يلفون به الجسم لفا لاختفاء البطن والاجزاء المخجلة ( العورة ) » . راجع الصورة ، ص 207 .

### البريم

اننا نقرا لدى الجوهري ( ج 2 - مخ 85 - ص 268 ) : « وقال ابو عبيد : البريم الجبل المفتول يكون فيه لوان وربما شدته المرأة على وسطها وعضدها » . وانشدنا الاصمعي ( الطويل ) :

« اذا المرضع العوجاء جال بريمها »

ونقرا كذلك في القاموس : وقد يعلق على الصبي يستدفع به العين خيطان مختلفان ، أحمر وأبيض ( ط ككتا - ص 1577 ) . تشده المرأة على وسطها وعضدها وكل ما فيه لوان مختلفان وجبل لنمرأة فيه لوان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها .

ونطالع في شرح أشعار جرير ايضا ( مخ 633 - ص 102 ) البريم الحقاب وهو خيط تشده المرأة في حقوها . وانما جعله بريما لاختلاف الوانه ، وكل لونين مختلفين فهو بريم . يريد جال بريمها من هزالها وربما كان من خرز . وفي شرح التبريزي للحماسة ( ص 556 ) : « والجديل هو الوشاح أو ما تشده المرأة في حقوها من الادم المضفور وليس هذا من عادة العرب وانما الاماء يفعلن ذلك . واذا كان من لونين فهو البريم وهذا يشد في احدى الصبي تدفع به العين وانما يتخذون البريم من الخيوط ليشد في احدى الصبيان فتدفع به العين ( راجع ص 704 من نفس الكتاب ) . وراجع كذلك كاترمير في ملاحظته القيمة

Bornoz de Mequinez (que llaman Mequinecis)  
وهذه البرانس مدعاة للتقدير والاعجاب في افريقيا ،  
ذلك لانها تنسج نسجا انيقا فتكون طويلة الاعمار ،  
بالاضافة الى كونها دقيقة الصنع » .

ويقول دارفيو في كتابه ( مذكرات، ج 5 ، ص 281 ) في الفصل المعنون : « ملابس رجال ونساء مدينة الجزائر ما يلي : « ان المقاربة والمنتصرين ( الموريسكيين ) والآخرين الذين يسكنونهم في المدن لهم برنس ابيض منطرح على اكتافهم يقوم لديهم مقام المعطف » . ويضيف الى ذلك ( ص 282 ) ان الاتراك في مدينة الجزائر « يسدل على اكتافهم برنس له قبعة في نهايتها عقدة ضخمة من الحرير » . ويقول بعدئذ ( ص 283 و 284 ) : « ان معطفهم الاحتفالي حين يجوسون دروب المدينة زائرين او عادين الى الديوان هو برنس من القماش الاسود شتاء او من الكريون (1) الحريري او من الصوف . اما اللون فهو ذاته صيفا وشتاء . وهذه البرانس التي سبق لي ان وصفتها لها حواشي وهدبات مطرزة بالحرير تحيط بها من كل جانب . وهي ضيقة من الاعلى وواسعة من الاسفل ، ولها قبعات تشبه قبعات الرهبان الكبوشيين التي تملو كل واحدة منها فتزعة ضخمة من الحرير . وهم يفظون رؤوسهم بقبعات البرانس لدى سقوط المطر . والبرانس كافة تكون عادة سوداء اللون سمة التواضع والاحتشام التي يتظاهر بها القوم . وهذا اللون لليهود وحدهم - القاطنين في مملكة مراکش وفارس ، حيث يلبس الناس الآخرون البرانس البيض او الحمر . فهم يلبسون الاطفال البرانس الحمر في مدينة الجزائر ، ويستعمل وجهاء الناس في الريف هذا اللون ايضا . اما رجال الادب والمفتون فانهم يرتدون البرانس البيض . ويصنع اهل تلمسان هذه البرانس ، وهي محرقة بصورة تجعل احد جوانبها متموجا كأنه عنقاش ( زملوط Camelot ) اما الجانب الآخر فيشبه أصواف الحملان المجمدة التي ترد من البحر الاسود . وهم يدعون الشعر متوجها الى الداخل أثناء موسم الشتاء ويدعونه متجها الى الخارج في فصل الصيف او عند ما تمطر السماء ، ذلك لان المطر ينساب فوقه دون ان يخترقه ، واذا الحت عليه الامطار بمدارها فان نفذه عدة نفضات يكفي لعودته جافا كأن لم يمعن فيه الغيث » .

ذلك فيما بعد - طاقية او عرقية . وهكذا فان هذا اللغوي - حين يقول قلنسوة طويلة - يظهر انه يشير الى : طاقية تتدلى حتى الكتف . اما كلمة بخنشق المستعملة من قبل شارح المتنبي فانها تشير كذلك الى عرقية ( راجع ص 55 و ص 56 ) .

ويزودنا البخاري ( الصحيح ، ج 2 ، مخ 356 ، ص 167 ) بفصل من هذا الكتاب معنون : باب البرانس . وارى ان كلمة برنس مستعملة فيه كذلك بمعنى طاقية . واليكم كلمات البخاري : وقال لي مسدد ، حدثنا معتمر ، سمعت ابي قال : رأيت على انس برنسا اصفر من خز . حدثنا اسماعيل قال حدثني ان رجلا قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلبسوا القمص ولا العمام ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف ، الا احد لا يجد التعلين الخ . .

واذ ان هذه الكلمة قد عينت في الازمنة القديمة طاقية فانها لتشير اشارة - لا سبيل الى الاستراية في امرها - في العصور الحديثة الى معطف ضخم له قلنسوة . واني افترض ان كلمة برنس في القديم كانت لا تنطبق الا على قبعة الراهب الكبوشي التي كانت تشبه البرنس القديم ، او الطاقية ، وتنقسي المعطف بأجمعه ، على طريق التوسع ، هذه التسمية منذ ذلك الحين .

ولنبدا بالمغرب . وها نحن نقرا في كتاب ديكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ، ورقة 8 ، مج 2 ) الذي يتحدث عن الجزائريين العرب : « يرتدون فوق جماع ثيابهم لباسا يشبه المعطف وهو البرنس الابيض Albornoz ، ولكن افراد الطبقة الارفع يرتدون البرانس الملونة السود او الزرق ، وفي ايام البرد يتدثرون بدثار آخر من نفس الالوان . وفي مكان آخر ( ورقة 19 ، مج 2 ) يخبرنا المؤلف ان هذه البرانس تجلب من تلمسان الى مدينة الجزائر : والكثير من هذه البرانس البيض والسود والزرق بديع النسيج محكمة » .

ونجد في كتاب مارمول ( وصف افريقيا ، ج 2 ورقة 83 ، مج 2 ) في مادة مدينة مكناس : « ان النساء يفرزن الصوف الدقيق الناعم وينسجن برانس فاخرة من الحرير والقطن ، وبرانس اخرى من القطن والصوف يطلق عليها اسم

(1) نوع من الكريشة الفليضة .

ويكتب وندس في كتابه ( رحلة الى مكناس ، ص 28 ) كلمة البرنس هكذا Albornooce ويورد تفاصيل عن هذا الكساء . ونحن نقرا في رحلة شو الى بلاد البربر والشرق ( ج 1 ، ص 320 ) : « ان البرنس الذي يشبه معاطفنا يلبس في اغلب الاحيان فوق ( الحيك Le Hyke ) ليعطي لابس من البرد . وهو الى ذلك فرع مرموق من فروع صناعات الانسجة الصوفية لديهم . وهم ينسجون قطعة واحدة ، وهو ضيق حول العنق ، ومزود بقبعة ، او بقمع مخروطي Une chausse de Hippocras لتغطية الرأس ، اما من الجهة السفلى فهو واسع يشبه رداء الفارس . وبعض هذه البرانس مطرزة من الاسفل من نهايات الحواشي والهدبات .

وفي منتصف القرن الماضي لم يعد البرنس الذي يلبسه اهالي مكنة فاس ومراكش يسمى برنسا وانما يسمى زلحما ( راجع هذه الكلمة ) ، ولم يبق من عشاقه الذي يلبسونه الا اليهود . فقد ترك هذا البرنس او هذا البرنوس ، كما يكتبه هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ، ص 146 ) فان هذا الرحالة الجليل يتحدث عنه على هذه الشاكلة : « ان جميع اليهود يلبسون البرنس Le bernūs الاسود ، ولكن لا يسمح لهم بارتدائه على نفس الهيئة التي يرتدي بها المغاربة الزلحم Zolhām ، وعلى العكس من ذلك ، ما يكون لدى المغاربة من الجهة الامامية يوضع لدى اليهود على احد الاكتاف ، وما يكون لدى المغاربة من الجهة الخلفية يوضع لدى اليهود على الكتف الاخر . ( انظر اللوحة الثانية والعشرين الشكل الاول ) ان المزعوم علي بيك ( الاسفار ، ج 1 ، ص 4 ) يصف على هذا المنوال البرنس كما يرتديه اهالي طنجة : « نوع من انواع الاكياس . اجل ، كيس كبير غليظ له قبعة » . ويكون هذا الرداء ابيض اللون في هذه المدينة ويلبس فوق الحيك ( المزجج السابق ص 16 ) ويزودنا هذا الرحالة حول برنس اليهود بنفس التفاصيل التي نجدها في الكتاب الذي ذكرناه آنفا لمؤلفه هوست ( علي بيك ، ص 33 ) واعتمادا على تقرير النقيب ليون ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 6 ) نعلم ان سكان طرابلس الغرب يرتدون البرنس الصوفي الابيض الناعم ، ويلبسونه في المناسبات الرسمية كساء آخر له شرائط من ذهب .

واري ان العبارة التالية من قصة (رحلات فان خيستلا ، ص 31 ) وهو اقدم جميع هؤلاء الرحالين يجب ان تطبق على البرنس ، يقول : « ان المغاربة

يرتدون ايضا نوعا من انواع القمء ( غطاء للرأس ) وهو دائما من نفس اللون ، ويقرب كثيرا من هيئة ذلك النوع الذي يرتديه الرهبان الشارتريون Les Chartreux ولكنه اوسع كثيرا ، بحيث يبدو وكأنه حلة القديس الخارجية Une chasuble اذن فالبرنس موضوع البحث هنا كان ابيض اللون .

وفي العبارات التي فرغنا من قراءتها لم يصل الى علمنا ان البرنس كان اخضر اللون كذلك . ولكن يبدو ان اللون الاخضر للبرانس يوجد احيانا في ايامنا هذه في الجزائر ، ذلك لانني قرأت في صحيفة ليدن ، الجمعة ، 12 آب 1842 : « يشاع في مرسيليا حادثة وصول رجل محترم من اهالي الجزائر الى هذه المدينة يدعى المزاري بيك . - وقد ظهر المزاري نفسه مرتديا - كما هي عادته - برنسا اخضر اللون مفرط الروعة » . الخ .

ان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين الذي عنوانه « الحلل الموشية ، مخ 24 ، ص 9 » يعد من بين الهدايا المهداة من قبل الامير يوسف بن تاشفين الى عمه ابي بكر بن عمر : مائة برنوس منها منيرة وكحل وجرم .

وقد كان البرنس في اسبانيا رهن الاستعمال ، ومن هذه الكلمة العربية اشتق الاسبان كلمتهم البرنز Albornoz الذي جرى وصفه على قلم كوباروفيان ( الكنز ، مدريد ، 1611 ) على هذا النحو : « انه معطف مقفل ، مزود بقبعة ، ويلبس اثناء السفر . وهو مصنوع من قماش لا يتخذ الماء فيه ، ويستعمل المغاربة هذا النوع من المعاطف كثيرا او يتخذونه غطاء . ويقول اوريا انه معطف افريقي ضد المطر يدعى برنسا ، وهو اسم بربري سماه به الزناتية » . ونقرا في نفع الطيب للمقري ( مخ دي غوتا ، ص 88 ) ان لباس الشرف ، المهدى من قبل الحكم الثاني الى اوردنيو الرابع كان دراعة منسوجة بالذهب وبرنسا مثلها له اوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة بالجواهر والياقوت .

اما في مصر فكان الممالك يرتدون البرنس ، لانني اقرا في قصة الامير رادزفيل Le prince Radzvil ( الرحلة ، ص 30 ) : « وعلى لباسهم الفوقاني الذي يسمونه البرنس يسدلون من الجهة الخلفية جلد حيون » .

اما في ايامنا هذه فان المصريين لا يلبسون البرنس ، لان كلا من الكونت دي شابرول وليون لم يتحدث عنه . ( راجع لين هذا في ترجمته لكتاب الف ليلة وليلة ، ج 3 ، ص 157 ) .

معمول من الخشب . ولما كان لها شكل الزوارق المسطحة فقد سميت :

« Avarcas » (que por tener forma de varcas, se dixeran avarcas)

أما الطراز الآخر فمعمول من جلد الثور المدبوغ، وهي تشد إلى الأقدام بخيوط غليظة ويوجد تحت الجلد قطع من الجوخ . وبواسطة هذه الأحذية يستطيع المشي على الثلج دون تعرض لخطر . والملاحظ كل الملاحظ أن الكلمة العربية بطن وجمعها بطائن تعني كذلك قاربا صغيرا . فيبدو لي إذن أنه من المحتمل كل الاحتمال أن الاسم العربي بطن قد سمي به نوع من هذه الأحذية ، لأنها كانت تشبه قاربا مسطحا ، شأنها شأن الكلمة الإسبانية (avarca) abarca

### البفلاق أو البفلوطاق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد سبق لعالمين جليلين من الطراز الأول هما كاترمير في كتابه ( تاريخ السلاطين الممالك ، ج 1 ، ق 2 ، ص 75 و 76 ) وفليشر في كتابه ( De glossis Habichtiani, pag. 32 ) أن جمعاً تفصيلات عن هذه الكلمة . فلا يسعنا هنا إلا أن نقدم نتيجة أبحاثهما .

أن كلمة بفلاق أو بفلوطاق التي جمعها بفلاق تشير إلى : قميص بغير ردين أو بردين قصيرتين للفاية ، وهو يلبس تحت الفرجية . وكان يصنع من قطن بعلبك الأبيض (1) أو الأخضر وقد وجدت في

ويبدو أن البرنس لم يعد قيد الاستعمال منذ قرون في أقطار الشرق الأخرى .

أما عن صيغة الكلمة فقد رأينا أننا أنما أن هوست قد كتب هذه الكلمة هكذا ( برنوس ) ، وفي مالطة ينطقون هذه الكلمة نفس النطق فيقولون برنوس ( راجع فاسيلي ، قويميس مالطي ، مج 24 ) . ويقول لين في ( كتابه القيم ) أنهم ينطقون بالكلمة على شكلين ، فيقولون برنوس وبرنس ، وقد فرغنا من معرفة وجود الكلمة مكتوبة هكذا : برنوس في المخطوطات الثلاث للحلل الموشية . وفي عبارة أخرى من نفس الكتاب نقرا كذلك كلمة ( برنوس ) في مخطوطة ليدن ( ص 8 ) وفي مخطوطة ( دي كايانكوس ورقة 12 ) على حد سواء .

### البطان والجمع البطانات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وكان البطان مستعملاً في إسبانيا ، وهو يشير إلى حذاء قروي معمول من جلد الثور المدبوغ ، ذلك لأن بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات إسبانية عربية ) يترجم كلمة أباركا دي بالو Abarca de palo بكلمة بطان وجمعها بطانات ، كما يترجم هاتين الكلمتين إباركادو كالسادو Abarcado calçado بكلمتي ملابس البطانات . ويقول كوباروفياس عن كلمة أباركا Abarce في كتابه ( كنز اللغة القشتالية ) : البطان هو نوع من الأحذية القروية التي يستعملها القرويون . وهذه الأحذية على طرازين : الطراز الأول

- (1) أوّل الا يفتاظ القراء حين يجدون هنا بعض التفاصيل عن قطن بعلبك الأبيض. فاننا نقرا لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 104 ) : « وفيها استأذن السلطان القاضي بدر الدين محمود الكلثاني كاتب السر الشريف في أن العسكر يلبس الصوف الماون . فأذن لهم في ذلك . وكانوا لا يلبسون إلا الصوف الأبيض فقط . وكان أرباب الدولة المتعممون يلبسون في الصيف البعلبكي الأبيض ، وفي الشتاء الصوف الأبيض . فأول من لبس الصوف الأخضر القاضي شرف الدين الدماميني ناظر الجيش الذي تولى بعد القصيري فتبعه بقية المباشرين » . ولا توجد كلمة الكلثاني في كتاب « لب الالباب » . وفي مكان آخر ص 103 يقول نفس المؤلف : « عشرين حمال اثواب بعلبكي » . وأنا لاحظت عابرا وجوب اضافة (حمال ) في هذا المعنى الى القاموس . وأقرأ لدى نفس المؤلف ص 35 ، 123 . اذ يبدو أن الاقمشة القطنية البعلبكية كانت تستعمل لتكفين الموتى ، لاننا نطالع لدى ابن اياس ( المرجع السابق ، ص 352 ) بصدد الطاعون المشهور الذي حاق بمصر عام 833 : « وتزايد الموت حتى صاروا لا يجدون النعوش ويحملون الاموات على الابواب وما أشبه ذلك . وصار البعلبكي والبطائن لا توجد وارتفع سعرها جدا » . ويجب اضافة كلمة نعوش الموجودة لدى ( D. Germano de Silesia, pag. 243 ) الى القاموس . وانني اترجم كلمة بطينة على هذه الشاكلة مقتفيا اثر بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات ) الذي يترجمها Baldres . ويخيل الي



( تاريخ مصر للنوري : مخ 2 ، ص 116 ) ان هذا الثوب كان يصنع ايضا من الاطلس المديني (المعديني) Madin . ونحن نقرا فيه كلمة ( بفلطات ولكنها اغلطة ) . وكانت هذه الثياب تزين بالجواهر والآليء بل كان بعضها ينسج ويطعم كله بالاحجار الكريمة . واخيرا فهو نفس اللباس الذي كان يدعى قبايلاري ، وكان شائع الاستعمال رفيع الشهرة اثناء حكم الملك الناصر محمد وكان قد رفع قدره الامير ( سلا ) فسمي باسمه . اما كلمة ( بفلتاق ) الفارسية الاصل فيبدو انها لم تكن مستعملة الا في مصر .

### البقيير والبقيرة

نحن نقرا لدى الجوهري ( ج 1 - مخ 85 - ص 362 ) : « البقيير والبقيرة الاتب . وهو قميص لا كمين له تلبسه النساء . ونقرا نفس المعنى في القاموس ( ط لكنا - ص 466 ) : « برد يشق فيلبس بلا كمين كالبقيرة » . ( راجع كلمة اتب ) .

### البقيصار

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نقرا لدى النوري ( تاريخ مصر - مخ 3 ورقة 69 ) بمناسبة وفاة قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل - التي حدثت عام 237 : « واما سبب ولايته القضاء بدمشق فانه قد بلغ الملك المعظم

عن القاضي جمال الدين المصري قاضي قضاة دمشق انه يتعاطى الشراب . فأراد تحقيق ذلك عيانا . فاستدعاه وهو في مجلس الشراب . فحضر اليه . فلما رآه قام اليه وناولته هنيئا مملوءا خمرا . فولى القاضي جمال الدين المصري ورجع فقاب هنية . ثم عاد وقد خلع ثياب القضاء : الطرحة والبقيار والفوقانية . ولبس قباء وتعمم بتخيفة وحمل مندبلا . ودخل على الملك في زي الندماء وقبل الارض وتناول الهناب من يده وشرب ما فيه ونادم المعظم فأحسن منادته . فأعجبه . واعتذر من فراره انه ما كان يمكنه تعاطي ذلك وهو في زي القضاة . فاعتبط الملك المعظم به . ولما انقضى مجلس الشراب ورجع المعظم الى حسه علم انه لا يجوز له أن يقره على ولاية القضاء وقد شاهد من أمره ما شاهد . ففوض القضاء للقاضي شمس الدين وخاع عليه » .

نرى من هذه الحكاية الغريبة ان البقيار كان ملبوس القاضي على وجه التخصيص - والقضية الان هي قضية ان نعلم ماهية هذا اللباس . ان كلمة بقيار او بقياز تعني بالفارسية قواميسنا :  
« Tapeti non villosi genus (nigrum, ex pililiscamelinis) »

وهذا ما يحتملني على التفكير أن كلمة بقيار في كلامنا هذا كانت تعني : « نوعا من الثياب المصنوعة من وبر البعير - وكان هذا الثوب يرتدى تحت الفوقانية . والحقيقة ان البقيار وفق رأى الزمخشري : ( مقدمة الادب ، ق 1 ، ص 62 Lexicon arab.-pers. ) يدل على نفس الثوب المسمى بـ ( بركان ) - راجع هذه الكلمة .

ان الجثث كانت تكفن بهذه البطائن ، وبالرغم من أن هذه العادة لم تعد متحركة في مصر فأننا نرى مع ذلك بشهادة لين ( المصريون المحدثون ، ج 2 ، ص 321 ) وشهادات مؤلفين آخرين ان جثث الموتى كانت تكفن في قطع عديدة من القماش . فاذا لم يكن متوهما في ترجمتي لعبارة ابن أبياس فانه ينبغي تقبل زعمي في أن القدماء كانوا يكفنون الجثث بقطعة من القماش القطني الأبيض ثم يدرجونها في جلد خروف مدبوغ . ونجد لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي كايانكوس ، ص 30 ) : « ويصنع بعلبك الثياب المتسوية اليها من الاحرام وغيره » . ويمكن الرجوع الى مارمول في كتابه ( وصف أفريقيا ، ج 3 ، ص 111 ) وما تزال بعلبك حتى أيامنا هذه مشهورة بمصنوعاتها القطنية البيضاء . فنحن نقرا في كتاب بركهارت ( رحلات الى سورية ، ص 15 ) : « ان سكان بعلبك يصنعون أقمشة من القطن الأبيض شبيهة بأقمشة زحلة » .

ويبدو ان كلمة بعلبكي تعني كذلك أقمشة حريرية ، فأننا على الاقل نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ، طبعة هاييخت ، ج 3 ، ص 139 : « قلع الخليفة من علية ثوبين سكندري وبعلبكي من حرير » . وانظر حول صفة معدني ملاحظة كاترمير ( تاريخ السلاطين المالك ، ج 2 ، ق 1 ، ص 33 ) فحسب رأي هذا العالم الجليل أن الكلمة مشتقة من مدينة معدن Madin ، الواقعة في أرمينيا ، قرب الفرع الرئيسي من فروع دجلة . وكانت هذه البلدة مشهورة بأقمشتها الاطلسية البديعة التي تصنع فيها .

# اللُّسَانُ الْعَرَبِيُّ

مَجْلَدٌ دَوْرِيٌّ لِلأَبْحَاثِ اللُّغَوِيَّةِ وَنَشَاطِ الرِّجْمَةِ وَالتَّعْرِيبِ

سَجَلُ الأَعْمَالِ

المجلدُ التَّالِعُ

الجزءُ الثَّانِي

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لإعداد اللغة العربية
- ومعلميها في مستوى اللغات العالمية الحديثة

يصدرها  
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي  
جامعة الدول العربية :

الرباط (الملكة المغربية)

# المعجم المفصل بأسماء الملل بس عند العرب

للمستشرق الهولندي - رينهاردت دوزي

ترجمته الدكتور أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية  
وزارة الاعلام « بغداد »

- 2 -

## البلفة وجمعها البلاغي

تعني هذه الكلمة حزاما . اراجع مسالك  
الابصار ، في كتاب كاترمير ، ملاحظات ومقتربات ،  
ح 8 ، ص 295 ) حيث نقرا : « يشدون المناطق في  
البند » . وينبغي اضافة هذا المعنى لكلمة بند الى  
القاموس .

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس  
وأرى ، كما يرى Dombay في كتابه  
(Gramm. ling. Mauro-Arabica, pag. 82  
ان هذه الكلمة تعني حذاء في المغرب (1) .

## البلوطة والجمع بلايط ، والبلوطة والجمع بملاليط

البنش او البنيش  
لا وجود لهذه الكلمة في القواميس العربية  
ولا التركية ولا الفارسية . ومع ذلك فهي على وجه  
التأكيد ليست من اصل عربي ، ولما كنت لم اصادفها  
مطلقا لدى المؤلفين العرب فأنني أرى ان اللبس الذي  
تسبب اليه لم يرتد الا في العصور الحديثة .  
ونحن نقرا في كتاب بوكوك ، وصف الشرق ،  
( ج 1 ، ص 1 ) : « وفوق هذا الثوب اعله  
الخفطان ) يلبس القوم ثوبا آخر ردناه ضيقتان شبيها  
بثوب يوناني يدعى  
« Gelijk een Grieksche tabbaand »  
وهو الثوب الاعتيادي » . ويضيف الرحالة ان الناس

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات  
اسبانية وعربية ) saya de muger ( تنورة  
نسائية ) بكلمة بلوط وجمعها بلايط ، ويترجمها  
كذلك ب : ملوطة . ولكن يخيل الى ان بلوطة ليست  
سوى تحريف للوطة ( اراجع هذه الكلمة ) ، ذلك لان  
العرب طالما ابدلوا حرف الميم بحرف الباء فيقولون  
مثلا ( منفسج ) بدل بنفسج ( اراجع الكالا في كلمة  
فيولتا violeta والصيغة نفسها نصادفها في  
كتاب الف ليلة وليلة الخ . ويترجم الكالا كذلك  
sayo de varon ( رداء رجالي فضفاض ) بكلمة  
بلوط والجمع بلايط .

(1) قال دوزي في كتابه « المستدرك على المعاجم العربية » ما يلي :  
« البلفة هي النعل المتخذة من الحلفاء ، وهي التي يسميها اهل الاندلس ومن صاقبهم من اهل  
العدوة بالبلفة . وقد ورد ذكرها في مطلع قصيدة لابن عبد الملك يمدح بها المأمون ابا العلاء بن  
منصور من بني عبد المؤمن :

لتبليغها المضطر تدعى بيلفة وان قست بالتشبيه شبهتها نعلنا  
وكلمة بلغة ما تزال مستعملة في المغرب وفي مصر .

24) ، واليك ما يقوله لين في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ص 41 ) : « من هؤلاء القوم من يلبسون ايضا البنش او البنيش ، وهو ثوب من الجوخ . له ردنان طويلتان ، شبيهتان بردني القفطان ولكنهما اوسع ، واذا توخينا الحقيقة قلنا ثوب المراسيم والاحتفالات ، ويجب ارتداؤه فوق الثوب الجوخى الآخر واعني انجية » ولكن هناك الكثيرون الذين يرتدونه عوض الجبة . وبمقدورنا ان نرى شكل الكساء في كتاب لين ( ج 1 ، ص 40 ، الصورة اليسرى ) .

والبنش ، حسب رأي النقيب ليون ، في كتابه ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 6 ) الذي يكتبه Beneish هو ثوب يرتديه رجال طرابلس الغرب . ويضيف هذا الرحالة ان البنيش يشبه القفطان من حيث الهيئة ولكنه يختلف عنه من جهة التطريز . ويرد ذكر « البنيش الحريري اللازوردي » في كتابي دهنام وكلابرتون ( اسفار في شمال افريقيا ، ج 1 ، ص 27 ) .

ونحن نرى ان البنيش ما زال يرتدي في ايامنا هذه في طرابلس الغرب ، وفي مدن مصر وسورية ، وفي الجزيرة ، وفي العراق العربي ، وفي شبه الجزيرة العربية .

### البناقة وجمعها البنائق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقول ديكو دي هيدو في كتابه ( خطط مدينة الجزائر ) في معرض حديثه عن نساء مدينة الجزائر : « ان جميع النساء - مغربيات كن او تركيات او مرتدات - يحملن على رؤوسهن اول ما يحملن نوعا من التيجان Una como escofia يخفين فيها شعرهن - ويسمينها باللفة المغربية Lartia, ou, beniga . وهي معمولة من التيل ومطرزة من الجهة الامامية بالحرير الملون الاخضر والاصفر - الخ . وفي اعقاب هذا الكلام يكتب : Albanega . وترجم بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) هذه الكلمات : « Cofia de muger, et, alvanega cofia :

بكلمة بناقة وجمعها بنائق .

وقد راينا ان ديكو دي هيدو يكتب كلمة بناقة

Albanega : ولكنه يكتبها ايضا : El beniga :

في سورية يرتدون البنيش Benisj الحريري . ولكن هذا الثوب لا وجود له في مصر . ويكتبه نيول ، في كتابه : رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152 ، على هذه الصورة Benisch . وبوسعنا ان نرى هيئة تفصيل هذا الكساء في وصف الجزيرة العربية في اللوحة السادسة عشرة من كتابه ، وصف الجزيرة العربية . ويصف الكونت دي شابرول : في كتابه ( وصف مصر ، ج 8 ، ص 108 ) الثوب الذي نحن بصدد التحدث عنه على هذه الصورة . فيقول : « البنيش ثوب واسع فضفاض . ردناه كبيرتان للغاية . بحيث انها تفوق كثيرا في طولها طول الذراع وطول اليد . وهاتان الردنان مشقوقتان من نهايتهما » . وبعد ذلك نطالع ( ص 110 ) : « ان البنيش Benych هو ثوب واسع من الجوخ . ونقرأ ذلك في وصف مصر ( الاطلس ، ج 2 شروح الصور ص 11 ) حول موضوع تجار مكة : « انهم يضيفون الى ثوبهم الاعتيادي بوصفهم مسلمين بنيشا طويلا عريضا من الصوف مخطط بخطوط طويلة بيضاء وسوداء » . ويصف لايت Light الزي الدرزي في كتابه : رحلات الى مصر والنوبيا والارض المقدسة وجبل لبنان وقبرص . ص 220 ، فيذكر وجود ازار غليظ من الصوف يدعى بنيشا Beneesh . وهو مخطط بخطوط سوداء وبيضاء » . ونقرأ لدى فون ريشتر . رحلة الى الشرق الاوسط ( ص 142 ) : « فجلب لي القواص بنایش اي ازارا تلف الجسم كله . فاشترت منها بنيشا واحدا . لان القوم اخبروني ان جبتي كانت غاية في الدمامة والسماجة بحيث لا يصح عرضها في مجتمع اتيق اناقة دمشق . وهكذا فقد مضيت بهذا الزي الرائع المصنوع من الجوخ الازرق والمزركش بالذهب الخ » . وفي كتاب مؤلفه بركهات وعنوانه : رحلات في الجزيرة العربية . ج 1 ص 338 ، نقرأ : « يا له من بنيش لونه لون القرنفل مبطن بالاطلس » . وجاء في رحلة بكنكهام الى بلاد ما بين النهرين . ج 1 ، ص 443 : « ان ائقل ثوب معروف لدى سكان ماردين هو الجبة او البنيش لدى سكان انقرة وضواحيها » ( راجع كذلك الجزء الاول ، الصفحة السادسة ) من كتاب فريزر المعنون : رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، فهو يتحدث عن البنيش او الرداء المصنوع من الجوخ الناعم المطرز في الاغلب الاعم - حين يتطرق الى انراك بغداد ، كما يتحدث عنه روبل Rüppel في كتابه : رحلة الى الحبشة ، ج 1 ، ص

والحقيقة ان المؤلفين الاسبان يجعلون فى غالب الاحيان ا - التى يلفظها عرب الغرب ا او ) وهيدو نفسه يكتب الكلمة العربية شلثية هكذا: Xixia وفى كتاب مفردات بيدرو دي الكالا نجد ان ( اء ) العربية تنقلب دائما الى ا (ا) . ومع ذلك ليس هناك من شك فى وجوب كتابة بناقة وليس بنية - لان الكلمة العربية البنية قد تسالت الى اللغة الاسبانية فى صيغة Albanéga او Alvanéga وفى النقة الاسبانية (é) تجاوب (ا) العربية . ويجزم كوياروفياس فى كتابه (الكثر - مدريد - 1611) بان الكلمة الاسبانية Albanéga او Alvanéga وهى فى اللاتينية Reticulum عبارة عن شبكة على هيئة دائرة تضعها النساء عادة على رؤوسهن - فيفطين بهذه الوسيلة شعورهن - وهى كلمة عربية مشتقة من فعل ( بنق ) Venega ومعنى ذلك جمع - سوى (Resserrer - Rassembler)

وربما ينبغي علينا التسليم بهذا الراي الاشتقاقي للاهوي الاسباني - لان المعاجم العربية تنص على ان جملة بنق كلامه تعني جمعه وسواه . ولعل بوسعنا ان نرى مع ذلك ان كلمة عربية اخرى - وهى كلمة بنية التى تشير الى قطعة القماش التى توضع فى رदन قميص تحت موقع الابط والممساة نفاجة او نقرة الابط - قد ولدت فعلا هو فعل بنق . والواقع ان فعل بنق يعنى فيما يعنيه : وضع نقرة الابط فى قميص . وجملة بنق كلامه لا تعني اذن شيئا آخر سوى وضع نقرات الابط لخطابه اي جمع الافكار والجمال فى نظام متصل متسق . ومن المحتمل كذلك ان تكون كلمة بناقة تحريفا لكلمة بنية - وان يكون هذا النوع من التيجان فى العصور الفابرة منحصر فى قطعة من التيل توضع فوق رؤوس النساء . وقد استعارت العائلة الاسبانية Vanega

وتحدث العديد من المؤلفين عن هذا المكان - راجع مثلا ابا الفداء ( البلدان - ص 107 ) ويكتب لي فى كتابه ( اسفار ابن بطوطة - ص 14 ) الكلمة هكذا Bauch - وهذا غلط - فاليكم ما قرأته فى رحلة ابن بطوطة ( مع دي كيالكوس - ص 14 ) « مدينة بوش وضبطها بضم الباء الموحدة وآخرها شين معجم . وهذه المدينة اكثر بلاد مصر كثانا . ومنها يجلب الى سائر الديار المصرية والى افريقيا » . حقيقة ان الرحالة لا يتحدث عن الثياب الصوفية التى تصنع فى هذه المدينة - ولكنه يقول بعد ذلك - فى معرض حديثه عن مدينة البهنة القريبة من بوش : « وتصنع بهذه المدينة ثياب الصوف الجيدة » . فاذا تحقق كذلك وجود مصانع للثياب الصوفية فى بوش فان تخميني حول اصل كلمة بوش - البادي فى النص - يكون قد تأيد .

- (1) ان هذا الثبان هو اللباس الوحيد للمصارعين فى الشرق - كما نستطيع رؤية ذلك لدى نيكولو نيكولسي Nicol de Nicolai فى
- (1) ان هذا الثبان هو اللباس الوحيد للمصارعين فى الشرق - كما نستطيع رؤية ذلك لدى نيكولو نيكولسي Nicol de Nicolai فى

## التكة ، وفى لهجة مصر الدكة

ان تباين ( سراويلات ) الشرقيين لا فتحة لها من الجهة الامامية مثل تبايننا . فنجم عن هذه الحالة عدم تزودها بالازرار . ولربطها يستعمل الشرقيون التكة . ويفسر القاموس ط كلكنا . ص 1351 ) هذه الكلمة بانها رباط السراويل . وحسب تقرير لين . فى كتابه الموسوم : المصريون المحدثون . ج 1 ص 39 ، ان الدكة او التكة هي رباط او مشد مطرز النهايتين بالحرير الملون . ولو انه محبوب باللباس الفوقانية . وباحاطته بالجسم يستعمل لربط الثياب . ونحن نقرا فى الكتاب المعنون مجمع الانهر ط القسطنطينية . ج 2 ص 299 ، وفى القنية « تكره التكة المعمولة من الابريسم - هو الصحيح - لكن فى الفتاوى الصغرى والخيرة وشرح القدوزي لا تكره التكة من الحرير عند الامام وعن ابي يوسف تكره » .

ونجد لدى السيوطي : حسن المحاضرة . مخ 13 . ص 334 . حوادث سنة هـ 28 : « زفت مطر الندى ، قطر الندى ؟ بنت خماروية بن احمد بن طولون من مصر الى الخليفة المعتضد . وقتل ابوها فى جهازها ما لم ير مثله . كانت من جمعتها الف تكة مجوهره » .

وجاء فى كتاب الف ليلة وليلة ط مكناتن . ج 1 . ص 333 ، او ط هايخت . ج 4 . ص 394 : « لا يصح له ذلك لانه مكتوب على دكة نباسي قول صعب » . ونقرا فى مكان آخر من ط هايخت . ج 4 ص 397 : « فمد يده وملس على جسدها . ثم مر بيده على بطنها . ونزل الى سرتها . ونزل فوجد اللباس مربوطا . فنزل بيده على سراويلها ودكتها وجذبها فانتبعت » . وبعد ذلك نقرا ط مكناتن . ص 596 : « وقد رشقت اطراف قميصها من داخل دكة اللباس ، وهي كانت تعمل شغلا » . ويتحتم علينا لفهم هذه العبارة ان نتذكر ان اهل الشرق يلبسون القميص فوق الثياب . ونطالع فى مكان آخر مكناتن . ج 1 . ص 596 : « فحط قمر الزمان يده فى دكة لباسها فجذبها وحلبها لما اشتهاها خاطره » . وهناك عبارة لمؤلف اسمه رءوف فى كتابه : وصف حقيقي لرحلات ، يتحدث فيها عن سكان طرابلس الشرق . وفى هذه العبارة يتحدث المؤلف ايضا عن التكة . وبعد ذلك ص 133 ، يتزيا هذا الرجال نفسه اثناء سفره من حلب الى

من الكتان يرتديها الملاحون . وهذه الكلمة قد احتفظت بالمعنى الاخير اثناء مسراها الى اللغة العربية . واليك ما يقوله الجوهري ج 2 - مخ 85 - ص 343 ) حول هذه الكلمة : « والتبان بالضم والتشديد سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المفلظة فقط يكون للملاحين . وفى حديث عمار انه صلى فى تبان فقال : « اني ممثون » .

ويترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcala فى كتابه : مفردات عربية اسبانية :

(Vocabulario Español-Arabo)

كلمة Bragas بكلمة تبان . راجع كوبياروفياس Cobarruvias فى كتابه : كنز اللغة القشتالية ( Tesoro de la lengua Castellana, 1611 ) مدريد . حول كلمة (Bragas) .

## التتيرة جمعها تترينات

ان هذه الكلمة التى - كما نرى - ليست فى الحقيقة والواقع الاصفة منسوبة لكلمة تتر لا وجود لها فى القاموس . وهي تشير الى قبء مصنوع على الطريقة التتيرة . راجع ملاحظة كاترمير فى كتابه : تعليقات ومقتبسات عربية - ج 1 - ص 213 . ونستخلص من عبارة المقرئى التى اوردها هذا العالم الجليل ، ان التتيرينات كانت مؤلفة من الحرير الاحادي اللون المزركش الحواشي والمطعم بالذهب .

## التحتانية

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكننا نجد فى مخطوطة بخط النويري نفسه تاريخ مصر - مخ 1 - ص 33 : « وخلع عليه اطلسا معدنيا ابيض وتحتانية اطلس بطرز زركش على الفرجيتين » . واعتقد ان التحتانية كانت فرجية تحتانية - وان الفرجية الفوقانية كانت تدعى تحتانية راجع هذه الكلمة .

ويقول ابن بطوطة الرحلة - مخ دى كايكوس - ص 259 : فى كلامه عن سومطرة : « واخرج من البقشة ثلاث فوط . احداها من خالص الحرير والاخرى حرير وفطن . والاخرى حرير وكتان . واخرج ثلاثة اثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط »

ولكن سرا . والتكة El Tikke هي حزام Sach من الحرير او من الموصل ، وهي في اغلب الاحيان مطرزة موشية ، ويستعملها الرجال والنساء على حد سواء لربط الثياب حول مدار السرة ، ولكن تحجبها الثياب . والتكة هي الهدية الاولى التي تهديها عشيقه لعشيقها . وبعد فان التكة تبع غزير للملح والنوادر والامازيج اذا استخف الطرب عقول سمار النوادي .

ويبدو ان كلمة تكة او دكة كانت مستعملة دائما لدى العرب . وهي تشير الى مشد السراويل ، ويخيل لنا ان هذا الشعب لم يستعمل كلمة سواها للدلالة على هذا الجزء من اللباس (2) .

### التكولات

ان هذه الكلمة ، التي هي ولا رب كلمة جمع ، لا وجود لها في القاموس ، ونحن لسنا على ثقة حتى من صحة رسمها .

وقد وجد كاترمير ( راجع كتابه : تعليقات ومقتبسات : ج 8 ، ص 213 ) في « مسالك الابصار » ولدى « المقرئ » كلمة تكلاوات التي لابد انها تدل على ضرب من اللباس يرتدى في الهند وفي مصر من قبل الامراء . ويرى كاترمير ان هذه الكلمة صحيحة ، ولكن لعدم وجود نصوص اخرى ،

بغداد بزي سكان البلاد الاصليين ، فيصف هذا الزي . فيقول فيما يقوله انه اوصى لنفسه بعمل : « سروال فضفاض من المولدين ( الموصل ) مربوط تحت القميص وهو الجسد العاري برباط هو التكة » . ويعرب كوتوفيك Cotopic في كتابه : الرحلة Itinerarium ص 485 ، في معرض التحدث عن ازياء الشرقيين بصورة عامة بهذه الكلمات : « انهم لا يربطون سراويلهم بصدرياتهم بالحملات . كما نصنع نحن بربط سراويلنا بقمصا صلبا Camisoles » . وكان المؤلف قد زار الشرق عام 1598 ، ولكنهم يربطونها كيفما اتفق برباط من القطن .

وانخر التكة ، حسب رأي النويري ، هي « نهاية الارب . مخ 273 . ص 96 ، تلك التي ترد من ارمينيا ( تكة ارمينية ) . وبعد المقرئ ، لدى دى ساسي . طوائف عربية . ج 1 . ص 199 ، من بين الثروات التي تركها بعد موته احد كبراء مصر : « الف تكة حرير ارميني » . وفي ايامنا هذه يروج هذا المثل في مصر : « الغندورة المخفية التكة والطاقي » (1) . وان بركهارت في كتابه امثال عربية . رقم 101 : « يلاحظ هذه الملاحظات على هذا المثل فيقول : « لقد طبقه المصريون على المنافقين ، او على الجبناء ، الذين ينادون بالويل والثبور على الطرز الانيقة ، ولكنهم في الوقت نفسه يستعملونها

(1) تأخذ كلمة غندورة والصفة المشتقة منها غندور مفهومات عدة . ولما كان البحث عن هذه الكلمات في المعاجم ضربا من ضروب العبث ، فلا يبدو لي من فضول طرح الملاحظات التالية بين يدي القاري . فكلمة غندور تعني في اسبانيا والمغرب الرجل الباسل . وترجم بيدرو دي الكالا مفردات اسبانية عربية ، كلمة (Baragan) paliente

بكلمة غندور ، ويتحدث ديكو دي توريس في قصة الشرفاء ، ص 372 ) عن خمسين الفا من المغاربة تجمهروا في فاس . ويدعون Gandores . ومعنى ذلك البسلاء ، الذين يعتبرون انفسهم نواب الجمهورية والمدافعين عنها ، ولذلك منحوا هذا اللقب ، في حين ليسوا من ذلك في شيء . ولكن غندور كانت تعني في اسبانيا متمردا او شقيا ومصطلح غندورة يعني عصاة قطاع طرق ( راجع الكالا ) . ويلاحظ بركهارت بمناسبة المثل الوارد في النص قائلا : « تعني الغندورة في اللهجة المصرية الدارجة المرح والابتهاج والارحية والبشاشة وحلاوة العشرة ودماثة الخلق . وكلمتا غندور وغندورة شائعتا الاستعمال ، لانهما بانطابهما على افراد سواد الشعب في علاقاتهم الودية يعطيان معنى لطيفا . اما في مالطا فتعني كلمة غندور الانسان الانيق . ( راجع فاسيلي ، قويميس مالطي : مخ 319 ) .

(2) ان جميع الذين يرتدون السراويل يتخذونها ذات تكة . وهذه السراويل تنبي الجسم تماما والقمصان فوقها . وعندنا يحتاجون الى التبرز يجلسون القرفصاء ، وينزعون ملابسهم حول اجسامهم كالنساء ، ويتجهون الى الشمال ، مخالفين اتجاههم الى الجنوب ، لدى قيامهم بالصاوات . فيعماون ما يحلو لهم

واجعلنا اصل هذه الكلمة ، يستحيل علينا الدخول  
في تفاصيل حول هذا الموضوع .

## التاج

ان كلمة تاج بما تعنيه الكلمة الفرنسية  
Couronne غير داخلية في نطاق موضوعنا . ولكن  
لفظة تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من  
اغطية الراس المزينة . كما اننا نصادف هذه الكلمة  
بهذا المعنى لدى الكتاب العرب المحدثين . فحسب  
راي ابي الفداء ، التاريخ - المترجم من قبل  
راسموسين ، وطبقا لقول ريجاردسون في كلمة تاج -  
واخذا برأي هامر بركستال - في كتابه ، تاريخ  
الامبراطورية العثمانية ، نستخلص بان حيدر هو  
الذي اتخذ التاج ( طاقية من النسيج الاحمر )  
لنفسه او لانصاره . ولكن ميلا مع راي اولياريوس  
في كتابه ، رحلات الى موسكويا وبلاد التاتار  
وفارس . ص 814 ، ومع كامفر في كتابه ، التحف  
النادرة . ص 70 - 71 ، ومع مالكولم في كتابه  
، تاريخ فارس . ج 1 . ص 503 ، نرى ان ابن حيدر  
شاه اسماعيل هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر  
البيرييه Berretton-Béret في رحلة بيترو دلافاله  
في كتابه ، الرحلة . ج 1 : ص 160 ، وهي البيرييه  
الحمراء التي اسمها تاج وهي تقابل الكلمة انفرنسية  
Couronne ويلبسها جنود الميشيا La milice  
ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا في الحالات  
النادرة - وفي الاحتفالات الرسمية فقط . ويقول  
اولياريوس 813 ، واصفا التيجان . « انها طاقيات  
حمراء منفولة من اثنتي عشرة طية - وتكد تشبه  
كل الشبه القناني التي يستعملها سكان اقليمي  
لاندوك وبروفنس . ولها بطن مسطح وعنق غاية في  
الطول والضيقة » . ويتحدث بعد ذلك 814 ،  
عن الطاقيات الحمراء ذوات الثنيات الاثنتي عشرة  
تخليدا للذكرى انعمهم او اوليائهم الاثني عشر . واليكم  
ما نقرا في كتاب كامفر 44 ، « ان التاج  
Taadsj طاقية عالية - لها هيئة خاصة - والتاج  
يستعمل في بلاط فارس - وبه يتوج الملك نفسه  
- كما سبق ان قلنا - اما اعيان المملكة فانهم  
يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية - بحضور  
الملك - وهو منسوج من الصوف المكث بالذهب -  
وتحف به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة -  
ولهذه العلة سماء القوم Tadsji tomâr ، تاج

تومار ) وهذا المعنى لتومار او طومور يجب ان  
يضاف الى المعاجم الفارسية - ومعنى ذلك ( عقاب  
ملفوف ) Pileus circumligatus - لاجل  
تمييزه عن تاج آخر اشد بساطة منه - وهو مستعمل  
لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية -  
التي سنتحدث عنها قريبا . ولدى انسوبي Sopi  
او اليسولي Jesauli وهذا يعني حجاب البلاط  
الملكي Atrienses او كبار حراس القصر الداخلي  
للكم ، وهذا التاج احمر لا زينة له . ودونكم  
شكله : « ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في الارتفاع  
ويمع في الاتساع . هو من الاعلى مسطح ولكنه  
مؤلف من اثنتي عشرة طية او ثنية - طبقا لعدد  
الانمة - ويعلو في وسط قمته شبه ساق  
Ex cujus medio stylus erigitur  
ضيق صلب له طول شبر .

ويتحدث كامفر 241 ، في عبارة اخرى  
من كتابه الجميل عن عرف خاص يستعمل فيه التاج .  
واليكم كلمة الرحالة « بحكم الانتظار حظيت مرتين  
برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاسقي ( البرطل )  
لمن يدعون لدينا

La mitre aulique des Sophis - (Le Tadsj)  
Mitram Sophorum aulicam

اما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية :  
« منح وسام الروسية الفرسية . وقد ادخل شابان  
في القاعة الثانية - وكان الاول يطمح في احراز رتبة  
حجابه القصر الملكي في مدينة كسكر . Keskèr  
اما الآخر فيطمح في وظيفة مماثلة . وهذان المنصبان  
يتطلبان اداريا حائزا على الانتساب اني تلك الطبقة .  
ولما عرض اعتماد الدولة رغبتهما وقف كل منهما  
مسرا في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملهما مليا  
والرضاء عن سمت كل منهما فانهى الى استجابة  
طلبهما . وبعد ذلك خرج من القصر صحبة يساول  
باشا - رئيس الحراس في القصر - فبدل عمامته  
بتاج من تيجان الـ Les Sophis وكان هذا الرئيس  
يأتي في الدرجة الثانية بعد الماريشال . ولدى رجوعه  
امر المرشحين ان ينطحوا على بطنيهما وان يمد كل  
منهما ذراعيه حتى فخذه ، وانتظر بعد ذلك طويلا  
- بهيئة محتشمة - وهو رافع عصاه طوال الوقت  
- اشارة الملك - ولكن طال انتظاره كثيرا - لان الملك  
كان مسترسلا في حديث مع عظماء المملكة . ولما  
حصل اخيرا على هذه الاشارة ضرب كلا منهما ضربا  
مبرحا - ثلاث عصي - كل ذلك وهو يتمتم ببعض  
المبارات . وعلى هذه الشاكلة قبلهما في سلك



ترجم الكلمة ب : Pantofola, pianella  
ولعل هذه الكلمة قد تحول معناها منذ فترة من الزمن . وان التاسومات التي يتحدث عنها فخر الدين كانت معمولة من الليف - ليف النخيل . كما يقول العلامة دي ساسي .

ولم تكن هذه الكلمة مجهولة في أوروبا . ولكن يخيل إلينا أنهم في شبه الجزيرة قد استعملوا كلمة تواسم - ذلك لأن بيدرو دي الكالا في كتابه مفردات إسبانية عربية ، يترجم الكلمة الإسبانية Calçon بكلمة توازن الكذا ، وجمعها توازنات .

### الثبات وجمعه الشبايت

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واذ أنها مشتقة من الفعل العربي ثبت - فقد كانت تعني في الإندلس - ما يعطي القوة والاعتدال للقدم . ومعنى ذلك الخف أو النعال ، راجع بيدرو دي الكالا ، في كتابه مفردات إسبانية عربية ، حول هذه الكلمات :

«Calçado con çapatos, calçado comun, çapato».

ومن هذه الكلمة العربية اشتقت الكلمة الإسبانية (Zapato - çapato) تباتو . كما لاحظ Guadix ذلك بنفاذ بصيرة تبعث على الإعجاب الأب وديكو دي أوربا . لدى كوياروفياس . كنز اللغة القشتالية . مدريد . 1611 . ص 264 . مج 1 . .  
وان الكلمة الفرنسية Savate سافات مشتقة من الكلمة الإسبانية Zapato . وقد كتب دونباي في كتابه النحو المغربي العربي . ص 82 ، هذه الكلمة سباط أو سباط : مع حرف السين وحرف الطاء . ولكنني لا اعتقد بصحة هذا المنحى .

### الثبة جمعها الشراب ، الشرده جمعها الشراد

لا وجود لهذه الكلمات في القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا ، في كتابه مفردات إسبانية عربية : Botin de la muger بوتان دي لا موخير بشرية وثراب . كما يترجم كذلك بوتان اسي Botin assi بشردة وثراد . اذن فهذه الكلمة تشير الى خف امرأة .

ال Sophis . ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين راسيهما برمز ذلك السلك واذن لهما بأن يشترتب عنق كل منهما - باسم صاحب الجلالة - الى كافة انواع المناصب حسب اقتدار كل منهما . وبعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه - وقد اعتمر راسه بالزينة - وقبلا عصا من ضربهما بالعصا - اظهرا منها للاحترام والامتراف بالجميل . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا - وانصرفا بعد ان اشبعهما رغبتهما . ومضى على هذه العملية بعض الوقت فتودي على جنديين من الجنود - وقد تشفع لهما الماريشال - ليحلا محل اثنين من ال Sophis او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذي اودعه على امل التبدل السريع لخوضته بالطاقة النبيلة . . ويخيل الي ان في العبارة التالية من تاريخ مصر مؤلفه ابن اياسر اشارة الى عادة مماثلة . فاننا نقرا في هذا الكتاب امخ 367 . ص 149 ، حوادث عام 803 : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرانك يطنبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبية مخمل اجمر والبسم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء في تاريخه ج 2 ، ص 179 . واذا آمننا بما يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean في كتاب - نوادر ارمنية - لدي بيتزمان ، ص 2 ، فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق - وكانت تمارس في عهد آرام ونيونوس . فنحن نقرا في هذا الكتاب : « فممنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به راسه - وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على اعلى درجات المجد والفخار (1) .

### التاسوم التاسومة التاسومة

ان هذه الكلمة هي مرادف لكلمة نعل Sandale في عرف فخر الدين ( لدى دي ساسي - طرائف عربية - ج 1 - ص 42 من النص العربي ) . ومع ذلك فان Germano de Silesia (pag. 740, 776) الذي سبق للمستشرق دي ساسي ان ذكره - قد

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من زينة الراس تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشأنه مراجعة مثمرة لين في ترجمته الف ليلة وليلة . ج 1 ، ص 424 . . وبهذا المعنى تصادف هذه الكلمة في مقتطفات من قصة عنترة . .

## الثوب فى اللهجة المصرية التوب

لا وجود لهذه الكلمة فى تقاموس بالمعنى المراد .

ونحن نعلم ان كلمة توب تعنى منبوسا بصورة عامة ، ولكن له فى هذا اليوم معنى خاصا فى مصر . فكلمة توب ، حسب تقرير لين فى كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 61) تشير الى نفس اللبوس الذى تشير اليه كلمة سبله ، ومعنى ذلك رداء واسع فضفاض عرض رذنيه يساوي على وجه التقريب طول الجلباب نفسه ، وهو مصنوع من الحرير ولونه لون القرنفل فى معظم الاحوال او لونه وردي او بنفسجي وترتدي النساء هذا الرداء حين يردن مفادرة منازلهن ليؤلفن التزيرة . ومعنى ذلك الحلة التى يضعنها فوق ارديتهن الاخرى . وبوسعنا رؤية هيئة هذه الكسوة فى كتاب لين (الصفحة 64 ، الصورة اليسرى) . والنساء غالبا ما يلففن رؤوسهن باردان هذا الكساء ، اما لتسوية هندامهن واما لاحلال هذه الكسوة محل الطرحة . راجع الصورة اليمنى فى كتاب لين ، ص 64 و 65 و 66 .

ان كلمة توب او ثوب لم تكتسب هذه او تلك هذا المعنى الا حديثا . فان الكونت دي شابروول لا يسمي الكساء الواسع الفضفاض للنساء الا بكلمة سبله : ولم اقع ابداء على كلمة توب بهذا المعنى لدى المؤلفين العرب . حقيقة اني زعمت مواجهة كلمة توب فى بضع عبارات من كتاب الف ليلة وليلة ولكن تمحيصا اعمق جعلني اعترف بأن رأيي لم يكن قائما على اساس .

ان للطوارق قميصا من نسيج القطن غاية فى السعة والفضفضة ، وهو فى الاغلب الاعم ازرق او ابيض ، وله ردتان هائلتان . وهم يسمون هذا القميص Tobe او Tob . راجع هونمان فى كتابه (مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق ، ص 69) . وراجع كذلك النقيب ليون فى كتابه (اسفار فى الشمال الافريقي ، ص 110) . وانظر اخيرا دنهام وكلابرتون فى كتابيهما (اسفار ، ج 1 ، ص 251) . ان كلمة Tob او كلمة Tobe ليست على

وجه الاحتمال الا الكلمة العربية (الثوب) او (التوب) .

## الجبة وفى اللهجة المصرية الجبة (بالكسر)

اننا واجدون فى صحاح البخاري (ج 2 ، مخ 356 ، ورقة 167) بابين عنوان الاول منهما : (باب من لبس جبة ضيقة الكمين فى السفر) : «انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اقبل فتفتيته بماء فتوضا وغسل فى جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كمينه فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة ففسلهما ومسح يديه براسه وعلى خفيه» . كما نجد فى باب لبس جبة الصوف فى الغزو .. قال : «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال: امك ماء ؟ قلت نعم» فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني فى سواد الليل . ثم جاء فأفرغت عليه الاداة ففسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة ففسل ذراعيه ثم مسح براسه . ثم اهويت عليه لانزع خفيه فقال : «دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين» فمسح عليهما - والحديث الاخير يرويه عروة بن المغيرة .

وقد ورد فى مجمع الانهر (ط القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : «روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة مكفوفة بالحرير» .

ان هذه العبارات ترقى الى العهد الاسلامى الاولى . ولكن قبل ان نضرب فى شعاب هذا البحث لا يبدو من العيتم ملاحظة ان الجبة من حيث هيئتها تشابه قبيلا او كثيرا ارديتهنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها - الخ . ولنبدا بسورية . ولما كان كوتوفيك قد قال فى كتابه (الرحلة ، ص 485) فى معرض حديثه عن ثياب الشرقيين بصورة عامة : «ان الثوب القطني يلبسه بعضهم مسبلا حتى الاقدام - ويرتديه بعضهم مسبلا حتى منتصف الساقين - ففى حين انه من

الجهة الخلفية اقصر قليلا من جهته الامامية - فانا لا يخالجنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف رؤولف تمس اللباس الذي نتحدث عنه الآن . فان هذا الرحالة يقرر - في معرض حديثه عن سكان طرابلس الشرق في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ، ص 49 ) : « وتحت هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر - مصنوعا من الجوخ - هو في المادة أزرق اللون - لاسيما لدى الجنود - وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية - وله ردفان واسعتان - على انه محروم من الياقة » . ويقول كوتوفيسك في ( كتابه القيم المذكور ) انه وارى ان عبارة داندنسي (Collariis caret) التالية في كتابه ا رحنة من جبل لبنان ، ص 40 ) وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس الشرق تخص الجهة كذلك . قال : « ان لهم سترتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » . ( اما السترة الفوقانية فهي العباءة ) . ويذكر ريشتر في كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 123 ) من بين الالبسة التي اقتناها - للمضي من بيروت الى قلب سورية « جبة حمراء Dshūbbēh rouge » وهي عبارة عن ( ردنكوت Redingote بلا بطانة ) .

ويصف الكونت دي شابرول في كتابه ا وصف مصر، ج 18، ص 103) على هذا المتوال الجبة فيقول، « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك - ويوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان . ودنا الجبة قصيران بالنسبة لردني القفطان . وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو » . ونقرأ في كتاب لين ا المصريون المحدثون ، ج 1 ص 41 ) كما يقرأ في ترجمته لائف ليلة وليلة ا ج 1 ، ص 485 ) : « ان السرداء الاعتيادي الفوقاني هو قباء طويل من الجوخ الملون كيفما اتفق . ويسمى الاتراك هذا القباء الجبة Jubbeh ويسميه المصريون Gibbeh . ولا تصل ردنا هذا القباء حتى المعصم » . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقانيا بالنسبة للقفطان الذي يلبس تحت الجبة Djibbah . ومع ذلك فالقوم يرددون فوق الجبة اما بشيا واما فرجية واما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبة في كتاب ا المصريون المحدثون، ج 1، ص 40 ، الفرد الاوسط ) . وعلي قبل ان اغادر مصر ان لاحظ كذلك ان جبة رهبان القديس انطوان - كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية . وبعد ا فانسليب ) بين ثياب هؤلاء الرهبان جبة او قباء من الصوف الادكن . وهذه الكسوة مخيطة خياطة غليظة عدا كونها غير مفتوحة من الجهة الامامية » . راجع قصة جديدة لرحلة الى مصر - ص 307 ) . وكانت الجبة في القديم مستعملة في مملكة مراكش - ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين في كتابه الموسوم بالحلل الوشية ا مخ 24 ، ص 9 ) يعد بين الهدايا الممنوحة من قبل الامير يوسف بن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكرلاط ملف

اما في مصر فقد كانت الجبة مستعملة كذلك - وما برح المصريون يرددون هذا اللباس حتى في ايامنا هذه . فنحن نقرأ لدى النوري ا تاريخ مصر، مخ 2 ، ص 32 ) : « وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمراء وفوقها فرجية » . كما نقرأ لدى ابن اياس ا تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 281 ) : « وكان السلطان لابسا جبة صوف بيضاء » .

وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك ( ص 288 ) . وفي كتاب الف ليلة وليلة ا ط هايخت، ج 3 ، ص 139 ) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : « جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وجيش من القمل المذنب » . لا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة هيلفريش في كتابه الممنون ( تقرير واقعي مختصر عن

وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك ( ص 288 ) . وفي كتاب الف ليلة وليلة ا ط هايخت، ج 3 ، ص 139 ) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : « جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وجيش من القمل المذنب » . لا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة هيلفريش في كتابه الممنون ( تقرير واقعي مختصر عن

(1) راجع حول كلمة عتابي - كاترمير ا تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 241 ، و ج 2 ، ق 1 ، ص 70 ) لترى ان هذا القماش قد استعار اسمه من اسم شارع في بغداد - كما لاحظ ذلك دي كايانكوس في كتابه ( تاريخ السلالات المحمدية في الاندلس ، ج 1 ، ص 358 ) .

رفيع (1) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم يكن يرتديه عرب هذا القطر - منذ القرن الخامس عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس . اراجع بانته - في كتابه رحلة - ج 2 : ص 10 من الترجمة الهولندية .

وكانت الجبة مستعملة في الاندلس - واليك ما نقرا لدى المقرئ : نفع الطيب - مخ غوتا - ص 373 : « وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبهم جباب الخز واللحم والمحرر » . هذا راى الموسيقار الشهير زرياب - الذي قدم الى الاندلس في ايام حكم عبد الرحمن الثاني (1) .

ويقول بيير مارتير في قصة سفارته الى مصر - خلال عام 1501 - الموجهة الى فرناند وايزابيلا : سفارة بابلية - ص 104 : « ان ثياب القوم الفوقانية هنا تختلف قليلا عن ثياب غرناطيكيم التي يسمونها الجبوبة ويسمياها الاسبان Markotas مرلوطة » .

وتستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . اراجع بكنكهام ( اسفار في بلاد ما بين النهرين ، ج 6 ، ص 343 ) الذي كتبها جبه Jubba .

وتلبس الجبة في مكة المكرمة حتى ايامنا هذه - اذ ترتدى فوق البدن - وهي مصنوعة من الجوخ الخفيف - او من نسيج الحرير الهندي . وفي ايام الحر الالهية لا يرتديها الناس مطلقا - ولكنهم يطرحونها على الاكتاف . اراجع بركهارت في كتابه : اسفار في الجزيرة العربية - ص 335 و 336 : ج 1 ) وفي المدينة المنورة حيث يرتدي الفقراء ايضا هذا الرداء نرى الجبة مصنوعة من الجوخ . اراجع السابق ، ج 2 : ص 242 .

لم نتحدث حتى هذه اللحظة الا عن جبة Djobbah ou djibbah الرجال - فيترتب عليها الان ان نمنع بعض التفاصيل جبة النساء . يقول لين عن اليك في كتابه : المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58 : « ان النساء المترفات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير - وهي عادة مطشرة بالذهب او بالحرير الملون - والفرق الرئيسي بين

(1) ان كلمة ملف التي ربما كان يلفظها اللافتون ( ملف ) والتي تلفظ هذا اليوم ( ملف ) تشير في بلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش . اراجع هوست : اخبار من مراکش - ص 269 ) فانه يقول ان ( ملف انجليس ) الجوخ الانكليزي - و ( ملف فامينك ) الجوخ الفلمنكي ( الهولندي ) - ويترجم دونباي في كتابه : النحو المغربي العربي : ص 83 ) كلمة ملف الى بانوس Pannus وحسب تقرير النقيب ليون في كتابه : اسفار في الشمال افريقي - ص 315 ) فان كلمة Melf تعني في نسخة ( الجوخ ) . ونقرا في رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 138 ) : « وتكسى باللبد او الملف » . وفي مكان آخر ص 151 : « وفيها كرسي كبير مبطن بالملف يجلس فوقه قاضيهم » . وبعد ذلك ( ص 152 ) : « فرأيت شيخا حسن الوجه واللثة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود » ( في القسطنطينية ) . وفي نفس المرجع : « شقة ملف من عمل البنات وهو اجود انواعه » . وفي موضع آخر ( ص 155 ) : « قد كسيت حيطانها بالملف الملون » . وبعد ذلك ( ص 286 ) : « عليهم جباب الملف الاحمر » . واخيرا ( ص 185 ) : « ستور ملف » . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه المعنون ( مفردات اسبانية عربية ) كلمات Orillo de paño ب ( حاشية الملف ) . ونقرا في الاحاطة لابن الخطيب ( مخدي كايانكوس ، ص 32 ) الخبر التالي : « اشترى ملفا قبلها فانتقصت كما يجري في ذلك فدفعها بعدالبل فانتقصت فطالب بذلك بائع الملف فاخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم » .

وبلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التانيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة التذكير . ومع ذلك فبوسعنا ان نفترض ان المؤلف حين كتب كلمة ( ملف ) فكر حيثئذ باسم لباس لجنس النساء - وعلى سبيل المثال في كلمة جبة . والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر ( المخ . ص 14 ) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الفرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .

واليوم تشير كلمة ملف ( mleff ) في مالطة الى رداء قرمزي للأطفال . اراجع فاسيلي في كتابه : قويميس مالطي : مج 509 .

هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر في انها ليست غاية في الاتساع - وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص في الجهة الامامية، وطولها طول اليك . ( ومعنى ذلك انها تلامس الارض او انها اطول من ذلك بنحو عقدتين او ثلاث عقد فهي تكنس اديم الغبراء ) . وفي الصورة التي يعرضها لين ( ج 1 ، ص 57 ) عن جبة المرأة - نرى ان رديها يكادان يبلغان حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل على مصر يوم كان ردنا الجبة لا يصلان الى الساعدين - كما نستطيع ان نرى ذلك في اطللس اوليفيه : ( النوحة المرقمة 26 ، رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ) وفي ( مصور وصف مصر ، ج 2 ، اللوحة 293 ) .

والواقع اننا نقرا لدى الكونت دي شابرول ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 113 ) : الجبة رداء يسبل على ثياب اخرى . وللجبة زدنان غاية في القصر - وهي مبطنة بالفراء شتاء - فهي حينئذ تأخذ اسم ( وجه فروة ) Ouech faroueh

ولعل دانديني في كتابه ( رحلة من جبل لبنان ، ص 48 ) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة لنساء طرابلس - حين يقول ترتدي النساء جبة اقصر من جباب الرجال - بدل ما يدعى السبان Spain او العباءة Abb

ويبدو ان جبة المرأة في الازمنة القديمة كانت كذلك اقصر مما هي عليه الآن . راجع ( مصور وصف مصر ، ج 2 ، النوحة 266 ) . ويتحدث ريشتر في كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 212 ) عن جبة نساء بدو سورية ( Dshübbeh ) التي لها لون الشوكولاته عادة . ويضيف قائلا : « ان هذا اللون عزيز على قلوب الرجال ايضا » . اما في مصر فيستبان ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر مارمول - لاننى ارى ان العبارة الثانية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث ( وصف افريقيا ، ج 3 ، ص 112 ) : « ان لهذه الصبايات Las sayas هيئة الجباب التركية » . وارى ان المؤلف يضيف ( Aljubas turques ) ما يضيف لتمييزهن من الجباب الغرناطية المبلة حتى الاقدام - والمشغولة من مختلف انواع الحرير - او المنسوجة من الذهب او المكفتة به . وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة بأسراف بالذهب والحرير .

وفي مصوع يلفظ الناس كلمة جبة كلفظ اهالي صر لها . وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ اللون ( روبل - رحلة الى الجبسة - ج 1 ، ص 200 ) . والجبة كانت شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرا لدى فريزر في كتابه ( رحلة الى خراسان - ص 266 ) : « عندما يشتد البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا او اردية شبيهة بادية الرجال - وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط » . ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به - وهذه الجبة لها زدنان مضغوطان على الرسفين - ولكنهما واسعا من الجهة العليا - وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجهة على الاخرى . ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية Le baroonee ولكنها تصنع عادة من الاتمشة الفليظة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة - وقد تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا - ذلك لان حياكتها المحكمة لا تسمح بنفاذ المطر فيها بسهولة - وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » . وبعد ذلك نقرا : « اما الفقراء من الدرجة السفلى في الادقاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » . ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركماني او الازبكي الذي يقتصر على عدة اردية او جباب تعلو الركب قليلا وتربط بحزام - والقماش الذي تصنع الجباب منه امشاج من الحرير والقطن مخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء - والأتراك يحافظون على زهم الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم الجباب المنسوجة من وبر البعير فوق البستهم في معظم الحالات » .

وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون Les Guèbres من اتباع زرادشت - يسكنون في ايران والهند ( راجع فريزر - المرجع السابق - ص 22 ) كما بقي استعمالها لدى الاوزبكيين في شيوا Chiwa ( المرجع السابق - ص 68 ) . والمصريون يتمثلون بهذا المثل حتى يومنا هذا : « صقل جبته وتغش لحيته » ، حين يريدون ان يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات . راجع ( بركهات - الايثار العربية - ص 367 ) . ومن هذه الكلمة العربية « جبة » استنبط الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon

واشتق البرتغاليون Aljuba  
واحدث الايطاليون Giuppa و Giuppone  
واستحدث الفرنسيون Jupe و Jupou .

### الجديل والجديلة

حسب رأى الجوهري ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 188 )  
يدعى الوشاح فى معظم الاحيان جديلا ( Ceinture )  
ويورد اللغوي بهذا الصدد بيتا من الشعر نجده ايضا  
فى الحماسة ( ص 556 ) - حيث يقول التبريزي ان  
الجديل مصنوع من قطع الجلد - وهذه القطع مبرومة  
على بعضها . وتستخدمها الجوارى والاماء فقط - ولا  
تستخدمها النساء العربيات . اما رأى القاموس  
اطلكتنا - ( ص 1411 ) فهو ان ( الجديلة شبه ارب من  
ادم ياتزر به الصبيان والحيز ) . واننى اشك كل  
الشك ان كلمة جديلة فى هذا المعنى تعنى نوعا من  
الحزام - بل ارى ان الكلمة تشير الى نوع من  
السراويل .

فرج ما عندنا ما يصنع فيها الى ان وقعنا بفيرها .  
فلم يفهم . فلما يئست منه تركته وانصرفت . ونحن  
نرى من هذه العبارة ان الجرية تعنى نوعا من الجبة  
ذات الكمين . ومارمول فى كتابه وصف افريقيا ( ج 2 ،  
ص 40 ، مج 4 ) يكتب الكلمة حريفيا Gerivia  
ولكن الوصف الذي يصف به هذا الملبوس لا ينطبق  
كل الانطباف مع كلمات ابن الخطيب . ويقول فى وصف  
اعليم غزولا Gezoula فى مملكة مراکش « ان الزي  
الاعتيادي لهؤلاء الناس ينحصر فى الجريبات  
Gerivias الصوفية - وهي ضيقة لا اكمام لها ولا  
ياقة - وتسدل حتى الركب - ويرتديها الناس فوق  
الجلد مباشرة » .

واننى اجهل ما اذا كانت كلمة الجرية هي نفس  
كلمة Gerba التي ذكرها النقيب ليون فى كتابه  
( رحلات فى شرقي افريقيا - ص 6 ) التي يقول عنها :  
« انها قفطان ذو كمين قصيرين - وان الناس يرتدونها  
غالبا بدلا من البنش او البنش » . Beneish » .

### الجريد

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .

ويقرر النقيب ليون فى كتابه ( رحلات الى  
الشمال الافريقي ، ص 39 ) ان العرب فى طرابلس  
الغرب يصنفون البركانات Barracans الى ثلاثة  
اصناف . فاعلظ هذه الاصناف يدعى Aba والارق  
هو الجريد Jereed اما اوسط الثلاثة فاسمه خولي  
Kholi . والجريد يرتدي ايضا فى مرزوق ، من  
قبل الرجال والنساء على حد سواء ( المرجع السابق ،  
ص 170 ، 171 ) .

ان كلمة جريد هي بدون شك من اصل عربي .  
وان فعل جرد يعنى الخ .

Scalpsit, abrasit ; mundavit gossipium

ان صيغة جريد بوسمها ان تعبر عن اسم المفعول  
كصيغة قتيل ، المشتقة من فعل قتل . فافترض اذن

### الجرية

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويقص علينا ابن الخطيب فى ( الاحاطة -  
دى كايانكوس - ورقة 32 ) عدة امثلة على غفلة العلماء  
فى مناسبات بسيطة للغاية - والمؤلف يروي لنا حكاية  
تحكى لخياط من تونس : قال لى ابو الحسن حاسم  
من قرطاجنة ( وهو مؤلف المقصورة المشهور ) ان  
المستنصر خلع على جبة جرية ( كذا ) من لباسه  
وتفصيلها ليس من تفصيل اثوابها بشرق الاندلس .  
واريد ان تحل اكمامها وتغيرها مثل ملابسنا . فقلت :  
وكيف يكون العمل ؟ فقال : نحل راس الكم ويوضع  
الضيق بالاعلى والواسع بالطرف . فقلت : وبما يحير  
الاعلى [1] ، فانه اذا وضع فى موضع واسع سلت علينا

(1) يخيل الى وجوب ترجمة الفعل يحير على هذا المنوال الذي اللفظ الكلمة به ( يحير ) . وانظر فى  
القاموس الصيغة الخامسة لهذا الفعل . ونقرأ فى الكتاب المعلنون ( اخبار الملوك ) ( مخ 639 - ص 131 ) :  
وامر المعتمد عبد الجليل بن وهبون ان يحير البيت الاول . وارى من المعتمد على ان احل فعل  
يحير محل الفعل ( يحير ) بحيث يكون المعنى : « امر الامير الشاعر اجازة البيت الاول باضافة  
بيت ثان » . لعل المؤلف اراد فعل ( يجيز ) فتوهم فكتبها ( يجير ) المترجم .  
وقع المؤلف فى وهمين . الوهم الاول انه اراد ان يقول بوجوب احلال فعل ( يجير ) محل الفعل  
( يحير ) فقال العكس . والوهم الثانى انه اراد ان يقول ( يجيز ) فقال ( يجير ) المترجم .

وجوب اضممار اسم الموصوف ( بركان ) وعلى وجه الاحتمال نقول كان يقال فى الماضى ( بركان جريد ) .

### الجزر

اننا نقرا لدى الجوهرى ( ج 1 ، مخ 85 ، ص 388 ) : الجزر بالكسر لباس من لباس النساء من الوبر ويقال هو الفرو الغليظ . كما نطالع فى القاموس ( ط كلكتا ، ص 699 ) : لباس النساء من الوبر وجلود النساء .

### الجرموق

ارجع كلمة سرموجة .

### الجزويرة وجمعها جزاور

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، ولم اقع عليها الا فى لهجة مالطة .

ولكن توجد هذه الكلمة وجمعها جزاور فى كتاب فاسالى ، فوميس مالطى ، مج 311 ، وقد لاحظنا هذا اللغوي ، وهو مجمع ، كما نعلم ، عربى اصولي صميم ، مصوغ صياغة الاسم الموصوف الرباعى . وهذا ما يجعلنا نشك فى ان كلمة جزويرة هي من اصل عربى ، ومع ذلك فلسنا مؤمنا بذلك ، ويخيل الى ان كلمة جزويرة ليست الا تحريفا قويا بعض القوة فى الواقع ، للكلمة الايطالية Giustacuore

وايا كانت الحالة ، فان الجزويرة ما زالت ترتدي حتى يومنا هذا من قبل سكان مالطة المغرب . وفى كتاب فيسيكه ( رحلة الى الشرق ، ص 6 ) يجري البحث حول الكزويرة ، التنورة المفتوحة من احدى الجهات ، التي ترتديها المالطيات .

وقد تفضل اماري Amari الصقلي المولد فاعلمني ان ما يدعى فى مالطة بالجزويرة هو تنورة صغيرة من النسيج المخطط بخطوط زرق وبيض ولها طيات صغيرة . وهي مفتوحة من احدى الجهات ومشدودة بشرايط صغيرة .

### الجقشير

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي من اصل تركي جقشير ، او على الوجه الاصح

جاقشر وتشير الى : بنطلون من الجوخ . ويعبر دارفيو عنها بهذه الكلمات فى كتابه ( رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم ) فيقول : « تحت هذا القفطان وفوق الثبان المنسوج يرتدون Chachier او بنطلونا من الجوخ الاحمر نهايته من السخيان الاصفر . ويجب ان تكون هذه البطلونات دائما من اللون الاحمر او الارجواني او البنفسجي والا تكون ابدا من اللون الاخضر ، لان محمدا كان يحب هذا اللون ، وان ذرائعه يحملون العمامة الخضراء ، والناس يعتقدون بايذائه اذا لبسوا الثياب الملونة باللون الاخضر ولم يكونوا من احفاده . وهم يعتبرون الفرس هراطقة بارتدائهم السراويل والثيابين الخضرا . ويشرح نيبور فى كتابه ( رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152 ) كلمة Schakschir بأنها « سروال احمر واسع الفضضة » . ويخطئ من يقرأ شرشير فى كتاب ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 107 ) . ويفسر الكونت شابرول هذه الكلمة بأنها : « سروال شتاني من الجوخ » .

### الجلباب - الجلباب

سلف ان راينا فى كلمة ازار - ان كلمة جلباب قد استعملت فى عبارة للبخاري بوصفها مرادفا لكلمة ازار . ونستخلص من ذلك ان الجلباب يشير الى هذه الملحفة الهائلة - التي يلتحف بها النساء فى الشرق - من الراس الى القدمين - حين يردن الخروج من منازلهن . والواقع ان الجوهرى ( ج 1 - مخ 85 - ص 35 ) يفسر كلمة جلباب بملحفة وعلى ذلك فان الملحفة تشير الى ما يشير اليه الازار . ويضيف اللغوي الى ذلك قائلا : قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلها :

تمشي النور اليه وهي لاهية  
مشي العذارى عليهن الجلابيب

ولعل ابن خاقان كان ينظر الى معنى الكلمة نفسه حين قال : لدى هوكليت - مقتطفات من كتاب - مختلفين حول اسرة الافطيين المالكة والشاعر ابن عبدون - ص 47 :

وغدا مصرعهم من نجيمهم وارس الجلباب

وتشير هذه الكلمة - حسبما ورد فى القاموس ( ط كلكتا - ص 58 ) الى قميص - والى ثوب واسع للمرء دون الملحفة - فهو فى هذه الحالة نفس الثوب الذي يدعى هذا اليوم فى مصر سيلة او ( ثوب ) - او هو اخيرا الخمار نفسه .

في هذه الحلاية ثقب من الجهة العليا ومن الجوانب  
لاجل ادخال الراس والذراعين .

ومن المحتمل الا تكون هذه الكلمة قد اشتقت كليا  
من كلمة جلباب - وان هذا النوع من القمصلة  
Camisole او الدراعة قد اشتق اسمه من الكلمة  
البربرية Thelebeh التي تعني حسب قول فنتور  
في كتابه ( رحلة هورنمان - ج 2 - ص 440 )  
توبيا . Habit .

### الجمازة ، الجمازة

اننا نجد في طبعة كلكتا للقاموس ، وفي افصل  
مخطوطة من مخطوطات ليدن لهذا السفر . ان الحرف  
الاول عليه فتحة . ولكن الجوهرى ج 1 ، مخ 85 ،  
ص 389 ، ينص نصا قاطعا على ان : « الجمزة بالضم  
مدرعة صوف . ويضيف الى ذلك قائلا :

قال انراجز :

يكفيك من طاق كثير الاثمان

جمازة شمر منها الكمان

ويرى القاموس ان كلمة جمازة تشير الى سترة  
او ( دراعة من صوف ) قمصلة :  
Une veste ou camisole en laine .

### الجنة

اننا نقرا في القاموس ( ط كلكتا ، ص 1734 ) :  
« الجنة كل ما وقى وخرقه تلبسها المرأة تغطي من  
راسها ما قبل ودبر غير وسطه وتغطي الوجه وجنبي  
الصدر وفيه عينان مجوالتان كالبرقع » .

### الجنينة

يرى القاموس ( ط كلكتا ، ص 1734 ) ان  
« الجنينة هي لباس من حرير على هيئة الطيلسان .  
( الجنينة مطرف كالطيلسان ) .

### الجنبل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر ديكو دي هيدو في كتابه ( خطط مدينة  
الجزائر ، مج 4 ، ص 27 ) ان النساء في الجزائر  
يضعن فوق البناقة ثلاث زينات للرأس . الزينة الثانية

وعلى كل حال فقد كان يشير قديما الى ثوب  
ترتيبه النساء . ويخيل الي ان هذه الكلمة قد اكتسبت  
في الازمة المناخرة مفهوما خاصا مختلفا في المغرب .  
اذ يقرر شو Shaw في كتابه : ( رحلة الى بلاد البربر  
والشرق ، ج 1 ، ص 322

« Reizen door Barbarijen en het Ooste

ان كلمة الـ Jillebba تشير  
الى نوع قمصلة Camisole بكمين او بدون كمين -  
ولكنها تختلف قليلا عن قباء Tunique الرومان .  
وهذه القمصلة تشد بالحزام خصوصا في اوقات  
العمل وهي ترتدي تحت الحيك . وانني اعتقد ان  
كلمة Jillebba هي كلمة جلباب العربية التي بر  
منها الحرف الاخير . وقد زاد تيفنو هذه الكلمة انسادا  
في كتابه : قصة رحلة الى المشرق - ص 53 ، حين  
كتبها Jillet . وهو يقول في معرض وصفه لمدينة  
تونس : « ليست ملابس البربر مشابهة تماما لملابس  
الأتراك لانهم بدلا من البذلة العسكرية المزركشة  
يرتدون قمصلة يسمونها Camicole ويكتبها مؤلف  
« مهمة تاريخية في مراكش - ص 71 - مج 2 - ص  
73 - مي 1 - ص 320 ، هكذا Chilivia وهو  
يعتبرها سترة صغيرة من قماش غاية في الفلاظة .  
لها كمان ضيقان ومزودة بقبع كقبع الرهبان الكوشيين  
مزينة لوقاية الراس - وهذا الثوب قصير بحيث انه  
لا يتعدى الحزام » . ونقرا في رحلة وندس ( رحلة الى  
مكناس - ص 29 ) « ان المغاربة الاشد ادقاعا يرتدون  
لباسا يدعى Gelebia وهو مصنوع من قماش  
صوفي غليظ - وهذا الثوب لا اكمام له - ولكنه مزود  
بثقب لامرار الذراع فيه - وهو يتدلى حتى يبلغ  
الركبتين - ويلتف كيفما اتفق حول الجسم على هيئة  
كيس » . ويكتب ريلي الكلمة في كتابه ( بوار تجارة  
السفن الشراعية ) ص 197 - 198 - 248 ، هكذا  
Galabbia وهو يراها عباءة من الصوف لها كمان  
قصيران ومزودة بقبع كبوشي . اما علي بيك في  
كتاب ( الاسفار - ص 278 - ج 2 ) فيكتب الكلمة  
على هذا المنوال Djilabia وهو يعتبرها قميصا  
او عباءة ( Shirt or cloak ) من قماش مخطط  
بخطوط دقيقة بيضاء وسوداء . ونطالع في كتاب  
كراير دي عيسوامرأة جغرافية واحصائية للامبراطورية  
المراكشيه - ص 82 ) ان طبقة الدهماء في مراكش  
والثغراء يرتدون لباسا واحدا وهو على هيئة كيس من  
القماش الغليظ ويدعى Gellabia : « وقد قورت



## الجوب

يفسر الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 37) هذه الكلمة بكلمة (بقيرة) . ويفسر القاموس ط كلكتا ، (ص 60) هذه الكلمة بأنها (درع المرأة) .  
Une chemise de femme

## الجوخة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
ولكن دونكم باديء الامر مقالة شائعة بالمقريزي (وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 350) : « سوق الجوخيين : هذا السوق يلي سوق اللجميين . وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج (2) لمعمل المقاعد (3) والستائر وثياب السروج وغواشيم (4)

هي شبه عصاية (Trançado morisco) موريسكية من نسيج حريري دقيق مسترسل للفاية وهو يشبه ما يسمى Cendal ويكون عادة ملونا . وهن يلففن هذه الزينة حول رؤوسهن كما هي حالة الزينة الاولى تاركات الاطراف مسبلة فوق الاكتاف حتى موضع الحزام ، وهن يسمين هذا النوع من القلانيس Chimbel (Este tocado) ولا ارتاب مطلقا في ان نساء مدينة الجزائر العرييات قد صفن كلمتهن (جنبل) من الكلمة التركية (جنبر) التي هي الكلمة ذاتها بالتمام ، مع استبدال الراء باللام ، هما حرفان من نفس الطبقة والصنف . والعرب والفرس والأتراك يلفظون النون امام الباء مثل الميم وليس مثل النون . اذن احسن ديكيو دي هيدو صنعا بكتابة (Chimbel) وليس (Chinbel) (1) .

(1) يقول كوياروفياس حول كلمة صندل Cendal (الكنز ، مدريد 1611) ما يلي :  
« قماش مصنوع من الحرير الناعم او من نسيج من الكتان الرقيق الخفيف . والذين يعتقدون بأنه مصنوع من الحرير يقولون بأن اصل الكلمة Sedal وبعد اضافة حرف النون الذي سقط تصبح الكلمة Sendal اما الذين يقولون بأنه نسيج الكتان الرقيق فيرجحون ان اصل الكلمة هو Sindone .  
(نص لاتيني بنفس المال) - المترجم .

ويقول الاب Guadix بأن اصل الكلمة هو عربي مشتق من الاسم العربي صندالي Cendali والذي يعني غالبا الورق الخفيف الرقيق ، وهو الاسم الذي يطلقه العرب على الحرفي الذي يقوم بطرف صفائح الذهب الرقيقة ، وهو في الاسبانية Batihoja اي طارق الاوراق الصفائح الذهبية .  
(ترجمة لويس رومانوس)

(2) لعل البلد المصدر الرئيس هو البندقية . راجع سيلفستر دي ساسي في كتابه ، (طرائف عربية ج 1 : ص 87) ..

(3) المقاعد تعني الصفف . لانني اقرا في كتاب نادر للغاية اقتني الجزاين الاول والثاني منه (الجزء الثالث نادر) وعنوانه (Les Voyages du sieur de la Moraye en Europe, Asie et Afrique, tom. I, pag. 85) ان الصفة هي مصطبة مصنوعة من الألواح الخشبية ، وترتفع عدة اقدام عن الارض وتستند الى الحائط .

وتوضع فوقها المنادر ، وهي حشايا مغطاة بقطع من الاتمشة واسمها مكات Maccates ، ولها وسائل مغطاة كذلك ومستندة الى جدار العرفة لتتكئ عليها الظهور وقد التفت الساق بالساق ، كما يصنع الخياطون .

ان كلمة مكات Maccates التي اوردها هذا الرحال تعني بلا ريب كلمة مقاعد التي ذكرها المقريزي .

(4) من العبث كل العبث ان نتحدث عن كلمة غاشية ، بعد ان افاض في شرحها العلامة الجليل كاترمير في كتابه (تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ص 4 - 7 ، ق 1) فقد اغترف بشأن هذه الكلمة من كنوزه الغزيرة ما لا قبل لنا بمباراته . ولكن هنالك كلمة اخرى تدل كذلك على غطاء بوضع على ظهر الحصان او البغل ، وكان يصنع في الغالب من الجوخ ، فيتحتشم علي ان اقول بعض الكلمات عن هذا الغطاء .  
اريد ان اتحدث عن كلمة زناري . فنحن نقرا لدى السيوطي (حسن المحاضرة) وهو يتحدث عن القضاة ومراكبهم البغال . ويعمل بدلا من الكنوش الزناري . وتقابل كلمة كنوش الكلمة الفرنسية

وتوجد كلمة جوخة في هذا النص للتويري  
( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 192 ) : ولبس السلطان  
جوخة مقطعة .

هذا النص الذي يبدو منه ان المقريري نسخه  
عنه في كتابه ( تاريخ السلاطين الممالك ، ج 1 ، ق 2 ،  
ص 63 ) . كما اننا نقرأ لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ،  
مخ 367 ، ص 37 ) : قلع تخفيفته ولبس عمامة .  
وجوخة من فوق ثيابه . ويفسر كانيس في كتابه  
( ص 171 ، نحو عربي اسباني ) الجوخة بانها لباس من  
الجوخ شبيه بالرداء الفرنسي الرديكوت Redingote .

### الجوذياء

يرى القاموس ( ط كلكتا ، ص 436 ) ان الجوذياء  
هي ( مدرعة من صوف للملاحين ) .

### الجورب

تدل هذه الكلمة - حسب رأي القاموس  
( ط كلكتا - ص 56 ) على ( لفافة الرجل ) .

واعتقد ان النص التالي للرحالة نيبور في كتابه  
( رحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 153 ) بوسعه ان  
يلقي ضوء او بعض الضوء على هذا التفسير . يقول  
الرحالة : « ان الشرقيين يلفون اقدامهم وسيقانهم  
بخرق صوفية كبيرة - وفوق هذه اللفافات يلبسون  
خفافهم الواسعة . وعلى ذلك فان خطواتهم ثقيلة -  
ولكن هذه الخرق تدفئ اكثر مما تدفئ جواريتنا . فاذا  
تبليت هذه الخرق مرة - فانها لن تدفئ بعد ذلك الا  
قليلا - وعلى تقيض ذلك - فان هذه اللفافات يمكن ان  
توضع حول السيقان بشكل يختلف عن شكل الامس » .

ويرى ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس -  
ص 47 ) ان المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم  
حول الكعبة لحماية اقدامهم من الحرارة الالهية .

وادركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس الجوخ  
وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخة لا تلبس الا في  
يوم المطر . وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد  
المغرب ، والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام  
مصر . فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد  
فيهم من يلبسه الا في وقت المطر . فاذا لوتفع المطر  
نزع الجوخة . واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين  
ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء  
المخزومي خال امي رحمه الله قال : كنت انوب في  
حبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المجتبى  
فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجهه صوف  
مربع فقال لي : وكيف ترضى ان تلبس الجوخ ؟ وهل  
الجوخ الا لاجل البغلة ؟ ثم اقسم علي ان اخلعها . وما  
زال بي حتى عرفته ان اشتريتها من بعض تجار  
قيسارية الفاضل . فاستدعاه في الحال ودفعها اليه  
وامره باحضار ثمنها . ثم قال لي : لا تعد الى لبس  
الجوخ استهجانا له . فلما كانت هذه الحوادث وغلت  
الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما  
كانوا فيه من الرقة وصار معظم الناس يلبسون الجوخ .  
فتجد الامير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم  
الجوخ . ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى  
الاسطبل وعليه ممجون من جوخ . وهو ثوب قصير  
الكمين والبدن يخط من الجوخ بغير بطانة من تحته  
ولا غشاء من فوقه . فتداول الناس لبسه واجتلب  
الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرتة . ومحل  
بيعه بهذا السرق » .

قبل ايراد ترجمة هذا النص للمقريري ، ارى  
لزاما علي ان احملكم على ملاحظة ان كلمة جوخ ، التي  
اشتقت منها كلمة جوخة ، هي الكلمة التركية جوقة  
التي تشير الى الجوخ . ولعل الكلمة اليونانية الحديثة  
روخن مدينة بأصلها الى هذه الكلمة التركية .

لاهوس la housse . وان المستشرق دي ساسي الذي نشر هذا النص في كتابه المنشوه به ( ج 2 ، ص  
297 ) - راجع كذلك تعليقه ، ص 270 - قد توهم في طبع الكلمة هكذا ( زنادي ) في حين انها ( زناري ) وهي  
موجودة في مخطوطتي ليدن لكتاب السيوطي ( مخ 113 ، ص 354 ، ومخ 376 ، ص 460 ) ، ولا مرية ان  
الشك قد انقطع استنادا الى النص التالي لمخطوطة بخط التويري نفسه ( تاريخ مصر ، مخ 19 ب ، ص  
121 ) حيث نقرأ : انعم عليه ببغلة بسرج وزناري جوخ . وقد قرأت في جزء آخر من نفس الكتاب  
( مخ 2 ، ص 116 ) : وركب فرسا اشهب من مراكيب السلطان بزنادي اطلس احمر بدائر اصفر برقية  
سلطانية مزركشة وسرج سلطاني محلي بذهب .

راجع بركهات في كتابه ( تعليقات على البدو والوهابيين ، ص 121 ) .  
راجع كذلك حول كلمة رقة تعليق « كاترمير » في كتابه « تاريخ السلاطين الممالك ، ج 1 ، ق 1 ،

ص 135 » .

وهكذا نرى ان الشاعر هنا ينظر امامه الى رياض تتفاح بالازهار وتتماوج بالالوان - فيشبهها بالملايس المخططة الملونة المسماة بالبرود والجر .

ونحن نقرا في صحيح البخاري ( ج 2 ، مخ 356 ، ص 128 ) في باب البرد والحبرة والسلة - الحديث التالي - المروي عن انس الذي يرويه هو بدوره عن قتادة . قال : قلت له اي الثياب كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحريرة . ونقرا كذلك في الباب نفسه ان المرأة التي كانت عزيزة على قلب الرسول - وهي عائشة - قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي ببرد حبرة .

واستنادا الى الكتاب الممنون : عيون الآثار ( مخ 340 ، ص 188 ) نعلم ان الرسول ترك فيما ترك حين توفي حبرة . ويظهر ان هذه الثياب ما كانت تصنع الا في اليمن ( الجوهري - ج 1 - مخ 85 ص 276 - والقاموس ط كلكتا - ص 491 ) . ويتحتم علي ان اعترف ما يميز الحبرة من البرد .

وفي انمصور الحديثة اصبحت هذه الكلمة تدل على شيء آخر مختلف كل الاختلاف . اذ لما شعرت نساء مصر ان الازار اصبح مزريا بشموخهن شرعن بارتداء هذا الرداء الحريري - او المصنوع من التفات او من الشال - وخلصن عليه اسم الحبرة - هذه التسمية الموجودة في كتاب ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 114 ) - وبوسمنا رؤية هيئة هذا اللباس في الاطلس ( ج 1 - اللوحة 41 ) .

ونحن نرى في اللوحة العشرين من ( رحلة ويتمان في تركيا الاسيوية وسورية ومصر - ص 384 : Wittman (Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt) » ان النساء يرتدين رداء اسود واسما يغطي على وجه التقريب كل الجسم ويتدلى حتى المعقين » .

ويفسر بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) هذه الكلمات Calças de muger بأنها جورب . ولعله يستعمل كلمة Calças لا بمعنى تبان Caleçon او سروال Culotte وانما بمعنى جورب Medias, calzas, bas .

## المجول

يظهر ان هذه الكلمة تشير الى ثوب صغير للمرأة . فنحن نقرا لدى الجوهري ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 191 ) : « المجول ثوب صغير تجول فيه الجارية . ويستشهد اللغوي في هذه المناسبة بالشرط التالي من معلقة امرئ القيس ( الطويل ) :  
اذا ما اسبكرت بين درع ومجول (1)

والدرع هو قميص المرأة الكبيرة ، والمجول هو قميص المرأة الصغيرة . ويرى الفيروزبادي ( القاموس - ط كلكتا - ص 1418 ) ان هذه الكلمة تشير الى ( ثوب للنساء وللصغيرة ) . وكان العرب القدامى يستعملون هذا الثوب في لعبة الميسر . ويقول النويري انه ( ثوب ابيض ) . راجع راسموسين Rasmussen ذيل تاريخ العرب قبل الاسلام - ص 28 من النص العربي .

## الحبرة - الحبرة

تدل هذه الكلمة على نوع من البرد - مصنوع في اليمن - ومعنى ذلك ان الحبرة هي رداء واسع مخطط . ولذلك استطاع احد الشعراء ( اليتيمة - مخ لي Lee ص 14 ) ان يقول وهو يتلقى كتابا من احد الاصدقاء ( البسيط ) :

وروضة من رياض الفكر ديجها  
صوب القرائح لا صوب من المطر  
كانما نشرت ايدي الربيع بها  
بردا من الوشى او نوبا من الحبر (2)

- (1) الشرط الاول من هذا البيت هو :  
راجع شراح معلقة امرئ القيس كالروزني والشنقيطي والتبريزي وغيرهم ( المترجم ) .
- (2) ان كلمة وشى تشير الى نوع من القماش الثمين . فالادريسي ( الجغرافية ، ج 2 ، ص 128 ) يعلمنا ان هذا القماش كان يصنع في اصفهان . وفي نص لابن سعيد ذكره المقري ( تاريخ الاندلس مخ غوتا ص 40 ) نقرا : فقد اقتصت المربة ومالقة ومرسية بالوشى المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا راوا منه شيئا . وفي تاريخ العباسيين للنويري ( مخ 2 ، ص 150 ) ورد ذكر وشى اليمن ووشى قرمز . وهذه الكلمة الاخيرة تنم على ان الوشى هو نوع من ( الاسقلاط - القرمزي - الارجواني écarlate ) . والكلمة تدل كذلك على لباس ملون . وبوسعكم - للتعمق في هذا الموضوع - مراجعة الجزء الاول من كتابي : ( تاريخ بني عباد ، ص 86 - 87 - ت 753 ) .

## الحريم ، الاحرام

نحن نعلم ان كلمتي حريم واحرام تشيران الى نوع من القماش يستعمله المسلمون اثناء تادية فريضة الحج الى مكة المكرمة . ومع ذلك فان كلمة احرام لا وجود لها في القاموس بهذا المعنى .

ويرى وايلد في كتابه ( وصف رحلة اسير مسيحي ، ص 64 ) ان « الاحرام Ehrām هو قطعة من الشعر » . وبمقدورنا رؤية هيئة الاحرام Ihrām في الجزء الثاني من كتاب ( صورة عامة للامبراطورية العثمانية لمرجي دوسون Mouradjea d'Ohsson .

واخذا بوجهة نظر احد شراح الحريري (المقامات، ص 255) تشير كلمة احرام كذلك الى : نوع من غطاء الرأس شبيه بالمشتر (راجع هذه الكلمة) الذي يستعمله عرب اسبانيا وافريقيا . والواقع ان بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) يؤكد ان كلمة احرام تدل على نوع من اغطية الرأس يشبه المشتر ... « Toco como almyzar »

وبهذا المعنى صادفته لدى ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 4 ) : « وسرنا الى ان وصلنا الى مدينة قسطنطينية . ونزلنا خارجها واصابنا مطر جود اضطرنا الى الخروج عن الاخبية ليلا الى دور (1) هناك . فلما كان من الغد تلقانا حاكم (2) المدينة وهو من الشرفاء الفضلاء يشهر بأبي الحسن . فنظر الى ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بفلسها في داره . وكان الاحرام منها خلقا . فبعث مكانه احراما بعلبكيا (3) وصر في

وتقرا في كتاب تيرنر - ص 396 - ج 2 (Turner, Journal of a Tour in the Levant, « ان الميسورات الحال - سواء كن مسلمات او مسيحيات - يستترن - لدى خروجهن من مساكنهن - برداء واسع من الحرير الاسود » . واخيرا اليكم الوصف الدقيق للحبرة - الذي يعرضه لنا لين في كتابه ( المصريون المحدثون ج 1 ، ص 61 ) : « ان حبرة المرأة المتزوجة تتألف من عرضي قماش من الحرير الاسود الملمع . وكل عرض من هذين العرضين عرضه ذراع وطوله ثلاث اذرع - وهما مخيطان معا فوق طرفي القماش او قربهما ( حسب ارتفاع القامة ) - في حين ان الخياطة موضوعة بصورة افقية - بالنسبة للهيئة التي يرتدي بموجيها هذا اللباس . وهناك قطعة دقيقة من شريط اسود مخيطة داخل الجزء العلوي - على بعد نحو ست بوصات من الجانب - لتكون ملفوفة حول الرأس . - اما الاوانس فيرتدين حبرة من الحرير الابيض - او حبرة من الشال » . اما في ايامنا هذه فان الحبرة ما زالت مستعملة في الجزيرة العربية - في سورية وفي الجزيرة . ويعلمنا بركهارت في كتابه - رحلات في الجزيرة العربية - ج - ص 329 (Burckhardt: Travels in Arabia

ان نساء مكة يرتدين الحبرة الحريرية السوداء الغضاضة كما ترتديها نساء سورية ومصر » . ويؤكد بكنكهام - في كتابه - رحلات في بلاد ما بين النهرين - ج 1 - ص 392 Buckingham: Travels in Mesopotamia, ان نساء ديار بكر يرتدين احيانا خمرا واسما من الحرير الاسود - كما هي العادة في القاهرة بين نساء الطبقة المرفهة » .

(1) ان كلمة دور تشير تماما الى مجموعة من خيام العرب البداءة . وهذه الكلمة موجودة بهذا المعنى لدى معظم الرحالين الذين طوفوا في شمال افريقيا في مختلف الحقب .

(2) راجع حول استعمال كلمة حاكم في المدن المغربية ، لمبرير Lempriere في كتابه ( رحلة الى مراکش ، ص 256 ) . وراجع ايضا كراير دي همسو في كتابه ( مرآة جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية ، ص 211 ) اذ يكتب الكلمة هكذا Hhakem . راجع كذلك : Charant (Letter in answer to divers cutious questions, pag. 51, 52, 53)

وارجع ايضا الى توريس في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 193 - 259 ) .

(3) معنى ذلك : من القطن البعلبكي الابيض . راجع التعليقات في مادة بفلطاق .

احد طرفيه دينارين من الذهب ، فكان ذلك اول ما فتح (1) به علي في وجهتي « (2) .

وبوسعنا ايضا مراجعة : النص التالي لرحالتنا الوارد في ( ص 40 ) .

### الحزة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان حزة تدل في اللغة العربية على الباكية (3) حيث مجرى التكة . ومعنى ذلك الحزام الذي يستعمل لربط التبان . وقد اكتسبت كلمة حزة في مالطة من جمعها حرز مفهوما أشد اتساعا ، اذ انها في ايامنا هذه تشير الى التبان مع التكة او الحزام . راجع فاسيلي في كتابه ( مج 262 فويميس مالطي ) .

### الحزام

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد .

وتشير كلمة حزام في مصر الى الزنار الذي يشده الرجال فوق القفطان ، والذي تشده النساء فوق

اليك او فوق الانطاري . يقول الكونت دي شابرول في كتابه ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 108 ) واصفا زي الرجال : « الحزام مصنوع من الموصلي ومن الصوف او من الحرير ، وهو يشد فوق القفطان » . ويقول بعد ذلك ( ص 113 ) وهو يصف زي النساء : « الحزام يكون في الصيف من الحرير او من الموصلي ، ويكون في الشتاء من شال الصوف الكشميري . وهو حين يربع يتدلى الى الورا على هيئة مثلث » . ولم تدخل هذه الكلمة حديثا الى اللغة العربية . فإني اقرأ لدى ابن بطوطة ( الرحلة ) مع دي كايانكوس ، ص 113 : « اخذت بالحزام وشددت وسطي » . وفي موضع آخر ( 146 ) يقول المؤلف نفسه في مقالته المهمة ، وهو يفيض في اتحافنا بأعجب التفصيلات عن بلفار الفولقا : « ويأتي الباروجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير قد ربط عليها فوطه حرير وفي حزامه جملة سكاكين في اغمارها » . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 904 ) : « البسه قميصا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا » . ولما لم يكن لعرب مصر - حسب علمي - كلمة اخرى للاشارة الى الحزام المعمول من القماش ، الذي يشد على القفطان ، فلا يريني اي شيء مطلقا في ان العبارات

(1) الترجمة الحرفية : « الفتوح الاولى التي تلقيتها » . وحسب رأي مؤلف كتاب ( التعريفات ) ان كلمة

فتوح تعني : « احراز شيء من جانب لا يتوقع احراز شيء منه » . راجع تعليق سيلستر دي ساسي في كتابه ( تعليقات ومقتبسات ، ج 7 ، ص 336 ) . والكلمة تشبه كلمة الصدقة لدينا ( Aumône ) لان ابن بطوطة يقول في مكان آخر ( مخ ، ص 140 ) وهو يتحدث عن الفقراء : « وعيشهم من الفتوح » . كما يقول كذلك ( ص 77 ) : « يعيشون من فتوحات الناس » . وان جملة فتح به عليه الموجودة في نصنا تصادف كذلك في عبارة اخرى لابن بطوطة ( مخ ، ص 227 ) . فنحن نقرأ فيه : كان يأخذ منهم مقدار ما يعطي الفقراء . ويقول لمن اخذ ذلك منه : اقم حتى تأخذ اول ما يفتح به علي في ذلك اليوم . ( كان يتلقى الهدايا الصغيرة من صفار الخبازين والفاكهاتيين ) .

(2) ان كلمة وجهة تعني رحلة ، سفرة . فنحن نقر في موضع آخر لدى ابن بطوطة ( مخ ، ص 100 ) : « وفي هذه الوجهة توفيق » . وبعد ذلك ( ص 138 ) نقرأ : « وسافر ايضا معه في هذه الوجهة امامه » . ودونكم هذا البيت ، الوارد في احدي مخطوطات كتاب ابن خاقان ( قلائد العقيان ، مخ 35 ، ص 15 ) شاهدا على ذلك وهو لابن اللبانية ( البسيط ) :

وان تكن وجهتي من فوق مذهبه فليس تضرب في وجهي الملمات  
ونجد في كتاب مطمح الانفس لابن خاقان ( مخ سان بطرسبورك ، ص 84 ) : « نشأت له ربح صرفته عن وجهته » . وفي الاطاحة لابن الخطيب ( مخ دي كايانكوس ، ص 54 ) : « ولما انصرف من وجهته اعادهما معه قافلا الى مراکش » . وفي رسائل نفس الكاتب ( مخ 11 ، ص 6 ) : « استفهم عن سبب وجهته » . وفي رحلة خالد بن عيسى البلوي ( مخ غوتا ، ر 1154 ، رقة 2 ( الوجه ) نقرأ : الرحلة الحجازية ، وذكر معاهد الوجهة المشرقية .

(3) راجع سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 20 و 22 . ويسمى مدار التكة كذلك حجرة السراويل . المخصص لابن سيده ، ج 4 ، ص 81 ، المطبعة الكبرى الاميرية ، 1317 هـ ( المترجم )

فتتدلى الارمال من الجهة الامامية اى الاقبال . وهي زينة عظيمة للنساء . ويستعملها على الاخص ( الاعرابيات ؟ ) Alaravias . وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 103 ، مج 2 ) : « ان نساء الاعراب ، اولئك اللواتي يعشن فى فاس ، وكل نساء البربر ، لهن عادة لبس امثال هذه الاحزمة التي تصنع ، كما سبق ان قلنا فى Alcayceria ، ومع ذلك فهن لا يستعملن هذه الاحزمة قط اذا لبسن الثياب المسماة المرلوطات (Marlotos) ، ولكنهن يستعملنها لحزم الحيكات او الاكسية (Les haiks ou kissas) . وفى مألظة تشير كلمة حزام (Hzym) كذلك الى زنار . راجع فاسيلي ( قويميس كالطي ، مج 267 ) . ومن كلمة حزام تولد الصيغة السابقة انحزم ، التي لا وجود لها فى القاموس . فاني اقرا لدى ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 120 ) : « وكل واحد منهم منحزم . (1) »

### المحشا ، المحشاء

لا وجود لجمع هذه الكلمة ( المحاشي ) فى القاموس ، طبقا لراى الجوهري ( ج 1 ، مخ 85 ، ص 6 ) . ويقول اللغوي نفسه : « تشير هذه الكلمة استنادا الى راى ابي زيد الى كساء غليظ » . ونقرا فى القاموس ( ط كلكتا ، ص 13 ) : « والمحشا كمنبر ومحراب كساء غليظ او ابيض صفيح يتزر به او ازار يشتمل به » .

راجع بهذا المعنى للازار المادة التالية .

### الحشية ، الحشى ، المحشاة

تشير الكلمتان الاولى والثانية الى ما يدعى بالفرنسية Une tournure عظيمة ، وكذلك الى ما تضعه المرأة على ثديها لتظهره اضخم . فنحن نقرا فى القاموس ( ط كلكتا ، ص 1863 ) : « مصدغة تعظم بها المرأة ثديها او عجيزتها كالمحشى » . ونطالع فى الجوهري ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 423 ) : « الحشية واحدة الحشايا . والمحشى العظامة تعظم بها المرأة الرسحاء عجيزتها » . قال الشاعر :

جما غنيات عن المحاشي

ولكننا نقرا كذلك لدى اللغوي نفسه : قال الاصمعي . « المحاشي اكسية خشنه واحدها محشاة » .

التالية تشير الى الحزام . فنحن نقرا فى قصة بوكوك ( وصف الشرق ، ج 1 ، ص 327 ) وفوق كل الثياب ( يعني الصديري واليك والخفطان ) القفطان ( عدا الثوبين الفوقانيين ) البنيش والفرجية والكسرك ) يلبسون حزاما من الحرير او من المنقاش . ( الزملوط (Camelot) او من الصوف الذي يوضع فيه سكين بغمده » . اما لدى نيبور ( رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152 ) فنقرا : « وفوق الانطاري يرتدون قفطانا . وفوق هذا القفطان يشدون اوساطهم بحزام كبير ، يطوي فيه ذلذل من القفطان لاستطاعة المشي بحرية تامة ، ولجل ان يظهر الانطاري ويبين الشكشير » . الشكشير ؟ Schakschr

ويقول لين ايضا فى كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41 ) ان الزنار الذي يشده القوم فوق القفطان ، الذي هو ( شال ملون ، او قطعة طويلة من الشاش الموصل ابيض وفيه تصاوير وتهاويل ) يحمل اسم حزام . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 58 ) يصف هذا المؤلف حزام السيدات بهذه الكلمات : « انه شال مربع ، او طرحة مطرزة مبطنه بقطع منحرفة ، وهو يوضع كيفما اتفق وسط الانسان ، اما نهاياته ، فمطلويتان احدهما على الاخرى وتتهدلان الى الوراء » .

وكلمة حزام مستعملة ايضا فى المغرب . ويترجم دونباى فى كتابه ( النحو المغربي العربي ص 83 ) كلمة حزام ( كذا : Cingulum ex serico vel linteo ) ويكتبها كرابر دي همسو ( المرأة ، ص 141 ) هكذا : Hhazam

ويكتبها هوست ( اخبار من مراکش ، ص 115 ) : Hazem . وهي فى نظره : « زنار واسع من الحرير يشده الناس فوق القفطان ، ويصنع فى ماس ، ويباع فيها بعشرين ماركا او بمائة مارك » . وبعد ذلك ( ص 119 ) يؤكد الرحالة نفسه ان النساء يشددن حزاما على الحيك Hazem . ولا يساورني اقل ريب فى ان العبارات التالية لمارمول تخص الحزام . فنحن نقرا لدى هذا المؤلف فى كتابه ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 87 ، مج 3 ) : « وبالقرب من هذه الحوانيت توجد حوانيت اخرى حيث تصنع الحزم الحربية والصوفية التي تستعملها النساء . وهذه الحزم منسوجة على حبال غليظة من القنب ومزودة فى نهاياتها بأرمال Houpes طويلة للغاية . وهي تيرم مرتين على الجسم

(1) ربها كان الاصح : متحزم

## الحروف

ليس بوسعي اضافة اى شىء الى التفاصيل التي اوردها فريتاك Freytag حول هذه الكلمة . والجوهرى ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 69 ) يقول : الرهط وهو جلد يشق كهيئة الازار تلبسه الحائض والصبيان .  
اما بغية التفصيلات التي نقرأها فى المعجم فهي مستعارة من القاموس .

## الحياصة وجمعها الحوائص

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بوصفها تشير الى حزام . وكاترمير فى تاريخ السلاطين المالك ، ح 1 ، ق 1 ، ص 31 ، هو الذي استنبط هذا المعنى من الكلمة ، وذلك بايراده طائفة من العبارات لمؤلفين عرب ما استطاع الى ذلك سبيلا . ومن العبث ذكر امثلة اخرى من هذا النوع للبرهنة على الامر نفسه ، ولكن كاترمير لم يتحتم عليه ان يؤلف كتابا خاصا موضوعه اسماء الملابس لدى العرب . اذن لن يضيره ولن يسوءه ، وانا واثق من ذلك كل الوثوق ، اذا أضفت هنا بعض التفصيلات الى تعليقاته القيمة . وما دام المقرئ يقول ان الحياصة هي ما كان يسمى قديما بالمنطقة ، فاني سأجعلكم تلاحظون ان هذا النوع من الحزام كان دائما من الفضة او من الذهب . ولن تقرأوا ابدا عن حياصة او عن منطقة كانت من الجلد او من قماش من الاقمشة . واليكم الان التفصيلات التي هياها لنا المقرئ في كتابه ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 352 ) :

## سوق الحوائصيين

« هذا السوق يتصل بسوق الشراشيين . وتباع فيه الحوائص . وهي التي كانت تعرف بالمنطقة فى القديم . فكانت حوائص الاجناد اولا اربعمائة درهم فضة ونحوها . ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار والامراء الطلخان (1) مائتى دينار ومقدمي الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا . ثم صار الامراء والخاصية (2) فى الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب

وعلى ذلك فيبدو ان كلمة محشاة كانت تدل على لباس غليظ . والواقع انه يمكننا ان نستخلص من عبارة للمقرئ ( نفع الطيب ، مخ غوتا ، ص 373 ) ان الثوب المسمى محشاة والجمع محاشي ، كان يلبس فى الاندلس من قبل عامة الشعب ( المحاشي ثياب العامة ) .

## الحقوب ، الحقاب

هاتان الكلمتان مفسرتان فى القاموس ( ط كلكتا ، ص 29 ) عنى هذه الشاكلة : « شئى تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطه » . وقد رأينا آنفا ( ص 71 ، مادة البريم ) ان شارح جرير يفسر كلمة البريم بكلمة الحقاب .

## الحقو ، الحقو ، الحقاء

يرى بركهاردت Burckhardt فى كتابه ( ملاحظات حول البدو ، ص 28 Notes on the Bedouins ) ان كلمة حقو تشير لدى المنزيين Anazis الى نفس ما تشير اليه كلمة بريم لدى اهل الشمال . راجع كلمة بريم . ويرى القاموس ( ط كلكتا ، ص 1865 ) والتبريزي ( شرح الحماسة ، ص 793 ) ان كلمة حقو او حقو تشير ان كذلك الى الازار ، ومعنى ذلك الاشارة الى نوع من الثبان تستر به العورة .

## الحليصة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويرى لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ص 29 ) ان القوم يسمون نوعا من القماش الصوفي الاسمر الداكن حلية ، وهو الذي تستعمله النساء فى الاصقاع الجنوبية من مصر العليا ، لا سيما ما وراء اخميم . فهن يسترن به اجسادهن ويشددن اطرافه العليا بعضها فوق بعض ، على كل كتف . انظر هيئة هذا اللباس فى كتاب لين ، ج 1 ، ص 68 .

## الحور

يقول القاموس ( ط كلكتا ، ص 503 ) : الحور ما تحت الكور من العمامة . فهل الحور طاقيه ام طربوش؟

(1) راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 173 .

(2) راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 2 ، ص 158 - 159 .

ومنها ما هو مرصع بالجواهر . ويفرق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئا كثيرا . وما زال الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج . فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك . ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زبنور لما قبض عليه ستة آلاف كلوة جهاركسي (1) . وما برح تجار هذا السوق من بياض (2) العامة . وقد قل تجار هذا السوق في زمنا وصارت اكثر حوائته يباع فيها الطواقي التي تلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد .

ويتحتم على كذلك ان لاحظ ان الحياصة كانت تستعمل ايضا لدى النساء . فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 732 ) : وفي وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر . ونقرا في موضع آخر ( ط مكناتن ج 2 ، ص 102 ) : فنجبت خنجرا من حياصتها .

### الحيك او الحائك

لا وجود لهاتين الكلمتين في القاموس . ومع ذلك فاني اعتقد انهما من اصل عربي وانهما مشتقتان من الفعل حاك Tisser . تيسيه .

يقول مارمول في كتابه ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 4 . مج 2 ) في معرض حديثه عن بربر ولاية حاحة Héha اشد ولايات مملكة مراکش غربية : « ان النساء يرتدين نوعا من الازار ( Unos alquiceles ) وهذا الرداء اسمه ( Hayques ) quellaman hayques وهو مصنوع على هيئة ملاحف ( Almalafas ) غرناطة ، ولكنه محروم من نعمتها » . ويقول المرجع السابق نفسه بعد ذلك : وهو يصف السرر والمنامات ( Camas ) : « بدلا من سراشف السرر ( Savanas ) يفرشون احد هذه الازر التي يسمونها كما قلت ( حيك Hayques ) وفي موضع آخر ( ج 2 ، ص 83 ، مج 2 ) يقول واصفا مكناس : « والنساء يتجولن ملفوفات لفا تاما ببعض الازر البيض ( Con unos alquiceles ) الغضاضة بافراط المصنوعة من الصوف والمسماة Hayques ، بحيث لا يستطيع احد رؤية وجه احدى النساء » . واخيرا

( ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) نجده يتحدث عن سواد الناس في فاس فيقول : « اما اولئك اللواتي لسن من الفنى بحيث يستطعن شراء الثياب ( Sayos ) فانهن يرتدين الازر يلتفن بها :

( De aquellos alquiceles rebueltos al cuerpo ) ويقول ديكيو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ، مج 2 ، ص 28 ) عن نساء مدينة الجزائر انهن يرتدين ازرا بيضا لدى خروجهن من منازلهن ( Unos mantos blancos ) وهذه الازر مفرطة الفضضة ، وهي مصنوعة من الصوف الناعم او منسوجة من الصوف والحريز ، وهن يبدن ما في اطواقهن لجعلها غاية في البياض بفضل بذل الصابون بسخاء ، كما يعطرنها بالكبريت وباشياء اخرى . وهن يسميها Alhuyque الحيك . وهذه الازر هي كالملاحف التي سبق لنا ان تحدثنا عنها ، او هي شبه قطعة من الجوخ المربع طولها نحو ثلاثين شبرا وعرضها اربعة عشر او خمسة عشر شبرا . والنساء يلتفنن بهذه الازر ويلقن احد اطرافها على الصدر بمعونة بعض الابازيم او الدبابيس الكبيرة المعمولة من الفضة المذهبة ، وهن يطرحن جماع الازار على الاكتاف والراس ، اما الجانب الآخر ، وهو الطرف التحتاني فانهن يسترن به الذراع اليمنى . وعلى هذه الطريقة يختفين اختفاء تاما بحيث لا يبقى لهن الا المجال الضروري لاستطاعة مواصلة السير . وهكذا فان هذه الازر تشبه بعض الشبه Une bourguignotte وهو القناع الكامل الذي كان مستعملا في نهاية القرن الخامس عشر وفي نهاية القرن السابع عشر ، حين كان يرتديه رجال السلاح . وعلى هذه الصورة يدرجن في الدروب مختبئات في ازرن اختباء تاما بحيث ان ازواجهن انفسهم لا يستطيعون تشخيصهن ، اللهم الا من اسلوب مشيتهن او عن طريق صواحبهن او مرافقتهن » .

ونجد بعد ذلك ديكيو دي هيدو ( ص 28 ، مج 3 ) يقول عن الامساء : « انهن يرتدين نفس الازر ( Los mismos mantos ) التي ترتديها سيداتهن ، ولكن ازرن ليست على درجة جمال ازر مالكات رقبهن » . ويتحتمنا دابر كذلك في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيا ، مج 2 ، ص 239 ) بتفاصيل

- (1) الكلوات الجركسية ذكرها المقريزي ، وأوردها كاترمير في كتابه ( تاريخ السلاطين الماليك ، ص 138 ، ق 1 ، ج 1 .
- (2) هذا المعنى لكلمة بياض لا وجود له في القاموس . وسجدون مثلا آخر في تعليقه على مادة قباء .



اقدام . ويضيف الى ذلك ان العربي يرتديه اثناء النهار ويستعمله كغطاء سواد ليلته . ولكن دونكم الوصف الدقيق لهذا اللباس الذي هياه لنا هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ، ص 115 ، 116 ) : « يلبس الرجل في مراكش وفاس حيكاً Haik فوق القفطان ، وهو يحتوي على قطعة من القماش الصوفي الابيض ، يبلغ طوله عادة سبع اذرع ويصل عرضه الى ثلاث اذرع . والجميع يلتفون بهذا الازار ابتداء بالملك وانتهاء بأهون مراكشي ، وهذا الارتداء يكون على انماط مختلفة : ومع ذلك فان اشيع هذه الانماط هو وضع الحيك على اتراس وطرح نهايته على الكتف اليسري ، كما بوسمنا ان نراه في اللوحة الثانية عشرة ، الصورة الاولى .

اما لدى المثل بين يدي الملك فيجب نزع عن الرأس ، ويجب وضع عقدة فيه تدعى Achât Errua اخط الروة (1) .

وهذا اللباس عميم الفائدة على الفقراء بوجه الخصوص . فبصرف النظر عن امكانهم الاستغناء عن الملابس الاخرى فانهم يستعملونه بدلا من دثار السرير او شرشفه ليناموا فوقه ، علاوة على انهم يستعملونه استعمال الكيس ، حين يكون لديهم ما يحملونه . كذلك يمكن استعماله كمنديل يتمخضون فيه وينشقون به الانوف ، واخيرا يمكن استعماله ثوبا للصيد يستطيعون الصيد فيه لتزجية الوقت ، خلال ساعات ، دون ان يضايقهم شيء . ولكنه يضايقهم اثناء العمل ، لانه يربك اليدين في كل لحظة ويسقط بصورة مشوشة . فترتب على ذلك انهم يخلعونه عادة اثناء هذه الحالات ليسلم من الاتساخ . ويقول نفس الرحالة في موضوع آخر ( ص 119 ) : « والنساء ايضا يرتدين الحيك ، ولكن بشكل آخر مختلف عن شكل الرجال . فهن يشددنها الى الصدر بابازيم من الفضة يسمينها ( بسيم ) ويختفيه Chetfia وبينهما سلسلة . ومعظم النساء يرتدين هذا الحيك فوق الجسم العاري . اما الفتيات فمن الجوانب ، واذا ارادت امرأة ارضاع طفلها فانها

قيمة من الحيك Le hayk ، خلال وصفه لازياء سفراء ملك مراكش وفاس ، الذين جئوا الى استرداد عام 1659 . واليك ما يقوله : « كان ابراهيم مانينو يلف حول جسمه ثوبا ابيض محوكا من الصوف المرسل ، الملوئ بندق القطن من الجانبين ، ويبلغ طول هذا الثوب خمس او ست اذرع ، اما عرضه فذراع ونصف ذراع ، وهذا هو اللباس الاعتيادي للرجل والمرأة في هذا البلد ، ولكنه يرتدى اكثر ما يرتدى لدى خروج صاحبه من منزله . واهل مراكش يحسنون تفصيله وتكفين الجسم به بهيئات مختلفة ، وهم يسمونه باللغة العربية الحيك ، كما يسمونه كساء Kissa . وتتدلى من الاسفل خيوط مبرومة على الاكثر او قياطين مفزولة بالمفزل ، يدعونها مرسله فيه اثناء الحياكة ، وتدعى لديهم ( هـو Hudou ) ، ويقول دابر بعد ذلك ( ص 241 ، مج 1 ) ان احد خدم السفراء كان يرتدى حيكاً فضفاضا مصنوعا من قماش اسود غليظ . ويكتب جارت في كتابه ( رسالة جوابا على مختلف الاسئلة الغربية ، ص 40 و 41 ) عن الحيك Alhaique فيفسر هذه الكلمة بانها : « ازار من الصوف الابيض ، يبلغ طوله اربع او خمس اذرع وعرضه يصل الى ذراع ونصف الذراع . ويكتب رولان فريجوس عن الحيك Haicque في كتابه ( رحلة الى موريتانيا ، ص 44 ) ويفسر هذه الكلمة بانها ازار . ويتحدث كذلك سان اولور في كتابه ( الحالة الراهنة للامبراطورية المراكشية ، ص 90 ، 92 ، 94 ) عن هذا الازار الذي يسميه Hayick . ويكتب موت كلمة حيك هكذا : Haïque في كتابه ( قصة غزوات مولاي ارشي ، ص 381 ، 384 ) . وفي الكتاب المعلنون ( مهمة تاريخية في مراكش ، ص 519 ، مج 2 ) يتحدث مؤلفه عن كلمة Xayque . ويكتب وندس الكلمة هكذا : Alhague في كتابه ( رحلة الى مكناس ، ص 28 ، 30 ، 57 ) . ويتحدث شو ايضا في كتابه ( رحلات الى بلاد البربر والشرق ، ج 1 ، ص 319 ) عن هذا اللباس . ويكتبه Hyke . ويقول ان طول هذا الثوب في العادة ثمان عشرة قدما وعرضه خمس

(1) اعتقد وجوب كتابة عقد الرواء ، لان كلمة رواء تبدو لي انها تشير الى عقدة . راجع ( الكالا ) حول : Lazo de capatos

ص 138)، وكابردى همسو (مرآة جغرافية وإحصائية  
للامبراطورية المراكشية ، ص 81 ) والعقيد سكوت  
( يوميات اقامة فى مخيم عبد القادر الجزائري ، ص 5 )  
والليدي كروفنر رحلة بحرية فى البحر الابيض  
المتوسط خلال عام 1840 ) فتحدثوا عن هذا اللباس  
وكتبوه على هذه الصورة Haick, hayk, hhaik, haik . \*

### الخرقة

تشير هذه الكلمة الى الثوب - او الى الرداء  
الغليظ - الذى يلبسه الفقراء - ولاسيما المتصوفة  
منهم فى الشرق . ويقول المقرئ ( تاريخ الاندلس -  
منع غوتا - ص 201 ) عن احد المتصوفة انه كان :  
« بركة لابسي الخرقة » . وفى مخطوطة تملكها مكتبة  
ليدن وتحتوي على عدة كنانيش خاصة بالمتصوفة  
( مخ فارسية ، 1038 ، ص 22 ) نجد : در كريمان  
خرقه نوشته بود يا عزيز يا ستار يا لطيف يا حليم  
در مهان خرقه نوشته بود يا صبور يا شكور يا كريم

تخرج حلمة نديها من هذه الفتحة ، وهذا الوضع ملائم  
كل الملازمة للطفل الذى تحمله امه على ظهرها ، وعلاوة  
على ذلك فان النساء هنا ذوات حلقات كبيرة للغاية ،  
ما دمن يافعات .

ويخبرنا المؤلف نفسه بأن بعض النساء يرتدين :

1 - القميص ، 2 - القفطان ، 3 - المنسرية ،

4 - الحيك مع الحزام (1) .

وكلمة حيك او حائك ذكرها الرحالة لمبرير فى  
كتابه ( رحلة الى مراكش ، ص 39 ، 293 ، 295 ،  
386 ) الذى كتب كلمة حيك هكذا Haick . كما  
ذكرها علي بيك فى كتابه ( الرحلات ، ج 1 ، ص 16 ،  
29 ، 73 ، 80 ) الذى كتب الكلمة هكذا Hhaik  
وهناك عدة رحالين زاروا المغرب فى ايامنا هذه امثال  
ريلبي ( بوار تجارة السفن الشراعية الامريكية ، ص  
407 ، 492 ) ، وجاكسون ( تقرير عن مراكش ،

(1) هذه الكلمة لا تكتب هكذا ( بيم ) ولكن ( ابزيم ) والجمع بزائم ، وهي تشير بكل تأكيد الى كلمة  
اكراف الفرنسية . وقد رأينا آتفا ان ديكو دى هيدو يتحدث عن (Hevillas) agrafes  
التي بواسطتها تعلق النساء البهيك ، وعلى ذلك فان بيدرو دي الكالا يترجم فى كتابه ( مفردات عربية )  
كلمة Hevilla الى كلمة ابزيم . ويترجم دونباي فى كتابه ( النحو المغربى العربى ص 82 )  
كلمة Fibulae الى كلمة بزائم ، وتشير قواميسنا الى ان كلمة ابزيم تدل على كلمة Agrafe  
مع حاملها .

وانني اعتقد بوجود كتابة هذه الكلمة ( ختفية ) خطفية ، بالطاء ، وليس بالتاء . وسأجعلكم تلاحظون  
ان حتف لا وجود له قط فى اللغة العربية ، وان خطف على العكس من ذلك معروف وشائع ، وان  
الاشتقاق بجانب افتراضى او زعمى . والحقيقة ان فعل خطف يعنى Abriouit ، وان كلمة خطاف  
هي سنان حديدي معقوف فى نهايته صنارة ، ابزيم . وهناك كلمة عربية اخرى مشتقة من نفس هذا  
الاصل ، وهي ، مثل خطفية ، لا وجود لها فى القاموس . واود ان اتحدث عن كلمة مخطاف .  
يرى بيدرو ( مفردات اسبانية عربية ) ان كلمة مخطاف تقابل : Anzuelo (garavato) garavato  
وتقابل كلمة مخطاف قطعة حديدية معقوفة لها صنارة صغيرة ، او هي الصنارة ذاتها . والواقع ان  
ابن بطوطة ( الرحالة ، منع دى كايانكوس ، ص 234 ) يخبرنا ان عبيد تجار الهند يحملون ما هو ( عود  
غليظ له زج حديد وفى اعلاه مخطاف حديد فاذا اعبا ولم يجد دكانة يستريح عليها ركز عوده بالارض  
وعلق حملته منه .

وكلمة مخطاف تعني كذلك عصا مسلحة من احدى نهايتها بقطعة من الحديد المدبب المعقوف وتعني  
مرساة . راجع الكالا فى كلمة : Cayado de pastor عصا الراعى .

راجع كذلك دونباي فى كتابه ( النحو المغربى العربى ، ص 103 ) .

يا عليم در دامن خرقه يا احد يا صمد يا فرد (1) .

ان اترجم النص لانه فى غاية الصعوبة ايجاد كلمات فرنسية مقابلة تماما لمختلف الصفات الالهية التى وردت فى هذا الكلام . ولكننى ساقصر على ملاحظة اننى يخيل الى وجوب ترجمة كلمة مهان بكلمتى ( الثياب الدخيلة ) . وستجدون لدى كلمة دلق معلومات وتعليمات اوسع عن ثوب المتاملين الشرقيين .

ويبدو ان كلمة خرقه تدل ايضا على : « نوع من رداء يستعمله البدو . لاننى اقرا لدى ابن جبير ( الرحلة ، مخ 320 ، ص 72 - 73 ) : فمن المعجب امر هؤلاء المائرين انهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم . انما يبيعونه بالخرق والماءات والشمل . فاهل مكة يعدون لهم من ذلك مع الاقنعة والملاحف المتان وما اشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ويبيعونهم به ويشترطونهم » .

### الخف

كانت الخفاف مستعملة فى عهد النبي محمد ( ص ) اذ يخبرنا النووي ( تهذيب الاسماء ، ص 33 ) ان الرسول كان هو نفسه يلبس الخفاف . ونقرأ فى

صحيح البخاري ( ج 2 ، مخ 356 ، ص 167 ) ان محمدا حرم على المسلمين لبس الخفاف اثناء الحج الا لمن لم يجد نعلين ، فقد سمح له بلبس خفين مع وجوب قطعهما اسفل من الكعبين ( ولا الخفاف الا احد لا يجد النعلين فليلبس خفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ) .

وكانت الخفاف تلبس قديما فى مصر ، من قبل الرجال والنساء على حد سواء . فتحن قرا لدى السيوطي ( حسن المحاضرة ، مخ 113 ، ص 337 ) ان الخليفة الحاكم بامر الله ( منع الخفافين من عمل الاخفاف لهم ( النساء ) . والواقعة نفسها يحدثنا عنها التويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 104 ) : منع الاساكفة من عمل الخفاف لهم وشدد فى ذلك . ونرى فى نص آخر لهذا المؤلف الاخير ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 16 ) ان الخفاف كانت تلبس من قبل الرجال فى النصف الاول من القرن السابع الهجري ، ويخبرنا نص لابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، مخ 367 ، ص 17 ) ان الرجال ايضا كانوا يستعملون الخفاف فى القرن الثامن الهجري . واستنادا الى قول المقرئ ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 350 ) فان الامراء والجنود والسلطان نفسه كانوا يلبسون اثناء حكم السلالة التركية ( الجركسية ) خفافا من الجلد البلغاري الاسود (2) .

(1) ان كلمة خرقه وجمعها خرق تعني كذلك : قطعة قماش . فأننى اقرا لدى التويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 204 ) « اعطاء - خرق كتان فرنجي مائتي ذراع . وفى كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 209 ) : « عمد الى الخرقه وعمل منها كيا » . وفى الاحاطة باخبار غرناطة لابن الخطيب ( مخ كايانكوسى - ص 51 ) : « انه لم يجتمع عند احد من نظرائه ما اجتمع عنده من عين وورق ودفاتر وخرق وآنية ومتاع واثاث وكراخ . وتعني كلمة خرقه نفس المعنى فى مالطة كما تعني علاوة على ذلك سروالا للصفار . راجع فاسيلي فى كتابه ( قويميس مالطي - مخ 279 ) . ويسمى بائع الخرق بالخرقى . راجع المقرئ ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 354 - 357 ) . ويبدو ان ريسكه قد علق على هامش كتابه كوايوس بان هذه الكلمة تدل على محفظة نقود . والحقيقة اننى وجدت الكلمة مستعملة بهذا المعنى من قبل ابن بطوطة ( مخدى كايانكوس ، ص 191 ) : « ومن عواندهم فى يوم العيد ان كل من بيده قرية منعم بها عليه ان ياتي بدنانير ذهب مصرورة فى خرقه مكتوب عليها اسمه فيلقبها فى طست ذهب هناك » . وقد ذكر بيدرو دي الكالا فى كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) صيغة اخرى من نفس الاصل تشير كذلك الى محفظة نقود الا وهي كلمة مخرقه .

(2) ان الجلد البلغاري كان ذائع الصيت . وبوسعكم مراجعة العلامة فريهن فى كتابه ( اقدم تاريخ عربي عن بلغار الفولغا ، ص 8 ) حول هذا الموضوع . وماتزال الخفاف حتى ايامنا هذه مستعملة فى عدة اقطار من آسيا خصوصا فى بلاد الفرس - حيث حرفوا الكلمة فاصبحت Bhulkhal كما يخبرنا فريزر فى كتابه ( رحلة انى خراسان - ص 69 ) . فهذا الرحالة الالمعي قد اصاب كل الاصابة فى ان اصل الكلمة الاصلية هي بلغار Bulghar .

ان النساء يلبسن انملة من مختلف الالوان تصل الى منتصف سيقانهن او الى اعلى من ذلك . . ويقرر لين في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 63 ) ان الخفاف هي انملة او احذية مصنوعة من الجلد المراكشي الاصفر . . ولم تعد سيدات مصر في ايامنا هذه ترتدي الخفاف الا اذا اردن الخروج من بيوتهن . . ولكن هل كن يلبسها في اليهود الغابرة في منازلهن ؟ هذا ما يحتملي على الاعتقاد به نص من نصوص الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 3 ، ص 141 ) .

ويخيل الي ان دانديني ( رحلة من جبل لبنان ، ص 48 ) في معرض حديثه عن طرابلس الشرق ينظر الى الخفاف ، حين يقول : « ان النساء هنا اذا اردن ان يمشين مشية مريحة في الدروب اثناء المطر والوحل فانهم يلبسن بواتين من الجلد المراكشي تصل الى ركبتين - وهن يشمرن عن ثيابهن من كل جانب - فيدرجن في كل مكان على رسلهن - دون ان تبذل ملابسهن او تتلطف بالاحمال والاوزار » . ويذكر دارفيو كذلك في كتابه ( مذكرات - ج 5 ) : « البواتين المراكشية الجلد الصفراء التي تلبسها نساء حلب . ولدى بدو سورية تلبس الخفاف من قبل الرجال كما تلبسها النساء » . ويخبرنا دارفيو في كتابه ( من فلسطين صوب الامير الاعظم ، ص 208 ) ان الامراء والشيخ يركبون الخيول وهم متمولون بواتين صغيرة من الجلد المراكشي الاصفر - بدون جوارب - وهذه الانملة خفيفة ومخصوفة من الباطن - وهم كذلك يستطيعون المشي بها على الاقدام بل حتى الملو دون ان يستطيع النساء اختراقها . . وبعد ذلك ( ص 211 ) : « ان النساء يدرجن حافيات الاقدام على الاسطة والسجاجيد - حين يكن في منازلهن - وهن يلبسن خفافا متفغضة لدى بروضهن من مساكنهن » . انظر المرجع السابق ، ص 3 ) . ونقرأ في كتاب ( رحنة من اليمن السعيدة ، ص 83 ، 1716 امستردام ) : « ان نساء مخا يلبسن خفافا صغيرة معمولة من الجلد المراكشي » . ويذكر علي بك ( الاسفار ، ص 106 ، ج 2 ) الخفاف النصفية (Half boots, Demi-bottes) الجلدية الصفراء التي تلبسها نساء مكة .

وكانت الخفاف تلبس ايضا من قبل الرجال بعد فتح الاتراك لمصر ، ويؤيد ما ذهبنا اليه النص التالي من كتاب الف ليلة وليلة . فنحن نقرأ في هذا السفر ( ط هابخت ، ج 3 ، ص 248 ) ان الاميرة بدورا ، اخذت ملابس زوجها « فلبست الخف والمهاز » . وحتى في ايام الحملة الفرنسية على مصر كانت الخفاف تلبس من قبل الرجال والنساء على قدم المساواة ، لاننا نقرأ في كتاب وصف مصر ( ج 18 ، ص 109 ) : « كان الناس يلبسون الخفاف اذا ارادوا ركوب الخيل او اذا شاءوا الطواف بالمدينة لشراء ما يحتاجون اليه او لشؤون اخرى ، وهذه الخفاف هي نوع من النعال ، وتصنع من الجلد المراكشي الاحمر او الاصفر ، ويستعملها الرجال كما تستعملها النساء » . ولم تعد الخفاف تلبس في مصر في ايامنا هذه من قبل الرجال ، اما النساء فما زلن يلبسها كما نرى شاهد ذلك في كتاب ( المصريون المحدثون ) تأليف لين . وسنذكر بعض التفاصيل عن هذه الخفاف النسائية . يروي القريزي ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 359 ) عن وجود سوق في مصر للاخفاف ( سوق الاخفافيين يباع فيه الاخفاف للسوان ونعالهن ) . وفي عهد كتاب الف ليلة وليلة ، اي بعد غزو الاتراك لمصر ، يبدو ان خفاف سيدات القصور وخفاف الجوارى والاماء العائدات لسادة اغنياء مترفين كانت في غاية الروعة والبهاء . ونحن نقرأ في الكتاب الذي فرغت الان من ذكر اسمه ( ط منتكازا ، ج 2 ص 56 ) : « وقفت عليه امرأة بخف مزركش بخاشية قصب وشريط لاعب (1)

ونجد في موضع آخر ( مكناتن ، ج 1 ، ص 425 ) ان رجلا اشترى لجاريته الراحة في سفرة ( خفا مزركشا بالذهب الاحمر موصا بالسكر والجوهر ) . ( ويتبين ان نلاحظ ان كلمة خف تعني فردتين في هذه النصوص ) . ويبدو ان الصرف على هذا الجزء من الهندام قد اخذ بالتناقص فيما بعد . فنحن نقرأ في قصة غليوم ليعترف ( رحلات برية في القرن التاسع عشر ، مج 1 ، ص 171 ) : « ان النساء في القاهرة يلبسن الانملة الجلد كما يلبسها الرجال » . ونطالع في قصة منتكازا ( رحلة الى اورشليم والشرق ، ص 90 )

(1) راجع بشأن هذا النص الملاحظات الصائبة للعلامة فليشر في كتابه المعنون : ( De glossis Habichtianis ) - ص 26

اما عن فعل زركش المستعمل بمعنى زين - فراجع احدى التعليقات الواردة في كتابي هذا .

## التخفيف

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

أن فعل خف في الصيغة الثانية ، يعني بصورة عامة خلع الملابس الثقيلة ولبس الملابس الخفيفة ، وبصورة خاصة ملابس الليل . فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط هايخت ، ج 1 ص 63 ) : « وهو شاب مليح مخفف اللباس ببيع كشف وقميص بلا سراويل » . ونطالع في موضع آخر ( ج 2 ، ص 116 ) : « خففي من لباسك كما كنت في ليلة دخل عليك » . وفي طبعة مكناتن ( ج 1 ، ص 193 ) ورد في هذا المكان : « وأمر ابنته أن تخفف نفسها كما كانت ليلة الجلاء في الخلوة (2) » . وبعد ذلك نقرا في الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ص 225 ) : « خففوا ما عليها من اللبوس » . ونفس الفعل يعني في الصيغة الخامسة نزع ثيابه الثقيلة . فنحن نقرا في الملمح لابن خاقان ( مخ سان بطرسبورك ، ص 67 ) : « فأمره بخلع ثيابه والتخفف من جسمه » . واشتقت كلمة تخفيف من فعل خف الذي ، كما نرى بسهولة ، يذكرنا بالصيغة الثانية للفعل . وقد سبق للعلامة كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ص

ويقص علينا أوليفيه في كتابه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ، ج 4 ، ص 382 ) : « ان نساء بغداد يمشين حافيات الاقدام في بيوتهن - وهن يلبسن الانعثة لدى خروجهن من منازلهن » . ويقول فريزر في كتابه ( رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 278 ) ان نساء بغداد يلبسن جزمات صفراء » .

Des Bottines jaunes

ويقول ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس - ص 83 ) في معرض حديثه عن نساء شيراز « وهن يلبسن الخفاف » (1) .

وسأفرغ من هذه المقالة مختتما بحشي هنا كذلك بإيراد كلمات نفس الرحالة - الذي عبر عن مكنواته - وهو يجتاز حدود الامبراطورية البيزنطية - للوصول الى استراخان - بهذه العبارة : « وذلك في اشتداد البرد . وكنت البس ثلاث فروات - وفي رجلي خف من صوف وفوقه خف مبطن بثوب كتان وفوقه خف من البرخالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب » . ص 153 . ولا شك ان البرخالي هو الجلد البلغاري .

- (1) اذا وجدنا لدى اولياريوس ( جولة في موسكو وبلاد التاتار وفارس ، ص 817 ) النص التالي عن الاحذية الفارسية : « ان الاحذية التي تسمى Kefs مديبة الانف للغاية ومنخفضة القاعدة والاعقاب كثيرا - بحيث يمكن لبسها ونزعها بسهولة - كما تفعل بمداساتنا Nos pantoufles اذا وجدنا هذا النص فينبغي الحذر من حسابان كلمة Kefs هي كلمة خف العربية مع S - علامة الجمع لدى الفرنسيين . على ان نتذكر ان هيئة الخفاف بفارس تختلف عن هيئة الخفاف المستعملة عند العرب . وان كلمة Kefs التي ذكرها اولياريوس هي الكلمة الفارسية كفش - التي كتبها كامفر في كتابه ( تحف نادرة ، ص 128 ) كذلك هكذا كفس - مع س بدلا من ش .
- (2) تعني كلمة خاوة غرفة صغيرة ، مقصورة ، صومعة ، جوستا في بستان . ونرى القصة الانجليزية التي عنوانها ( الفصل الثامن عشر ) مغامرات حاجي بابا ، هذه الكلمة ترجمتها Private room . ونقرا في رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 74 ) : وبها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن » . والحديث عن واسط . وبعد ذلك ( مخ ، ص 102 ) وهو يتحدث عن ناسك . يقول : « وله خلوة متصلة بالمسجد فرشها الرمل لا حصير بها ولا بساط » . وفي موضع آخر ( ص 92 ) وهو يتكلم عن حمامات بغداد : « وفي كل حمام منها خلوات كثيرة » . وفي الملمح لابن خاقان ( مخ سان بطرسبورك ، ص 67 ) : « وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بركة ماء . ولكن كلمة خلوة تشير بصورة خاصة الى مقصورة العرس . راجع مثالا آخر لهذه الكلمة للمقريزي ( لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 365 ) . والكلمة نفسها تشير كذلك الى عملية الوصال . فنحن نقرا لدى ابن بطوطة ( مخ ، ص 227 ) بان نساء القبائل الهندية « مشهورات بطيب الخلوة ووفور الحظ من اللذة » . وبعد ذلك ( ص 230 ) : « ولهن من طيب الخلوة والمعرفة بحركات الجماع ما ليس لغيرهن » .

( 295 ) ان لفت انظار المستشرقين الى هذه الكلمة ، بإبراده عدة امثلة مقتبسة من مؤلفات مؤرخين عرب من مصر . وقد ظن هذا العالم الجليل وجوب اثبات ان كلمة تخفيفة تشير الى صرب طاقية Bonnet . وهذا الامر لا يبدو لي وكأنه في غاية الصحة ، بل انني افترض ان كلمة تخفيفة تشير الى عمامة خفيفة ، على تقيض العمامة الضخمة الكبيرة الحجم ، التي كان يتمم بها الفقهاء والتي كانت تسمى عادة عمامة . والواقع انني اكاد اعثر دائما على كلمة تخفيفة مستعملة ضد كلمة عمامة . وقد سلف لنا ان راينا ( ص 85 ) ان قاضيا ارغم على حضور قصف لدى الامير ، قد تجرد من ملابسه التي كانت تليق بمنزلته ، فتعمم بتخفيفة ، بدلا من عمامته الضخمة ، بوصفه فقيها ، وتعمم بتخفيفة . ونقرأ في تاريخ مصر لابن ابياس ( مخ 367 ، ص 37 ) : « قلع تخفيفته ولبس عمامة وجوخة من فوق ثيابه » . وفي تاريخ مصر للنويري ( مخ ، ص 58 ) : « وقلع شاش التشريف والكلوة وضرب بهما الارض ولبس تخفيفة » . ونجد في الف ليلة وليلة ط مكناتن ، ج 3 ، ص 162 ) العبارة التالية : « قالت له اخلع ثيابك وعمامتك واللبس هذه الخفيفة » . وانني لا اتردد في احوال التخفيفة محل الخفيفة ، فأترجم النص على انه : « قالت له اخلع ثيابك وعمامتك واللبس هذه الخفيفة » .

#### الخفتان او القفطان ( القفطان )

انني اجعل زمان تبني العرب لهذه الكلمة التي هي من ارومة اجنبية ، واجعل كذلك عصر انتشار هذا اللباس الذي تشير اليه هذه الكلمة لدى ابناء هذا الشعب وبناته . فان محمدا ( صلى الله عليه وسلم )

لم يستعمل القفطان . ويبدو ان الكلمة نفسها كانت مجهولة في عهد الرسول . ومع ذلك فنحن واجدون هذه الكلمة لدى المؤلفين القدامى نسبيا ، امثال المسمودي : ( لدى كوزكلرتن ، طرائف عريضة ، ص 108 ) . وكان خفتان الخليفة المقتدر مصنوعا من الحرير ، ومكفنا بالفضة ، ومن معمولات تستر ، وكان خفتان ابنه محوكا من الحرير ( او من الديباج ) الرومي ، ومزركشا برسوم ونقوش وصور ( المرجع السابق ) .

وكان للطراز المستحدث تأثير على هذا اللباس ، كما سرى . ولنتسل بحثنا بإفريقية الشمالية . لقد اعرب ديكو دي هيدو عن الموضوع في كتابه ( خطط مدينة الجزائر ، مخ 1 ، 2 ، ص 20 ) في معرض حديثه عن اترك مدينة الجزائر على هذه الصورة : « ويرتدون عادة فوق هذا اليك Jalaco ، رداء ( Una ropa ) يسمونه القفطان ، وهو مشابه لقمباز الكاهن Soutane لانه مفتوح من الجهة الامامية ، ومزركشا بالازرار من ناحية الصدر ( 1 ) .

وهذا الرداء له كمان قصيران ، يصلان الى المرفقين ، وقد يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين ، بل قد يهبط اكثر من ذلك . وعلى كل حال فهو يتجاوز الركبة . وهو على الوان شتى : فالاغنياء يتخذونه من الاطلس ، والسيدات يفصلنه من القטיפه والمخمل ، ومن انواع اخرى من الحرير . وهذا الرداء ، شأنه شان اليك Jalaco ( الصديري ) لا ياقة له ، بحيث ان التركي مكشوف الرقبة على الدوام . ويتحدث دارفيو D'Arvieux كذلك في كتابه ( مذكرات ، ج 5 ص 283 ) عن قفطان الاتراك في مدينة الجزائر الذي يلبسونه فوق الصديري ، فيقول : « ويلبسون فوقه سترة من الجوخ تدعى قفطانا . وهذا القفطان يشبه لدينا Un juste-au-corps ( 2 ) فله طول له

( 1 ) نقرأ دائما ، نتيجة خطأ مطبعي متصل ، في كتاب ديكو دي هيدو كلمة Tafetan وقد تناول التشويه هذه الكلمة اكثر فأكثر من قبل الطباعين في هذا الكتاب المتع : ( يوميات رحلات دي مونكوني ، 1647 - 1648 ) حيث نجد في ( ج 1 ، ص 279 ، 282 ) كلمة Cafferan دائما . ففي هذا الموضع يتحدث دي مونكوني عن موكب الـ Casena . ولا بد ان هذه الكلمة ليست سوى الخزانة Le Hazna التي ذكرها تيفنو في كتابه ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 277 ) . او هي خزينة المولى الاعظم المرسله الى القسطنطينية من قبل باشا مصر . وعلى هذا طال الحديث في نص تيفنو الاخير عن القفاطين . ولا مشاحة في ان دي مونكوني قد اخطا في ايراد كلمة Cafferan بدل كلمة Caffetan في يومياته .

( 2 ) وردت الكلمة في قاموس لاروس هكذا موصولة : Justaucorps بمعنى لباس يتدلى حتى الركبتين ويشد الجسم شدا . ( المترجم ) .

كما له تفصيله. وهو مفتوح من القبل Par le devant ليدع الصديرية تظهر ، وهي دائما من لون مختلف . وهم لا يوصلونها الا نحو وسط الجسم ، حيث يشدونها بمندبل بالغ السعة بحيث انه يبلغ حقو الانسان » .

ونحن نقرا فى كتاب هوست ( اخبار من مراكش وفاس ، ص 115 ) : « يرتدون فوق القميص قفطانا او سترة مزودة احيانا بكمين قصيرين او طويلين ، على هوى مزاج الالبس ، وهي ( تشبه الفرجيات Feredges التركية ) ، ولكن هذا الثوب لا كمين له فى معظم الحالات . وعادة تكون هذه الاثواب مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او الاخضر . وبعض هذه القفطانين مؤلفة من مختلف الالوان التي تكون اما مربعة واما مخططة . وبعض الاشخاص لهم قفطانين مطرزة بالذهب ، ولو ان هذا التصرف يعد انتهاكا لاوامر الدين . والقفطان لا يتعدى الركبة الا قليلا ، وهو ليس طويلا مثل الدوليمان التركي Doliman وازرار هذا الثوب الصغيرة متقاربة من بعضها . ويوسعا رؤية هيئة هذا الثوب فى اللوحة الخامسة عشرة ، الصورة الاولى والثالثة » . ولا بد ان ديكو دى تويريس قد تحدث فى كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 85 ) حين قال ان رجال مراكش يرتدون : « سترات من الجوخ الملون تصل الى الركب » . واعتقد ان العبارات التالية لمارمول تفنى ايضا القفطانين . فهو اذ يتحدث عن ثياب مراكش يقول ، فى كتابه ( وصف افريقيا ، مج 3 ، ج 2 ، ص 33 ) : « يرتدي عوام الناس الآخرون ثيابا اقل كلفة ، ولكن على نفس النمط . فالكثيرون منهم يلبسون سترات من الجوخ الملون ( Unas jaquetas ) وهي مزودة ، ومطوية اربع طيات ( De quatro faldas ) ولها اكمام قصيرة » . ويقول فى موضع آخر ( ج 2 ، ص 102 ، مج 2 ) منحدنا عن سكان فاس : « يرتدي العمال والرجال الآخرون من سواد الناس ، ولا سيما الجنود المشاة ورماة البنادق ورماة السهام الخيالة ، سترات مثنية اربع ثنيات ( De quatro haldas ) ، قد تصل الى ركبهم » .

وفى انمرجع نفسه كذلك : « يرتدي التجار والصناع البسة من الجوخ ، سوداء خالصة السواد احيانا او زرقاء ، او من لون آخر ، وهم يلبسون صابات ( Los sayos ) بالغة الطول ، تنزل الى منتصف سيقانهم ، مطرزة من الباطن ( Cosidos a girones ) واكمامها نصف اكمام قصيرة لا تصل ابدا الى اعلى

المرافق الا قليلا . ويتحدث دابر ايضا فى كتابه ( رحلة الى اقاليم افريقيا الشمالية ، مج 1 ، ص 240 ) عن قفطان من الجوخ كان يرتديه احد السفراء الذين جاءوا الى امستردام عام 1659 . راجع كذلك ، حول ارتداء القفطان فى مراكش ( سانت اولون ، الحالة الراهنة للامبراطورية المراكشية ، ص 90 ) . وانظر كراير دى همسو فى كتابه ( مرآة ، ص 80 ، 81 الخ ) . والقفطان فى طرابلس الغرب رداء طويل مطرز من القبل ومن الكمين . راجع التقيب ليون ، فى كتابه ( اسفار فى الشمال الافريقي ، ص 6 ) . وترتدي النساء القفطانين فى مراكش وفى فاس . فنحن نقرا فى كتاب هوست ( اخبار من مراكش ، ص 119 ، الخ ) : « ترتدي بعض النساء نوعا من قفطان فوق القميص ، شبيه كل الشبه بقفطان الرجال » . ويخبرنا لمبيرير فى كتابه جولة فى مراكش ( ص 386 ) ، وقد اتيت له بوصفه جراحا فرصة مخالطة حريم امبراطور مراكش ، ان قفطان النساء ثوب واسع لا كمين له ، وهو يتدلى حتى يبلغ القدمين او يكاد ، ويصنع طورا من الحرير والقطن ، وتارة من الديباج .

اما القفطان المصري فيختلف كثيرا عن قفطان افريقيا الشمالية . فانظروا كيف يصفه لين فى كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 39 - 41 ) : « انه سترة طويلة من القماش الحريري والقطني العامر بالخطوط . وهذه الخطوط قلما تكون خالصة بنفسها بل انها على العموم مزينة بالرسوم او بالازهار . وهذه السترة تتدلى حتى تبلغ كعب القدم ، ولها كمان طويلان ، يتمددان نهاية الاصابع ببعض العقود ، ولكنهما مشقوقان فوق المعصم قليلا ، او نحو منتصف الذراع ، بحيث ان اليد تبقى مكشوفة على العموم . ومع ذلك ، فى حالات الضرورة ، يمكن تغطية اليد بالكم : ذلك لان التأدب يقضي ستر اليدين امام شخص من الطبقة العليا » .

وها انني اقرا فى قصة هيليريتش ( تقرير حقيقي موجز عن رحلات ، ص 393 ) ان رجال القاهرة يرتدون تحت اللباس الذي افترضه الجبة « سترة ( Ein wammes ) من القماش الحريري ، المتعدد الالوان المختلطة بعضها ببعض . اما كما هذا الرداء فطويلتان لغاية ، بغية استطاعة شبكهما على قبل الجسم » . ويبدو ان القفطان كان فى ايام نيور ارحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 152 ) يتجاوز الاقدام . وقد وصف الكونت دي شابرول القفطان فى كتابه ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 138 ) على هذا المنوال : « انه

ثوب مفتوح من الجهة الامامية ، وله كمان واسمان  
بافراط ، وهو يلبس فوق المشد Le corset .

اما ثوب نساء مصر الذي يشبه كثيرا قفاطين  
الرجال فلبس اسمه قفطانا بل يدعى بلكا Yelek .  
واما قفطان مصوغ فيشبه كل الشبه قفطان افريقيا  
الشمالية ، ولا يشبه القفطان المرتدي في مصر الا  
قليلا . فنحن نقرا في رحلة روبل ارحلة الى الحبشة ،  
ج 1 ، ص 119 : « والفرد هنا يرتدي فوق هذا  
القميص قفطانا (Leibrock) من القطن المدبج  
بالحرير ، وهو يتدلى حتى يبلغ ربله (او بطة) الساق ،  
ولا كم له ، ويشد حول الجسم بشريط دقيق من  
الكتان . وتقع على القفطان في الساحل السوري ،  
وهو في نظر دارنيو (مذكرات ، ج 1 ، ص 353 )  
كساء من الحرير الابيض الموشى » . ويرتدي بدو  
سورية كذلك القفاطين ، او هم على الاقل كانوا  
يلبسونها ايام زار المستشرق الذي ذكرته توا  
ديار الشرق . ويقول في كتابه ارحلة من فلسطين  
صوب الامير الاعظم ، ص 206 ، ان امراء وشيوخ البدو  
يتخذون لباسهم الشتائي القفطان المصنوع من  
الاطلس او من الحرير المتموج الموار Le moire  
على هيئة قمباز الكاهن الذي يبلغ منتصف الساق ،  
وله كمان واسمان » . وبعد ذلك ( ص 210 ) يخبرنا  
ان النساء البدويات لهن ايضا قفاطين مصنوعة  
كالتقمصات يتزملن بها في الشتاء ويصل طولها الى  
الارض . وهن يشمرن عن اقسامها الامامية ويدسسنها  
في اطراف الحزام ، لتحقيق غرضين هما المشي  
بحرية داخل المنزل وابراز التطريزات ، وهي على هيئة  
الازهار انظاهرة على القمص والسراويل » . ويقول  
اخيرا في موضع آخر ( ص 211 ) : « يلبس العرب  
بصورة عامة قفطانا من النسيج القطني الغليظ » .  
واذا آمننا بما يقوله علي بك في كتابه ( اسفار ، ج 2 ،  
ص 106 ) فان نساء مكة يرتدين « قفطانا من القطن  
الهندي » .

ويعلمنا كيروتر في كتابه ( رحلات الى جورجيا  
وبلاد فارس وارمينيا وبابل القديمة ، ج 2 ، ص 226 )  
ان شعب Kanaki ( خانقين ؟ ) على دبالى ، في

الشمال الشرقي من بغداد يرتدي : « قفاطين واسعة  
ذات اكمام عريضة » .

وبالرغم من ان المؤلفين القدامى قد رسموا هذه  
الكلمة هكذا ( خفتان ) ، فان لفظة ( قفطان ) يبدو انها  
هي الشائعة الاستعمال منذ عدة قرون : ولعل اسم هذه  
الكلمة قد تحور بعد فتح الاتراك لمصر . وان كلمة  
قفطان وجميعها قفاطين ترد دائما في كتاب ( تاريخ  
اليمن ، مخ 477 ، ص 177 ، 298 ، 319 ) كما اننا  
نصادفها كذلك في كتاب الف ليلة وليلة .

وقد راينا آنفا ان هوست والكونت دي شابرول  
يكتبان هذه الكلمة على نفس الرسم ، ويكتبها دونباي  
في كتابه ( النحو المغربي العربي ، ص 82 ) هكذا  
( قفطان ) .

واخيرا فان لين في كتابه ( المصريون المحدثون ،  
ج 1 ، ص 40 ) يؤكد ان الكلمة تلفظ ( قفطان ) ولكن  
الاشيع من ذلك لفظها ( قفطان ) .

### الخفية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بوصفها اسم  
لباس .

والرحالة كيروتر في كتابه ( اسفار - الخ -  
ج 2 ، ص 392 ) في معرض حديثه عن الزبيديين في  
العراق العربي - قرب بغداد - يعرب عن افكاره بهذه  
الكلمات : « يراهم الراؤون بصورة دائمة ولا غطاء لهم  
الا الخفية Kaffia او الرداء المصنوع من قماش  
مخطط بخطوط عريضة للغاية . وهذا الرداء هو اللباس  
الاعتيادي (Domestic attire) الذي يبدو فيه  
هؤلاء الاعراب قرب منازلهم » .

ولما كان فعل خفى - في الصيغة الثانية وفي الصيغة  
الرابعة يعني - Abscondit, occultavit, celavit  
وبمعنى في الصيغة الاولى Abscondit se وان كلمة  
خفاء تعني Operimentum, tegimentum فانني  
اعتقد ان حفية ربما تعني كساء واسما يغطي الجسم  
كله (1)

Un grand manteau qui couvre tout le corps

- (1) سأحفلكم على ملاحظة ان الصيغة الخامسة لفعل خفى لا وجود لها في القاموس - وانها تعني التنكر .  
فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناسكن - ج 2 - ص 292 ) : « تخفيت انا وغلماصي » .  
ويستعمل ابن الخطيب في كتابه ( الاحاطة - مخ كابانكوس - ص 37 ) صيغة مماثلة للتعبير عن نفس  
الفكرة - لانه يستعمل فعل خاف ( يخيف ) . واليك كلماته : « فصار متخفيا الى مالقة ليركب منها  
البحر الى جهة ابن مردنيش » . ولكن ربما ينبغي احلال متخفيا مكان متخيفا .



## الخلي

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

واذا آمننا بما يقوله النقيب ليون فى كتابه (اسفار فى الشمال الافريقي) فان كلمة Kholi تشير لى اعراب طرابلس الى نوع من البركان ، الذى يقف موقفا وسطا بين العبادة ، التى هي غاية فى الغلاظة ، وبين الجريد ، وهو غاية فى النعومة .

## الخمير

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويعلمنا الرحالة بنكهام فى كتابه ( اسفار فى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 7 ) انه حمل سفتجته وتقوده واوراقه « مخفية فى حزام سري » Inner girdle يسميه سكان البلاد Khummr خمرا ، ويستعمل هذا الحزام بصورة عامة لهذا الغرض ، ما دام لا يمكن اضعائه ، ولا يمكن انتزاعه من المسافر اللهم الا اذا جرد تجريدا تاما من ملابسه . وستذكرون ان فعل خمر يعني (Operuit, textit, etc)

## الخممار

يبدو ان هذه الكلمة كانت معروفة معرفة وافية لدى الجوهري والفيروزابادي ، وانها لم تكن بحاجة الى الشرح والتفسير . ولكن يجب ان اعترف لنحس طالعي انني لم اقع على هذه الكلمة لدى مؤلف بمقدوره ان يشرحها لي شرحا صحيحا ، لذلك ليس فى طاقتي ان اخوض فى اى حديث عن نوع البرقع او الستر او الحجاب او القناع الذى تدل عليه هذه الكلمة . واذا لم اكن متوهما ، فان كلمة خممار لم يتطرق اليها المؤرخون العرب فى عصر النويري والمقريزي ومن لف لفهما . واستطيع ان اتجرا فاقول مؤكدا عبث عملية التنقيب عنها فى كتاب الف ليلة وليلة .

وانني غير واجدها كذلك فى كتب الرحالين الاوربيين الذين جاسوا خلال الشرق فى مختلف الحقب .

ويخيل الي ان هذا النقاب كان مستعملا فى عهد كولبوس ، لان هذا العالم يؤكد انه برقع امرأة ، وانه يغطي مقدمة العنق ، ويستر الذقن والفم ويتعلق بقمة الرأس . ولما كان كولبوس لم يذكر لا طول ولا نوع قماش ولا لون هذا الستر ، فمن التطويح بالامانة العلمية ان نطبق على وصفه - الذى تموزه اداقة - اقوال الرحالين الذين زاروا الشرق وقت زيارة كولبوس له (1) .

## الخميسة

تشير هذه الكلمة ، حسب مذهب الجوهري ، الى ثوب مربع اسود ، مزين بحاشيتين مختلفتي اللون . ويرى مؤلف عيون الآثار 1 مخ 340 : ص 189 ) ان الرسول (ص) ترك فيما ترك حين وفاته خميسة . وفى صحيح البخاري ج 2 مخ 356 ، ص 168 ) نقرا الحديث التالي مرويا عن عائشة وعبد الله بن عباس : « لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميسة له على وجهه . فاذا اغتم (2) كشفها عن وجهه . فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا .

وفى الكتاب نفسه نرى الحديث التالي مرفوعا الى زوجة الرسول الحبيبة الى نفسه : قالت : « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) فى خميسة له لها اعلام . فنظر الى اعلامها نظرة . فلما سلم ، قال : « اذهبوا بخميصتي (3) هذه الى ابي

- (1) ان كلمة خممار تدل كذلك على : منديل يغطي به الانسان عينه . فنحن نقرا فى الكتاب المعنون مجمع الانهر ( ط . القسطنطينية ، ج 2 ، ص 259 ) : ولا بأس ان يشد خممار اسود من الحرير على العين الرامدة او الناظرة الى الثلج .
- (2) هكذا ، اذا لم اكن متوهما ، معنى الحالة الثامنة لفعل غم فى عبارتنا . راجع الصيغة السابعة فى القاموس .
- (3) من المعلوم ان المشرع الاعظم للجزيرة العربية قد نهى عن اداء اى عبادة لاي بشر هالك ، هذه العبادة التى يجب ان تكون لله وحده .

أخضر أو أصفر . فقال : يا أم خالد هذا سناه « (2) ( وسناه بالحشية حسن ) ..

وأخيرا فان أنس ( المرجع نفسه ) يقص ما يلي : « لما ولدت أم سليم قالت : الي يا أنس انظر هذا الغلام ولا يصيبين شيئا (3) حتى تغدو به الى النبي صلى الله عليه وسلم يحنكه (4) . فغدوت به فاذا هو في حائط وعليه خميصة حديثة . وهو يسم الظهر الذي قدم عليه في الفتح . فاذا عارضنا هذه النصوص ببعضها ، وهي نصوص قيمة لا ارتاب في انها تهم المستشرقين من عدة وجوه ، فانا سنحصل من

جهم فانها الهتمي آنفا عن صلاتي وايتوني بانيجانية . أبي جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب (1) .

ونقرأ كذلك الحديث التالي ترويه أم خالد بنت خالد ( ص 169 ، والحديث نفسه ص 170 ) . قالت أم خالد بنت خالد : « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء . فقال : من ترون ان تكسو هذه ؟ فسكت القوم . فقال : ايتوني بأم خالد . فاتني بها تحتل . فأخذ الخميصة بيده فالبسها وقال : « ابلي واخلفي . وكان فيها علم

(1) ان النووي في كتاب ( تهذيب الاسماء ، مخ 357 ، ص 241 ) يزودنا حول هذا النص بالتفصيلات التالية : « أبو الجهم ، ويقال له أبو جهم ، بحذف الالف واللام ، الصحابي رضي الله عنه بفتح الجيم واسكان الهاء مذكور في المختصر والمهذب في الخطبة في النكاح ان فاطمة بنت قيس قالت : خطبني معاوية وأبو الجهم . ومذكور في المهذب أيضا في باب ما يفسد الصلاة في حديث الخميصة ذات الاعلام وانيجانية واسمه عامر وقيل عبيد بضم العين بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بفتح العين وكسر الباء بن عويج بفتحها أيضا بن عدي بن كعب القرشي العدوي - اسام يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قریش ومقدما فيهم . قال الزبير بن بكار : كان أبو الجهم عالما بالنسب . وكان من المعمرين . شهد بنيان الكعبة في الجاهلية . وشهد بنيانها في أيام الزبير وفي ( لا يوجد عنوان ) انه توفي في أيام معاوية . وهو أجد دافني عثمان بن عفان وهم أربعة : حكيم بن حزام الخ ... »  
وانني اعترف بجهلي لماذا اضاف الرسول هذه الكلمات . فقد بحثت عبثا عن كلمة انيجانية في كتاب تهذيب الاسماء للنووي ، حيث كنت اؤمل ان اجد بعض الملاحظات الخاصة لانارة هذا النص .

(2) في الحكاية الاخرى لنفس الواقعة نجد سنا . وهي كلمة حشبية . وقد ولدت أم خالد في الحشة ، حسب تقرير عيون الاثر ( لدى هاجر ، حصار منفيس والاسكندرية ، ص 71 ) .

(3) معنى ذلك انه لن يمض ثدي حاضنته .

(4) نقرأ لدى النووي ( تهذيب الاسماء ، مخ 357 ، ص 334 ) : فصل حنك . قوله في المهذب في باب العقيقة : يستحب ان يحنك المولود بالتمر . واستدل بحديث أنس رضي الله عنه في ذلك . وهو حديث صحيح . قال صاحب المطالع : التحنك هو ان تمضغ التمرة وتجعلها في فم الصبي وتحنك بها حنكة بسبابتك حتى تتخال في حلقه . والحنك اعلا داخل الفم . والله اعلم . قال الهروي : يقال : حنكه وحنكه يعني بتخفيف النون وتشديدها . والله اعلم . ويجب علي ان الفت الانظار هنا ، بمناسبة هذه العبارة ، الي ان كلمة مستحب لقيض كلمة فرض ، وان الكلمة الاولى تعني : ما اصبح عادة عامة ، ما تبناه الناس بصورة شاملة ، دون ان تأمر به شريعة . في حين ان كلمة فرض تعني ما امرت به الشريعة في الحقيقة والواقع . وهناك عبارة للتويزي ( نهاية الارب ، مخ 373 ، ص 592 ) تبرهن بوضوح على هذا المعنى لكلمة مستحب ولكلمة فرض ، المعنى الذي سنبحث عنه في معاجمنا ولكن دون جدوى . ( والاحظ بصورة غابرة ان هناك كلمات قد حركت عن مواضعها في مخطوطتنا التويزية من قبل الناسخ ) . وان جملة : استدل بحديث تعني استخدام الحديث لاثبات ادعائه . وفي مخطوطة لكتاب ابن خلكان عائدة الي ويلمست ، هي الآن جزء من مكتبة معهد البلاد المنخفضة نجد في الصفحة 22 : استدل بحديث أبي لبابة . وقد بحثت عبثا عن كلمة حريشة التي هي اسم مكان ، في عدة كتب مطبوعة ومخطوطة . اما عن كلمة ظهر فراجع : كاترمير ، مذكرة حول الميداني ، ص 42 ) .

- او من الصوف - ومزود من جهته الخلفية بقبع كبوشي - ومزود بازرار . وهذا الرداء الفضفاض المسمى فى اللغة العربية شنيفا Chanyf او شنيفة Chanyfa يرتدى عادة فوق الحايك .

شنيفة أم خنيفة ؟ شنيف أم خنيف ؟ ..

ولكن تتخذ الحيطه فى الشتاء لتغطية الراس الذي يعمم بالقبع الكبوشي . وحين يرتدى هذا المعطف على هذه الشاكلة يدعى (مفنه « Mugannes » راجع شكل هذا اللباس فى كتاب دابر ( ص 240 - الشخص الثاني الايسر ) . اما عن كلمة Mugannes فيجب علي ان اعترف - شئت أم أبيت - بأنني اجهل كيف تكتب الكلمة فى المغرب . فحسب النطق الهولندي ينبغي ان نكتبها ( مفنس ) - وهي كلمة لا وجود لها فى القواميس واقعيا - ولكنها مع ذلك يمكن ان تكون قد استعملت من قبل سكان الشمال الافريقي

## الدرع

يفسر العرب كلمة درع بكلمة قميص Chemise وانني اجهل ما يميز الدرع من القميص ، ولكن كلمة درع لا تنطبق الا على قميص المرأة ، وكثيرا ما استعمل السفراء هذه الكلمة للاشارة الى المرأة نفسها . وهكذا نجد فى قصيدة للمعتمد فى كتاب ( قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، ج 1 ، مخ 306 ، ص 8 ) ( الكامل ) :

ان نشرت تلك الدروع خنادسا  
ملأت لنا هذي الكؤوس ضياء

لادراك معنى هذا البيت ، ينبغي ان نتذكر ان الشعراء يشبهون الفيد بالليل ، بسبب شعرهن الاسود ، ويشبهون الخمر بالنهار او بالشمس لبريقها ولالائها .

وعلى هذا الاساس انترجم هذا البيت :

« اذا كانت هذه الفتيات (حرفيا : هذه القمص) قد نشرت الظلمة ، فمقابل ذلك هذه الكؤوس قد ملئت لنا بالضياء » .

والشاعر نفسه يقول ايضا ( المرجع السابق ) (الكامل) :

كلمة خميصه على النتيجة التالية : انها نوع كساء اسود ، يلبسه الرجال كما تلبسه النساء ، وهو مطرز الاعلام او الحواشي بالالوان المختلفة ، وقد يكون ذا علم واحد او حاشية واحدة . وهناك موضع اسمه حريثة يبدو انه كان مشهورا بجاكاة هذا النمط من اللباس . وها انكم ترون فى النصوص التى اوردناها عدم ذكر اي شيء عن النسيج الذى تصنع منه الخميصه ، والجوهري نفسه لم يعلمنا اكثر مما اعلما سواه . وانني على جهل مطبق بالمصدر الذى استقى منه فريتاك علمه بصنع هذا الملبوس من الصوف والحريز . ترى اين وجد هذه المعلومات ؟ وعلى كل حال فلم يكن بالتاكيد هذا الكساء حريزيا فى عهد محمد .

ويذكر الجوهري فى معجمه بيتا بوسمكم قراءته فى قاموس فريتاك يتضمن ان الشعر الاسود لفتاة يافعة يشبه خميصه .

## الخنيف والخنيفة

كلمة خنيفة لا وجود لها فى القاموس . وتشير هاتان الكلمتان الى رداء من الصوف الغليظ - يرتدى فى بلاد البربر

يقول مارمول ( وصف افريقيا - ج 2 ، ص 4 ، مج 1 ) فى معرض حديثه عن البربر فى ولاية حاحة Héha أشد ولايات المملكة المراكشية غربية: انهم يرتدون كذلك المعاطف Des capotes grossières الغليظة - المعمولة من بعض القماش الصوفي الخشن الاسمر - وهم يسمون هذه المعاطف « Hañyfas » وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 23 ، مج 3 ) : ترى ( سواد الرجال فى مراكش ) يرتدون المعاطف الخشنة الغليظة السمراء - ويسمونها Hañyfas . واخيرا ( ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) - يقول المؤلف نفسه - وهو يتحدث عن عامة رجال مدينة فاس : « يرتدون المعاطف الصوفية - الخشنة الغليظة السمراء - المسماة Hañifas ويقول دابر فى كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا - ص 240 ، مج 1 ) ضمن التفاصيل التى يوردها حول زي سفراء ملك مراكش وفاس - الذين قدموا الى امستردام عام 1659 : « ان السفير ابراهيم دق Duque كان يرتدى هو ايضا الحيك - ولكنه كان لابسا فوق هذا الثوب رداء واسعا - قد وصل الى حزامه - وهو مصنوع من شعر المعزي الاسود

قد رمت يوم نزالهم  
الا تحصنني الدروع

« لقد رغبت بحماسة متقدة منازل الأعداء ،  
ولكن النساء ( حرفيا : القمص ) منعتني من ذلك » .  
وهكذا نرى من هذه العبارات أن كلمة الجمع (دروع)  
وليس فقط كلمة ادروع ، كما تحاول أن نخفنا على  
الاعتقاد معاجمنا، مستعملة للإشارة إلى قمصان المرأة ،  
والواقع هو أن الشاعر ابن اللبانة ( المرجع السابق ،  
ص 38 ) يستعمل هو أيضا كلمة الجمع (دروع )  
للدلالة على قمصان المرأة (1) .

### الدراعة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
وابتاعا لرأي دابر في كتابه ( وصف حقيقي  
دقيق لأقاليم أفريقيا الشمالية - مج 2 ، ص 241 )  
نرى أن كلمة Dhiraa دراعة تشير في المغرب -  
إلى هذا الرداء الواسع العظيم المسمى كذلك بالازار -  
راجع هذه الكلمة .

### الدراعة

لقد أورد سيلفستر دي ساسي بعض التفاصيل  
عن هذه الكلمة في كتابه ( طرائف عربية - ج 1 ، ص  
125 ) ونستخلص من عبارة القاموس - التي استشهد  
بها هذا العالم - أن الدراعة قديما لم تكن تعمل إلا  
من الصوف . ويعلمنا المقرئ ( المرجع السابق ) أن  
اللباس هو الذي كان يميز الوزراء من بقية ضباط  
القلم أو العدالة . وهذا المؤلف يصف الدراعة بأنها  
مفتوحة من الجهة الامامية حتى أعلى القلب ومزورة  
بأزرار وعري . ونحن نقرا لدى نفس المؤرخ في  
كتاب سيلفستر دي ساسي ( ج 1 ، ص 50 . النص  
العربي ) أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يلبس  
الدراعة المصنوعة من قماش أحادي اللون .

ونجد لدى ابن خلكان ( وفيات الأعيان ، ج 1 ،  
ص 231 ) عبارة رائعة للغاية - عن حياة الوزير  
المغربي . فهذا الرجل - المصري المولد - كان قد  
هجر وطنه - لأنه كان يخشى الحاكم - الذي كان قد  
أعدم أباه وعمه وأخوته . فهام على وجهه متقلبا من

بلاط إلى بلاط - حتى نصب وزيرا من قبل الأمير  
البويهبي مشرف الدولة - ولكن ابن خلكان يضيف  
أنه لم يتلق لقب شرف ولا خلع - ولم ينقطع عن  
ارتداء الدراعة ( وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب  
ولا مفارقة الدراعة ) . ويقول البارون دي سلان في  
كتابه عن ابن خلكان ( ج 1 ، ص 455 ) : بأنه لا يفهم  
لماذا كان المغربي مرغما على ارتداء الدراعة بصورة  
دائمة ... ينبغي أن نعترف بأن المسألة بالغة  
الغموض بحيث يتعذر تأويلها - ما دمنا غير واجدين  
في أي مكان كان وصفا لزي وزراء السلالة البويهية .  
ولما كانت الوقائع تموزنا - فأسمح لنفسي باخضاع  
تخميني لحكم أصلان المستنير . أذن فأنني مفترض  
أن الدراعة لم يكن يرتديها وزراء السلالة البويهية  
- وأن مشرف الدولة - حين أرغم المغربي على ارتداء  
هذا اللباس على الدوام - أراد أن يؤكد على اعتباره  
أجنبيا بصورة مستمرة ( بوصفه وزيرا مصرية ) -  
فلم يمنحه ثقته التامة - ولم يعتبره أحد رعاياه  
المولودين في ولاياته .

وحسبما يقول مؤلف كتاب مسالك الإبرار  
( تعليقات ومقتبسات ، ج 13 ، ص 216 ) أن الدراعة  
كانت ترتدي في الهند من قبل القضاة والأدباء - كما  
كانت ترتديها جماهير الشعب .

ويرد لدى النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص  
144 ) ذكر ( دراعة بنفجي ) - وكذلك يفعل  
المقرئ ( تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ،  
ص 149 ) . وكانت الدراعة مستعملة في الأندلس .  
فنحن نجد لدى المقرئ ( تاريخ الأندلس - مخ دي  
غوتا - ص 373 ) أن عرب الأندلس قد اتخذوا  
( الدرايع التي لا بطائن لها ) أزارا بإشارة من  
زرياب - كما نجد في موضع آخر لدى المؤلف نفسه  
( مخ 86 ) أن لباس الشرف - الذي منحه الحاكم  
الثاني إلى أوردونيو الرابع - كان يتألف من ( دراعة  
منسوجة بالذهب ) ومن برنس .

ونحن ما زلنا واجدين هذا الثوب في مدينة  
الجزائر . فان ديكيو دي هيدو يتحدث في كتابه  
المعنون ( خطط مدينة الجزائر -  
ج 8 ، مخ 2 ) : « يرتدي كثير من الناس قميصا  
آخر من الكتان المرسل - بدلا من هذه الغلالة - وهو

(1) لقد تمصف المستشرق الكبير حتى ضل السبيل ( المترجم ) .

تحدثنا عنهم آنفا - وهن يسمين هذا القميص  
دراعة Dorat او الدراعة Adorat (1).

ويؤكد ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس  
- ص 106 ) ان سكان مقدشرا ( راجع خرائطنا عن  
الساحل الشرقي الافريقي ) يرتدون : « دراعة من  
المقطع المصري معلمة » (2) .

واخيرا فأنني اود الفات نظركم مرة اخرى الى  
وجود من كانوا يلبسون عدة دراغات بعضها فوق  
بعض . فنحن واجدون في تاريخ العباسيين

طويل - مفرط في السعة - مفرق في البياض  
ويحمل اسم الدراعة Adorra وفي موضع آخر  
( ص 27 ، مج 2 ) يقول المؤلف نفسه ان النساء  
العربيات في هذه المدينة يرتدين فوق اقمصتهن :  
القميص المفرط في السعة والفضضة - الدقيق  
للغاية - الابيض الى ما لا نهاية - الشبيه بذلك  
القميص الذي يرتديه ازواج هؤلاء النسوة المسمون  
بلدي Baladis او من يدعون بالحضر - والذين

(1) اغتنم هذه الفرصة لاناشد المستشرقين - ما اذا كانوا يعرفون كلمة عربية - لها جرس لفظة  
Dorre وتدل في الوقت نفسه على الجوخ الاصفر . فأنني اقرا في قصة رحلة ا فان خيستلا ،  
ص 31 ) ان المغاربة : « يرتدون عادة ثيابا طويلة من النسيج الابيض - ذات اكمام واسعة -  
وبصورة عامة لا أحزمة لها - والكثيرون منهم يلبسونها ايضا على مختلف الطرز - ومتنوع  
الالوان - كالأحمر - والاخضر الفاقع - والازرق وال Dorre اي الجوخ الاصفر » .

(2) تدل كلمة مقطع على الكتان - ذلك لان بيدرو دي الكالا في كتابه مفردات اسبانية عربية ، يفسر  
هاتين الكلمتين Glanda lienca بأنهما تونسي ومقطع وجمعه مقاطع - ويفسر Avala (aube)  
بقميص من مقطع . ويعتبر ابن الطيب في كتابه الاحاطة - مخ دي كايانكوس ، ص 14 ) ان  
المقاطع التونسية من بين الالبسة التي يرتديها الفرنايطيون . وينبغي احلال كلمة التونسية محل  
كلمة التونسية - وترجمتها : « اقمشة الكتان التونسية » . وقد كانت مدينة تونس مشهورة  
بالكتان الذي يصنع فيها - واليك ما نقرا حول هذا الموضوع في كتاب مارمول وصف افريقيا ،  
ج 2 ، ص 241 ، مج 1 ) : « ان معظم سكان مدينة تونس هم من الحاكة - وينسج في هذه  
المدينة افخر الكتان الموجود في افريقيا - لان نساء تونس يغزلن الكتان غزلا في غاية الدقة  
والنعومة ويبرمنه برما لا مثيل له . ومن هذا الكتان تحاك هذه العمائم المترفة (Tocas) التي  
تدعى Tunecis (de Tunis) (من تونس) - وهي مرغوب فيها بجنون لدى المغاربة » . وهذه  
العمائم المنسوجة من كتان تونس - لم تبق مجهولة لدى شعراء اسبانيا المسيحيين . لاننا نقرا في  
( مجموعة من اشعار الميسكيين ، ص 35 ) : « طاقية غامقة الخضرة - مع عمامة من النسيج  
التونسي » .

ونقرا في موضع آخر ( ص 164 ) : « Tocas tunecies - الدرايع التونسية » .  
واعتقد انني وقعت على كلمة مقطع وجمعها مقاطع - بمعنى قماش من الكتان - في كتاب مسالك  
الابصار . اذ اننا نقرا في ترجمة كاتومير ( ملاحظات ومقتبسات - ج 13 ، ص 200 ) ما يلي :  
« تبعا لما رواه لي سراج الدين عمر الشبيلي ان الثياب التي تجلب من الاسكندرية ومن بلاد  
الروم ترتدي بصورة خاصة من قبل اولئك الذين ينعم بها عليهم السلطان . اما الآخرون فان  
اقبيتهم وارديتهم مصنوعة من القطن الناعم . وتصنع من هذه المادة الثياب التي تشبه مقاطع  
بغداد » . واود ان الفت الانتظار الى ان كلمة مقاطع لم تستعمل مطلقا بمعنى الاردية . ولعل النص  
هذا يعنيها : وتصنع به ثياب تشبه المقاطع البغدادية . ويجب ان اترجم كلمة ثياب هنا بقطع  
قماش آنفا ( ص 1 - 22 ) وارى ان معنى هذه العبارة هو تصنع من هذه المادة قطع من القماش  
تشبه الاقمشة الكتانية البغدادية » . واود مرة اخرى ان الفت الانتظار الى ورود كلمة ( رفعة )  
هذه ( المقاطع ) La finesse مباشرة بعد ذلك اذا قورنت برفعة الاقمشة الهندية - وان هذه  
الاقمشة توازن بالوصلي ( الموسلين ) - وكل هذا ينطبق كل الانطباق على الاقمشة المصنوعة من  
الكتان .

للتويزي ، مخ ، ص 190 ، « وفي هذه السنة امر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعين ( دراعيتين ) عليين ( عليتين ) على الدرايع والاقبية » . وذلك عام 239 .

### المدرع والمدرعة

يخيل الي ان هاتين الكلمتين تشيران الى ما تشير اليه كلمة دراعة الذات ، ويرى القاموس ان المدرع والمدرعة يكونان دائما من الصوف . والحقيقة ان هاتين الكلمتين تدلان على لباس من الصوف الغليظ الذي لم يكن يرتديه إلا العبيد او فقراء عامة الناس . فنحن نقرا في كتاب القرطاس Le Kartas ( اط . تورنبر ، ص 6 ) ان عبدا كان يرتدي ( مدرعة صوف ) . ونجد في سراج الملوك للطوطشي ( مخ 70 ، ص 43 ) ان شخصا كان يرتدي شملة ومدرعة من الصوف ، دخل على الخليفة معاوية ، وانه زجر على انتهاكه للآداب المرعية . ويتحدث Al-Bikaī ( الذي كوزكارتن ، طرائف عربية . ص 58 ) عن نساء كن يرتدين المدارع الشعرية ، فيقول : ( عليهن مدارع الشعر ) .

### الدروزة ، الدروزة

لا وجود لهذه الكلمة الفارسية الاصل في القاموس .

ولكننا نقرا للمقريزي او بالاحرى لابن سعيد ( لدى فريثاك . طرائف عربية ، نحو ، تاريخ ، ص 145 : « وطريقة الفقر على مذهب أهل الشرق في الدروزة التي تكسل عن الكدر » .

يعني فقراء الاندلس الذين لا يجرؤ احد على لمس دروزاتهم لقدارتها (1) .

راجع دي كايانكوس في كتابه تاريخ السلاط المحمدية في الاندلس . ص 114 وتعليق ص 404 .

### الدفع ، الدفاء ، الدفينة

لا وجود للصيغة الاخيرة في القاموس .

ان كلمتي دفع ودفاء تشيران الى لباس من

الصوف او من الشعر - او من الفرو - يستعمل للوقاية من البرد . راجع القاموس - ط لكنتا - ص 27 . اما في ايامنا هذه فان كلمة دفية مستعملة في مصر . فنحن نقرا في وصف مصر ج 18 ، ص 110 : « الدفية هي قميص كبير من البركان الاسود - الذي يستعمله اعيان السكان في قرية من القرى » . ويقول لين في كتابه المصريين المحدثون ، ج 1 ص 45 : هناك افراد عديدون من الشعب يرتدون نوعا من الارديية - واحدها اوسع من العباية - وهو مصنوع من نسيج صوفي ملون بالسواد او بالزرقة الفاتكة - ويسمونه دفية » .

### الدقار ، الدقارة

يرى الجوهري والقاموس ان هذه الكلمة تشير الى ما يدعى بالتبان . راجع هذه الكلمة .

### الدلق

برسم سيفستر دي سابي في كتابه الطرائف عربية - ج ، ص 269 ( وفريثاك ) هذه الكلمة هكذا : دلق . ويقول لين في كتابه المصريين المحدثون ، ج 1 ، ص 346 ، ان الكلمة تكتب كذلك على هذه الصورة ( دلق ) . ولكن الناس يلفظونها بصورة عامة كما يلي ( دلق ) . ويعتقد ان كلمة دلق تستحق الاصطفاء . ولم اتبين العلة في الموضوع . انها دلق الكلمة الفارسية - وهناك وزن لقصيدة وردت في كتاب سيفستر دي سابي المذكور آنفا ، ج 2 ، ص 45 ، سط 4 من النص العربي تبرهن بوضوح وقوة على ان كلمة دلق كانت تلفظ في قديم الزمان هكذا ( دلق ) بمقطعين ، وليس بثلاثة مقاطع .

والدلق هو لباس الفقراء والدجائين من الاولياء - ويرى السيوطي في الطرائف ، ج 2 ، ص 317 ) ان القضاة والعلماء كانوا يرتدون دلقا واسعا لم يكن مشقوقا - بل كانت فتحة من فوق الكتف - ويلبس الخطباء دلقا مستدير الشكل اسود اللون - وهو اللون الخاص بسلالة العباسيين . ويرى لين في كتابه ( المصريون المحدثون . ج 1 ، ص 346 - 373 ) وفي ( الف ليلة وليلة . ج 1 ، ص 139 ) ان الدلق هو ضرب من الرداء الطويل - المؤلف من خرق

(1) اذا لم يكن ثمة خطأ في هذه الكلمة ، فينبغي ان تنطق هذا النطق ( تكسل ) .

## المدجاة

يفسر القاموس ( ط. كلكتا ، ص 233 ) هذه الكلمة بأنها العمامة .

## الدنية

الدنية - كما ترى المعاجم - هي طاقة القاضي - لان لها شكل الدن - اي شكل برميل كبير للخمر . وتقرأ في رسالة موجهة من قبل حمزة الى القاضي ( لدي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ص 92 من النص ) ان حمزة امر - في كثرة ما امر - بان يلبس هذا الاخير دنية طويلة سوداء - لها عذبات صفر تتدلى على الصدر .

## الدواج

انني اجهل حتى الآن ما اذا كانت هذه الكلمة تعني على العموم رداء او انها تعني ضربا خاصا من الاردية ويفسرها القاموس ( ط. كلكتا ، ص 234 ) بأنها ( اللحاف الذي يلبس ) .

راجع الميرزي ( لدي كوزكارتن ، طرائف عربية ص 116 ) .

## الدائرة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي على رأي هوست ( اخبار من مراكش ، ص 102 الذي يكتبها ديرة Déira تشير الى رداء ازرق يرتديه الخاطب فوق الحيك ، وانني افترض ان هذه الكلمة هي الاسم المؤنث المشتق من فعل دار ( ملابس تحيط الجسم Vestis ambiens corpus )

## المداس

استعمل النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ص 21 ) في عبارة له كلمة نعل وكلمة مداس بدون تمييز او تفريق . فنستخلص من ذلك ان كلمة مداس تشير الى الكلمة الفرنسية صندل Sandale ، كما تشير اليه كلمة نعل . والواقع ان التقيب ليون ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 156 ) يؤكد ان المعنى بكلمة مداس هي الصنادل المزركشة الجميلة المنظر البارعة

الجوخ المختلفة الالوان . وقد سبق ان قطعت على نفسي وعدا - حول كلمة خرقة - بالدخول هنا في التفاصيل عن ثوب التاملين - او عن اشباههم - وهم مجاذيب الشرق وبهايله . واليك ما وعدت به . فاننا نقرأ في قصة روجيه ( الارض المقدسة ، ص 247 ) : « هناك نوع آخر من العباد يدعون قولبي ؟ Quoueli بعضهم حليق الراس -

وهم يرتدون اردية مؤلفة من الف نوع من الخرق والاسمال ومن مختلف الالوان - ولكنها نظيفة للغاية » ( راجع الصورة 240 . وفي قصة ستوكوف المعنونة ( رحلة الى المشرق ، ص 433 - 434 ) لدى وصفه القاهرة : « والخلاصة لا يوجد في اية ولاية من ولايات تركية شعب مؤمن بالخرافات مثل شعب القاهرة ، القاهرة التي لا مثيل لها في حشد هذا العدد الهائل من مشعوذي الاولياء والدراويش . فهناك تجد منهم من يتسكعون في الدروب عراة كما ولدتهم امهاتهم - وهناك آخرون يرتدون جلود الاسود او النمر . . . واثق واجد اولياء آخرين يلبسون الف نوع من الالبسة المختلفة المضحكة . وها انني اصادف شخصا لابساً اعجب ملبوس لا تستطيع ان تضحك من شيء اكثر مما تضحك منه - وهو يمشي على عكازتين يعلو بهما نحو قدمين - وقد الصق بجسمه رداء يضل الى ركبتيه نصفه مصنوع من كل أنواع الجلود - والنصف الآخر من كل انواع الاقمشة المختلفة الالوان - وقد شد على وسطه حزاما من جلود الافاعي - وهذا الحزام لم يمنع ثوبه من الافتتاح لدى كل خطوة يخطوها وابانة عورته للسائل والمحروم - وقد شد عضوه التناسلي بحلقة ضخمة من الحديد » .

ونقرأ لدى دارفيو في كتابه ( المذكرات ، ج 1 ، ص 209 ) : « يرتدي دراويش مصر ملابس غاية في الغرابة : فملابس بعضهم حائلة بالخرق والاسمال البالية الملونة بكل انواع الالوان - وملابس الآخرين اردية مجللة بالريش الكثير - وهناك عراة كل العربي - ولهم لحى وشعور شبيهة بأشواك القناذل » . ويقول المؤلف في موضع آخر ( ج 1 ، ص 324 ) عن درويش في الصعيد انه كان يرتدي : « سترة مؤلفة من الخرق الكثيرة المختلفة الالوان - وان هذا الدرويش بذاته مسخرة قائمة بذاتها . فسعة حزامه قدم وهو يعج بعدد كبير من الحلقات النحاسية » .

التي يسميها رياس Reyas كما يدعوها جاكسون في كتابه ( تقرير عن مراكش ، ص 138 ) عن الرياحات Bayahat او الباتوفلات الحمراء Pantouffles rouges اناء مراكش .

### الرسة ، الارسوسة

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 764 ) هاتين الكلمتين بكلمة قلنسوة . راجع هذه الكلمة .

### الرسية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . واعتقد انها تشير الى نفس النوع من عمرة الرأس المسمى رسة ، ومعنى ذلك القلنسوة ، واني ازعم عدا ذلك ان الكلمات رسة وارسوسة ورسية مشتقات من كلمة رأس ، وفي العبرية روش : وقرر اخيرا لفظها رسية . وقد وصف الشاعر الصقلي ابن حمديس احد القصور ، لدى ( النوري ، نهاية الارب ، مخ 273 ، ص 106 ) فقال : ( الكامل ) :

خلعت عليه غلاثا ورسية ( شمس البيت ) . وترجمتها : « خلعت عليه الشمس تكريما له البسة ، وهي الفلائل ( الملابس الصفراء ) وجبته كذلك رسية » . امام الشاعر هنا بريق الذهب ولا لاؤه النذان يقطع بهما هذا القصر ، وقد زادته اشعة الشمس توهجا على توهج . فيخيل الي اذن ان بوسعنا ان نستخلص من هذا البيت ان عمرة الرأس المسماة رسية كانت ذات لون اصفر (1) .

### الرصافية

يدور البحث في عبارة لابن خلكان ( ط دي سنان ، ج 1 ، ص 155 ) عن هذا النوع من العمرة ، وبعد هذا الكلام بقليل سميت سترة الرأس هذه قلنسوة . وقد سبق للبارون دي سنان ( راجع الترجمة الانجليزية لكتاب ابن خلكان ، ج 1 ، ص 115 ) ان لفت الانتظار الى ان الرصافية كانت على هيئة طاقية ومن نوعها ، وهذه الهيئة لم نعد نعرفها اليوم على وجه الدقة والتحديد ، واني اجهل ما اذا

الضنعة ، التي يلبسها الرجال والنساء على حد سواء » . وبوسعنا قراءة حكاية لاذة للغاية بخصوص المداس لدى م. ج. همبر في كتابه ( حوليات عربية لم يسبق نشرها ، ص 41 - 45 ) . Arabica Inedita (pag. 41-45) de M. J. Humbert

### الذيل

تشير هذه الكلمة ، كما نعلم ، الى ذيل رداء او ذيل ثوب النخ . ولكنها تدل كذلك في مالطة على : تنورة من النسيج الابيض . ( راجع فاسيلي في كتابه قويميس مالطي ، مجموعة 157 ) ويكتبها فيسكيه في كتابه ( رحلة الى الشرق ، ص 6 ) هكذا ( ابديل I-deil . ويقول عن الذيل : « تنورة من التيل او القطن الابيض ، ترتديه القرويات في جزيرة مالطة » .

### الترجيل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بمعنى مركوب .

وان النصوص التي نحن واجدوها في كتاب الف ليلة وليلة ( تجدون هذه الكلمة ، بهذا المعنى ثلاث مرات في الصفحة 87 من الجزء الاول من طبعة مكناتن ) لا تدع مجالا للشك حول هذا المعنى لكلمة ترجيل . والحقيقة ان كلمة ترجيل في انصفحة المذكورة مستعملة للدلالة على نفس ما تعنيه كلمة مركوب سولييه Soulier فتورنسي اذن مصيب كل الاصابة حين يترجم في كتابه ( انس الليالي العربية ، ج 1 ، ص 114 الكلمة الى شوز Shoes وارجو ان يعذرني لين ، كما اومل ، اذا كنت لست مستحنا ترجمته ، حينما يترجم كلمة ترجيل بكلمة صندل Sandales ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 163 ) .

### الرخاية وجمعها الرخايات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ويترجم بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) الكلمتين الاسبانيتين على هذه الشاكلة : Escarpins et peal عن ( الاسكاربينات ) الخفاف

(1) توهم المستشرق الكبير فحسب ان الواو في كلمة ورسية هي حرف عطف فاخطأ . وبنى افتراضه على خطأ ، فوصل الى نتيجة خاطئة خطأ مركبا ! ( المترجم ) .



( ط مكناتن ج 2 - ص 238 ) : « وليست مرقعة ووضعت على رأسها ازارا عاليا ». والحديث جار حول احدى المجانز .

### المركوب وجمعه المراكيب

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي تشير الى مداس - وتوجد احيانا فى كتاب الف ليلة ليلة . راجع مثلا ط مكناتن - ج 1 ، ص 86 - 87 ) وانظر كذلك : طها بيخت - ج 1 ، ص 319 - 220 - 222 . فنحن نقرا فى وصف مصر ( ج 18 - ص 110 ) : « هناك زوجان من المركوب او فردتان من المداس حمراوان » . ويركد لين فى كتابه ( المصريون المحدثون - ج 1 ، ص 42 ) : « ان المراكيب تصنع من الجلد المراكشي الاحمر السميك - وهي مديبة وانوفها شامخة الى العلاء » . ويرد فى رحلة ستيفنس ( حوادث رحلة الى مصر و سبطرا العربية والارض المقدسة - ص 225 ، ج 1 ) ذكر المراكيب الواسعة الحمراء - لاحت تجار القاهرة - التي يلبسها فوق المز الاصفر ( Yellow slippers ) .

وهذه الكلمة - حسبما اعلم - لا تستعمل الا فى مصر .

### الرويزي

يرى القاموس ان الرويزي هو الطيلسان . راجع هذه الكلمة .

### الريطة - الرائطة

نقرا لدى الجوهري ( ج 1 ، ص 85 ، مخ 507 ) ان الريطة هي : « الملاء اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين » .

وجاء فى القاموس ( ط كلكتا - ص 941 ) : « الريطة كل ملاء غير ذات لفقين كلها نسيج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب لين رقيق كالرائطة » . وكلمة ريطة لها المعنى نفسه فى شروح مقامات الحريري ( المقامات - ص 255 ) : « الريطة الملاء اذا كانت قطعة واحدة » . قال انشيشي : « الريطة عند

كانت الرصافية التي كانت تلبس فى بلاط بغداد هي من نوع المرقية Calotte والمساء فى مصر ( كلوة ) ام من نوع الطاقية Bonnet ام هي قلنسوة (1) .

### الرطفل

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

اما فى الاندلس فيطلق اسم رطفل على نوع عصاة رأس لها شكل الشبكة - وهي شبيهة بالشبكة التي تدعى بناقة .

راجع بيدرو دى الكالا فى كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) حول هذه الكلمات :

« Alvanega de red y capillejo de muger »

ويرى هذا المؤلف ان جمع كلمة رطفل هو رطفلات وكذلك رطافل .

### المرقعة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس - بالمعنى المراد .

وهذه الكلمة تشير الى نوع دلق او خرقة وهي الثوب المرقع - الذي يستعمله الاولياء والفقراء الادعياء .

ويقول ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دى كابانكوس ، ص 102 ) فى معرض حديثه عن احد النساك : « لباسه مرقعة وقلنسوة لبد » . ويقول فى موضع آخر - متحدئا عن قديس او ولي من جبل لمعان : « وعليه مرقعة وقلنسوة لبد - وليس معه ركوة ولا ابريق ولا عكاز ولا نعل » . ونقرا لدى ابن اياس ( تاريخ مصر - مخ 397 - ص 133 ) : « فلما قرا مراسيم السلطان اخذ على راسه المصحف وتشفع بانه ما يقى يلبس الولاية ولا وضع على راسه كلوته . وقد لبس مرقعة وصار من جملة الناس » . ونقرا فى ( رحلة ابن بطوطة - مخ - ص 89 ) : « وامره فى الكرم غريب . وربما جاد بكل ما عنده . وبالثياب التي عليه ويلبس مرقعة . فيدخل عليه كبراء المدينة . فيجدونه على تلك الحالة فيكسونه » .

هذا النوع من اللباس المرقع ترتديه النساء ايضا . فنحن قارئون فى كتاب الف ليلة وليلة

(1) ام هي الجراوية البغدادية بمختصر العبارة ؟ ( المترجم )

العرب ثوب رقيق شبه المنحفة » . ويقول التبريزي في شرح الحماسة - ص 492 : « الربطة هي الملاءة » . ويقول بعد ذلك ! ص 504 : « هي الملاءة اذا لم تكن ذات لفقين » .

والحقيقة اننا سنرى لدى كلمة ملاءة ان هذا الثوب يتألف من لفقين مخيطين معاً - اما الجبرة المحدثنة فتتألف هي كذلك من لفقين مخيطين معاً . واما الرداء الواسع المسمى ربطة فتلبسه النساء (كتاب الاغانى لدى كوزكارتن - طرائف عربية - ص 137) . راجع البقية فى كلمة ملاءة . وكانت ربط الشام على الاخص مشهورة للغاية . ( راجع النوبري - نهاية الارب - مخ 273 - ص 92 ) .

ولكن كلمة ربطة - كما وردت فى عبارة من مقامات الحريري - ص 254 - لا يمكنها ان تشير الى رداء واسع . فنحن نقرا : « فاذا شيخ عاري الجلدة - وقد اعتم بربطة » . ويلاحظ الشارح ( ص 255 ) - والحق معه - ان كلمة ربطة ليس لها هنا المعنى الذي تشير اليه عادة . فلو كانت كلمة ربطة تدل هنا على رداء - لما استطاع المؤلف ان يقول : « فاذا شيخ عاري الجلدة » . وعلاوة على ذلك فانني سأجيز لنفسي ملاحظة ، ان هذه الجملة قد تلتها جملة اخرى مباشرة هي : « واستغفر بفويطة » . وعلى ذلك فلو كانت الكلمة هنا قد اشارت الى رداء كبير لما استطعنا ان نرى الخرقعة التي كانت تستر عورة الشيخ . ولذلك قال الشارح ان الربطة تدل على كرزية ( حقيقة قوله : شبه الكرازي ) ومعنى ذلك خرقعة من الصوف تلسف الراس . وان الكلمة قد اخرجت عن معناها الاصلي ( مغير عن اصله ) - وكذلك كلمة فوطة - التي لم تكن فى الاصل تشير الا الى قطعة قماش غليظة مستوردة من الهند - ولكنها بعد ذلك اصبحت تشير الى ( ضرب مما يعتم به ) . وهكذا نرى ان الشارح لا هو ولا مؤلف هذا الكتاب قد اتفق احدهما مع فريتاك حول المعنى الذي يشار به الى كلمة ربطة فى هذا النص . ( 1 )

## الزبون

لا وجود لهذه الكلمة التركية الاصل فى القاموس .

والزبون اسم نوع من الصديري او السترة القصيرة - وكل منهما له كمان واسمان - مطرزان . والزبون معروف غاية المعرفة فى طرابلس الغرب . راجع ( رحلة النقيب ليون ) اسفار فى الشمال الافريقي - ص 6 ) حيث تجد كلمة زبون .

## زربول - زربون

احيل القارىء الى الكلمة الاخيرة - اعتقاداً مني بأن هاتين الكلمتين ليستا سوى تحريف لكلمة شربيل .

## الزوماتقة

لعدم وقوعي البتة على هذه الكلمة - ليس بطوقى ان اضيف شيئاً الى التفصيلات المعطاة من قبل فريتاك .

اذن تشير هذه الكلمة الى نوع جبة صوفية . ويرى بعضهم ان هذه الكلمة ان هي الا تحريف للكلمة الفارسية اشترباه - ويقولون ان هذا اللباس قد اكتسب هذا الاسم لانه كان يطلق بصورة خاصة على حداة الابل . ( من اشتر وهو الجمل - ومن بان وهو الحارس ومن الحرف الملحق الهاء المربوطة ) . ويقدر آخرون ان هذه الكلمة هي عبرية (أ) .

## الزلحم

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكننا نقرا فى كتاب هوست (اخبار من مراکش - ص 116 و 117) : « ويرتدي بعضهم فوق الحيك زلحما - وهو من نفس قماش الحيك . ومزود بقبع كبوشي لتغطية الراس فى اوقات سوء المناخ - ويلحق بهذا القبع لوزة من الحرير او الصوف تتدلى على الظهر . ويحلى قبل هذا اللباس من الجهة الامامية احياناً بلوزات على الطريقة التركية . وهذه تكون مطرزة الحواشي من الاسفل وذات هذبات صغيرة وحواش بديمة . راجع اللوحة الخامسة عشرة - الصورة الثالثة والصورة الرابعة » . ويكتبها لمبرير فى كتابه (سياحة فى مراکش - ص 229 - 295) هكذا Sulam

(1) جاء فى المستدرك على المعاجم العربية للمؤلف - تحت كلمة « ربطة » البيت التالي - الوارد لدى

النوبري فى تاريخ افريقيا - ص 50 - المشير الى المرابطين ولشاهم :

(المترجم)

اذا النشوا بالربط خلت وجوههم ازاهر تبدو من فتوق الكمام

كانت ( كابوت ) Capote فلفظ الحرف & كالسين  
لاحاق علامة السيدى Cédille بقاعدته فاصبح  
Capote ( سابوت ) ( زعبوط ) . ومع ذلك فلا  
تاخذوا قولي على انه اكثر من تخمين .

### الزنجب - الزنجبان

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 58 ) هاتين  
الكلمتين بأنهما المنطقة ، اى الحزام الذهبى او الفضى .

### الزنجبة

تشير هذه الكلمة الى ما تشير اليه الكلمة  
الفرنسية تورنير : ( tournure ) لفافة ، ويفسرها  
القاموس ( ط كلكتا ، ص 98 ) كلمة العظامة .

### الزناار

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .  
ونحن نعلم ان كلمة زناار تدل على حزام ، ولكن  
هذا النوع من الحزام لم يكن يلبسه المسيحيون ، كما  
يؤكد ذلك الزمخشري : مقدمة الادب :

( Lexicon Arab. Pers., part. I, pag. 51 :

وبهذا المعنى تقع على هذه الكلمة لدى الكتاب  
الشرقيين . وليس من واجب مجهودي هذا التحدث  
عن الملابس التي يرتديها النصارى فى الشرق ، ولو لم  
يكن لكلمة زناار حتى الان معنى آخر لما سمحت بقبولها  
فى قاموسى . ولكن هذه الكلمة كانت تشير فى اسبانيا  
كذلك الى : مژرر غليظ يلبسه الفلاحون .

ويفسر بيدرو دى الكالا فى كتابه ( مفردات  
اسبانية عربية ) هذه الكلمات :

Capote vestidura rustica وكذلك

Vestidura para el campo

بكلمة زناار وجمعه زنائير . ونجد فى الاحاطة لابن  
الخطيب ( مخ دى كايانكوس - ص 187 ) النص التالي :  
« فرجعت الى دارى وقلت اخرج الى الوادى الى باب  
القنطرة اغسل ثيابى من درن السجن وافر الى العدو .  
فقلت لامرأة تفصل الثياب : « اغسلى ما علي .  
وجردتها . ودفعت لى زناارا ابيضه . فيينا انا كذلك  
واذا بالخصى قائد ابن مرذئش ( كذا ) يسوق سنين  
( ستين ) رجلا من اهل الجبل لابسين الزنائير .

- ويقول ان الزلحم رداء فضفاض هفاف - معمول  
من الصوف الاوربى الازرق او الابيض - وهو يتدلى  
حتى القدمين وقد زود بقبع كبوشي لوقاية الرأس .  
ويكتب ريلي Riley فى كتابه ( بوار تجارة السفن  
الشراعية الامريكية - ص 196 و 198 و 431 ) هذه  
الكلمة على نفس الشاكلة - ويعرض علينا هذا الرحالة  
التفصيلات التالية : « ان المعطف او الـ Sulam  
مؤلف من جوخ اسود غليظ ازب اشعر - والطريقة  
المعمول بها تماثل طريقة عمل المعطف الاوربى - وهو  
مزود بقبع كبوشي . ومع ذلك فهو مقفل من منتصف  
الصدر - وهكذا فلاجل ان يرتديه صاحبه يتحتم عليه  
ان يدخل راسه من الفتحة انعليا - وهو يغطي من  
لابسه الذراع - هكذا يرتديه المرتدون » .

ويكتبه همو دى كراير فى كتابه ( مرآة  
جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية - ص 81 )  
هكذا ( سلهام ) Sulham ويقول انه معطف يصنع عادة  
من الكشمير الابيض . وهو اوسع من البرنس -  
ويلبس بدله . ويقول جاكسون فى كتابه ( تقرير عن  
مراكش - ص 138 ) ان هذه الكلمة تلفظ وتكتب هكذا  
( Silham ) - وهو كما يرى هذا الرحالة معطف من  
الجوخ الازرق العاتك - ومرتدوه هم البربر » . وبعد  
ذلك ( المرجع نفسه ) يعلنا المؤلف نفسه ان رجال  
البلاط لا يرتدون الحيك مطلقا اثناء مثولهم بين يدي  
الامبراطور - ولكنهم يلبسون انزلحم دائما - او يرتدون  
معطفا مشغولا من الصوف الابيض .

### الزعبوط

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويرى لين فى كتابه ( المصريون المحدثون - ج 1 ،  
ص 44 ) ان الزعبوط يرتدى فى مصر من قبل الذكور  
من سواد الشعب - وهو معمول من قماش اسمر -  
وتفتح فيه فتحة من العنق الى حدود الحزام وله كمان  
واسعان . ويلبس عادة فى الشتاء . ويقول بارثى فى  
كتابه ( جولة خلال صقلية والمشرق - ج 2 - ص 275 )  
« لا يرتدي الفلاحون فى مصر الا دراعة ( جلبابا ؟ )  
سمراء غليظة » .

ولا مرية ان هذه الكلمة ليست عربية . وسنرى  
فى قابل الصفحات ان الكلمة الاسبانية Capote  
قد تسلبت الى اللغة العربية التي يتكلمها الافارقة -  
فهي لديهم ( كبوط ) . ومن المحتمل ان كلمة زعبوط

الناسخ . وعلى كل حال ، فأنني اعترف بجهلي التام  
حول نوع اللباس الذي تشير اليه هذه الكلمة .

### السبجة - السبيج - السبيجة

يقول الجوهري ( ج 1 ، ص 142 ) عن سبجة  
انها ( كساء اسود ) ، ويقول القاموس ( ط كلكتا ، ص  
236 ) المقالة نفسها ، ولكنه يضيف ان هذه الكلمة  
تشير كذلك الى البقيرة . اما سبيج وسبيجه ،  
فالجوهري يقول : البقير واصله بالفارسية شبي وهو  
القميص . والمعروف ان الكلمة الفارسية سبي تدل  
على قميص النوم ( اي شميز دى نسوي  
Une chemise de nuit ) ، كما يقول العرب .

### السبلية

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .  
وهي الثوب الاول من الثياب التي تتألف منها  
التزيرة ، اى الزى الذي تلبسه النساء فى مصر فوق

فرآني على شكلهم فامر بحملني الى السخرة والخدمة(1)  
بحصن مشقوق عشرة ايام . فقامت اخذم واحفر مدة  
عشرة ايام .

### الزئط وجمعه الزنوط

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكننا نقرا لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ  
367 ، ص 390 ، حوادث سنة 840 ) - اشهر السلطان  
المنادي فى القاهرة بان لا فلاح ولا غلام يلبس ( زئط )  
( كذا ) احمر فامثلوا ذلك . ونقرا بعد ذلك ( ص 401 ) :  
ثم انه نادى ( بان ؟ ) لا فلاحا ولا عبدا يلبس زئطا ( كذا )  
احمر . وكانت الفاسلة اذا طلبت الى مبة تفعل كما  
تقدم ( 2 ) . وقيل انه رأى فى المنام عربا بزئوط ( كذا )  
حمر شاء حثينه ( خثينه ؟ ) .

ان السبب الوحيد الذي حملني على وضع هذه  
الكلمة فى باب الزاي وليس فى باب حرف الراء هو  
اعتقادي بان احتمال اغفال وضع النقطة فوق الراء  
اكثر سهولة من اضافتها الى حرف الراء من قبل

(1) لقد لاحظت فى موضع آخر فى ( الصحيفة الاسبوية - 4 - ج 3 - ص 400 ) من المحتمل كثيرا ان  
كلمة خديم تشير الى جندي . والواقع ان موبت Mouette يؤكد فى كتابه ( نهاية غزوات  
مولاي Archy

ان رماة السهام فى مراكنس يسمون Le Codem الخديم . فمن السهولة اذن ان نرى ان كلمة Le Codem  
ليست سوى الكلمة العربية الخدام - وهي جمع خادم - والكلمة لها معنى كلمة خديم . وكلمة خدمة  
الموجودة فى نصنا - تؤخذ بمعنى خدمة عسكرية . وابن الخطيب ( مخ دى كايانكوس - ص 110 )  
حين يتحدث عن احد القواد البارزين - يعرب عن فكرته بهذه الكلمات : « كان له فى الخدمة مكان  
كبير وجاه عريض » . ولعل هذا يجعلنا نفكر بوجوب ترجمة الجملة هكذا : فى الخدمة بوصفه جنديا .  
وبعد ذلك يجب ترجمة الكلمتين المرينيتين ( فقامت اخدم - هكذا : فقامت اخدم فى هذه القلمة  
بوصفي جنديا . ومع ذلك فلا اعتقد بلزوم ترجمة هذه الجملة على هذا المنوال . والصفة الثانية  
لفعل خدم تؤخذ على ان لها عدة مفاهيم عبثا يبحث عنها الباحثون فى قواميسنا . وتستعمل بمعنى  
اشتغل وعمل . فنحن نقرا فى رحلة ابن بطوطة ( مخ دى كايانكوس - ص 196 ) : وكان يخدم اصحابه  
ومماليكه فى خدمة البستان وبنائه ويقول : لا ارضى ان ياكلوا طعامي وهم لا يخدمون .  
وكلمة خدمة تؤخذ كذلك بمعنى اشتغل وعمل - فنحن نقرا لابن سعيد لدى فريثاك : ( فادرا على  
الخدمة ) . ونطالع لدى ابن بطوطة ( مخ - ص 201 ) : كان عبيده يخدمون تلك الارض نهارا . وقد  
راينا فى نص ابن بطوطة المتقدم ان كلمة خدمة قد استعملت بمعنى الفلاحة فى بستان . واخيرا فان  
هذه الكلمة تستعمل بصورة خاصة فى مغرض الحديث عن اعمال البنائين والفعلة الآخرين . ويقدم لنا  
ابن بطوطة ( مخ . ص 86 ) النص التالي : « ولما بنى اساسه رفع عن اهل المدينة التخديم فيه .  
وصارت الفعلة تخدم فيه ( فيها ) بالاجرة . وكلمة تخديم الموجودة فى هذا النص الاخير ستبرر  
لفظي خدم بالصفة الثانية فى الامثلة المتقدمة وفى نصنا المقتبس من ابن الخطيب - الذي له فى  
الحقيقة شبه كبير بنص ابن بطوطة الاخير .

(2) راجع كلمة عصابة .

وهذه الكلمة تدل في مذهب اللغويين العرب ، على  
طيلسان اخضر .

وهناك بيت لابي عبيدة ، يرويه ابن الخطيب .

راجع ( هامكر في كتابه القيم ) . وارجع الى  
الجوهري احول كلمة سندس ، ج 1 ، مخ 85 ، ص 42 ،  
وانظر شارح ابن خاقان لدى فيرس ، كتابه القيم ،  
( ص 37 و 126 ) ، وهذه كلمات البيت ( الطويل ) :

وداويتها (2) حتى شتت حبشية  
كان عليها سندسا وسدوسا

« لقد عالجتها بحيث انها الان تستطيع قضاء  
الشتاء كامرأة حبشية ( اي : تكاد تكون عارية ) ،  
وبوسعها القيام بهذه العملية بكل امان واطمئنان ، كما  
لو كانت مكتسية بالحريز او بالسدوس » .

ويخيل الينا ان بوسعنا ان نستخلص من هذا البيت  
ان السدوس كانت ترتديه النساء في الشتاء بصورة  
خاصة ، ليقين من البرد .

### السيدارة

اننا نقرا في القاموس ( ط كلكتا - ص 549 ) ان  
السيدارة هي الوقاية تحت المقنعة والعصابة . اذن  
فهي نوع من الطاقية .

### السربال

انني لا اجد على التأكيد - كما صنع فريتاك -  
بان هذه الكلمة هي تحريف للكلمة الفارسية شلوار -  
فهي على اقل تقدير لها معنى آخر مغاير كل المغايرة .  
ويرى القاموس ( طكلكتا - ص 1470 ) ان السربال  
هو : القميص او الدرع او كل ما لبس . ونجد كلمة  
سربال مفسرة في شرح اشعار جريير ( مخ 633 ،  
ص 311 ) بكلمة قميص . ويرى كانييس في كتابه

انوابهن الاخرى : حين يبرزن من منازلهن . ونحن نقرا  
في وصف مصر ا ج 18 ، ص 113 : « السبلية  
قميص كبير من التفتا يغطي كافة الملابس » .  
الا الحبرة والبرقع ، فهو يغطي جميع الملابس التي  
ترتديها النساء في البيوت ( « وتتدلى حتى الارض » .  
والنساء يلبسن السبلية عند خروجهن من دورهن ،  
سواء رحن الى الحمام او قمن بزيارة . وهن لا يخلعنها  
الا اذا رجتهن خلعها من ادين الزيارة لها ، لا سيما اذا  
كانت من علية القوم » . ويؤكد لين في كتابه (المصريون  
المحدثون ، ج 1 ، ص 61 ) ان هذا اللباس كساء واسع  
هفهاف ، وانه يسمى بالثوب فيساوي على وجه  
التقريب طوله بتمامه ، وهو مصنوع من الحرير ،  
ويكون عادة قرنفلي اللون ، وقد يكون ذا لون وردي او  
بلون البنفسج . وليس هناك ادنى ريب بان هذه الكلمة  
مشقة من فعل اسبل .

### السبينية

ان هذه الكلمة هي بالتخصيص اسم جنس جمعي  
مؤنث من كلمة سبني ، وهي تشير الى اقمشة مصنوعة  
في سبن Saban (مدينة قرب بغداد) . ولكن كلمة  
سبينية في المغرب تدل على حزام او منطقة  
(Strophium) . هكذا يرى دونباي في كتابه ( النحو  
المغرب العربي ، ص 82 ) (1) .

### التساخين

يرى اللغويون العرب ان هذه الكلمة تدل على نوع  
من الخفاف وعلى ضرب من الطيلسان .

### السدوس او السدوس

حول النطق بهذه الكلمة بوسعكم مراجعة تعليقة  
للعلمة الجليل هامكر المثبتة في كتاب فيرس المعنون  
ابن زيدون ، لدى الفتاح بن خاقان ، ص 128 .

(1) ان كلمة سبينية تدل كذلك على قطعة قماش او على منشفة . ويفسرها المطرزي في كتابه ( الاقناع ،  
مخ معهد البلاد المنخفضة ، رقم 73 ، ص 64 ) بكلمة شقة . ويقول ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس )  
« ثم جاء احد الفتيان ببقشة . والبقشة بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين هي السبينية  
( المعجم ) . وبوسعكم مراجعة تعليقات كاترمير حول كلمة بقشة . وقد سبق لي في الصفحة 95  
ان الممت الى هذه الكلمات .

(2) في مخطوطة ابن قتيبة نجد ( وداريتها ) ، و Hamaker يفضل هذه الكلمة ، ومع ذلك فان  
الجوهري وشارح ابن خاقان متفقان على كلمة النص ، وهي تعطي معنى افضل .

من 372 ، ص 347 ) ان العواهر كن يلبس السراويل  
الحمرة في ارجلهم ( وفي ارجلهم سراويل حمرة ) .  
وان المخطوطة التي تحمل اشارة الباء (B) ( تذهب  
المذهب نفسه .

### السروال ، الشروال ، السروال ، السراويل

اننا نقرا في صحيح البخاري ( ج 2 ، من 356 ،  
ص 167 ) ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم على  
من يحج الى مكة ارتداء السراويل . ويجب ان نحل  
محل كلمة السراويل الازار ، فاذا لم يستطع الحاج  
ايجاد الازار فيجوز له ارتداء السراويل . وهكذا نرى  
ان كلمة سراويل مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار ،  
وكانت مستعملة منذ العهد الاسلامي الاولى .

والسراويل كانت شائعة الاستعمال في الاندلس .  
فهناك عدة مؤلفين عرب من شبه الجزيرة هذه قد  
تحدثوا عنها ، والاسبانيون قد صاغوا كلمتهم  
zaraguelles paraguelles من الكلمة العربية .

وفي المغرب كذلك يستعمل هذا اللباس . فنحن  
نقرا في كتاب ديكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ،  
مج 2 ، ص 28 ) : « ان النساء يرتدين جميعا لدى  
خروجهن من منازلهن تلك السراويل الكتانية ، التي  
يجعلنها ناصعة البياض للغاية بمغفول الصابون ، وهي  
تتدلى حتى تصل الى مواضع اقدامهن » . ويتحدث  
دارفو في كتابه ( المذكرات ، ج 5 ، ص 289 ) عن  
رجال مدينة الجزائر فيقول : « ان لبعضهم قمصانا  
وتباين ( سراويل ) ومعظمهم لا يملكونها قط ، وخصوصا  
في فصل الصيف ، فان حرارة الطقس تعفيهم من هذه  
التفتات . اما مغاربة الريف ، الذين هم علماء القوم  
وفقهاؤهم فان لهم على الدوام اقمصة وسراويل تكريما  
لهم واعترافا بفضلهم ، وهم يلبسونها احتشاما » .  
وبعد ذلك ( ص 285 ) : « وللبعض النساء من عليه  
القوم سراويل » . ويذكر ديكو دي هيدو كذلك  
( ص 8 ، مج 2 ) سراويل القنب لسكان مدينة الجزائر .  
ويقول مارمول في كتابه ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص  
102 ، مج 2 ) في معرض حديثه عن الرجال في فاس :  
« يرتدي كل منهم سروالا من القنب يتدلى حتى كعبي  
قدميه ، وهو ضيق للغاية من اسفله » .

والسروال القديم ( او دي شوس  
Le haut-de-chausse ) الذي يلبسه الرجال في

( النحو العربي الاسباني - ص 171 ) ان كلمة سربال  
تشير الى قميص او الى قباء ابيض يرتديه الجنود  
والحوذيون لوقاية ملابسهم من الادرن .

### السرموز - السرموزة - السرموج - الزرموزة - الجرموق

ان هذه الكلمات جميعا ان هي الا تحريفات  
للكلمة الفارسية سرموزه - وهي نوع من طماق - اى  
من غطاء من لباد للساق يلبس فوق الخف . وكانت  
كلمة جرموق تلفظ قديما ( جرموق ) - وهي الكلمة  
التي يشرحها الجوهري ( ج 2 ، من 85 ، ص 111 )  
بانها الخف الواسع الذي يلبس فوق الخف . ولكن  
يبدو ان كلمة سرموز قد استعملت في العصور الحديثة  
للاشارة الى ضرب صندل - نعل Sandale  
او ربما لتدل على شئب تلبسه النساء فوق اخفافهن .  
وفي ايامنا هذه يستعمل البابوش او البابوج نفس  
الاستعمال . فنحن نقرا لدى المقرئزي ( وصف مصر ،  
ج 2 ، من 372 ، ص 360 ) : « وبه الى الان سكن  
بياعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها  
سرموزة . هو لفظ فارسي معناه رأس الخف . فان  
سر رأس وموزه خف . وارى اننا ميالون الى الاعتقاد  
- تحت طائلة نص المقرئزي هذا - الى ان السرموزة  
لم تكن تلبسها الا النساء - ولكنها كانت تلبس ايضا  
من قبل الرجال - خلال القرن السادس عشر على  
الاقل - عندما كتب كتاب الف ليلة وليلة . ( راجع  
ط مكناتن - ج 2 ، ص 65 ، - وطها بيخت - ج 2 ،  
ص 34 ) .

ويبدو ان هذه الكلمة لم تعد تستعمل في مصر  
ومع ذلك ينبغي ملاحظة ان الكونت دي شابرول في  
كتابته ( وصف مصر - ج 18 ، ص 109 ) قد ذكر  
البابوج والسرمه - وهما من الاحذية المصنوعة من  
الجلد المراكشي التي توضع فيها القدم مغطاة بالمرز  
Mest ( راجع كلمة مز ) . فحين يدخل الداخلون  
الى احدى القاعات المغروشة بالسجاجيد  
يخلعون بوابيجهم والسرمه : هذا ما تقتضيه الاداب .  
فهل يحق لنا ان نستنتج بان كلمة سرمه اختصار  
لكلمة سرموزه ؟

### السراويل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولا ادري معنى هذه الكلمة بأي وجه من الوجوه .  
ولكننا نقرا لدى المقرئزي ( وصف مصر - ج 2 ،

ويبدو أن بدو مصر لا يرتدون الثياب ولا السراويل ولا البنطلون ، لا رجالهم ولا نساؤهم .

ولنمض الآن من مصر الى سورية .

يقول بلون في كتابه ( ملاحظات ، ص 327 ) في الفصل الذي عقده حول مدينة الناصرة . « لا يلبس اهلها الذكور الثيابين مطلقا ولا يستعملون الجوارب ولا يرتدون السراويل ، ولكن نساءها يرتدين هذه الملابس جميعها ، تماما كما يصنع الاتراك » .

ويؤكد روولف في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ص 49 ) : « ان سكان طرابلس الشرق يلبسون وبصورة خاصة في موسم الصيف ، سراويل من القطن واسعة فضفاضة بيضاء بياض الثلج ، وهي تتدلى حتى كعب القدم ، وانها محكمة الضيق من الاسفل وليست كذلك من الاعلى . وهي كذلك محرومة من الرافعات الخافضات ، لاستطاعة غسل الاعضاء الطبيعية (المعورة) والاقدام بدون عائق ، اثناء التطهرات الشرعية اليومية ، التي يغسل القوم خلالها سواعدهم وايديهم فيما يفسلون » . وبعد ذلك ( ص 50 ، 51 ) يقول هذا الرحالة عن نساء هذه المدينة ، انهن يرتدين سراويل واسعة شبيهة بسراويل الرجال . وهن يحملنها طويلة بحيث انهن يدرجن ثيابهن في هذه السراويل من الاسفل احيانا . وتصنع عادة من النسيج الرقيق اللين . وتتألف بحلاوة واناقة من عدة ألوان ، وقد طرزت اذيالها الجانبية بتطريزات بدعية » . ويذكر المؤلف نفسه اخيرا بعد ذلك ( ص 133 ) وهو يصف زيه الذي تزييا به للسفر من حلب الى بغداد ، فيقول ان « بنطلونه من القطن الابيض الهابط الى كعب قدمه » .

ويقول دانديني ( رحلة من جبل لبنان ، ص 46 ) عن رجال طرابلس : « انهم يسترون سيقانهم بالسراويل العريضة المصنوعة من القنب او من نسيج آخر ، وهي تتدلى حتى الاقدام » . وبعد ذلك ( ص 48 ) : « وتستعمل النساء كذلك السراويل » . ويذكر دي برين ايضا ( الرحلات ، ص 362 ، الخ ) : « سراويل نساء حلب التيلية » . ولكنه يضيف قائلا : « على انهن يرتدين السراويل المصنوعة من اقمشة اخرى ، حسب متطلبات الموسم » . انظر هيئة هذا اللباس في الشكل المرقم 189 . ويقول دارفيو في مذكراته ( ج 6 ، ص 425 ) بان « نساء حلب يرتدين السراويل الطويلة كما يرتديها الرجال » . ويصف لايت في كتابه ( رحلات الى مصر والنوبيا والارض المقدسة وجبل لبنان وقبرص ، ص ) متحدنا عن

مدينة فاس وارد ذكره كذلك لدى ديكو دي توريس في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 85 ) . كما نجد لدى غليوم ليتغوف ( ص 17 ، ج 2 ، رحلات بريسة في القرن التاسع عشر Guillaume Lithgouve ) ان « الرجال والنساء في مدينة فاس يرتدون السراويل ( Lange broecken ) في حين ان كعب القدم مكشوف » . ويؤكد مارمول ( ج 2 ، ص 103 ، مج 1 ) : « ان النساء في فاس ، لا سيما الاسبانيات الاصل يلبسن لدى خروجهن من بيوتهن ، سراويل مفرطة في الطول ، يطويها طيات متعددة ليظهرن جمال السيقان حسب اهوائهن

(Para proporcionar la pierna)

ما دامت هذه الثياب ( Las marlotas ) لا تصل الا الى منتصف الساق » . واذا آمنا بما يقوله ديكو دي توريس ( ص 86 ) فان النساء في مراكش يرتدين السراويل التي هي واسعة من الجهة العليا وتضيق من الجهة السفلى ، وتتدلى حتى ربة الساق » . ومع ذلك فان مارمول ( ج 2 ، ص 33 ، مج ) يلاحظ بنفاذ بصيرة ان نساء مراكش لا يرتدين مطلقا هذا الثوب : « No acostumbra trar çaragueles como las de Fez »

وحتى الرجال في فاس لم يكونوا يرتدون هذا اللباس ، اذا كان ليون الافريقي يقرر الحقيقة في كتابه ( وصف افريقيا ، ص 319 ) . واخيرا فاننا نطالع في كتاب هوست ( اخبار من مراكش ص 117 ) : « اما الاغنياء فيرتدون سروالا من القنب الابيض ، الذي يدعى سـروـلا Serual والذي هو في معظم الاحوال واسع فضفاض باسراف . واما البحارة فيرتدونـه عادة من الجوخ . راجع اللوحة الخامسة عشرة ، الشكل الثاني » .

وكل ما اعلمه ان المفارقة ليست لهم كلمة اخرى للدلالة على هذا اللباس ، وليست الحالة على هذه الشاكلة مطلقا في مصر ، كما سنبرهن على ذلك بعد قليل ، اذ تستعمل كلمة لباس للإشارة الى ما تشير اليه السراويل بالذات ، وحتى في ايامنا هذه ، فان كلمة لباس شائعة الاستعمال للدلالة على السروال او الثياب فقط . ( راجع كلمة لباس ) . ويقرر الكونت دي شربول ان كلمة سروال ( كذا ) تشير الى سروال مملوك ، وهذا السروال احمر ومصنوع من الحرير البندقي » . ( وصف مصر ، ج 81 ، ص 107 ) . وفي هذه العبارة يجب احوال كلمة بنطلون Pantalon - محل كلمة كيلوت Culotte . راجع الصورة في كتاب وجمان ( رحلات الى تركيا الاسيوية وسورية ومصر ، ص 242 ) .

رحلته من يافا الى الرملة والى اورشليم ، ازياء البغالة المسمى واحدهم ( مكاريا ) (1) فيقول : « ان الشراويل Le sharweel او السروال ، الـ كيلوت La culotte واسع فضفاض ، وهو يتدلى حتى الركبتين ، وقد صنع من الجوخ الاخضر » .

ويقرر دارفيو فى كتابه ( رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم ، ص 206 ) : « ان امراء وشيوخ البدو فى سورية يرتدون فى موسم الشتاء السراويل من التيل ، كما يرتدونها فى الصيف » . ( المرجع السابق ص 208 ، انظر المرجع السالف ، ص 174 ) . « وللسيدات سراويل من الموصلى وهى مطرزة بالحريز من اطرافها وفى مواضع الخياطة » . ( المرجع السابق ايضا ) « ويرتدي سواد العرب سراويل من التيل » . ( ص 211 ) .

اما عرب الطبقة الوسطى فى اليمن فيرتدون ، حسب رواية نيبور فى كتابه ( وصف الجزيرة العربية ، ص 58 ) ، سراويل واسعة . واما عرب الطبقة العليا فيرتدون السراويل ايضا ( المرجع السابق ، ص 60 ) . ويرتدي بعض سواد العرب السراويل كذلك . وتستعمل النساء فى المناطق الجبلية هذه السراويل كذلك ( المرجع السابق ، ص 61 ) وسراويلهن مصنوعة من التيل الازرق ببعض التطريزات الملونة .

ويخبرنا علي بيك فى كتابه ( اسفار ، ج 2 ، ص 106 ) ان نساء مكة يرتدين « سراويلات هائلة ، تتدلى حتى يوايجهن بل تدخل فيها ، او قد تندس فى خفافهن ، وهى مصنوعة من القطن المخطط المجلوب من الهند » . ويقول بركهارت فى كتابه ( اسفار فى الجزيرة العربية ، ج 2 ، ص 339 ) : « ان لهن سراويل زرقاء ومخططة واسعة بافراط تصل حتى

كموب اقدامهن ، وهى من الاسفل مطرزة بالقضة » . وقد شاع استعمالها بصورة عامة حتى بين رجال مكة . ( راجع علي بيك ، ج 2 ، ص 108 مع بركهارت ، ج 1 ، ص 336 ) .

واننا واجدون هذا اللباس فى الاقطار الشرقية فقد ذكر بكنكهام فى كتابه ( رحلة الى بلاد الرافدين ، ج 1 ، ص 6 ) الشروال المصنوع من الجوخ الازرق ، Sherwal . ( وتجدون ان هذا الرحالة يلفظ كلمة شروال بالشين كما يلفظها الكونت دى شابرول ) . راجع بيترو دلا فاله ( رحلة الى تركيا وفارس ، ج 1 ، ص 161 ) .

وقد انتشر استعمال هذا اللباس بصورة عامة فى الجزيرة وفى العراق العربى . اذ يعرض لنا رءولف فى كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ، ص 190 ) وصفا رائعا يبعث على التأمل حول رحلته الى مناطق الفرات . وبعد ان يتحدث عن مدينة Schara الصغيرة وقبل ان يتكلم عن عنه ، يصور لنا من يسميهم Moren الذين يقارنهم بمن يدعون Zigeuner ( الفجر ) . ولعلمهم البدو ممن يعرفون ببني سعيد ، ما دام فريزر فى كتابه ( رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ ، ج 1 ، ص 366 ) يسميهم قبيلة بني سعيد Beni Saeed ، وهم العرب الذين يوجدون اكثر ما يوجدون فى الشمال على الفرات ، فى شيرين Shereen . ويقول رءولف بهذا الصدد : « ان الرجال لا يرتدون السراويل ، ولكن نساءهم وحدهن يرتدينها ، وسراويل هؤلاء النسوان معظما من اللون الازرق ، وهى تصل الى كموب اقدامهن ، مثلن مثل النساء التركيات » .

(1) تتواجد هذه الكلمة كثيرا لدى الرحالين . ونجدها محرفة الى Mucrelli فى قصة بومكاران فى كتابه ( الزيارة ، ص 57 ) . وللمؤلف جان زوالار فى كتابه ( الرحلة المثلى الى اورشليم ، ص 72 - 74 ) فصل تام عنوانه المكارون : Des Mouqueres ، حيث يقص علينا كيف يتحتم على زوار بيت المقدس التصرف مع هؤلاء الرجال . ويبدأ الفصل على هذا المنوال : « ان المكارين هم اولئك الذين يعلفون ويواجهون الحمير التى يمتطيها النصارى للتجول فى الحقول ، من مكان الى آخر ، وهم يقومون بخدمة ومتابعة هؤلاء الزوار ، كما يقوم بنفس العملية من تسميهم الفيتوريين فى ايطاليا Vetturins . ولكن المكارين اشد بربرية من اولئك الايطاليين ، اذ انهم رجال قساة ضعفاء المروءة : ومعظمهم يدعون انهم نصارى : ولكنهم من اولئك المارونيين المسيحيين ذوي الانطقة . وهم ليسوا الطف ولا ارق من العرب ، ولا تستطيع تمييزهم من العرب الا بقبحاتهم السوداء الموضوعة على رؤوسهم ، وهذه القبعات غير مغطاة بقماش ابيض كقبعات المغاربة المحمديين ولا كقبعات العرب » . ومن كلمة المكارى وضع البرتغاليون والاسبان كلمتهم المكرف : Almocreve .



وسأتحدث في قابل الصفحات عن تعبير  
سراويل الفتوة : ( انظر كلمة لباس ) .

### السقمان

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويحدثنا المقرئ في كتابه ( وصف مصر ، ج 2  
مخ 372 ، ص 350 ) ان الامراء والجنود والسلطان  
نفسه كانوا يلبسون ، ايام حكم السلالة التركية  
( الجركية ) فوق الخف ، السقمان ( وفي ارجلهم من  
فوق الخف سقمان وهو خف ثان )

### السلارى

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وكان السلارى او القباء السلارى ( قباء الامير  
سلار ) هو اللباس الذي كان يسمى في غابر السنين  
( بفلطاق ) . راجع هذه الكلمة .

### السلطة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويرى لين في كتابه : المصريون المحدثون ،  
ج 1 ، ص 58 ) ان هذه الكلمة تشير الى سترة  
Jaquette تصنع عادة من الجوخ او من القטיפه ،  
وهي مطرزة على طراز تطريز الجبة ، ان النساء في  
القاهرة يرتدينها في غالب الاحيان بدل الجبة .  
ويكتبها فيسكيه ( سله ) في كتابه ( رحلة الى الشرق ،  
ص 41 ) ، ويشرح هذه الكلمة بأنها سترة فوقانية  
للرجال والنساء .

### السليفة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ،  
ص 119 ) انها نوع زينة او اكليل للرأس يشبه العذبة  
وتستعمله النساء في مراكش . ويكتب كرابردى همسو  
الكلمة ( سليفه : Stiffs ) في كتابه ( المرأة الخ -  
ص 80 ) . ولكن ربما كانت هذه الكلمة خطأ مطبعيا .

(1) قال المؤلف في ترجمة هذا النص : الاخضر او الاسود ( المترجم ) .

### المسماة

هل تكون المسماة طعاما اى غطاء من لباد للساق  
والحذاء ؟ لاننا نقرا في القاموس ( طكلكتنا ، ص 1895 ) :  
« واستمى الحائذ لبس المسماة للجورب او استعارها  
لصيد الطياء في الحر وطلبها في غيرانها عند مطلع  
سهيل » .

### الستبر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويحدثنا دابر في كتابه ( وصف حقيقي لاقاليم  
افريقيا ، مج 1 ، ص 341 ) ان احد الخدام الذين  
رافقوا سفراء ملك فارس ومراكش ، والذين وجدوا  
عام 1659 في امستردام ، كان يرتدي « ثوبا مبطننا  
بالفرو ، مفتوحا من الجهة الامامية ومزودا بقبع  
كبوشي يتدلى على الظهر ، وله كمان مسدلان . ومن  
هذين الكمين تدخل الذراعان احيانا . ومن الاعلى الى  
الاسفل من الجانبين الامامين توجد قطع حمراء صغيرة  
ومستديرة مع شرائط مبرومة او قياطين في الوسط  
تصلح لربط هذا الثوب ، وهم يشدون الاقسام العليا  
منها بصورة خاصة . وهذا الثوب يدعى لديهم  
sant à barre ( سانتابار ) كما يسمى كبوطا  
kabbout ( راجع كلمة كبوط ) ، وهو يرتدى في  
اغلب الاحيان من قبل البحارة وخصوصا في الشتاء .  
والحقيقة انه لباس مريح ملائم لأولئك الذين ينحتم  
عليهم ان يعملوا ، ذلك لانهم يخلعونه ويلبسونه يسر  
وبسهولة » .

وانني اعتقد ان هذه الكلمة اسبانية الاصل ،  
ولكن حتى يومنا هذا لم استطع اكتشاف الكلمة  
الاسبانية التي شملها الانسداد والتحريف فتحوّلت الى  
( سانتابار sant à barre ) .

### الساج

هذه الكلمة حسب مذهب القاموس ( طكلكتنا ،  
ص 240 ) هي الطيلسان الاخضر او الاسود ( الطيلسان  
الاخضر والاسود ) ( 1 ) .

## السيقان

الاسبانية سايا وسايو ( اعتبرهما المؤلف كلمة واحدة فجاريناه - المترجم ) .

التي هي كما تعلمون ، مشتقة بدورها من الكلمة اللاتينية ساكوم Sagum . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية - عربية ) كلمات Sayo de muger بكلمة شاية ، وجمعها شايات ، ويترجم على نفس النمط كلمات Sayo de paron ونحن نعلم ان كلمة Sayo تشير الى عباءة واسعة لا ازرار لها ، ويرتديها القرويون الاسبان . اما Saya فهي تنورة امرأة (1) .

ونحن نقرا في الإحاطة لابن الخطيب ( مخ دي كايانكوس ، ص 178 ) ، عن حياة محمد الاول ، ملك غرناطة : « وحدث ابو محمد البسطي . قال : « عاينته يوم دخوله وعليه شاية ملف مضلعة اكتافها مخرقفة » . وان كلمة مضلع ، الواردة في هذا النص ، تؤخذ على ان لها معاني متعددة ، كما بمقدورنا ان نرى مصداق ذلك في القاموس ، لدى كلمة مضلع . راجع حول كلمة ملف الصفحة 112 من هذا الكتاب ، موضوع الجبسة .

وقد دخلت كلمة Sayo كذلك الى لغة المندكوك . وهذا الشعب يلفظها Saio . ( راجع مكيبر في كتابه ( قواعد اللغة المندكية ، ص 42 ) (2) .

## الشد وجمعه الشدود

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بالمعاني المنشودة .

وبرى دابر ( وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيا مج 1 ، ص 240 ) ان كلمة Sjed او Sied تشير الى قطعة قماش من القطن الرقيق التي يلف بها الرأس والتي تستعمل لتأليف العمامة . ويؤكد هوست في كتابه ( اخبار من مراکش - ص 114 ) كذلك ان كلمة شد تدل على ما يشير الى العمامة - ومعنى ذلك قطعة من الموصلي - او من قماش ابيض رقيق آخر - يسطح ويرقق فيتخذ منه الناس عدة لفات فنية تسوى فوق العرقية الحمراء ( شاشية ) . ويبلغ سعرها خمسة ماركات وقد يصل احيانا الى خمسة دوكات » . ويقول هوست ان هذا التاج لا يرتدى الا

ان هذه الكلمة ، وهي جمع ساق ، تشير بصورة خاصة الى ( السيقان ) ، ولكن يجب اضافة الى القاموس ان تؤخذ كذلك بمعنى السروال الواسع بافراط . ويترجم بيدرو دي الكالا ( Pedro de Alcala ) في كتابه ( مفردات اسبانية - عربية ) ( vocabulario Español-Arabe ) كلمة ساهون ( çahon ) بكلمة سيقان ، واعتقد ان الكلمة الاسبانية ساهون ليست سوى تحريف للكلمة العربية سيقان ، ويبدو ان العلماء الاسبان في عهد كوبرارو فياس ( Cobarru vias ) قد حكموا نفس هذا الحكم ، وعلى كل حال ، فان هذا اللغوي يؤكد ان كلمة ساهون هي عربية الاصل .

## الشامي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد .

في كتابه ( اسفار Lyon ) ويقرر القبطان ليون في افريقيا الشمالية ، ص 117 ) .

(Travels in Northern Africa)

« ان النساء في مرزوق يرتدين اقمصة من الحرير المخطط الذي يطلق عليه اسم الشامي . ويضيف هذا الرحالة ان الناس في هذه المدينة يرتدون هذه الاقمصة المصرية ، ولكن ، لما كانت كلمة شامي تعبر عما هو وارد من سورية ، فأنني اعتقد ان هذه الانواع من القمصان مصنوعة في سورية ، وانها تعبر هذا القطر الى مصر ، وان سكان مرزوق يظنونها صناعة مصرية ، ذلك لانهم يتعاونها من تجار مصر . ويخيل الي ان الناس قديما كانوا يقولون ( قميص شامي ) ، ولكن غبرت ازمان فغير معها اسم قميص وظل اسم شامي باقيا ليعرب عن القميص الحريري المخطط .

## الشاية وجمعها الشيات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد استعار عرب الاندلس هذه الكلمة من جيرانهم المسيحيين . استعاروها من الكلمة

- (1) كلمة صاية دارجة في اللغة العراقية الدارجة .
- (2) لغة شعب مالي ؟ ( المترجم ) .

ويقول بوكوك في كتابه ( وصف الشرق - ج 1 ، ص 327 ) : « ان شعب مصر يلف حول رقبته قطعة قماش زرقاء اللون تكون مغرطة في السعة احيانا . وهو يغطي بها الرأس ايضا - وقاية من البرد ومن اشعة الشمس » .

ونجد في كتاب لين (المصريون المحدثون - ج 1 ، ص 41 ) : « وفي الشتاء يضع كثير من الناس حول رؤوسهم واكتافهم شالات من الموصلى او من قماش آخر - شبيه بالنسيج الذي يستعملونه لتكوير المعائم » .

### المشدة

ذكر فريثاك ( المشدة هي التاج - اذا صحت قراءة نص « تحفة الاخوان » ) . ولعل كلمة مشد تشير كل الاشارة الى تكويرة راس شبيهة بالعمامة او بالاحرى شبيهة بالشد . وعلى اقل تقدير فان الكلمة موجودة في اللغة العربية للدلالة على : طرحة مشدودة حول رقبة الحصان . ( المقريري - تاريخ السلاطين المماليك - ج 1 - ق 1 - ص 150 .

### الشوذر

اننا نقرا لدى الجوهري ( ج : - مخ 85 - ص 309 ) : « الشوذر الملحفة . وهو معرب : واصله بالفارسية جاذر » ( كذا ) . كما نطالع في القاموس ( طككتنا - ص 562 ) : « الملحفة معرب » . والحقيقة ان الشوذر هو الكلمة الفارسية جاذر - وهذا اللباس يعادل كل المائلة - من حيث الهيئة - الرداء الواسع او خمار المرأة - وهو ما نسميه بالملحفة . والشوذر او الجاذر مستعمل في العراق العربي وفي فارس . فنحن نقرا في القصة المكتوبة باللغة الاسبانية - لمؤلفها البرتغالي الرحالة Teixeira ( تيجيرا ) ( رحلات من الهند الشرقية الى ايطاليا - ص 121 ) : « ان جميع النساء الدارجات في الدروب والازقة ( جميع نساء بغداد ) مستورات بقطع من القماش تشابه الارز ( Como mantos ) وبدعى احدها Chaudel

من قبل الاشراف والحجاج ( زوار مكة ) والقضاة والرؤساء وطلاب العلم والفقهاء (1) . ويقول مارمول في كتابه ( وصف افريقيا - ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) عن سكان فاس : « لبعضهم عادة الاعتماد بالقلانس (Tocas) الرقيقة البيضاء - وهي مقدرة لديهم كل التقدير - وهم يسمونها ( تونسي Tunecis ) ويلفونها ست او سبع لفات حول الرأس (2) .

وكلمة شد لها نفس المعنى في مصر - كما اثبت ذلك كاترمير بالاستناد الى نص لابن اياس (تاريخ السلاطين المماليك - ج 1 - ق 1 - ص 150) . والشد يشير كذلك في هذا القطر الى : حزام من القطن الابيض البعلبكي ( الشد البعلبكي - المرجع السابق ) . وكلمة شد معنى آخر ايضا - فهي تشير الى قطعة قماش تلف بها الرقبة وقاية لها من البرد او الحر - فهي بمثابة رباط Cravate فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ص 409 ) : « البسه قميصا رفيعا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا ولف له شدا على رقبته » . ونلاحظ هنا بسهولة ان المسألة ليست مسألة عمامة : ذلك لان العمامة قد ذكرت باسمها - ثم ان العمامة لا تلف حول العنق - الا لظهار الخضوع والطاعة والاستسلام - وعلى ذلك فان هذا الشاب اليافع موضوع بحث نصنا لم يكن ليحمله اى شئ على اظهار هذه الحالة . واخيرا فان هذا المعنى الذي اعزوه في هذا الموضع الى كلمة شد قد ثبت بالبرهان - كما يبدو لي - وذلك بتوافر العدد الكبير من نصوص الرحالين الاوربيين . فنحن نقرا لدى كوتو فيك في قصته ( رحلة - ص 485 ) : « كانوا اثناء السفر يحيطون رقابهم بقطع من القماش او بالمناديل (Linteola vel sudario) حماية لانفسهم من لفع الشمس » . ونقرا في الكتاب المعلنون ( قصة رحلة في مطلع عام 1210 - ص 209 ) : « يلفون مناشف من التيل حول اعناقهم » . ويعبر روجيه عن الموضوع في كتابه ( الارض المقدسة - ص 204 ) بهذه الكلمات : « يضعون تحت العمامة وفوق رؤوسهم خمارا واسعا من الحرير الاسود - ويلفون به العنق عدة لفات فيتدلى حتى الاكتاف » . (راجع الشكل 1 - ص 206) .

- (1) تشير كلمة رئيس الى ربان السفينة . راجع كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 ، ص 93 - 95 - الخ . ونحن نصادف هذه الكلمة بهذا المعنى في كافة قصص الرحالين تقريبا - هؤلاء الرحالة الذين زاروا الشرق في مختلف العهود - ومع هذا فان هذا المعنى لم يرد له ذكر في القاموس .
- (2) تونسي ( نسبة الى تونس . راجع كلمة دراعة - التعليق 2 ) .

ومع ذلك فان لون هذا الازار ليس اسود . ( كما هو في اسبانيا والبرتغال ) . وفي قصة بيترو دلا فاله - ص 752 ) نقرا عن بغداد : « وختاما فان الازر التي تستر بها النساء لدى خروجهن من منازلهن تختلف كل الاختلاف عن بقية اجزاء الملابس الاخرى وعن الازر التي رايتها حتى الان : ذلك لان هذه ليست ثيابا من الجوخ - كما هي في القسطنطينية ( فراجته ) - ولا هي قطع من التيل الابيض - كتلك الموجودة في سورية ومصر ( ازار ) : ولكن النساء يرتدين بعض القطع المنسوجة من التيل الحاوي على مربعات بيض وزرق - كتلك الملاحف التي ترتديها نفس الطبقة في القاهرة ( ملابة - ملابة ) - اما نساء الطبقة الاعلى فيرتدين الاقمشة الحريرية من نفس اللون . وهذه الملابس غاية في الرقة والنعومة واللمعة والفضضة - نظرا للحرارة الالهية التي تخيم على هذا القطر . واخيرا فان نساء الطبقة العليا يلبسن - كما تلبس زوجتي الحناء معاني ( Maāni ) نفس الاقمشة التي هي احادية اللون - فهي اما بنفسجية خالصة - او زرقاء عاتكة - مع بعض الشرائط حول الحواشي التي تكون من لون مغاير . وهذا اللون داكن ايضا . وهي تشبه كل الشبه الازار الذي ترسم به سيدتنا مريم العذراء Notre Dame . ونحن نطالع في قصة الاب باسيفيك ( رحلة من فارس - ص 412 ) قوله : « اما اللباس فهو متماثل من الجهة المظهرانية لدى جميع النساء الفارسيات ) فهن لا يملكن الا كفنا واسعا ابيض اللون يسترهن سترا شاملا - من الراس الى اخمص القدمين » . ونجد في رحلة اولياريوس ( رحلة الى موسكويا وبلاد النهر وفارس - ص 819 ) : « ان النساء ( في فارس ) لا يفرن مطلقا عن وجوههن لدى سيرهن في الدروب والازقة - ولكنهن يكن مستورات تحت ازرق بيض تصل الى سيقانهن - وهن لا يفتحن منها الا ثقبوا صغيرة في مواضع العيون - وذلك بغية القدرة على المشي . وطالما تغني شعراء الفرس بهذا الازار قائلين بان اجساما لدنة غضة بضة كثيرا ما اخفت نفوسا خبيثة شريرة وان تحت مظهر الحياة الصالحة طالما قبع عدد هائل من امهات الرذائل - وقد يستر هذا الازار الابيض في احياء كثيرة - تحت ازياء هي غاية في الروعة والبهاء - امرأة هي غاية في القباحة والدمامة . » ونقرا في كتاب تيفنو ( تنمة رحلة من المشرق - ص 177 ) : « اذا طوفت النساء الفارسيات في دروب المدينة فانهن غنيات كن او فقيرات يرتدين ازارا هائلا بل كفنا من التيل الابيض - هو غاية في الرقة والنعومة -

ولكن نصفه يعصب جبين المرأة حتى عينها - ويدور فوق الراس - ويصل حتى اخمصها - اما النصف الآخر فيعصب وجه المرأة - تحت العينين ويرتبط بدبوس على الجهة اليسرى من الراس - ويسقط حتى يصل الى ثعلبها - ويغطي حتى يديها اللتين تمسك بهما جانبي هذا الشراع - بحيث ان المرأة تتكيس فيه بتمامها حاشا عينها » .

ونقرا في كتاب اوليفيه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس - ص 262 و ج 5 ) : « تدفن المرأة الفارسية نفسها لدى خروجها من بيتها في ازار واسع من النسيج الموصلى او من قماش قطني اقل رقة ونعومة . اما ساء الشعب فيستعملن قماشاً من القطن الملون » .

ويؤكد كيربوتر في كتابه ( رحلات الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة - ج 1 - ص 132 - الخ ) « نرى النساء ( الفارسيات ) حين يبرزن من مكائنهن - انهن يمشين مترنحات الخطى - ملفوفات من رؤوسهن الى اقدامهن في شراع آسيوي واسع يدعى بالجادر Chadro . » .

ويقول المرجع نفسه بعد ذلك : « لدى ذهابي الى القلعة وعند ولوجي في السوق - شهدت بضع نسوة من مختلف الطبقات يمشين لاستنشاق الهواء في كنف الجادر الذي لا يستطيع اختراقه مخترق - ولم يكن سهلا على احد اكتشاف ما اذا كان هذا الكن قد حجب ثروة باذخة ام فقرا مدقما » . راجع ( امرأة فارسية ملففة بجادرها - ج 1 - ص 354 ) . وفي موضع آخر ( ج 1 - ص 208 ) في معرض وصف ينكشاه ( بين اريفان وتكشيفان ) : « انهن يلففن اجسامهن بالجادر الذي هو غطاء من القطن الابيض - او من المربعات الزرق والبيض الذي يحيط بهن كما يحيط الكفن بالميت » . واخيرا ( ج 2 - ص 368 ) : « ان الجنس اللطيف كله في مدينة بغداد - النساء الغنيات والنساء الفقيرات - يخرجن من منازلهن مرتديات الجادر ذا المربعات الزرق والبيض : في حين ان هذا النسيج باحاطته للجسم لا يترك مجالا للدلالة على اصل المرأة العريق التي ترتديه - اللهم الا قطعة من الذهب - مكفنة في احدى حواشيه تومئ ايماء الى نبل محتدها » .

ونطالع في كتاب بكنكهام ( رحلات الى بلاد ما بين النهرين - ص 195 - ج 2 ) : « ان ازياء نساء مدينة بغداد هي كذلك بسيطة بسيطة الازياء التي تستعملها

وهي كما يذهب اليه دونباي في كتابه ( النحو المغربي - ص 82 ) عصابة تشدها النساء في المغرب حول الراس . Strophium capitis .

### الشربوش وجمعه الشرايش والشرايش

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد سبق لكاترمير في كتابه ( تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ص 245 ) ان استعار ، من نص للمقريزي ، الكلمات الجوهريّة ، التي تميّنا بصورة خاصة على فهم هذه الكلمة . وأؤمل الا تتضايقوا من ادراج هذا النص بتمامه هنا . فدوتكم النص ( مخ 372 ، ج 2 ، ص 351 ) : « واما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الأتراك البسه الشربوش . وهو شيء يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الراس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب نخ (1) او طرد وحش او غيره . فعرف هذا السوق بالشرايشيين نسبة الى الشرايش المذكورة . وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية . وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع (2) ويبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء . وينال الناس من ذلك ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طائلة (3) . فلما كانت هذه الحوادث

افقر نساء قرى بلاد ما بين النهرين - ذلك لان نساء مختلف الطبقات يشتغلن بقطع من التيل تحتوي على مربعات زرق وبيض تشبه تلك القطع التي ترتديها نساء افقر الطبقات في مصر ( ملأية - ملأة ) . ويؤكد فريزر ( رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين - ج 1 - ص 119 ) انه لم يكن في مقدوره رؤية النساء الكرديات لانهن - كما يقول : « لا يظهرن الا على هيئة اكوام من الجواهر او الاغطية الزرق ذات المربعات البيض والزرق » . ويقول المؤلف نفسه في موضع آخر من كتابه ( ج 1 - ص 378 ) في معرض وصفه لبغداد : « ان اغطية النساء الهائلة المصنوعة من التيل الازرق الفامق او من اللونين الازرق والابيض - التي تغطي الجسم من الراس الى القدمين - تخفي في الحقيقة الخصر والقامة والحلة » .

والشعراء والكتاب الفرس يذكرون الجادر في مجازاتهم واستعاراتهم وامثالهم - ويسرفون في التعريض به ويرى القاموس ( ص 562 ) ان كلمة شوذر تشير كذلك الى اللباس المشار اليه بكلمة اتب .

### الشريسة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

(1) تشير كلمة نخ الى نسيج من الخريز المذهب . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة ( مخدي كايانكوس ، ص 129 ) : « ولم يبعث الي الاثوبا واحدا من الحرير المذهب يسمونه النخ بفتح النون وخاء معجم . وفي موضع آخر ( مخ . ص 141 ) يقول هذا المؤلف ، متحدثا عن جوارى الخاتون لدى بلغار الفولغا : وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ . ونقرا بعد ذلك ( ص 149 ) : « على الخاتون حلة يقال لها النخ ويقال لها ايضا الشيخ مرصعة بالجواهر . وعلى رأسها تاج مرصع . وتصنع هذه الثياب في مدينة نيسابور ، لان ابن بطوطة يؤكد ( مخ . ص 167 ) ما يلي : « ويصنع بنيسابور ثياب الحرير من النخ والكمخا وغيرها وتحمل منها الى الهند » .

(2) وفي المخطوطة ب ( مخ 276 ، ص 566 ) يرد هذا الكلام : « وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء الشرايش وقيل لشراء التشاريف والخلع » .

(3) لا وجود لكلمة طائل بهذا المعنى في القاموس . ونحن نقرا لدى ابن بطوطة ( الرحالة ، مخدي كايانكوس ص 194 ) : « اعطاه اموالا طائلة . ونطالع في مكان آخر ( ص 237 ) : صاحب الاموال الطائلة . ونجد لدى المراكشي ( المعجب ، مخ 546 ، ص 258 ) : « ما يعدل اموالا طائلة » . واعتقد ان كلمة سعادة موجودة بنفس المعنى في هذا النص من كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ص 246 ، ج 1 ) ونقرا في تاريخ اليمن ( مخ 477 ، ص 3 ) : « شماته سعادات الدولة العثمانية » . وفي كتاب سير الاعيان للذهبي ( مخ 320 (2) ص 257 ) : « ونال سلا من سعادة الدنيا ما لا يوصف » . وينبغي ان يعني تعبير اهل السعادة لدى المسلمين ( اهل السعادة ) : ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 2 ص 35 ) هذا التعبير : « صارت من اهل السعادة » والحديث يخص امرأة اعتنقت الاسلام .

وقد رايتم ورود ( دار السعادة ) في مدخل الكتاب .

سربوش ( حسب علمي ، لا تشير الى عمرة رأس رجل ، وانما تدل فقط على اكليل رأس امرأة .

وكانت هذه العمرة Coiffure معروفة الاستعمال في القسطنطينية ، وفي ازмир وفي مدن اخرى ، أيام بربين Bruyn فهذا الرحالة يكتب الكلمة هكذا Carpous (كربوس) ، واعتقد بوجوب لفظها بعد اضافة السي cedille و إلى الحرف (ç) فيلفظ هذا الحرف بصوت السين ، وليس بصوت الكاف ، فتنتطق الكلمة على هذا المنوال (شربوس) çarpous . راجع ( الرحلات ص 35 ، 58 ، 59 ، الخ ، الرسم المرقم 18 ) .

### الشربيل - ، الزربول ، الزربون

لا وجود لكلمة شربيل وكلمة زربون في القاموس . وانني لاجعل تمام الجهل اين وجد سيلفتر دي ساي - راجع كتابه الموسوم : (طرائف عربية ، ج : ، ص 146) ان كلمة زربول ، تعني في الشرق : انملة ومداسات قديمة ، الامر الذي هو غير مقبول على الاطلاق .

يقول ديبكو دي هيدو في كتابه ( خطط مدينة الجزائر ، مج 4 ص 27 ) وهو يتحدث عن نساء مدينة الجزائر : « بعضهم ( لا سيما النساء المغريات ) يلبسن نوعا من المداس Pantoufles (Unas servillas) على الطريقة المغربية ، وهي مصنوعة من الجند الملون بلطافة واناقة ، وهن يسميها Xerecuilla ونحن نقرا في كتاب هوست ( اخبار من مراكش ، ص 117 ) « جميعهم يلبسون احذية مصنوعة من الجلد المراكشي تدعى باسم Scherbil شربيل . وتكون احذية الرجال صفراء ، واما احذية النساء فحمراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا كعوب لها » . وفي قائمة الكلمات العربية التي انشأها بريتنباك في كتابه ( وصف رحلات وزيارات ، ص 115 ) وهو الرحالة الذي زار الشرق عام 1483 ، نجد ان كلمة Serbul مفسرة بكلمة Schuh (مداس) .

ويقول : D. Germano de Silesia (pag. 905) الذي سبق لهايخت ان ذكره في مسرد الجزء الثالث من طبعته لكتاب الف ليلة وليلة ، ان كلمة زربول وجمعها زرايل ، هي مداس مزود يكعب : « scarpa con tallone ; calceus cum talo »

مع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان . وصار يجسر به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه . ومن اشترى من ذلك شيئا سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه . والامبر على هذا في يومنا الذي نحن فيه .

وكان الشربوش العمرة المميزة للامراء ، ولم يكن يلبس من قبل الفقهاء ( راجع نص جمال الدين بن واصل ، الذي ذكره كاترمير . ( الكتاب القيم ، ص 244 وق 1 وج 1 الخ ...

ويذكر مؤرخو مصر بصورة متصلة هذا النوع من عمرة الرأس . فنحن نقرا مثالا لدى النوبري ( تاريخ مصر ، مخ 19 ب ، ص 132 ) : « وركب الامراء - بالتشريف والشرايش على عادة امثالهم » . وفي موضع آخر ( مخ 2 م ، ص 215 ) : انعم على الامير سيف الدين قلاوون بتشريف كامل بشربوش كان قد لبسه ثم خلعه عليه » .

وهذه العمرة كانت كذلك شائعة الاستعمال في البلاد الشرقية الاناي ، في بغداد مثلاً ، ذلك لاننا نقرا لدى النوبري ( تاريخ مصر ، مخ 2 م ، ص 49 ) : « ان الملك الناصر داود ، يوم كان في بغداد عام 633 شمله التشريف ف ( خلع عليه قباء اطلس وشربوش ) .

وقد استعارت احدي مدارس دمشق كما يظهر اسمها من هذا التاج ، لائن على اقل تقدير اطالع لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي كايانكوس ، ص 39 ) : فنزلت منها بحدسة المالكية المعروفة بالشرايشية .

وقد عبرت كلمة شربوش الى اللغة السريانية ( راجع الحوليات لابن العبري ، ص 313 و ج 1 : Bar-Hebraeus, Chronicon Syriacum, tom. I, pag. 313).

وان نستطيع العثور على هذه الكلمة في القواميس السريانية ، كما اننا لن نعثر على كلمة شربوش في المعاجم العربية .

والخلاصة ان كلمة شربوش ادنى كثيرا انى كلمة شربوش الفارسية من كلمة شربوش اليها ، التي يقول عنها كاترمير : « ان هذه الكلمة العربية تحريف للكلمة الفارسية » .

ولست مرتابا من صحة هذا المذهب ، ولكن يجب علي ان الفت الانظار الى ان الكلمة الفارسية

## الشعرية

نرى من قاموس فريتاك ان ريسكه قد علق على هامش كولبوس بان هذه الكلمة تشير الى : « Vitta, quā caput tegitus » وهذا التفسير خاطيء . فان كلمة شعرية تدل على خمار قصير مصنوع من شعر الخيل - كما يدل عليه اشتقاق الكلمة - فان الشعرية مشتقة من الشعر Crines . ونحن نقرا في قصة روجيه ( الارض المقدسة - ص 260 ) : « وهن يغطين عيونهن بنقاب من شعر الخيل الاسود - ويسمين هذا البرقع شعرية Chaarie . ومن خلال هذا الحجاب ينظرن ليستطعن ان يدرجن - ولا يجروُن على كشف وجوههن اذا اردن التحدث الى رجل كائنا من كان . » وفي قصة بلون ( ملاحظات ، ص 233 - 234 ) : « ولكن نساء المدن الكبرى ( في مصر ) يتبعن الطريقة التي تعلمنها من النساء التركيات - اللواتي يضمن على وجوههن برقعا صغيرا معمولا من نسيج شعر ذيول الخيل » .

وليس هناك من علة تدعوني الى الشك في حقيقة ما يرويه بلون هنا - بل انني ميال كل الميل الى الاعتقاد بان استعمال الشعرية في مصر لا يرقى تاريخه الا الى تاريخ غزو هذا القطر من جانب السلطان سليم - لانني لم اجد كلمة شعرية لدى مؤلف عربي قد كتب في فترة ابعد من الفترة التي نشر خلالها كتاب الف ليلة وليلة . وهذه المناسبة دليل اضافي آخر - اذا كانت ما تزال هناك حاجة للابيات بعد التنقيبات الحديثة - للبرهنة على ان كتاب الف ليلة وليلة قد دبح بعد اجتياح الاتراك لمصر .

وكانت الشعرية في مصر برقعا صغيرا قصيرا لم يكن ليستر الا العينين - وكان يلبس فوق النقاب . وهو حجاب اكبر اكبر يغطي الوجه - محدثة فيه ثقوبا لدى موضع العينين . ونقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط . هاييخت - ج 2 - ص 146 ) : « فشالت الشعرية فنظرت الى احداق سود عظيمة . » ونطالع بعد ذلك في نفس القصة ( ج 2 ، ص 149 ) : « وشالت النقاب فنظرت نظرة اعقتني حسرة » . ويقول بعض الرحالين - وهم اقل دقة من روجيه -

وما لم يثبت مثبت العكس، فأنني اشعر بكوني مرغبا على الاعتقاد بان الزربول وكذلك الشربيل لا كموب لهما . وقد نعثر احيانا على صيغة زربون في كتاب الف ليلة وليلة ، اذ نجد هذه الكلمة مرتين في الجزء الاول من طبعة مكناتكن . وقد تفضل اماري فأعلمني ان كلمة سربون Sarbon وجمعها سرايين Sraben ما زالت مستعملة حتى ايامنا هذه في مالطة .

واعتقد ان كلمة شربيل ماثلة للتعبير الاسباني Servilla الذي يشير الى مداس مصنوع من الجلد المراكشي ليس له سوى نعل واحد ، والكلمة مشتقة من Serva (Sierva) ذلك لان الخوادم والجواري كن يلبسن هذا النوع من المداسات . ومن كلمة شربيل تألفت ، حسب رأيي ، كلمة زربول ، فان حاول الزاي محل الشين ليس فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكرون ان ( و ) و ( ي ) في الشعر العربي يجيئان في قافية واحدة ، كما هو الامر في الشعر الالماني . فمن كلمة زربول تألفت كلمة زربون بابدال اللام بالتون ، وهما حرفان من نفس الصنف . وقد قلت ان كلمة Servilla مشتقة من كلمة : Servante Serva ( خادمة - امة - جارية ) .

وهناك مسألة تدعو الى الملاحظة وامعان النظر وهي اننا نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 2 ، ص 25 ) : جعله في رجليه زربونا على عادة الممالك ( Siervos ) بالاضافة الى اننا نطالع في هذا النص ان كلمة زربون مستعملة استعمال اسم جنس جمعي في كتاب الف ليلة وليلة للاشارة الى فرتين من الزربون . وقد لاحظت اننا نفس الملاحظة حول كلمة خف (1) .

## الشطفة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر بركهارت في كتابه ( ملاحظات على البدو والوهابيين - ص 27 ) ان « بعض ابناء عنزه يشدون حول رؤوسهم طرحات يسمونها شطفات ومفردها : شطفة » . Shutfe .

(1) يقول كوباروفياس ( الكنز ، مدريد ، 1611 ) حول كلمة Servillas « مداس مريح ، له نعل يصلح للبنات والخدم ، وقد تسمى باسم الخوادم ، لانهن يلبسن هذا المداس الخفيف لسهولة المشي به ، مثل القباقيب .

واظن وجوب احلال برقع من شعر الخيل بدل شف اسود غليظ . وعدا ذلك فان وصف بكنكهام يطابق كل المطابقة هيئة هذا البرقع - كما نستطيع رؤية الحقيقة في لوحة بوكوك . ويقول كير بورتر في كتابه ( رحلات الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة - الخ - ج 2 ، ص 269 ) في معرض حديثه عن نساء بغداد : « ان هؤلاء السيدات يخفين وجوههن وراء اقنعة اكثر بشاعة وشناعة من براقع الفارسيات البيض التي تشابه المناشف والمناديل والنفوط - اعني بذلك هذه الحجب السود المصنوعة من شعر الخيل المرزوءة بها وجوه نساء بغداد » .

ويقول كذلك فريزر في كتابه ( رحلة الى كردستان وبلاد ما بين النهرين - الخ . ج 1 ، ص 278 ) وهو يتحدث عن نساء بغداد : « ان البراقع المعمولة من شعر الخيل الاسود - المنسوجة نجبا ناعما رقيقا - تحمي كل الحماية وجود النساء اللواتي يلبسها من نظرات السابلة - وفي الوقت نفسه بوسع هؤلاء النسوة ان يرين بصورة عجيبة كل ما يخطر امام عيونهن » . لهذا كله اميل الى الاعتقاد بان بكنكهام ( ج 2 ، ص 195 ) قد توهم كذلك حين قال عن نساء بغداد انهن يغطين وجوههن بقطع من الشف الاسود الغليظ » . وهو يضيف الى ذلك قائلا : « لا تلبس نساء الريف المحيط ببغداد هذه الشفوف مطلقا » .

### المشليخ

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقول بركهارت في كتابه ( تعليقات على البدو والواهبيين - ص 27 ) : « في شمال سورية - كل معطف صوفي - سواء كان ابيض او اسود او مخططا بخطوط بيض وسمر او بخطوط بيض وزرق - بدعى مشلخا Meshlakh » . وكلمة مشلخ موجودة كذلك بهذه الصيغة في قائمة الكلمات العربية - في ختام الجزء . ولكننا في موضع آخر ( ص 131 ) نجد كلمة Meshlab مشلح .

### المشمد

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 441 ) هذه الكلمة بكلمة عمامة Turban .

ان هذا البرقع يغطي الوجه . ونقرأ في قصة هيلفريش ( تقرير مختصر واقعي للرحلات - ص 393 ) : « وهن ( نساء القاهرة ) يغطين وجوههن ( Jr Angesicht ) بقطعة من النسيج الاسود المخرم « Mit einem schwarzen gewirckten Thuchlein » المصنوع من وبر البعير ( Camelszhaaren ) الذي من خلاله يستطعن رؤية كل الناس » . ونقرأ في كتاب مارمول ( وصف افريقيا - ج 3 ، ص 112 ، مج 3 ) : ويضمن على وجوههن ( Delante del rostro ) ( نساء القاهرة ) براقع سودا - معمولة من شعر الخيل » . ويقول كوتوفيك في رحلته ( ص 488 ) وهو ادق من سلفه - بان « النساء يغطين عيونهن ( Oculi ) ببرقع صغير - على هيئة شبكة مشفولة من شعر ذبول الخيل الدقيق الناعم » . وكانت الشعرية ما تزال مستعملة في القاهرة في زمان بوكوك ( وصف الشرق - تع 4 ، ص 330 - ج 1 ) وبوسعنا رؤية شكل هذا الحجاب في اللوحة ( 59 - الصورة 1 ) . ويقول بوكوك ان هذا الحجاب معمول من شعر الخيل الاسود ومنحوك حكا فنيا . ولكن منذ تلك الفترة حل البرقع محل الشعرية والنقاب - وفي ايامنا هذه يكاد الناس في مصر يجهلون جهلا تاما الشعرية والنقاب ... وقد رأينا آنفا عن طريق نص روجيه بان الشعرية كانت مستعملة في سورية . وهذه الحقيقة قد تأيدت بشهادة روفل في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات - ص 51 ) اذ يؤكد بان النساء في طرابلس الشرق يغطين اوجهن بقطع نسيج سوداء « Schwarzen gewürcken » بعضها في غاية الرقة والنعومة - وبعضها مشفول من الحرير - ولكن بعض النساء يلبسن البراقع المعمولة من شعر الخيل - وهذه البراقع تلبسها نساء الطبقات الدنيا » . ولم تعد الشعرية في يومنا هذا تلبس في سورية - اذ هجرت هنا كما هجرت في مصر . ومع ذلك فان الشعرية ما زالت شائعة الاستعمال في الاقطار الشرقية النائية - كالجزيرة والعراق العربي . ويقول اوليفيه في كتابه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ، ج 4 ، ص 220 ) في معرض حديثه عن نساء اورفه : « ويلبسن علاوة على ذلك قطعة مربعة من شعر الخيل الاسود تنساب على الوجه فتسمح لهن بان يرين دون ان يراهن احد » . وانني اعتقد والحالة هذه بتوهم بكنكهام ( رحلة الى بلاد ما بين النهرين - ج 1 ، ص 152 ) حين قال عن نساء اورفه : « انهن يلبسن للتبرقع شفا اسود غليظا ناتا عن الوجه بعقدتين » .



## التشهير وجمعها التشامير

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا هذه الكلمة بالكلمة  
الاسبانية بالتوك Paletoque فى كتابه ( مفردات  
اسبانية عربية ) . وهذه الكلمة مفسرة فى كتاب  
( كنز اللغات الثلاث ، جنيف 1609 ) ب :  
Une casaque ou saye, un palletoc, une iacquette  
يوصفها : « ستر ، او صاية ، او جاكته » .

والحقيقة ان مؤلف كتاب

L'Histoire des Abdolwadites

يقول فى معرض حديثه عن طحان : « وهو لابس  
تشامير » .

## الشمرير

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ونحن نعلم ان القبعة ( البرنيطة ، الخوذة :  
Chapeau ) لم تكن معروفة قديما لدى المسلمين ،  
لذلك كانوا مرغمين على استعارة احدى الكلمات ،  
للإشارة الى هذا الشيء ، والمستعار منه احدى  
اللغات الاوروبية ، فاتخذت المفارقة الكلمة الاسبانية  
Sombrero . وهذا ما يؤكد هوست فى كتابه  
( اخبار من مراكش ، ص 114 ) . ولكن يبدو من  
قائمة الملابس التى انشأها دونباي فى كتابه ( النحو  
المغربى العربى ، ص 82 ) ان الشعب قد مسخ كلمة  
Sombrero فاستحالت الى شميرير .

## الشمشك

اننا نجد فى احدى وثائق ابي الحسن المهرج ، وهي  
الاحدوثة التى لا توجد الا فى طبعة هابخت لكتاب  
الف ليلة وليلة ( راجع لين ، الف ليلة وليلة ، ج 2 ،  
ص 356 ) والتى لموضوعها شبه كبير بموضوع  
المدخل الى ترويض الشرسة لشكبير .

. Taming of the Shrew de Shakspeare

وشبهه ب : Langendjik Krelis Louwen للانكنديك

اقول ، اننا نجد النص التالى ، الذى سبق  
لفريثاك ان ذكره : « فقدم له الملوك شمشكا  
مطبوعا بالابرسم والحرير الاخضر مرصع بالذهب  
الاحمر فأخذه ابو الحسن ووضع فى كفه وصاح  
الملوك وقال : يا الله يا الله يا سيدي هذا شمشك  
مداس لرجلك حتى تدخل المسترفق (1) . ( ج 4 ،  
ص 357 ) .

ويترجمه لين هنا ( ج 2 ، ص 357 ) : انه  
فردتا مداس ... ولما كان المؤرخ الاسحاقى يقتص  
علينا قصة معاملة ، كما يقول لين ، فيكون من  
الاهمية بمكان ان نعلم ما اذا كان يستعمل هنا  
نفس الكلمة ام كلمة اخرى تفسر لنا كلمة شمشك .

لقد علمنا من

( «M. Fleischer» de glossis Habichtianis, pag. 92 )  
انه وجد فى مسرد لمعاني كلمات قبطية عربية كلمة  
( كسكن ) ترجمة لكلمة شمشك . وهذه الكلمة  
ليست الا الكلمة الفارسية موزه ، التى تعني نعلا او  
مداسا او جزمة او خفا ، وهي فى اللغة العربية  
موزج (2) ولم اقع على كلمة شمشك فى موضع  
آخر .

## الشملة ، الشملة ، المشملة

ينبغي اضافة كلمة شملة وجمعها شمل الى  
القاموس .

وقد راينا آنفا - حول كلمة برد - ان الشملة  
هي البردة - وان ما يميز الشملة من البردة هو  
حياكة شيء اضافي ( بعض الزينة ) فى حاشية  
البردة - وليست الحالة هي بالنسبة للشملة .  
وقد لاحظنا ( سابقا فى هذا الباب ) ان هذا الكساء كان  
شائع الاستعمال فى عهد الرسول (ص) اذ ان احد  
الرحالين العرب من القرن السابع الميلادى - وهو  
ابن جبير ( راجع كلمة خرقة ) يعد الشملة من بين

(1) النص بالعامية فلا يطالب كاتبها بالتزام النحو .

(2) تذكروا ان المصريين يلفظون الجيم لفظ (G) أمام A و O و U

ملابس البدو . وفي هذا النص ذاته نجد جمع كلمة شملة وهو شمل (1) .

وهذه الكلمة تذكرنا بالكلمة العبرية شملا التي كانت تشير الى رداء كان الفقراء يستعملونه كذلك بنشابة غطاء ودثار اثناء الليل . وقد سبق لنا ان عرفنا - في مجال الحديث عن كلمة بردة - ان هذا الكساء كان وما يزال يستعمل نفس الاستعمال .

### الشمال

يرى القاموس ان هذه الكلمة تدل على الملحفة . راجع هذه الكلمة .

### الشنتيان

لا وجود لهذه الكلمة - التي لا ريب في اصلها الاجنبي - في القاموس .

وهي تشير في مصر الى سراويل امرأة يلبس لبسة التبان . اما في ايام الحملة الفرنسية - فان كلمة شنتيان لم تكن تدل الا على « سروال شتائي »

للمرأة - في حين ان التبان او السروال الصيفي كان له اسم لباس . راجع ( الكونت دي شابرول في كتابه « وصف مصر » ج 18 ، ص 112 ) . ولكن في ايماننا هذه لا توجد الا كلمة شنتيان للاشارة الى التبان او السروال النسائي - في حين ان كلمة لباس مخصصة لتبان الرجال - كما يمكننا رؤية ذلك برجعنا الى كتاب لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 39 - 56 - 57 - 58 ) حيث تقع على الوصف التالي للشنتيان : « هناك تبان مسرف في الفضفضة والسعة اسمه شنتيان - وهو مصنوع من القماش الملون المخطط - من الحرير او من القطن - او من الشاش الثمين الملون او المطرز او الموشى او المفوف - الابيض اللون - الاملس الملمس - وهو يشد حول الخصر تحت القميص بدكة ( راجع كلمة دكة ) - ولكنه على درجة كافية من الطول - بحيث انه ينساب حتى القدمين - او يكاد يصل الى الارض - عندما يشد على هذا المنوال » .

ويقرر المقدم نابيه في كتابه ( ذكريات عن سورية ، ج 1 ، ص 144 ) ان هذا الكساء تلبسه نساء بيروت ايضا . وهذا الرحالة يكتب الكلمة Shintien ويفسرهما بهذه الجملة : تبان حريري

(1) يرى اللغويون العرب ان الشملة والشملة تدلان على نوع من القطيفة - ولكنهما تختلفان عنها بقلّة الفضفضة والانتاع . وكلمة قطيفة تدل على غطاء فراش . اذ يقول مارمول في كتابه ( وصف افريقيا ج 2 ، ص 4 ، مج 2 ) في وصفه لحاجة Héha - وهي ولاية في اقصى الغرب من مملكة مراکش : « ان السرر الاعتيادية للرؤساء والاعيان تتكون من القطن المزابرة التي نراها تجلب من افريقيا - وهم يبطنونها بعدة بطانات ويستعملون احداها - وهي طويلة - بمثابة غطاء فوقاني » . ونجد في رحلة ابن جبير ، مخ ( ص 177 ) : « القطن الجياد يفرشونها عند رقادهم . والقطيفة تشير كذلك الى نوع بساط او سجادة - ذلك لان مؤلف كتاب ( مهمة تاريخية في مراکش - ص 5 ، مج 2 ) يقول ان الملك يجلس في مجلس الشورى « على بساط او قطيفة من الصوف » . ويترجم بيدرو دي الكالا كلمة Alhonbra - ( بساط ) ( سجادة ) بكلمة قطيفة . ونقرأ في رحلة ابن بطوطة ( مخ - ص 259 ) : « واتوا بنا الى بستان عليه حائط خشب في وسطه دار يناؤها بالخشب مفروشة بقطن قطن . ولكنني ساجعلكم تلاحظون - بهذه المناسبة - ان كلمة قطيفة تشير ايضا الى المخمل . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 2 ، ص 199 ) : رزمة قطيفة - وهذا ما يترجمه لين ( ج 2 ، ص 304 ) بنما يلبس رزمة قطيفة A bale of velvet . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) كلمة Terclapelo ( المخمل ) بكلمة قطيفة . ونجد في كتاب تاريخ اليمن ( مخ 477 ، ص 62 ) : « امر له بجملته من الكساء النفيس من ملاييسه من القطن ونحوها . ونقرأ بعد ذلك ( ص 65 ) : « امر له بجملته كساء من الشاش الغالي والقطن النفيس » .

وكلمة شملة ايضا معنى آخر لا وجود له في القاموس . فهي تشير - حسبما يقول بركهز في كتابه ( تعليقات على البدو والواحيين ، ص 39 ) وهو يكتب الكلمة شمله Shemle - انها كبر مصنوع من وبر ابل - ويستعمله البدو لحجب ضرع الناقة عن حوارها لكيلا يرضعه » .

فضفاض Loose silken drawers ويتوهم فيسيكه  
قليلاً في كتابه ( رحلة الى الشرق ، ص 41 ) فيكتب  
الكلمة شكسيان . Chakseïann .

## الشويز

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نقرا في احد كتب بر كهارت ( ملاحظات  
حول البدو والوهابيين ، ص 28 ) ان النساء لدى  
البدو يضعن على رؤوسهن طرحة تدعى Shaubur  
( شوبير ) او Mekroune مقرونة ، وترتدي  
الفتيات اليافعات هذه الشوابر من اللون الوردي ،  
اما النساء الطاعنات في السن فيتخذنها من اللون  
« الاسود » . وهذه الكلمة مكتوبة على هذه الصورة  
( شوبر ) في قائمة الكلمات العربية في نهاية الكتاب .

## المشود ، المشواذ

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 441 ) هاتين  
الكلمتين بأنهما العمامة . فهل يا ترى تشير هاتان  
الكلمتان الى نفس عمارة الرأس Coiffure  
كوافير التي تشير اليها كلمة مشوش ؟

## الشاش وجمعه الشاشات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد اورد عالمان من الطراز الاول بعض التفصيلات  
عن كلمة شاش - الا وهما سيلفستر دي ساسي  
( طرائف عربية ، ج 1 ، ص 199 ) وكاترمير ( تاريخ  
السلطين المالك - ج 1 ، ق 1 ، ص 137 ) . وكما  
هو ديدني - لن اورد اي نص - سبق لهذين العالمن  
ان ذكراه - دون تنبه القاريء لمن انا مدين له بالشكر .

تشير كلمة شاش الى : قطعة من البز تلف حول  
طاقة او عرقية او كلوة العمامة . فنحن نقرا لدى  
النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ص 192 ) : « تعم  
بشاش دخاني عتيق » . ونجد نفس الكلمات لدى  
المقريزي ( تاريخ السلطين المالك - ج 1 ، ق 2 ،  
ص 63 ) . وفي موضع آخر ( مخ 19 ، ص 135 ) :  
فاكرمه السلطان واحسن اليه وانعم عليه بتشريف  
اطلس معدني زركش وشاش رقم وحياصة ذهب  
مجوهره على عادة اكابر نواب السلطنة الشريفة » .

وفي مكان آخر مخ 19 ، ص 135 ) : « ركب في  
الموكب بالاقبية الاسلامية والكلوة والشاش على عادة  
العساكر المصرية » . ونطالع في كتاب الف ليلة  
وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 159 ) : « فاخذ  
بدر الدين حسن الرقعة وطواها وخطها بين البطانة  
والظاهرة ولف عليها شاشة » . ( في هذا النص  
يتحتم اضافة ( في شاشيته ) بعد ( وخطها ) - وهذا  
التصحیح يصبح اكثر احتمالا لدى حكاية نفس  
الواقعة في ( طبعة هايخت - ج 2 ، ص 29 ، سطر  
3 ) وفي موضع آخر ( طبعة مكناتكن - ج 1 ، ص  
165 ) : « وكان عليه الطربوش والشاش » . وفي ( طبعة  
هايخت - ج 2 ، ص 44 ) : « وعليه شاش بطرفين » .  
واخيرا ( ط مكناتكن - ج 1 ، ص 171 ) : « وقلع  
شاشه وعلقها على الكرسي » . ( الكرسي المخصص  
لوضع العمامة عليه - راجع كلمة عمامة ) . ونقرا  
في حكاية عربية ( لدى كوسان دي برسفال - النحو  
العامي - ص 9 من النص العربي ) : « اشترى قرطاس  
حلاوة وجعله في عمامته ... فرأى في شاش الحكم  
حلاوة » . والحديث عن حاكم اشترى وخليفة رأى .  
ونجد في الكتاب الممنون ( قصة رحلة في مطن عام  
1610 - 63 ) ان الشاشيات Shashes هي  
مناديل من البز تلف حول الرأس » . ويقول داندني  
( رحلة من جبل لبنان ) - ص 44 ، - 45 ) عن  
طراباس الشرق : « ويلفون لها محكما حول الطاقة  
قطعة من القماش القطني الابيض يسمونه Sessa  
فيكوروون عمامة كبيرة او صغيرة حسب منازل  
الاشخاص واقدارهم . فهؤلاء الذين يعلون على  
الآخرين - بمولدهم او بوجاهتهم - يلبسون العمام  
الضخمة - وبينهم من يبالغ في تضخيم عمامته الى  
حد الافراط والاسراف » . ونجد في كتاب ايوميات  
رحلات مونكوني - ص 381 ، ج 1 : « ان الشرفاء  
يلبسون الشاش الاخضر » . ونقرا في رحلة م . ج .  
ب الى الاراضي المقدسة : « ان القلائس المخملية  
الحمراء والشاشات البيضاء التي لا يجوز التعمم بها  
الا من قبل المسلمين وحدهم - محرمة على النصارى  
اذا لم تكن مشوبة بلون آخر » . ويقول تافرنبيه  
( الرحلات - ج 1 ، ص 630 ) عن الفرس : « ان  
شاشهم الذي نسميه نحن عمامة مصنوع من نسيج  
حريري غاية في النعومة والرقه ومرصع بالذهب  
والفضة ويكاد يشبه شكل يقطينة مكورة من يقطينا .  
وهو مسطح قليلا من اعلاه حيث ينتهي طرف من  
القماش المزين بازهار ذهبية او فضية بشرائط تشبه  
طاقة ورد . وهذه القلائس ثقيلة الوزن كثيرا

– لاسيما تلك التي يقل فيها الحرير – والتي تكاد تتألف من الذهب والفضة وحدهما . وهذه غالبية الثمن بحيث ان اهورنها يكلف مائتين من الايكوات Ecus ونجد من هذا النوع على رأس الملك وعلى رؤوس الكبراء والاعيان بحيث يبلغ سعر القلنسوة الواحدة اربعمائة او خمسمائة قطعة من العملة المذكورة . ومن النادر رؤية ضابط كبير لا يضع في قلنسوته بعض الاحجار الكريمة » .

ونقرأ في كتاب دي لا موتري ( رحلات الى اوروبا وآسيا وافريقيا – ج 1 ، ص 11 ) : « ان الشاش هو قطعة من الموصلية او من نسج القطن الذي يحيط به الشرقيون طاقتهم – فاذا طوقت الطاقة على هذه الصورة سميت ( دلبند : Tulbend ) – او طربان Turban عمامة – حسب نطقنا بالكلمة » . ونقرأ في كتاب نيبور ( وصف الجزيرة العربية – ص 59 (1) : « وهم يحيطون هذا الحشد من الطاقيات بقطعة كبيرة من القماش الموصلية المسمى بالشاش – وهو مزدان من الجانبين بحواش وهدايات حريرية بل وحتى ذهبية – ويدعها حاملوها تنساب على الظهر بين الاكتاف » . والحقيقة ان كلمة شاش موجودة بهذا المعنى في تاريخ اليمن ( راجع رتجر – ص 159 ) . ولما كانت كلمة الشاش تستعمل للدلالة على قطعة من البز تطوق الطاقة او العرقية او الكاوتة او الكلوات – فلن ياخذنا العجب اذا قرانا ان هذا الشيء يستعمل استعمالا اخرى ايضا . يستعمل استعمال العمامة ويقوم مقامها احيانا ) . وفي تاريخ مصر للتوري ( مخ 2 ، ص 87 ) نجد : « فخنقوه شاش عليه وقيل بوتر وعلقوه بعمامته واظهروه انه شقق نفسه » . ففي هذا النص – كما ترون – هي معادلة لكلمة عمامة .

وجمع شاش شاشات – والكلمة موجودة في بيت ذكره السيوطي ( راجع سيلفستر دي ساسي – طرائف عربية – ج 1 ، ص 145 ) – وانني اقرا لدى المقرئزي ( وصف مصر – ج 2 ، مخ 372 ، ص 351 ) : « لبسوا الشاشات » .

ولكن كلمة شاش كانت تشير كذلك في النعمود القديمة الى شيء آخر – فهي – كما برهن على ذلك كاترمير ( كتابه القيم ) مستندا الى كتاب السلوك للمقرئزي « عصبة ابتكرتها النساء عام 780 – وكانت

تشبه نيام البعير . وهي تبدأ فوق جبين المرأة وتنتهي قرب الظهر . ولبعض هذه المصائب طول يقارب الذراع – ولها ارتفاع يبلغ اقل من ربع الذراع » .

والواقع انني اطالع في تاريخ مصر لابن اياس امخ 367 – ص 16 – حوادث سنة 787 ) « وفي رجب جرت حادثة وهي ان امرأة سالحة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منام وهو يقول لها : قولي للنساء ان ينتهوا عن لباس الشاش . وكان شيئا قد اقترحته النساء يلبسنه على (روسهم) مثل صنم ( سنم ) ( يلبسنه على رؤوسهن ؟ ) .. ( سنم ؟ ) الجمل . وطوله نحو ذراع وارتفاعه ربع ذراع ويزخرفونه بالذهب واللؤلؤ . وبالفقوا في ذلك . وكان بدعة سيئة من السيئات ..

وكلمة شاش – بمعنى قطعة القماش التي تحيط بالكلوة او الطاقة او العرقية – كانت معروفة الاستعمال في الجزيرة العربية وفي سورية ومصر وفارس – كما رأينا . ومن هذه الكلمة كون الانجليز كلمتهم Sash التي يستعملونها اشارة الى طرحة او حزام او نطاق او زنار .

### الشاشية

بالرغم من اضطراري مرارا الى اتهام القاموس بكونه ناقصا – فان من العدل كل العدل ان اقول ان كلمة شاشية قد وجدت في هذا القاموس مرتين . المرة الاولى يوم وضعها فريتاك ( ج 2 ، ص 419 ، مخ 2 ، بمعنى كلوة – عرقية – طاقة – في الحديث عن كلمة ششاء – والمرة الثانية ( ج 2 ، ص 464 ، مخ 2 ) في موضعها الاصلي – في معرض الكلام عن كلمة شوش – بوصفها تشير الى الشاش الموصلية .. في الموضع الاول لم يكن يكلف احد نفسه عناء البحث عن هذه الكلمة – فالحقيقة ان الكلمة قد وجدت في موضعها هذا عن طريق الخطأ – ذلك لان لعبا بالكلمات قد حدث في بيت نقله السيوطي ( دي ساسي – طرائف عربية – ج 1 ، ص 145 ) – حول كلمتي تشويش وشاشات يضاف اليهما كلمة مشوش – وهذا اللعب يؤكد بصورة لا تقبل الشك ان عريبا صميما لو كان في محل هذا الدخيل لوضع كلمتي شاش وشاشية في باب كلمة شوش . وقد سبق

(1) ذكر هذا النص سابقا كل من دي ساسي وكاترمير .

لكل من سيلفستر دي ساسي ( طرائف عربية ، ج 1 ، ص 199 ) وكاترمير ( تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ق 1 ، ص 137 ) ان تحدث عن هذه الكلمة - في تفسيره بكلمة شاش .

وتشير كلمة شاش في المغرب - كما كانت تشير في مصر - الى الكلوة التي توضع على الرأس - والتي تلف حولها قطعة قماش لتتكون العمامة على هذا المنوال . ونحن نقرا في كتاب الرحالة المغربي ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس - ص 35 ) : « ضربوه بالايدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حريير فانكروا عليه لباسه . وفي موضع آخر ( ص 189 ) : « والتقاء بين يديه على رأس كل واحد منهم شاشية مذهبة وفي وسطه منطقة ( والحديث يجري عن النقباء ونقيب النقباء في Dehli ) وبعد ذلك ( ص 191 ) : ويمشي بين يديه عبيده ومماليكه وكل واحد منهم تكون على رأسه شاشية ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب وبعضهم يرصعها بالجواهر . وأخيرا ( ص 224 ) : عشر شواشي من لباسه احداها مرصعة بالجواهر . ويقول دابر في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيا - ص 241 ، مج 1 ) ان احد خدام سفراء ملك مراکش « كان على رأسه طاقية من الصوف الاحمر - مرتفعة قليلا - وهي تسمى شاشية Hieissya وكان رفيق هذا الخادم يلبس نفس النوع من الطاقية ( المرجع السالف ) .

ويقول ديبكو دي تويرس ( تاريخ الشرفاء ، ص 86 ) عن سكان مراکش : يلبسون الطواقى الحمراء من ارجوان طليظة بدل القبعات - ويلبس كذلك كل منهم عمامة او شدا .

ويذكر مارمول ( وصف افريقيا - ج 2 ، ص 102 - مج 3 ) . ان قلانس سكان فاس هي الطاقيات الارجوانية الشبيهة بالطاقيات التي يحملها التجار الاسبان للبيع .

ويضيف مارمول الى ذلك قائلا : « ان هناك قلة من الاشخاص تلف قطعة قماش حول هذه الطاقية » . وهذا الزعم مؤيد بشهادة هوست ( راجع كلمة شد ) . والحقيقة ان الناس في المغرب يكتفون على انعموم بالطاقية وحدها - شأنهم في ذلك شأن الناس في اسبانيا - حيث كانت الشاشية تسمى غفارة . ( راجع هذه الكلمة ) . ويقرر هوست في كتابه ( اخبار من مراکش ، ص 114 ) ان قسما من الرجال

المتزوجين لا يلبسون الا طاقية من الصوف الاحمر تدعى ساسية : Sesia ولهذه الطاقية وقع خاص لدى المغاربة - بحيث اذا وضعها احد من النصارى او اليهود على رأسه ولم ينزعها امام لابسها من المغاربة - فانهم في هذه الحالة يعتبرون هذا العمل تصريرا باعتناق الديانة الاسلامية - ولن يستطيع هذا المسيحي او ذاك اليهودي اذلاتا من هذا الاعتبار ! اما بالنسبة لمصر - فانا واجدون هذه الكلمة في الاغلب لدى مؤلفي هذا القطر - امثال القريزي - ونعثر على هذه الكلمة مستعملة كذلك بكثرة في كتاب الف ليلة وليلة . ولكنني لا اهتم على الاطلاق كيف وسع سيلفستر دي ساسي ( كتابه القيم ) ان يقول : « اعتقد ان الشاشية في نصنا تعني قطعة من الشاش الموصلي - ولها نفس الاستعمال في مصر - هذه الكلمة هي الاسم الذي يطلق على الشاش الموصلي » .

انني محرج غاية الحرج ان اكون في حالة حتمية القول بوجود اخطاء كثيرة هنا بقدر وجود كلمات . فان العبارة هي ( ج 1 ، ص 67 من النص العربي ) : « وصار الحاكم يركب حمارا بشاشية مكشوفة بغير عمامة . وهذا ما يترجمه دي ساسي ترجمة حسنة للغاية ( ص 109 ) . والخلاصة ان كلمة شاشية لا تعني الشاش الموصلي البتة - كما يؤكد ذلك دي ساسي - دون الركون الى اي دليل - وكما تقبل هذا المذهب فريتاك بجرأة وتهور ، وانما كلمتا شاش وشاشات هما اللتان تحلان هذا المعنى - كما اثبت ذلك كاترمير ( كتابه القيم ) . ولكن ما يضيفه دي ساسي وهو : « ان الطاقيات التونسية الحمراء - التي يقدونها في فرنسا - وخصوصا في مدينة اورليان - معروفة في مصر باسم طربوش وجمعه طرايش » مطابق كل المطابقة للحقيقة - ذلك لانه يبدو ان كلمة شاشية مجهولة في مصر في ايامنا هذه - وهم يسمونها اليوم بالطربوش .

ويظهر ان هذه الكلمة تلفظ في سيوه شاشة - ذلك لان هورنمان في كتابه ( مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق ص 22 - 24 ) يكتبها تشاشت Tschatschet - ويقول انها طاقية من الصوف الاحمر ومن القطن الابيض . وكان لهذه الكلمة معنى آخر في مدينة الجزائر - فقد كانت تدل على : طاقية امرأة . اذ يخبرنا ديبكو دي هيدو في كتابه ( خطط مدينة الجزائر - ص 27 ، مج 4 ) ان نساء هذه المدينة يلبسن فوق البنائة ثلاثة انواع من عمارات الرأس حين يحضرن الحفلات والاعراس - وهن

## الصتية

يذهب القاموس ( ط كلكتا - ص 185 ) الى ان الصتية هي الملحفة - او بالاحرى هي نوع من القماش ( او اللباس ) الوارد من اليمن - الملحفة او ثوب يعني ) . واعتقد ان هذا الكساء كان مخططا .

## الصدود (1)

توجد هذه الكلمة فى طبعة كلكتا للقاموس ( ص 380 ) مفسرة بكلمة المحول . واجد كذلك هذه الكلمة بحرف ح فى مخطوطات ليدن رقم 375 . ورقم 37 . ولكن مخطوطة المرحوم فان در بالم Van der Palm التى تملكها حديثا مكتبة ليدن والتى تحمل الآن رقم 1581 - تعرض المحول بحرف ج . فاذا كان هذا هو الرسم الحقيقي للكلمة فان الصدود يشير الى : قميص قصير للمرأة .  
Une courte chemise de femme

## الصدار

اليكم ما تقرا فى سفر الجواهري ( ج 1 و ص 316 ) : « قميص صغير يلبى الجسد » . وفى المثل : « كل ذات صدار خالة » (2) . اي من حق الرجل ان يغار على كل امرأة كما يغار على حرمه . وهذا المثل موجود ايضا لدى الميداني ( ط فريثاك ، ج 2 ص 310 ) ، حيث ان الصدار كان كساء قديما قد تبنته النساء كافة دون استثناء . ويفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 576 ) كلمة صدار على هذه الشاكلة : « ثوب راسه كالمقنعة واسفله يغشى الصدر » . ويتفق التبريزي (شرح الحماسة) ص 801 ) - وقد سبق لفريثاك ان ذكره - مع القاموس اكثر من اتفاقه مع الجوهري ، اذ يقول ان الصدار هو : « الثوب الذي يبلغ الصدر » .

يضمن على رؤوسهن - لا سيما اذا كن موسرات - بيرييه مستديرة مصنوعة من الخبز او من نسيج الاطلس او الدمقس المصنوع بالذهب بمذوبة وحلاوة وروعة . وهن يسمين هذه البيرييه Xixia - وبعضهن يزين هذه العنارة بعدد كبير من الجواهر والاحجار الكريمة - ما استطعن الى ذلك سبيلا .

## المشوش

لقد لاحظ كولبوس Golius معتمدا على Maroufi ان هذه الكلمة تدل على عمامة صغيرة . اذن يبدو - والحالة هذه - ان المشوش هو شاشية قصيرة لا تدور الا عدة دورات حول الرأس .

## الشال

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

والشال هو الكلمة الفارسية شال Châle - التى تسربت الى عدة لغات اوروبية - فنحن نقرا فى بحث الكونت دي شابرول ( وصف مصر - ج 18 ص 108 ) : الشال هو قطعة طويلة من الشاش الموصلي او من النسيج الصوفي الذى يطوى ويلف عدة لغات حول الطربوش . ويتخذ الاثرياء هذا الشال من الكشمير .

ونجد فى كتاب بركهارت ( ملاحظات على البدو والواهيين - ص 28 ) ان جميع نساء رواله يضمن على رؤوسهن طرحا من الحرير الاسود - تبلغ مساحة كل طرحة مترين مربعين - وهن يسمين هذه الطرحة Shâle kâs ( شال قز - خز ؟ - المترجم ) - وهي تصنع فى دمشق . واعتقد ان جملة Shâle kâs تعني شال قاسح اي الشال الكثيف او الكثاف .

- (1) لا اعني كلمة الصدار ، التى ذكرها القاموس ( ط كلكتا ، ص 380 ) . قائلا : « ما اصطدت به المرأة وهو الستر » .
- (2) كل ذات صدار خالة : الصدار كالصدرة تلبسها المرأة . ومعناه ان الفيور اذا رأى امرأة عدها فى جملة خالاته لفرط غيرته . وهذا المثل من قول همام بن مرة الشيباني وكان اغار على بني اسد ، وكانت امه منهم . فقالت له النساء : « اتفعل هذا بخالاتك ؟ » . فقال : « كل ذات صدار خالة » فارسلها مثلاً . قلت ويجوز ان تكون الخالة بمعنى المختالة . يقال رجل خال اي مختال . يعني ان كل امرأة وجدت صدارا تلبسه اختالت . ( مجمع الامثال للميداني ، 1353 هـ ، ج 2 ، ص 78 ، 79 ) . ( المترجم ) .

## الصدرية

ان تفسيرات الجوهري ( ج 1 ، ص 316 ) والفيروزآبادي ( القاموس ، ط كلكتا ، ص 576 ) عقيمة الجدوى . اذ يقول الاول : « الصدرية التي تلبس » ، ويفسرهما الثاني بكلمة الثوب . وارى انها تشير الى ما تشير اليه الكلمة الفرنسية Veste قيس ، مثل كلمتي الصدرية والصديري اللتين سنتحدث عنهما بالتفصيل .

## الصدرية او الصدرية

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

واننا نجد فى مذكرات دارفيو ( ج 5 ص 282 ، 283 ) : « بقية ثياب الاتراك فى مدينة الجزائر تنحصر فى قمص لا اكمام لها ، والقوم يسمونها صدرية Sadderle . وهي محرومة من تقوية امامية ومن فتحة خلفية ، ولكن لها ثلاث فتحات ، الفتحة الاولى لامرار الراس ، والفتحتان الاخريان لادخال الذراعين . وهم يدخلون الايدي بايدي الامر من الفتحتين ، ويرفعون الذراعين بلطف وهواده ، فتساب القمصلة دون ان يشمر بها شاعر ، اما الراس فيمر من التقوية الوسطية ، وهذه الصدرية تصافح الجسم مباشرة » . ونقرا فى رحلة النقيب ليون ( اسفار فى الشمال الافريقي ، ص 6 ) كلمة « صدرية » ، Sidrea ويعرفها بانها صدارى يلائم الجسم تماما ، وهو محروم من فتحة امامية ، وليس له سوى تقويتين لامرار الراس والذراعين . وهذا الثوب يلبسه معظم سكان طرابلس الغرب . ويتحدث الرائد دنهام ( رحلات فى شمال افريقيا ، ج 1 ، ص 27 ) عن صدرية من الحرير « Sidiria » تلبس تحت البنش ، راجع كائين ( القاموس ، ج 2 ، ص 340 ، حول كلمة جوستيللو Justillo اذ يقول ان الصدرية لباس تحتاني يلامس الجسد ، ولا اكمام له . ويترجم دونباي ( النحو المغربي العربي ، ص 82 ) كلمة انتريلولا Interula بكلمة صدرية او صدرية .

وهذا الثوب كان يرتدى ايضا فى مالطة ، وما تزال القرويات حتى ايامنا هذه يرتدين صدريات لا اكمام لها فى هذه الجزيرة ، وهن يسمين واحدها صدرية Sidria . ( راجع فيسكيه ، رحلات الى الشرق ، ص 6 ، وانظر فاسالي ، اللغة المالطية مج 610 ) .

## الصديري

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكننا نقرا فى بحث الكونت دي شابرول ( وصف مصر ج 18 ، ص 108 ) : « الصديري مشد صغير Petit corset لا اكمام له » . ونطالع فى كتاب لين ( لين ، المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 39 ) : « ويرتدى بعض الناس فى الشتاء ، او بصورة عامة لدى حلول البرد ، صديريا ، اي سترة صغيرة لا اكمام لها ، مصنوعة من الجوخ ، او من الحرير والقطن ، ذات خطوط ملونة » . ولا ارتاب مطلقا فى كون هذا الكساء هو الذي يتحدث عنه بوكوك Pocoke فى كتابه ( وصف الشرق ، ص 327 ، ج 1 ، وصف الشرق Beschijving van hat Oosten ) فيقول : « ان الحلة التركية تتألف قبل كل شيء ، من نوع كساء قصير لا اكمام له ، منسوج من القطن او من التيل ، ويكون هذا الثوب احيانا مقفلا من الجهة الامامية ، ولكنه مثبت باحدى الجهات » . راجع هيئة الكساء هذا فى كتاب بوكوك السالف الذكر ، ج 1 اللوحة 68 .

## الصقاع ، الصوقمة

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 1051 ) كلمة صقاع « بخرقه تقي الخمار من الدهن » والبرقع كالصوقمة . اما ابن جنى ( شرح ديوان المتنبي ، مخ 126 ، ص 103 ) فيميل الى كلمة صقاع بمفهومها الثاني من المفهومين المذكورين فى القاموس . اذن فالكلمة تشير الى ما يسمى ببرقع ، وكلمة صقاع تشير ايضا ، كما تشير كلمة صوقمة ، الى قطعة من القماش تقي الخمار الدهن الذي تدهن به المرأة راسها او تمطره . وعلى هذا فالمسألة هي مسألة طاقية .

## الصولق (1)

يخبرنا المقرئ ( وصف مصر ، مخ 372 ، ص 350 ، 351 ) ان السلطان والامراء والجنود كانوا يلبسون الصوالق على الاقبية ايام حكم السلالة التركية ( الجركية ) : صوالق بلغاري كبار يسع الواحد منهم اكثر من نصف وبة (2) غلة مفروز فيه منديل طوله ثلاث اذرع . وهذا النص الذى سبق لكاترمير ان ذكره ( تاريخ السلاطين المماليك ، ج 2 ، ق 1 ، ص 152 ) يزودنا بجمع كلمة صولق وهي صوالق التى ينبغى اضافتها الى القاموس .

راجع كذلك تعليقه كاترمير التي يستخلص منها ان كلمة صولق كانت تشير الى جيب جلدي كان يضم الى الحزام او المنطقة من الجهة اليمنى . ويظهر من عدة نصوص من كتاب الف ليلة وليلة ان حافظة النقود كانت تشد ايضا الى الصولق .

وبالرغم من ان هذا التخمين يبدو احتماليا ، فإني لن أسكت عن دونباي ( النحو المغربي العربي ص 82 ) وهو يكتب الكلمة ( مضمه ) ( كذا ) وينطقها مضمه . وهو يفسرها بأنها حزام من الجلد : « Cingulum ex corio, une ceinture de cuir. »

### الطربوش

ينبغي التمييز بين الطربوش الذي يلبس في مصر والطربوش الشائع الاستعمال في سورية والاقطار الشرقية الأناى .

وبرى لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 41 - 42 ) ان « العمامة تتألف حاليا في مصر من ثلاث مواد المادة الاولى الكلوة الصغيرة المسماة طاقية - والمادة الثانية الطربوش الذي هو طاقية ( او كلوة ) من الجوخ الاحمر - اللامس للرأس كل اللامسة والمزود بقنزعة من الحرير الأزرق العاتك - اما المادة الثالثة والاخيرة فهي القطعة القماشية الطويلة التي تلف حول الطربوش » .

ويقول فيسكيه ( رحلة الى المشرق - ص 182 - 182 ) : « ان طربوش مصر هو الكلوة المستديرة المصنوعة من الصوف الاحمر اللبد المنتهية بخيوط حريرية قلت او كثرت » . والنساء ايضا يلبسن الطربوش ( لين - المصدر نفسه - ص 58 ) . ونطالع في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 - ص 165 ) : وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش ( العمامة ) . ( راجع لين ، الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 324 ) .

وجاء في رحلة فنسان لبلان الشهيرة ( ج 2 ، ص 139 ) : ان نساء القاهرة يلبسن « طاقية صغيرة

### المضامة

لا وجود لهذه الكلمة في انقاموس .

ويقرر هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ، ص 115 ) : ان الفرد المراكشي يلبس فوق القفطان اما حزاما من الحرير واما مضمة Modhéma اي حزاما جلديا بابزيم ، ويلبسه رجال البلاط وجلساء الملوك بمشابة زينة ، راجع اللوحة 15 ، الصورة 3 ، ولكن بعض الناس لا يستفنون عن المضامة ، لانهم يلمون اثوابهم بواسطة هذا الحزام ، وبدونه تربكهم ثيابهم اثناء العمل » . ونرى من اللوحة ان القوم يحملون مندبلا في هذا الحزام .

ولا ريب ان هذه الكلمة عربية الاصل ، واعتقد انها الكلمة المؤنثة من الصيغة الثالثة من فعل ضم .

وافترض كذلك ان هوست ضل في كتابتها مضمة ، في حين انها تلفظ جيدا Modhéma وذلك لان ءا تلفظ في المغرب ءا ايه .

اذن فالمضامة تعني تماما :

« Res unam rem cum aliâ coniungens »

اي انها حزام يجعل شطري الجهة الامامية يتلامسان ، او ، اذا صادفت هوى في نفوسنا ، هي الحزام الذي يجعل الثوب الواسع يلاصق الجسم .

(1) يرى هوست ( رحلة الى مراكش ، ص 119 Host, Nachrichten von Marokos )

ان كلمة صوالف Sualf التي لا وجود لها في القاموس تشير الى نوع زينة رأس ، نوع عمارة شبيهة بما يدعى عزابة . ولكيلا يظن بان هذه الكلمة تدل حقيقة على نوع عمارة فإني سأورد النص التالي لديكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ص 27 ، مج 4 ) التي تثبت لنا ان معلومات هوست خاطئة . فنحن نقرا فيه : « جميعهن ، بصورة عامة ، لهن عادة قص كل شعورهن بالموسى ، الشعور الموجودة حول العنق وحول قفا الرأس ، حيث البناقة لا تصل ، وهن يقصصن ايضا جزءا من شعر الجبين : بحيث تبقى لهن من جانبي الرأس خصل من الشعر ممشطة بعناية تنساب على الصدر : وهن يسمينها صوالف .

ويكتبها بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) صالف وصوالف ) . ولكن كانيس Canês يكتبها ( سالف والجمع سنوالف ) ويفسرها بأنها خصل الشعر .

(2) الوبية هي مكبال حنطة وهو يبلغ اليوم سدس الوردب ( راجع لين المصريون المحدثون ، ج 2 ، ص 417 ) .



على الرأس من قماش غالي الثمن يعلوها قيطان مبروم في نهايته ندفة او قنزعة « . ونجد في بوكوك ( وصف الشرق ، ج 1 ، ص 328 ) ان سواد الشعب يلبس بدل العمامة الطاقية الحمراء التي تلتصق بالرأس كل الالتصاق . وهي تبس ايضا من قبل الاعراب ( البدو ) ويلبسها كذلك المولدون في مصر - ولكن التجار وحاشية الامراء العرب والقسس الاقباط يستعملون الطاقية الاخرى « . وجاء في كتاب الكونت دي شابرول ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 108 ) : الطربوش هو الطاقية او الكلوة الكبيرة الملبدة - التي تغطي الرأس حتى الاذنين « . وبعد ذلك في وصف ازياء النساء ( ص 113 ) : « الطربوش هو الغطاء الذي يوضع فوق الطاقية » . ويخص ستيفنس في كتابه ( حوادث سفر في مصر - ص 225 ) بالذكر « الطربوش الاحمر » من بين ملابس احد تجار القاهرة . انظر هيئة هذه الطاقية في كتاب بوكوك - اللوحة 58 - وراجع كتاب ج فيسكيه .

وها قد رأينا بفضل نص اورده بوكوك ان هذه الطاقية هي ايضا يلبسها بدو مصر . والواقع ان منتكازه يقرر في كتابه ( قصة رحلة الى اورشليم - ص 112 ) : « ان فرسان البدو يلبسون طاقية صغيرة من التيل » . ونجد في كتاب كوبان ( درع اوروبا ) ما يلي : اما العوام فيستترون بقطعة طويلة من القماش الصوفي يلفونها في كتاب كوبان ( درع اوروبا ) ما يلي : « اما العوام فيستترون بقطعة من القماش الصوفي يلفونها حول الجسم ( بردة ) مع طاقية حمراء مزودة بقطعة من التيل الابيض والاسود » . ونقرا في كتاب ستيفنس ( حوادث السفر ، الخ ، ج 1 ، ص 224 ) : « وسرعان ما ارتدى بول الحلة العربية البدوية الاعتيادية : القميص القطني الازرق والطربوش والنعلين البدويين » .

ويؤكد بارثي في كتابه ( جولة عبر صقلية والشرق ، ج 2 ، ص 77 ) : ان البدو المجاورين لاسكندرية كانوا يلبسون « الطاقات الحمراء الصغيرة » . وان ما يميز الطربوش المصري عن الطربوش السوري وطرايش البلاد الشرقية الاخرى - هو ان الطربوش السوري لا يلامس الرأس تماما - ولكن له نهاية متدلية الى الوراء او الى الجانب . ونحن نقرا في احد كتب بكنكهام ( رحلة الى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 6 ) : « هناك طربوش واسع - او طاقية حمراء - تتدلى الى الوراء - على الرقبة والكتفين » . ويقول ريشتر في كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 68 ) عن سكان عكا : « يستعملون

كعمرة للرأس طاقية حمراء تتدلى الى الجانب - وتثبت في الرأس بقطعتين من القماش مرقتين » . وفي موضع آخر ( ص 82 ) يقول عن سكان بعلبك : « يلبسون على رؤوسهم الطاقية الحمراء التي تتدلى الى الجانب » . ويقول بكنكهام ( رحلة الى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 151 ) عن رجال اورفه : « يلبسون الطربوش الواسع الذي يتدلى الى الخلف بصورة عامة » . ولعل اوليفيه يتحدث عن الطربوش ايضا في كتابه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس - ج 4 ، ص 327 ) حين يقول عن نساء بغداد : « ان زينتھن الاعتيادية الطربوش المخملي الاسود الكبير الذي يتدلى الى انواء - المنتهى بقنزعة من الحرير الاسود او الذهب : فاذا كانت القنزعة من الذهب فان المغازر تكون مغطاة بالحرير او القصب . وهذه الطاقية مثبتة بالرأس بشال كشمير ( اللوحة 27 ) . ولكنني لا اريد ان اؤكد ان القضية هنا هي قضية طربوش - لانني لم اقع في موضع آخر على ان الطاقية تكون من المخمل الاسود . وسأجعلكم تلاحظون ايضا ان الطربوش في الساحل السوري لا يبدو انه يختلف دائما عن الطربوش المصري - ذلك لان ريشتر في كتابه ( الرحلة - ص 123 - الخ ) يذكر في وصف الحلة التي اشتراها من بيروت - للولوج الى داخل سورية : « هناك فيس احمر يدعى هنا طربوشا اي طاقية صغيرة مدورة » .

ولعل هذه الكلمة حين استعملت لم تصل الى العرب الا في مطلع القرن السادس عشر - ولم تكن الا تحريفا لكلمة سربوش الفارسية - وهي في العربية سربوش ... حقيقة ان هذه الكلمات تشير الى نوع من عمرة الرأس مختلف - ولكن كلمة سربوش الفارسية في غاية الغموض اصلا - ما دامت لا تشير الا الى زينة رأس على وجه العموم . فمن الممكن كل الممكن - كما اعتقد - ان هذه الكلمة قد طبقت على انواع من عمارات الرأس .

وتسمى هذه الطاقية في الجزيرة العربية ب ( فس ) وكذلك تدعى في القسطنطينية . وكان الناس يسمونها قديما في مصر شاشية - وهو الاسم الذي ما تزال تحمله في المغرب . ومع ذلك فان كلمة طربوش ليست مجهولة في المغرب - ذلك لان دونباي في كتابه ( النحو المغربي العربي - ص 83 ) يترجم كلمة طربوش بكلمتي Galericus nautarum وتسمى هذه الطاقية في اسبانيا غفارة .

## الطرحة

سبق لكاترمير ان زودنا في كتابه (تاريخ السلاطين الممالك - ج 1 - ق 2 ص 21 - 22) بتفاصيل حول نوع الخمار المسمى طرحة . ونلاحظ في تعليق هذا العلامة التعمق العلمي الذي يميز كل كتاباته . وقد تحدث كذلك سيلفستر دي ساسي في كتابه طرائف غريبة - ج 2 ص 269 ) عن الطرحة - واستشهد به فريتاك . وسأحرص على اعطاء هذه المعلومات التي استصفاهم هؤلاء العلماء شكلا - أن يكن باهتا من الناحية التاريخية فانه خلاف ذلك من جهة اضافة ثمرة قراءتي الخاصة اليه .

ولنشرع بوصف طرحة الرجال . فانها خمار Voile empesé مصنوع من الشاش الموصلى الذي يلائم على العمامة - أو يطرح على الكتفين فقط . فيتدلى على الظهر ( والطرحة تشبه الطيلسان - وان التباين الذي ظن دي ساسي انه قد عثر عليه بين الطرحة والطيلسان هو ظن وهمي . اذ يرى هذا العالم ان ما يميز الطرحة من الطيلسان ان الطيلسان يوضع على العمامة وان الطرحة تطرح على الاكتاف . وان كلمات المقريري ( لدى كاترمير ) « فوق عمامته طرحة سوداء » و « البس طرحة على عمامته » تؤكد ان هذا الافتراض افتراض لا يقوم على اساس . ونحن نقرا كذلك في تاريخ مصر ( مع كاترمير ) : « حضر القاضي وعلى راسه طرحة » . وقديما كان الناس يلبسون الطرحة مع العمامة ( عمامة - شاش ) كما بوسنا ان نشهد ذلك في عدة نصوص للمقريري وفي مسالك الابصار ولدى النويري - وقد استشهد بها كلها كاترمير .

ويظهر ان الطرحة نفسها قد استعملت استعمال العمامة في العصور الحديثة - لاننا نجد في وصف مصر (ج 18 - ص 109) : « الطرحة قطعة من الشاش الموصلى او جزء من الشال الذي ينساب الى قفا الراس بعد ان يكون قد التث عدة لوثات حول الطربوش - وهذا النوع من الخمار يقف بارتفاع الكتفين ويحدث تأثيرا في غاية الحلاوة : ويكون احبانا مطرزا او مرصعا بالذهب في حواشيه » .

وكانت الطرحة لباس القضاة الخاص - بل شعار قاضي القضاة . وقديما كان لا يحملها الا القاضي الشافعي . ( السيوطي لدى دي ساسي - ص 267 -

مالك الابصار لدى كاترمير ) . وفي عام 263 من ايام حكم املاك الظاهر يبرس - تلقى قضاة القضاة الأربعة السماح لهم باتخاذ الطرح . ( المقريري - السلو - ترجمة كاترمير ) . وهذا ما يؤيده النص التالي الذي استعيره من النويري ( تاريخ مصر - ج 2 - ص 88 ) . اذ يقول هذا المؤرخ وهو يقص علينا اخبار حوادث سنة 716 ) : « فوض قضاء القضاة الحنفية بمصر للقاضي سراج الدين عمر بن شهاب الدين بن محمود وخلع عليه بطرحة على عادة القضاة » . ولكنني اجد من المحتم على ان احملكم على ملاحظة ان هذا الامر لا يطابق البتة احد نصوص السيوطي ( حسن المحاضر - مخ 113 - ص 346 - حوادث عام 773 ) حيث نقرا : « وفي هذه السنة اراد السراج الهندي قاضي الحنفية ان يساوي قاضي الشافعية في لبس الطرحة وتقرير القضاة في البلاد وتقرير مودع الايتام - فاجيب الى ذلك . فاتفق انه توعد (1) عقب ذلك وطال مرضه الى ان مات ولم يتم الذي اراده » . وعلى هذا نرى ان شهادة ابن حبيب ( درة الاسلاك مخ 425 - ص 579 ) لا تدع اى مجال للشك بوفاء قاضي القضاة الحنفي سراج الدين الهندي حقيقة في عام 773 . فهل في المقدور حل هذه المعضلة بافتراض ان القاضي الشافعي كان هو وحده يلبس الطرحة بصورة اعتيادية - ان القضاة الثلاثة الآخرين لم يكونوا يلبسونها الا في المناسبات الرسمية ؟ والواقع ان القاضي الشافعي هو الذي كان يتمتع في مصر باحتلال مركز الصدارة - واليه كان يعهد الحكم على قضاة الطوائف الاخرى . ( ليون الافريقي - وصف افريقيا - ص 706 ) وان الخطباء كذلك اخطباء الجوامع والمساجد كانوا يلبسون الطرحة . ( السيوطي لدى دي ساسي ) .

واول من خلع الطرحة كلباس تشريف يكرم به عظماء الدولة وكبراء ضباطها كان الملك السعيد خان 676 ( النويري لدى كاترمير ) . ونقرا لدى النويري ( تاريخ مصر - مخ 2 - ص 32 ) : « خلع عليه خلعة الوزارة . وكانت الخلعة جبة عتابي حمراء وفوقه فرجة زرقاء منجبة ( مقنذرة ) وطرحة ( مقايصة مع كلمة فرجة ) . ويخيل الي ان طرحة القضاة كانت سوداء على الدوام .

وقد قلت آنفا ان الطرحة كانت مماثلة للطيلسان -

(1) ان التصريف الخامس لفعل وعك لا وجود له في القاموس . ويوسعكم رؤية مثال آخر في كتاب الف ليلة وليلة . ( ط مكناتكن - ج 1 - ص 43 ) .

( 693 - 741 ) فاذا آمننا بما يقوله هذا المؤرخ فان هذا النوع من الخمار كان يكلف كثيرا - ما دامت كل طرحة كانت تساوي من خمسة الاف الى عشرة الاف دينار . على انني لا اصدق ان هذه الطرحة الثمينة كانت تلبس من قبل العموم - لاننا نرى من النص التالي للمقريزي ان الطرحة كانت تلبس ايضا من قبل طبقة واطنة من طبقات المجتمع - وان هذه الطبقة في الاغلب الاعم كانت فقيرة - ومن هذه الطبقة كانت المومسات تلبس الطرحة . فنحن نقرا في كتاب ( وصف مصر - ج 2 - مخ 372 - ص 347 ) : وادركت سوق الشماعين عن الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكية والفانوسية والطوافات (1) لا تزال حوانيتها

وهذه الملاحظة تحتاج الى بعض التحوير - لاننا نقرا للنويري ( لدى كاترمير ) : « لبس الطرحة والتي الطيلسان » . فهل الفرق بين الطرحة والطيلسان ينحصر في ان الكلمة الاولى تشير الى الطيلسان المقرر Voile émpesé ؟ فان ما يدعوني الى هذه العقيدة هو اننا نقرا للنويري ( لدى كاترمير ) : « يلبس الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة » . ويتحتم علينا الان التحدث عن طرحة النساء . وهي كذلك خمار يوضع على الرأس ويتدل الى الوراء - ولكن هذا الخمار اطول من الخمار الذي يحمله الرجال . ويخبرنا ابو المحاسن ( لدى دى ساسي ) ان النساء في مصر قد لبسته ايام حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون

(1) لا وجود لكلمة طوافة - وجمعها طوافات - في القاموس . واني بمنحي هذه الكلمة المعنى المشار اليه في ترجمتي اعتقد بعدم مجانبيتي للحقيقة كثيرا . ويخيل الي ان الاستعمال الجاري لفعل طاف يؤيد ذلك . ويقول المقري او بالاحرى ابن سعيد ( راجع فريتاك - طرائف عربية نحوية تاريخية - ص 144 ) ان الطواف بالليل هم رمادة الشاب الحراس الذين يجوسون خلال المدينة - اثناء الليل لالقاء القبض على اللصوص . ويسمى ابن خلدون ( راجع دى ساسي - طرائف عربية - ج 1 - ص 132 من النص ) الجولات الليلية لهرون الرشيد بالطواف بالليل - والقضية نفسها مبحوثة آنفا ( المرجع السابق - ص 131 ) بهذه الكلمات : تطوفه بسكك بغداد » . وهناك نصوص اخرى تشير بالتخديد الى الاستعمال الذي يصلح له السراج المسمى طوافه . اما هذا النوع المضحك من المصاييح المسمى بالفانوس فراجع بشأن وصفه وصورته كتاب ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 225 - 226 ) لمؤلفه لين .

وتشير كلمة زعر الى البوهيميين المدعويين كذلك بالرمادية . وعن المشاعلية راجع ( كاترمير - تاريخ السلاطين المماليك - ج 1 - ق 2 ص 6 ) اما عن الزنجية فراجع ( كوسان دى بير سفال - النحو العربي العامي - ص 161 ) الخ - حثالة الشعب . فنحن نقرا لدى ابن اياس ( تاريخ مصر - مخ 367 - ص 44 ) « التف عليه جماعة من الزعر العياق » . وفي موضع آخر ( ص 58 ) : « ومعه السواد الاعظم من الزعر والعشير » . وبعد ذلك ( ص 138 ) : « ثم ان الزعر تزايد امرهم حتى انهم كسروا باب حبس الرجبة » .

وفي موضع آخر ( ص 176 ) : « ومعه السواد الاعظم من الزعر وغيرهم » . وبعد ذلك ( ص 414 ) : « نثر على الزعر الذهب والفضة بيده فاجتمع تحته الجم الحقيق من الزعر والعياق ( اي : القعد ) . واخيرا ( ص 477 ) : « ثار جماعة من العوام على المحتسب - امره ( والى الشرطة ) بان يقبض على جماعة من الزعر والعبيد ويقطع ايديهم » . راجع كلمة عياق تعليقة وردت حول كلمة طرطور . وتعابير ( اهل الذعرة - الذعارة - ذوو الذعارة ) تشير الى نفس الصنف من الرجال . وان اميرا متحلا من الاخلاق - وهو محمد السادس الفرناطي - سماه ابن الخطيب في ( الاحاطة - مخ دى كايانكوس ص 163 ) : « مالفا للذعرة » . ونقرا للمقريزي ( لدى دى ساسي - طرائف عربية ج 2 - ص 26 من النص ) : « وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الذعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد مراهم . وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد ( وفي رحلة ابن بطوطة - مخ دى كايانكوس - ص 60 ) : « اتفق في بعض السنين ان اوتي امير الحاج بصبي من ذوي الذعارة بمكة قد سرق بمض الحجاج » . وتشير كلمة دعار كذلك الى البوهيميين . فنحن نجد لدى المقريزي ( ايراد دى ساسي - طرائف عربية - ج 2 ص 29 من النص ) « وصار في عدة وافرة من الدعار » .

اذن فكلما زعيرات الشماعين تعنيان بصورة خاصة : البوهيميين او المصريات - بائعات الشمع . والواقع اننا نعلم ان الراقصات العموميات ( بائعات الهوى ) هن في مصر من طبقة البوهيميات . ونرى فوق ذلك من نص المقريزي كلمة زعارة تستعمل بمعنى

Scortatio

مفتحة الى نصف الليل . وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشمايين لهن سيماء يعرفن بها وزى يتميزن به وهو لبس الملاوات الطرح . وفي ارجلهن سراقيل حمر . وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال السالقين في وقت لعبهم . ومنهن من تحمل الحديد معها . وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل . وقد خرب ولم يبق به الا الخمس حوانيت بعدما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشموع » .

ويخيل الي ان طرح النساء كانت تعمل من الكتان او من القطن - فاني اقرأ لدى المقريزي ( ج 2 - ص 372 - ص 354 - 355 ) : « وفي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف الثياب القطن » .

وفي ايامنا هذه ايضا تعمل الطرحة من الكتان او القطن . اذ يقول لين ( المصريون المحدثون - ج 1 ص 60 ) في معرض حديثه عن طرز لباس سيدات الطبقة العليا ونساء الطبقة الميسورة : « انهن يضمن على رؤوسهن اما قطعا من الشاش الموصل الى الابيض المطرزة الحواشي بالحرير الملون والمرصعة بالذهب واما قطعا من الكريشة الملونة المزركشة بأسلاك الذهب - الخ - او بأسلاك معادن اخرى » . وان الزراكش والتزيينات التي ذكرها لين توضح لنا - مهما بلغت ضالة هذا التوضيح - السمر الفاحش الذي تباع به الطرح طبقا لرواية ابن المحاسن ( وطرحة نساء الشعب ذات لون غامق وهي من الشاش الموصل او من الكتان . ( لين - ج 1 - ص 64 ) . وتعمل الطرحة في مصر العليا من قماش صوفي اسمر . ( لين - ج 1 ص 69 ) . راجع هيئة هذا الخمار في كتاب ( لين - ج 1 - ص 57 - 64 - 68 ) .

واعتقد اننا واجدون الطرحة في حلب . فعلى الاقل نراها لدى برين في كتابه ( الرحلات - ص 362 ) اذ يصفها بأنها قطعة كتان بيضاء مشدودة الى عمرونة الراس ومسبلة الى الوراء » . انظر الشكل 189 في

كتابه . على ان طرحة نساء حلب لم تكن طويلة طول طرحة السيدات المصريات . وقد رأينا معتمدين على نصين للمقريزي مذكورين آنفا وجوب اضافة كلمة جمع طرحة طرح الى القاموس . واني اجهل كيف ينطق العرب هذا الجمع - ولكن طبقا لقواعد النحو بوسمناة " طرح وطرح . ( راجع دي ساسي - قواعد النحو العربي - ج 1 - ص 359 - 360 ) . وقد لاحظ كاترمير ( كتابه السالف القيم ) ان فعل تطرح قد تولد من كلمة طرحة : اي لبس الطرحة .

### الطرطور او الطرطور

لقد سبق لكاترمير ( تاريخ السلاطين المالكيك ج 1 ، ق 1 ، ص 77 ) ان تحدث عن الطرطور . ولكن هذا العالم الجليل لم يتحتم عليه ان يؤلف كتابا خاصا عن الملابس عند العرب : اذن فنحن مرغمون على الدخول في التفاصيل والتوسع في منعطقاتها ، تلك التفاصيل التي كان بمقدور كاترمير ان يتحفنا بها هنا دون ريب لو انه شاء ، ولكنها لم تستطع ان تحتل محلها في نطاق شرح على احد المؤلفين .

لا بد ان كلمة طرطور تشير الى : طاقة عالية . وهذا ما ينم عليه اشتقاق الكلمة . حقيقة ان فعل طرطر لا وجود له في القاموس الا بالمعنى المجازي : معنى التمجيد *Gloriatus fuit* ولكن هذا الفعل يعني بصورة عامة الرفعة او الرفع الى الاعلى *In altum sustulit elevavit* فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ج 1 - ص 8 ) « طرطر ذيله وضرط :

*In altum sustulit caudam suam et caca vit* وستحدث اول ما نتحدث عن طرطور النساء وبعد ذلك نتناول طرطور الرجال .

نحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ج 1 ، ص 161 ) ان نصابة استطاعت ان تحصل من عشاقها على ملابس نسائية فالبست عشيقها الثالث الوزير ( غلالة زرقاء وطرطورا احمر ) . ونجد في هذا الكتاب : ( يوميات رحلات السيد مونتوني ج 1 ، ص 381 *(Le journal des voyages de Monsieur Monconys*

ان نساء الشرفاء يضمن « شريطا أخضر في طرطورهن » وعلى هذا فلا اتردد في التفكير بأن بلون Belon يتحدث عن الطرطور وهو الرحالة الذي زار مصر في الآونة التي كتب خلالها كتاب الف ليلة وليلة ، وذلك حين يصف الطاقية العالية التي تلبسها النساء المصريات اذ يتناول الموضوع في كتابه ملاحظات من 134 (observations) على هذا المنوال : « ان ملاحظة طراز لباس الرأس الذي تتخذه النساء المصريات جديرة للغاية بالتسجيل ، ذلك لانه يمثل القدم والمتانة ، كما نرى اشباهه مضروبة في الأوسمة وطمع النقود . وقد سماه المؤلفون التاج المبرج او زينة الرأس على هيئة البرج ( الاشرطة المبرجة ) Vittam turritam او Turritam coranum او Turritum capitis or namentum كما لو قال القائل « عمارة رأس منصوبة على شكل برج » (1) .

وبالنظر لاهمية غرابية هذا الفطاء الراسي فان شعراءنا اللاتين القدماء لم يغفلوا ذكره فقد تناولوه بالوصف «راجع الصور المخطوطة في كتاب بلون Belon التي هي ولا مشاحة غير مستوفاة الشروط من الناحية الفنية .

واعتقد انني واقع على الطرطور في ساحل سورية في بيروت . فعلى الاقل يقول تيرنر في كتابه : ( يوميات جولته في المشرق من ص 81 ج 2 ) (Journal of a tour in the Levant - Turner) عن ابنة مضيفه في هذه المدينة انها كانت تلبس طاقية حمراء في غاية الارتفاع مبثوثة فيها انواع قطع النقود التركية امثال ما يدعى Rubiehs sequins وغير ذلك ، تلك القطع التي قد يرتفع عددها الى مائة وخمسين قطعة على اقل تقدير ، وهذه القطع النقدية مجتمعة على اشربة حريرية معلقة بسلاسل فضية » .

والواقع ان الطرطور تلبسه النساء المارونيات والدرزيات ، ولكنه لديهن مشغول من احد المعادن . وهذا ما يقوله باجيس Pagès بالحرف الواحد في كتابه « رحلة حول العالم ، ط بيرن 1783 ، ص 141 » Voyage autour du monde « الطرطور Tantoura هو عمارة رأس على هيئة مخروط من الفضة تلبسه النساء الدرزيات (2) . وذكر نابيه Napier كذلك الطرطور Tontura في كتابه « ذكريات عن سورية ، ج 1 ، ص 135 » (Reminiscences of Syria) ويسميه قرن نساء بيروت ، وبعد ذلك ( 1 ، ص 223 ) يقول : « الطرطور او قرن نساء لبنان » Tontura or horn . وهناك وصف مفصل عن الطرطور الذي تلبسه النساء اللبنانيات في كتاب المؤلف ذاته ( ص 262 ، 264 ) . وان كاترمير حين اورد نص باجيس Pagès حسب من المحتم عليه احلال كلمة Tartoura محل كلمة Tantoura ولكن بالنظر الى ان الكلمة توجد كذلك مكتوبة بحرف النون ( n ) في كتاب نابيه Napier ، وان حرف الراء ( r ) وحرف النون ( n ) هما حرفان ينتميان الى نفس الفصيلة ويمكن ان يمتورهما الابدال بسهولة في معظم الاحيان ، فلذلك لا يبدو لي من الاستحالة بمكان امكان النطق بهذا اليوم بالكلمة بلفظ طنطورة لدى الدروز . وعلى كل حال فان هذه الكلمة ليست سوى تحريف لكلمة طرطور .

وقد تحدث عدة رحالين آخرين عن عمارة النساء المارونيات والدرزيات هذه ، ولكن دون ذكر لاسمها . فنحن نقرأ في رحلة لايت Light (اسفار في مصر والنوبيا والأرض المقدسة وجبل لبنان وقبرص ، ص 220 ) : (Travels in Egypt, Nubia, Holy Land, Mount Libanon and Cyprus) «ان النساء المارونيات والدرزيات يضمن على رؤوسهن انبوبة من القصدير او من الفضة على هيئة مخروط له

- (1) يقول حافظ ابراهيم في وصف عمامة احد المعممين :
- (2) ورد ذكر هذا النص من قبل كاترمير ( في كتابه الرائع ) ولكن في طبعة اخرى .

من الطول حوالي اثنتى عشرة عقدة . ولعل هذا الجسم كان أضخم مرتين من بوق الحوذى « ( انظر الصورة ) . ويقول الرحالة نفسه بعد ذلك ( ص 232 ) فى معرض حديثه عن عروس أمير جبل لبنان « كانت تبدو أحيانا مرتدية حلة الفطر ، وقد زانت رأسها بقرن من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة بدلا من القرن العادي الذي تحمله عادة نساء الجبل الاخريات A golden horn ونقرا فى رحلة تيرنر ( ج 2 ، ص 75 ) : « لقد رايت بضع نساء مارونيات خارجات من الكنيسة (بيروت ) وكن يلفتن النظر بقرن ضيق يبلغ طوله ثمانى عشرة عقدة . وهو مغطى بخمار ويرتفع على الجبهة فى نفس الاتجاه وعلى نفس الهيئة اللذين تصور بهما قرن الكركدن او الحيوان الخرافى كحصان بقرن فى جبهته » . وان طبقة النساء تشير اليها ضخامة القرن والمادة المصنوع منها الجسم ذلك لان بعض هذه الطرايطر مصنوع من الفضة ، بل هناك طائفة من الطرايطر المصنوعة من الذهب » .

وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 67 ، قبل لبنان ) : « لقد سالت الآباء Padre كيف تعمل النساء لتثبيت القرن على هذه الصورة المرتفعة للغاية بحيث يغطي الجبين ، فأعلمني بأن هذا القرن يثبت على قفا الراس بواسطة عصابة ، وان شريطا معلقا بهذه العصابة يحيط الجبين وان شريطا آخر يحيط بالعنق ، وان ثقل وضغط هذا الاكليل كانا فاحشين للغاية ، بحيث لم تستطع اية امرأة حمله ما لم تكن قد اعتادت عليه منذ الطفولة . اما نساء الطبقة العليا فيلبس الطرايطر الذهبية . واما عوام النساء فيضمن الطرايطر الفضية او تنحصر اكاليلهن فى قرن اعتيادي او فى قرن مائل اذا كن ميسورات الحال فاستظمن توفير هذا القرن الدائل » . وبعد ذلك ( ج 2 ، ص 68 و 69 ) : « فى هذه الجبال تلبس النساء نوع قرن لكنه اقصر وهو يمر فوق الاذن اليمنى ويرتفع بزوايا قائمة بدلا من الارتفاع بخط مستقيم . وقد صادفت احدى هاتيه النسوة فحملتها على خلع قرنها ، وذلك باعطائها بعض الباربات . وقد وجدت ان هذا النوع من القرن مشدود بكل بساطة بغضل طرحة، ويكون أحيانا مثقوبا لاستطاعة تثبيته بسهولة بالغة » . وبعد ذلك ( ج 1 ، ص 71 ) نقرا ان الرحالة على علم بأن النساء اللواتي يحملن

القرن على الجبين هن مارونيات ، وان اولئك اللواتي يحملنه على الاذن هن كذلك فى الاغلب الاعم مارونيات ولكنهن فى بعض الاحايين درزيات ، ونحن نقرا أخيرا فى موضع آخر ( ج 2 ، ص 73 ) : « لقد اقنعت المرأة المارونية بخلع قرنها ( وكان يرتفع فى خط مستقيم ) وان تريني اياه ، وكان هذا القرن مصنوعا من الفضة ، دون زينة اخرى ، اللهم الا عدة نقوب صغيرة مستحدثة فيه على مسافات متساوية » . راجع كذلك ( ريشتر رحلة الى الشرق ، ص 90 - 91 )

Richter, Wallfahrten in Morgenland

وستتناول الآن بالحديث طرطور الرجال . وقد كانت الطاقة الاعتيادية لبدو مصر . فنحن نقرا فى كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، 1 ، ص 365 ) ان سيدة فى مقبل عمرها قالت للامير ( شركان ) بعد ان صرعه فى مبارزة ، وهي تضحك : « كانك طرطور بدوي تقع من بطشة » . والبطشة هي الضربة . وهذا المثل موجود كذلك فى كتاب بركهات حول الامثال المصرية العربية المحدثه رقم 398 . ولكن قد اشير اليه بنجمة وهذا يعني انه لم يعد شائع الاستعمال فى مطلع هذا القرن . ونحن نقرا فيه طرطوري يقع من لطشة . وعلى رغم بركهات وليو بل برغم فيشر ( Arab. proverb ) ( M. Fleischer - de glossis Mabichtianis, p. 80 ) الذي يخيّل الي انه يذهب نفس المذهب ، فانني لا يسعني التسليم بأن ( طرطوري ) هو شكل آخر من طرطور اذ انني على التقيض من ذلك اترجم طرطوري بكلمتي mon tartour ( طرطوري ) اى الطرطور العائد لي . اذن فمعنى المثل الذي اورده بركهات فى مذهبي « طرطوري يقع من ضربة واحدة (1) ومعنى ذلك انني رجل لين العريكة مطاوع بحيث ان أهون شيء يحملني على تبديل رأبي . وفى نص آخر من نصوص الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 419 ) يقسم بدوي بطرطوره فيقول : وحبق طرطوري . وبطبيعة الامر يفرض بنا هذا الى البحث عن ماهية الطاقة العالية التي يلبسها بدو مصر فى القرن السادس عشر ، بل فى العصور الاقدم . وعلى ذلك فان مؤلف حكاية ( فون خيستلا فى رحلاته 1 ص 30 Van Ghistele (T, Votage van Mher Joos va Ghistele) يقول بالحرف الواحد : « انهم يحملون على رؤوسهم

(1) تعني كلمة لطشة فى اللهجة المصرية ضربة لا هي بالنعيفة ولا الخفيفة - تعليق بركهات . راجع ملاحظة فليشر القيمة فى كتابه : A. de glossis Habichtianis ص 80 . واعتقد وجوب احلال كلمة لطشة محل كلمة بطشة فى نص الف ليلة وليلة المذكور اعلاه .

من الثنيات ، لونها اسود ، وترتفع اطرافها من الاعلى مستديرة اكثر قليلا من اصبع .

ولم اجد الطرطور او الطاقية العالية للبدو المصريين المذكورين من قبل الرحالين الذين زاروا مصر بعد منتكازا . ( زار منتكازا الشرق عام 1600 ) . ويخيل الي ان الطرطور لديهم قد اقيم مقامه الكلوتة المسماة بالطربوش الذي كما سبق ان قلنا آتفا ، فى معرض حديثنا عن هذا الاكليل ، كان يلبس سابقا من قبل الفرسان البدو ، ايام كان هذا الرحالة الايطالي موجودا فى مصر .

ونحن نعلم ان البداة المصريين ، وهم رجال غلاظ الاكباد قساة القلوب محرومون من الحضارة ، كانوا يعانون ما يعانون من فظائع الازدراء والاستعلاء من جانب سكان مصر المتمدنين المزعمين . اذن فلن يبدو على شيء من الغرابة نظر سكان المدن الى هذا الطرطور الهائل الذي يضعه البدو على رؤوسهم نظرة مضحكة مستخفة ، لواقع انهم كانوا يضعون دائما على راس المجرم ، او على راس العدو المقهور ، طرطورا ويطوفون به على هذه الشاكلة الوحشية فى الشوارع والدروب . والحقيقة اننا نقرا فى تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 ، ص 99 ) : « ابو ركوة على جمل . وعلى راسه طرطور . وطيف به على هذه الصفة وخلفه قرد يصفه . ثم صلب وضربت عنقه . وجهزت راسه الى البلاد . وفى موضع آخر ( مخ 2 ، ص 108 ) : فحلقوا ذننه . والبسوه طرطورا . وسمروه . وطاقفوا به المدينة السلطانية (1) .

برانيط حمراء واسعة . مصنوعة من اللباد المعرط فى الكثافة ، الكثاف ، وهي على هيئة شبه بيضوية مسطحة . اذن فهذا الاكليل يماثل تاج الاسقف ، البرطل ، الطاقية Mitre ولكنه ليس مديبا من الاعلى . وجول هذه الطاقية يلفون ثلاث او اربع لعات قطعة من الشاش والعمامة ) . ونقرا فى كتاب سالييناك ( رحلة الى اورشليم ، ج 8 ، ف 2 ) :

Itinerarium Hierosol. VIII, cap. 2

« انهم يكتسبون بجلود الحيوانات وبطاقية عالية ، مثل الاتراك » . ويجزم دلشور فون سيدلتز ، فى كتابه : ( وصف حقيقي دقيق لزيارة الاماكن المقدسة ، ص 361 ) « Gründliche Beschreybung der Wallfahrt » : « ان اطفال البدو يعدون بين الماشية وهم لابسون طاقية مديبة سنجابية اللون » .

ونجد فى قصة هيلفريتش ، وصف رحلة مختصرة ، ص 379

« Hellfrich (Kurtzer unnd wahrhaftiger Bericht von der Reysz) :

« ان البدو يلبسون فى رؤوسهم قبعة حمراء مديبة زباء ( مزببة ، محوطة بقطعة من القماش الابيض » . ( مسورة بالعمامة ؟ ) وفى قصة الامير رادزيغيل ، ص 38 ، الحج الى اورشليم

(Jerusalem peregrination)

ان الطيارة للبدوين Tiara ( تاج البابا ، تاج قدماء الفرس ) المذكورة ايضا . ونحن نقرا فى رحلة مسكارا ص 112 ، قصة رحلة الى اورشليم :

(Relatione del Viaggio di Gierusalemme)

« انهم يضعون على رؤوسهم نوع قبعة عالية محرومة

(1) ابو ركوة امير من البيت الاموي فى الاندلس . وقد حاول ان يخلع خليفة مصر الحاكم بأمر الله عن العرش ولكن خانه اتباعه وسلموه . راجع حول الموضوع فيما تراجعه هامر بركتال فى كتابه ( قاعة الرسم لاعظم سلاطين الاسلام ، ج 3 ، ص 345 - 346 ) :

« Hammer-Purgstall, Gemäldeaal groszer Mos-limischer Herrscher » :

وان فعل سمر ، فى الصيغة الثانية ، يعني تثبيت مجرم بالمسامير على صليب وصلبه . ولما كان هذا الفعل كثير الذبوع لدى المؤرخين ومفسرا اسواء تفسير فى القاموس ، فمن المحتم على ان ادخل بصدد هذا الموضوع فى بعض التفصيلات . فان كلمة مسمار تعني القطعة المعروفة من احد المعادن . فكلمة مسمار تشير الى هذا الجسم المعدني . فنحن نقرا فى رحلة ابن بطوطة ( مخ دى كايانكوس ص 194 ) : ثم صرفه واعطاه اموالا طائلة وفى جملة ما اعطاه جملة من صفائح الخيل ومساميرها . كل ذلك من الذهب الخالص . وقال له : اذا نزلت من البحر فانعل فرسك بها . وفى تاريخ مصر للنويري ( مخ 7 ، ص 154 ) : عشرة مسامير من الذهب . وفى كتاب ابن بطوطة : مسمار فضة . وفى موضع آخر : مسامير الفضة . ومن هذه كلمة مسمار تعني القطعة المعروفة من احد المعادن . للنويري ( مخ 2 ، ص 479 ) : اخرج فسمر على خشبة . وبعد ذلك ( ص 482 ) يقول المؤرخ عن الشخص نفسه انزل شنشول عن خشبته . ونجد فى تاريخ مصر للمؤلف نفسه ( مخ 19 ، ص 138 ) : بات فى ليلة الاثنين على خشبة التسمير . ( وسأحدث تاليا عن كلمة خشبة وجمعها خشب وعن مختلف مدلولاتها . راجع فى كلمة طاقية التعليق (3) . ولكن ليس من الضروري اضافة كلمتي على خشبة او —

وسأشتر بهذه المناسبة نصا لابن اياس معتمدا للغاية من عدة وجوه . فنحن نقرا فى تاريخ مصر ( مخ 637 ، ص 16 وما جاء بعدها ، حوادث عام 787 ) لهذا المؤرخ من الحوادث ان السلطان رسم بابطال ما كان يعمل يوم التوروز . وهو اول يوم من السنة القبطية . ومما كان يعمل بالديار المصرية ذلك اليوم انه كان يجتمع فى ذلك اليوم السواد الاعظم من العوام وغيرهم من الاسافل . ويركبون منهم شخصا خليعا على حمار وهو عريان وعلى راسه طرطور خوص فيسونه امير التوروز ، ويكون ذلك قوى الطباع فيتوجه الى بيوت الاكابر واعيان الناس ويقف على الابواب ومعه السواد الاعظم من الاسافل فيكتب على صاحب تلك الدار الوصولات بالجمل الثقال وكل من امتنع من العطا بهدلوله وسبوه ولو انه اكبر من فى القاهرة . ولا يزالوا مرسمين على بابه حتى ياخذوا منه ما قرروه عليه وياخذوا منه ذلك القدر غصبا وكان منهم طائفة يقفون فى الطرقات ويتراشقون بالماء المنجس او بالخمير ويتراجمون فى وجوههم بالبيض ويتصافعون بالاخفاف على رقابهم ويتراجمون بمعائمهم حتى قيل فى المعنى :

( الطويل )

بداري رجال للجنون ترجلت

عمائمهم عن هامهم والطيالنس

فلراح ما زرت عليه جيوبها ( جيوبها )

وللماء ما دارت عليه القلانس

مساحب من حر الزقاق على القفا

وصفع بانطاع حبي ربالس ( كذا ) .

وكانوا يقطعون الطريق على الناس ويمنعونهم من الخروج فى ذلك اليوم الى الاسواق . وتلقى فى ذلك اليوم الدكاكين وتمتعل الناس عن البيع والشرى . وكل من ظفروا به فى الطريق بهدلوله ولو كان من اعيان الناس او من الامراء فيرشونه بالماء المنجس ويرجمونه بالبيض حتى يفدى نفسه منهم بشيء حتى يخلص من ايديهم فيحصل للناس فى ذلك غاية الضرر وتمتعل عن اسبابهم . وكانوا يتجاهرون ذلك اليوم بشرب الخمر وكثرة الفسوق فى اماكن المفترجات حتى يخرجوا فى اليوم عن الحد . وربما كان يقتل فى ذلك اليوم جماعة مما يعربدوا على بعضهم فى السكر والعيافة . وكان هذا الامر ماشي بمصر على القاعدة القديمة من الدولة الماضية ولا تنكر ذلك من ذلك ( فى الدول الماضية ولا ينكر ذلك ) وكان فى ذلك اليوم يحمل الى اكابر مصر من الاقباط والمباشرين اصناف الفواكه وغيره من جميع الاصناف . وكان يوم التوروز من اجل المواسم بمصر . فلما تسلطن الظاهر برقوق امر بابطال ما كان يعمل فى ذلك اليوم وارسل الحجاب مع والي القاهرة ومعهم الممالك السلطانية . فطافوا باماكن المفترجات وقبضوا على من وجدوه من العياق من يفعل ذلك وضربوه بالمقارع . وربما قطعوا ايدي جماعة منهم واشهروهم . واشهروا النداء بالتهديد على من يفعل ذلك بالشنق والتوسيط . فرجموا الناس عن ذلك من يومئذ وانكفوا عما كانوا يفعلونه فى ذلك اليوم فى اماكن المفترجات ونحو ذلك

— على خشب للتعبير عن تسمير احد على صليب . فان فعل سمر يكفي للاعراب عن الفكرة ، فكرة هذا النوع من التعذيب المسمى تسميرا . فنحن نجد فى تاريخ مصر للتوبري ( مخ 2 ، ص 170 ) : فطولع السلطان فى امرهم وامر بتسمير الخمسة تسمرؤا تحت القلعة . وشفع بعض الامراء فى اطلاق المرأة . واطلقت وفكت المسامير فماتت بعد ايام . وفى موضع آخر ( ص 186 ) امر بتسمير جماعة كانوا معتقلين بخزانة البنود . وفى مجلد آخر من نفس الكتاب ( مخ 2 ، ص 108 ) : سمروه وطافوا به المدينة .



لا مناص لي من نشر النص بأكمله . وسأحكم مرة أخرى على ملاحظة ان احتفالا مثل هذا يقام في بعض اقطار الشرق ، في مطلع شهر رمضان . راجع وصف احد هذه الاحتفالات في كتاب تيفنو ، ص 287 ، 279 ، حكاية رحلة الى المشرق :

« Relation d'un voyage fait au Levant » : واعتقد ان المعنى هو الطرطور في النص التالي لتيفنو في كتابه المذكور ، ص 69 ، الذي وصف الزينة في حلب (2) بالمبارات التالية : « ان أجمل ما في هذه الزينات هو رؤية مسيرة اصحاب الحرف . فقد بدأت هذه المسيرة بمرور الاساكفة الذين كانوا يمشون بنظام . وقد انطلقت المسيرة بادیء ذي بدء بتقديمها

وهذه الواقعة ذكرها المقريزي من حوادث سنة سبع وثمانين وسبعمائة (1) .

وليس هناك ادنى ريب في ان ابن اياس يلمع هنا الى كتاب السلوك للمقريزي ، وهو السفر الذي خلت منه مكتبة ليدن والسفاه !

ولعل اناسا سيتناولوني باللوم على نشري وترجمتي للنص بتمامه : ولكن يخيل لي ان من الغرابة كل الغرابة العثور في الشرق على عيد يشابه، مهما كانت المشابهة ضئيلة ، عيد مجانين المصر الوسيط والكرنفال ، بحيث استطع ان اقرر نشر بضع فقرات فقط من هذا النص ... لذلك كان

تعليق (1) .

- (\*) راجع حول كلمة خليع فليشر في كتابه السالف ص 95 .
- (\*) راجع كذلك لين الف ليلة وليلة ، ج 2 ، ص 377
- (\*) ان فعل بهدل يعني اهان . راجع الف ليلة وليلة ، 7 هابتخت ، ج 6 ، ص 143 ، وقويميس الكلمات المضاف الى المجلد السابع من هذا الكتاب . ونحن نقرا في موضع آخر من كتاب ابن اياس (ص 386) ثم قال السلطان ( ايش اعظم ما تبهدوا به الناس عندهم . قال نريمهم بشياهم في الماء . وارى ضرورة احلال كلمة تبهدلوا محل كلمة تبهدوا ، وتوجد كلمة بهدلة في نص آخر من كتاب المؤلف المذكور . فنحن نقرا فيه ( ص 452 ) . وقد حصل للقاصد من العوام غاية البهذلة من السب والرجم وغير ذلك .
- (\*) يجب اضافة التصريف السادس من فعل رش الى القاموس . وكذلك التصريف السادس من فعل صفع .
- (\*) لقد حذفت البيت الثالث لانني اعترف صراحة اني لا افهم شيئا منه مطلقا ، والمخطوطة كثيرة الاخطاء في هذا الموضع .
- (\*) لا وجود لكلمة مفترجات في القاموس . وفي نص آخر من مخطوطة ابن اياس ( ص 296 ) توجد هذه الكلمة مكتوبة مشككة على هذه الصورة مفترجات . ونقرا فيه : وكان يجب التنزه والمفترجات ( الماهرات ) . ونجد في موضع آخر ( ص 74 ) « ان احدا لا يخرج الى المفترجات قاطبة ( منع ذلك السلطان ) . وبعد ذلك ( ص 297 ) : وقد تقدم ما كان يقع له في المفترجات . واخيرا ( ص 415 ) : « وهو كلام ملحن مطول . وصاروا يغنون به في اماكن المفترجات » . ويجب علي ان احكم على ملاحظة انني لم اجد هذه الكلمة لدى اى مؤلف آخر ، وان المؤلفين الاوربيين ، الذين يذكرون في معظم الاحيان الاسم الذي كانت تحمله المومسات في زمانهم في الشرق لا يسمونهن ابدا مفترجات .
- (\*) لا وجود لفعل شهر بهذا المعنى في القاموس ، الا في التصريف الثاني . ولكن التصريف الرابع يعبر احيانا عن نفس الفكرة . فنحن نقرا في موضع آخر من كتاب ابن اياس ( مخ ، ص 66 ) : سمرهم واشهرهم في القاهرة . وبعد ذلك ( ص 180 ) : اشهرهم في القاهرة على جمال . وفي موضع آخر ( ص 416 ) : ضربه المقارع واشهره في القاهرة . وفي مجموعة القطع المختارة الخاصة بالدروز ( لدى دى ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ، ص 90 من النص ) : اشهارك بالقاهرة المقدسة وبشوارع مصر وارقتها .
- (\*) راجع حول العذاب الفظيع المسمى بالتوسيط سيلقيستر دى ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 468 وكذلك كاترمير ، تاريخ السلاطين الممالك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 72 . وعلاوة على ذلك بمقدوركم مراجعة اتيين دى كنبير وغيره .
- (2) راجع حول كلمة « زينة » كاترمير ( تاريخ السلاطين الممالك ، ج 1 ق 1 ، ص 29 ) .

والطرطور يلبسه كذلك الفرسان الاتراك الذين يطلق عليهم كلمة دلي Delis ( راجع بركهارت ، الامثال العربية ، الرقم 149 ، حول مثل : جندي ما قبل شيع طرطوره ) .

اما عن طرطور اترك مدينة الجزائر فبوسمكم مراجعة الوصف الدقيق الذي ديجته براعة ديكو دي هيدو في كتابه ( خطط مدينة الجزائر : ص 20 ، مع 3 و 4 ) .

وهذا المؤلف يكتب الكلمة على هذا الشكل :  
تورتورا : Tortora .

### الطلس

يذهب القاموس اط كلكتا ، ص 772 ) الى ان الطلس هو ( الطيسان الاسود ) (2) .

### الطيلسان - الطيلسان

ان التفاصيل التي اوردها حول كلمة طرحة تجيز لي الايجاز في معرض التحدث عن الطيلسان .

يقول لين ( الف ليلة وليلة - ج 2 - ص 512 ) عن الطيلسان ما يلي : « لم تتح لي الفرصة ابدا لفحص الطيلسان وعلى ذلك فليس بمقدوري ان اصفه وصفا دقيقا . ولكنني اعتقد انه نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الراس والكتفين . او يلقي احيانا على الكتفين فقط . وهو خاص بالفقراء او باسائذة الفقه والشريعة (3) . وهذه التفاصيل صحيحة ودقيقة - وبوسمكم الاقتناع بالرجوع الى مقالتي عن الطرحة .

وقديما كان الطيلسان لا يلبس الا من قبل علماء الشريعة - ومن هنا جاء التمييز الوارد في كتاب ابن حبيب ( مع 425 - ص 383 ) : اهل السيف والطيلسان - ولكننا راينا آنفا ان الطرحة قد ارتداها ايضا كبراء مصر - ابتداء من عام 676 فانقطعت عن كونها لا تلبس الا من قبل القضاة واولئك الذين لم يكونوا يمارسون الا سلطة روحية وقضائية .

رھط من الصبيان الذين كانت رؤوسهم مغطاة بطراطير ورقية مدببة على هيئة قوالب السكر (1) Pains de sucre . وما يزال الدراويش يلبسون الطراطير . اذ يقول لين بصراحة في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 369 ، ج 2 ، ص 190 ) ان بعض الدراويش يلبسون الطراطير او الطاقيات العالية المميزة قممها بفتازع من قطع الجوخ المختلفة الالوان ، والتي عادة لها شكل قوالب السكر . واني اقرا في رحلة ستوكوف الى المشرق ، ص 433 ، وهو يتحدث عن دراويش القاهرة :

« كان واضعا على راسه طاقية معمولة على هيئة قالب سكر مغطاة كلها بالآلاف الريشات الصغيرة من مختلف الالوان » . وفي حكاية كوبان Coppin ا درع اوربا ، ص 131 : Le Bouclier de l'Europe « يلبس الدراويش طاقية مشغولة على هيئة قالب سكر » . وفي يوميات اسفار دي مونكونسي ، ج 1 ، ص 167 : « انهم يضعون على رؤوسهم طاقية فخمة من اللباد الوردي المعمول على هيئة قالب السكر ، وكانت احدهما تشابه كل المشابهة تاج الاسقف او البرطل او الطابية ، وتحف بها نقوش على صورة ازهار خضراء زاهية اخاذة ، وقد وجدت احدى الطاقيات الملفوفة عليها لفافة بيضاء كتلك التي تكور بها العمامة » . انظر للمقارنة الصورة المرقمة 19 ، المصققة في الصفحة 346 من الجزء الاول ، وتمعن كذلك في الشكل الموجود في كتاب بوكوك ، رحلة الى الشرق ، ج 1 اللوحة 58 .

ولعل من المحتمل الراجع ان دراويش سوريا يلبسون كذلك الطاقيات العالية المسماة بالطراطير ، وهذا مؤيد بشهادة روجيه فكتابه ( الارض المقدسة ، ص 245 245 La Terre Sainte, p. ) يقول : « انهم يعتاضون عن العمامة بالطاقية البيضاء المشغولة من اللباد الذي يصل سمكه احيانا الى عقدة وارتفاعه الى قدم » . ويقول دارفيو D'Arvieux كذلك في كتابه ( مذكرات ، ج 6 ، ص 465 ) وهو يتحدث عن دراويش حلب : « ان ما يميزهم عن سواهم هو طاقية من الصوف الابيض ، مفرطة في الطول ومدببة كل المدببة » .

(1) قالب السكر ما نسميه نحن ( كلة السكر ! ) .

(2) لعل المؤلف اراد ان يكتب ( الطيلسان ) فخط ( الطيسان ) . ( المترجم ) .

(3) ويضيف قائلا : « انني ميال للظن بان الطيلسان شبيه باوشحتنا وقلانسنا الاكاديمية - ليس من ناحية المظهر فحسب - وانما من جهة الاصل .

## الطاق

يذهب القاموس ( ط كلكتا ، ص 1307 ) الى ان الطاق هو الطيلسان او بالاحرى الطيلسان الاخضر ( ضرب من الثياب والطيلسان او الاخضر ) .

## الطاقية وجمعها الطواقي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وتعني في اللغة العربية كلوة صغيرة تلبس تحت العمامة . ولعلها من اصل فارسي - ولكنني يجب ان احمكم على ملاحظة ان الكلمة لا تشير في فارس الى كلوة صغيرة - ولكنها توميء على ما يبدو الى نوع عصاية توضع على الرأس .

يقول مير خوند Mirkhond ( ص 66 - تاريخ السلاجقة ) في معرض حديثه عن السلطان السلجوقي الب أرسلان « وطاقية » نيزين سرامي نهاد كويندكه از سر طاقيه تانهايت لحيه ، او دو كز در نظر بيننده آمدي » . اما خوند مير Khondemir ( حبيب السير ، ج 2 ، مخ فارسية 296 ، ص 204 ) فيقرر نفس الواقعة بهذا الكلمات : « وطاقيه طولاني ( اقرا نيز ) بر سر ميكداشت - ختانه بيننده از بدايت طاقيه تانهايت لحيه دو كز مي بينداشت » ( I ) . وهذا النص الاخير يجب ان يترجم على هذه الصورة « كان يلبس في رأسه طاقية طويلة - بحيث ان من يرى هذا الانسان يلمح ذراعين من الطاقية - انطلاقا من موضع عقد هذه حتى اللحية » . والجدير بالملاحظة ان مير خوند وخوند مير يمدان الطاقية من بين الصفات الحسنة - بل من بين الصفات الاخلاقية العالية للسلطان . ومع ذلك فاني اعتقد ان ابن بطوطة ( الرحلة مخ دي كايانكوس - ص 82 ) حين يقول - في مقاله عن اصفهان « وطلبت منه ان يلبسني طاقية من رأسه » كان الموضوع في هذا النص موضوع عرقية او كلوة - ذلك ان هذا على الدوام هو معنى هذه الكلمة لدى الكتاب العرب . فنحن نقرأ في وصف مصر للمقريزي ( ج 2 ، مخ 372 ، ص 358 ) النص التالي - العظيم الاهمية « سوق البخاتيين هذا السوق فيما بين سوق الجمولون الكبير وبين - قيسارية الشرب الاتي ذكرها

وكذلك شأن الطيلسان . فنحن نقرأ مثلا في تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 - ص 41 - 42 ) « فلما وقعت عينه على الملك الظاهر جرى وقبل يده وقال للظاهر برقوق : « انت استاذنا كلنا ونحن ممالكك قاطبة » . ثم ان برقوق قام ولبس عمامته ولف عليها طيلسانا كبيرا » .

ونقرأ في نص للسيوطي ( حسن المحاضرة ، مخ 113 ، ص 308 ) « ان الطيلسان المقصور كان يعطى كلباس تشريف ( خلعة ) لاميير الجيوش » .

وفي رحلة محمود بن جبير ( مخ 320 - ص 46 ) نجد ان الخطيب في مكة كان يرتدي الطيلسان من الكتان الرقيق ( وعليه طيلسان شرب رقيق ) . ويذهب ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس ، ص 64 ) الى ان الطيلسان كان اسود اللون ( عليه طيلسان اسود ) .

وفي الاندلس كان الطيلسان معروفا على وجه الاجمال .. كان معروفا وشائع الاستعمال بصورة عامة بين الكبراء ولدى عامة الشعب - ولكنه كان يرتدي فوق الكتفين - ولم يكن يضعه على الرأس الا شيوخ المشايخ ( المقري - او بالاحرى ابن سعيد - لدي فريثاك - طرائف عربية ونحوية وتاريخية - ص 148 ) . ولا ريب ان هذا الخمار هو الطيلسان الذي نرى الشيخ المعجوز يرتديه وسط اللوحة 65 من كتاب Cavanah Murphy الرائع : « الآثار العربية في اسبانيا :

« The Arabian Antiquities of Spain »

وتقع في كتاب ريحان الالباب ( مخ دي كايانكوس ) على النص الذي يبعث على التأمل والملاحظة : « ثم مات هشام - ويقال بل قتله المعتضد - ومشى في جنازته دون طيلسان راجلا مشي الحجاب » .

ويتحدث حاجي خليفة ( ط فلوكل - ج 1 - ص 162 ) عن كتاب معنون : « الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان » . وهناك نسختان من هذا الكراس في مكتبة الاسكوريال .

(1) يجب اضافة فعل بينداشتن الى المعاجم الفارسية .

الطواقي المستديرة العالية . وهذه الطواقي ضيقة من الأسفل وعريضة من الأعلى - والجزء الواسع منها مصنوع من المخمل ومن نسيج آخر - أما الجزء الأعلى فمشفول من الصوف الأخضر الرديء . فاذا لم يكن متوهما - فإن بيير مارتير السفير الفرنسي لدى قنصوة الغوري عام 1501 يتحدث في كتابه ( سفارة بابلية - ص 401 ) عن الطاقية أيضا . واليك كلماته : « ان الممالك الذين هم في خدمة السلطان يلبسون طواقي من الصوف - وهي ثقيلة الوزن وقاسية اللمس - وتتألف من لونين مختلطين - اللون الاول الاخضر في الأسفل - واللون الثاني الاسود في الأعلى » .

وبالرغم من انطباق هذه الاوصاف بعض الانطباق على اوصاف القريري - فاني أرى من المحتم علي ان اعترف بأن التفاصيل ليست هي نفسها بالضبط ( ولكن ما لنا لا نفترض ان طاقية الممالك كانت عرضة لتحويلات اقتضتها الطرز المستحدثة ؟ الم يخبرنا القريري نفسه ان طاقية الممالك قبل حكم الملك الناصر فرج كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الطاقية التي يلبسها هؤلاء الممالك في عهده ) .

وفي ايماننا هذه تشير كلمة طاقية في مصر الى نفس ما تشير اليه العربية - اي الى كلوة صغيرة من القطن تلي الراس تماما - كما يقول لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41 ) . ويرتديها افراد الجنسين تحت الطربوش ( المرجع السالف - ص 58 ) الذي حوله تلف قطعة من القماش - وعلى هذه الصورة تشكل العمامة . ويكتب ج فيسيكه ( رحلة الى الشرق ، ص 182 ) الكلمة هكذا Takie - وهي في نظر الرحالة « عرقية صغيرة من القطن المنقوش الذي يكون عادة مزركشا ومطرزا بنقوش غاية في الابداع والنفاسة » . بل يذهب بركهارت في كتابه عن الامثال المصرية الحديثة ( الامثال العربية - رقم 101 ) الى القول بأن هذه الكلمة تشير الى عرقية او كلوة بيضاء مصنوعة من القطن الناعم المطرز الحواشي عادة - وهي تلي الراس مباشرة وتلبس تحت الطربوش الاحمر . ويتحدث بوكوك كذلك في كتابه ( وصف الشرق ، ج 1 ، ص 328 ) عن الكلوة الصغيرة البيضاء المعمولة من الكتان التي تستعمل لتغطية الدماغ او تلبس تحت الطربوش . وبهذا المعنى كانت هذه الكلمة شائعة الاستعمال في زمان كتابة الف ليلة وليلة . فنحن نقرا في هذا الكتاب ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 172 ) : « فنظروا

ان شاء الله تعالى عند ذكر القياسر . وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبة فانه عمل في بابيه المذكور خشبة تمنع الركاب من التوصل اليه . ويسلك في هذا السوق الى قيسارية الشرب وغيرها . وهي معمورة الجانبين بالحوانيت المدة لبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها الصبيان والبنات . وبظاهر هذا السوق أيضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها . وقد كثر لبس رجال الدولة من الامراء والممالك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواقي في الدولة الجركية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعد ما كان نزع العمامة عن الراس عارا وفضيحة . ونوعوا هذه الطواقي ما بين اخضر واحمر وازرق وغيره من الالوان . وكانت أولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها ( مدور مسطح ) . فحدث في ايام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركية يكون ارتفاع عصاية الطاقية منها نحو الثلث ذراع واعلاها مدور مقبب بالفواقي بتطين الطاقية بالورق والكثير فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس . وجعلوا من اسفل العصاية المذكورة زيقا من فرد القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائما بجهة الرجل واعلا عنقه . وهم على استعمال هذا الزي الى اليوم . وهو من اسمج ما عانوه . وتشبه بالرجال في لبس ذلك النساء لمعنيين احدهما انه فشا في اهل الدولة محبة الذكران فقصد نسائهم التشبه بالذكران لتستملن قلوب رجالهن . فافتدى بفعلهن في ذلك عامة نساء البلد . وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفقر والفاقة . فاضطر حال نساء اهل مصر الى ترك ما ادركنا فيه النساء من لبس انذهب والجواهر بل ولبس الخريز حتى لبسن هذه الطواقي وبالفن في عملهن من الذهب والخريز وغيره وتواصلن على لبسها . ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ امور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهبهم » .

ولعل مؤلف رحلة فان خيستلا ( ص 48 ) يتحدث عن الطاقية - وكان زار مصر عام 1481 - اي بعد وفاة القريري باريعين سنة - فعبّر عن خواطره في معرض الكلام عن الممالك بالكلمات التالية : « ثمة ناس يضمون على رؤوسهم البيريهات - اي

من قبل دي ساسي فى صحيفة العلماء - عام 5 - 16  
جرمينال - رقم 7 ) : « من تراهم لابسى الطواقي  
البيضاء هم اترك - اما مرتدو الطواقي الصفراء فهم  
يهود يتاجرون مع وجهاء الاتراك » .

ويقول برتراندون دي لا بروكبير فى كتابه (رحلة  
عبر البحار - ص 504 ) وقد زار الشرق فى  
1432 - 1433 انه اشترى من دمشق توكا كاملا  
« Une toque accomplie » . وهذه الطاقية فسرها  
دوسي الكبير تفسيراً فى غاية الصحة بأنها  
« العمامة المثلى » .

— \* —

### تعليقات على نص المقريزي

\* شارع القصة - ما يزال هذا الشارع حتى  
اليوم هو الشارع الرئيسى فى القاهرة . ويمتد من  
باب زويلة حتى باب النصر .

\* تشير كلمة خشب بصورة عامة الى المادة  
المعروفة . فنحن نقرا فى كتاب القرطاس ( مخ 17 -  
ص 81 ) : « واذا بطاق فى الدار عليه شبك خشب .  
ولكن كلمة خشبة وجمعها خشب او خشبات تستعمل  
فى معان عديدة . فهي تشير :

1 - الى جذع شجرة . فنحن نقرا فى شرح  
الشاذلي على رسالة الفقه المالكي لابن ابي زيد  
( مخ 1193 - ص 526 ) : « خشبة ينشرها فيجدها  
مفعونة . وفى رحلة ابن بطوطة ( مخ . ص 268 ) : اتوا  
الينا فى قوارب صفار كل فارب من خشبة واحدة  
منحوتة » .

2 - الى وتد . اذ يقول ابن بطوطة ( الرحالة -  
ص 91 ) فى معرض الحديث عن جسر الزوارق فى  
مدينة الحلة : « ولها جسر عظيم معقود على مراكب  
متصلة منتظمة فيما بين الشطين تحف بها سلاسل  
حديد مربوطة فى كلا الشطين الى خشبة عظيمة مثبتة  
بالساحل » . وفى موضع آخر ( ص 132 ) : « واخبرنا  
الناس ان المعديا اسفل من ذلك الموضع . فتوجهنا  
اليها وهي اربع خشابات مربوطة بالبحال يجعلون عليها  
سروج الدواب والمتاع ويجذبها الرجل من المدوة  
الاخرى ويركب عليها الناس وتجار الدواب سباحة  
وكذلك فعلنا » . اراجع حول كلمة معدية ( كاترمير -

شابا مليحا بقميص وطاقية كشف من غير لباس .  
اي لم يكن راسه مغطى بالطاقية الحمراء - ولا بقطعة  
القماش المسماة عمامة ) ولم يكن يلبس سروالا » .

وترسم طبعة هايخت ( ج 2 - ص 63 ) هنا  
كلمة قبع - وهي لفظة تشير باحكام ودقة الى نفس  
الشيء - كما سنرى مصداق ذلك حين نتحدث عن  
هذه الكلمة .

وفى الفترة التى زار خلالها دانديني سورية -  
اي عام 1599 - كانت كلمة طاقية تشير فى هذا  
القطر الى المادة التى يسمونها اليوم فيه بالطربوش .  
فنحن نقرا فى ( الرحلة من جبل لبنان - ص 44 )  
ان سكان طرابلس يضعون على رؤوسهم عرقية  
يسمونها طاقية - وهي معمولة من الجوخ او من  
الحرير المشوب بالقطن » . وبعد ذلك مباشرة يتحدث  
الرحالة عن الشاش . ويوغل حتى يبلغ ( ص 48 )  
فيقول عن النساء : « انهن يضعن على رؤوسهن  
طاقية من الجوخ او من الحرير الذى يكون عادة احمر  
او ازرق - وهن يملأن طاقياتهن بتطاريز ذهبية  
وفضية . ومنهن من يلبسن الطواقي المصنوعة من  
الذهب والنفضة خالصين » .

وما تزال كلمة طاقية حتى يومنا هذا تشير لدى  
البدو الى نفس العمارة التى تشير اليها كلمة طربوش  
- ذلك لاننا نقرا فى كتاب بركهارت ( ملاحظات على  
البدو والوهابيين - ص 27 ) ان بعض الشيوخ  
الانرياء من بين البدو « يلبسون احيانا عرقيات حمراء  
او طاقيات تسمى فى سورية طرايش » . وما يماثل  
فى سورية الطاقية المصرية هو العرقية - وتدعى لدى  
البدو معرقة .

وقد راينا آنفا - من نص المقريزي الذى  
نشرته - ان جمع هذه الكلمة هو طواقي ( طواق ) .  
وهذا الجمع موجود كذلك فى نص آخر للمقريزي  
( راجع كلمة حياصة ) - وفى نص من تاريخ مصر  
للنويري ( مخ 2 ، ص 52 ) حيث تقع على كلمتي  
« طواقي الاولياء » . « Les tâkiyahs des Saints »

وتشبه كلمة طاقية كل اثنى الكلمة الفرنسية  
توك Toque والكلمة الاسبانية توكا Toca .  
ولكن يتحتم على ان احكم مع ذلك على ملاحظة ان  
القدامى من المؤلفين الاسبان والفرنسيين يسمون  
توكا وتوك العمامة بقضها وقضيضها - وانهم لا  
ينطقون هذا الاسم على الكلوة . فنحن نقرا ذلك مثلاً  
فى كتاب اسباني - مكتوب بالحروف العربية (منشور

وجازت المراكب صاعدة ومنحدرة » . ( والتحديث عن مدينة اشمون الرومان ) .

8- تشير كلمة خشبة الى باب . فنحن نقرا لدى ابن بطوطة ( ص 262 ) : « ومجلسها مفروش بالحريز وعليه ستور وخشبة من الصندل وعليه صفائح الذهب » . ونقرا لدى ابن هيجان ( السالف - ص 4 ) وهو يتحدث عن قصور فخمة شيدت في فالنسيا : « واتسع الحدس في عظيم ذلك الانفاق . فعنهم من قدرت نفقته على منزلة مائة ألف دينار واقل منها ونوقها حسب تناهيهم في سروها من نضار الخشب » .

9 - وأخيرا فان كلمة خشبة تشير كذلك الى غرفة خشبية صغيرة . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة ( مخ - ص 244 ) : « ولا سجن عندهم بتلك الجزائر . انما يحتبس ارباب الجرائم في بيوت خشب هي معدة لامتعة التجار . ويجعل احدهم في خشبة كما يفعل عندنا بأسارى الروم » .

\* يشير الزيق بصورة عامة الى كل حافة وحاشية في الثياب - وليس الى ما يذهب اليه القاموس في هذا الشأن فقط .

\* لا يذكر القاموس الا كلمتي ابن مقرض . ولكن الكلمة مكتوبة في تاريخ مصر للتوري ( مخ 2 - ص 22 ) على هذا المنوال : ( قرظ ) . اذ نقرا فيه : « وكان يبعث اليه بعض اصحابه في الشتاء بفروة قرظ يلبسها » .

\* راجع حول كلمة قندس بمعنى حاشية تعليق كاترمير في كتابه ( تعليقات ومقتبسات - ج 13 - ص 217 ) اذ لم يغفل العالم الجليل ان يورد نص المقربي هذا .

\* يقص علينا المؤرخون العرب والفرس - ان الامين بن هرون الرشيد - حين انغمس في اعمال الفسوق والفجور التي يتهم بها معاصريه من المصريين ( وهو اتهام ايده تأييدا تاما الرحالون الاوربيون المعاصرون ) البست ام هذا الامير المسماة زبيدة اجمل الجواني لباس القلمان لتحول بين ابنا وبين سلوكه الشائن الشاذ . ومنذ ذلك الحين اطلق اسم الغلامية في مقاصير حريم الخلفاء على امثال هؤلاء الجواني .

تاريخ السلاطين الماليك - ج 2 - ق 1 - ص 156 ) . وبعد ذلك ( ص 274 ) : « لها مرسى عجيب عليه خشب كبار دائرة عليه » . ( راجع ايضا ابن بطوطة - ص 270 حول كلمة الاخشاب ) .

3 - الى عارضة . اذ يترجم بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) خشبة ( وجمعها اخشاب ) بكلمات فيكابارا ايديفيسيو Viga para edificio . فنحن نقرا في تاريخ مصر للتوري ( مخ 2 ص 477 ) : انتهب الزاهرة حتى قلعت الأبواب والأخشاب .

4 - الى شجرة العصر . راجع الكالا حول كلمات: فيكا دي لاكار : « Viga de lagar » .

5 - الى خشبة الصلب - الى الصليب . فنحن نقرا في تاريخ مصر للمقري . مخ دي غوتا - ص 528 : « ويبلغ من سرقة انه سرق وهو مصلوب لان ابن عباد امر بصلبه على ممر اهل البادية لينظروا اليه . فبينما هو على خشبته على تلك الحال اذ جاءت اليه زوجته » .

وفي الف ليلة ليلة اظمكن - ج 1 - ص 202 : « نصب للنصراني خشبة واوقفه تحته » . وجاء المشاعلي رمى في ربة النصراني الحبل واراد ان يعلقه » .

6 - الى لوحة . فنحن نقرا في الحماسة اظ فريثاك - ص 365 ) « والمخروش اسم لما يخرش به خشبة كان او غيرها » . ونقرا لدى ابن هيجان ( راجع الذخيرة لابن بسام - مخ غوتا - ص 4 ) : « خشبة من القنطرة » . ويقول ابن جبير ( الرحالة - مخ 320 - ص 194 ) في معرض الحديث عن ميناء مسينا في صقلية : « ومرساها اعجب مراسي البلاد البحرية لان المراكب الكبار تدنو فيه من البر حتى تكاد تمسكه وتنصب منها الى البر خشبة يتصرف عليها والحمال يصعد بحمله وذلك لافراط عمق البحر فيها » .

ويقول ابن بطوطة ( مخ - ص 238 ) واصفا حادثة غرق سفينة - عن امرأة : « كانت قد التزمت خشبة في مؤخر الكنك » . ومن هنا فان كلمة خشب في صيغة الجمع تعني الواحا تؤخذ بمعنى :

7 - الروافع - كما نرى في هذا النص لابن بطوطة ( مخ - ص 10 ) : « ولها قنطرة خشب ترسو المراكب عندها . فاذا كان العصر رفعت تلك الخشب

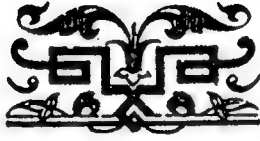
## العبروق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويكتب كراير دي همسو هذه الكلمة ( مرآة جغرافية  
واحصائية لامبراطورية مراکش ، ص 81 ) على هذه  
الصورة ( عبروق ) .

واليكم ما يقوله : « ان نساء مراکش يحطن  
رؤوسهن بمصابة او عصابة من الذهب والفضة  
المخططين وتسمى هذه الزينة بالعبروق ، وتعقد في  
العبروق عقدة بارتفاع الرقبة ، اما اطراف هذه  
المصائب المتداخلة في صفائر الشعر فتتدلى حتى  
الحزام » .

ولكننا نقرا في كتاب هوست ( اخبار من مراکش  
وفاس ، ص 119 ) : « لا يجوز للنساء المتزوجات  
اظهار شعورهن ، لذلك فهن يحطنها بخمار من الحرير ،  
اسمه عبروق Abruq تنساب اطرافه على الظهر ،  
ويسوى من الامام كما يسوى الشد ( العمامة ) » .



# اللسانُ العربي

مَجَلَّةٌ دَوْرِيَّةٌ لِلأَبْحَاثِ اللُّغَوِيَّةِ وَفِشَاطِ التَّرْجُمَةِ وَالتَّعْرِيبِ

سَجَلُ الأَعْمَالِ

- مَجَامِعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
- الْمَجَالِسُ الْعُلْيَا لِلْعُلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْفَنُونِ
- الْجَامِعَاتُ وَالْمُعَاهِدُ الْعِلْمِيَّةُ
- الرِّسَالَاتُ وَالْمُرَاقِظَاتُ وَالسَّعْيُ الْوَطَنِيَّةُ لِلتَّعْرِيبِ
- رَقَبَاتُ الْفِكْرِ وَالْقَامِلِينَ لِإِعْلَالِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
- وَهَمَلَاتُهَا فِي مَسْتَوَى اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الْحَيَّةِ

المجلد العاشر

الجزء الثالث

يصدرها

المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي  
جامعة الدول العربية :

الرباط (المملكة المغربية)



# المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب

للمستشرق الهولندي - رينهاردت دوزي

ترجمته الدكتور أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية  
وزارة الاعلام « بغداد »

## العباءة ، العباءة ، العباية

تشير هذه الكلمة الى نوع ملحفة قصيرة ومفتوحة من الجهة الامامية ، وهي لا اكمام لها ولكن تستحدث فيها تقويرات لامرار الذراعين . والعباءة هي الثوب الخاص بالبدو في جميع الاوقات على وجه التقريب . ولتشرع بسورية . يقول دانديني في معرض حديثه عن سكان طرابلس سورية ( رحلة من جبل لبنان ، ص 45 ، 46 ) : انهم يلبسون فوق الجبة سترة فوقانية تدعى سبان ( Spain او العبا (1) Dandini, voyage du Mont Liban

ويسمى ( سبان ) حين يكون الجوخ من الصوف الرقيق ، وحين يكون متقن الصنع ونظيفا كتلبك الاردية المستعملة في ايطاليا . لانهم في ذلك القطر لا يملكون البراعة التي نملكها نحن والعباءة منسوجة نسيجاً غلظ ، وهي من الصوف المبروم المخطط الموزع على سطور بيضاء وسوداء . ونحن نقرا لدى روجيه ( الارض المقدسة ، ص 205 )

Roger, la Terre Sainte « ان الجنود البسطاء او

الفلاحين ، من بين البدو ، يلبسون عباءة هي رداء

مفتوح جهته الامامية مرقطة بالابيض والاسود

وبالالوان الاخرى . وبعد ذلك ( ص 426 ) : « ان

رجال الدين ( المارونيين ) لا يرتدون التمهصان مطلقا

ولا ما يماثلها مما نسميه ( القانسون او سراويلات

الرهبان (cannessens) ولكنهم يلبسون ردايين يسمونها ( عبلا ) ( abla ) ، ولهما لون داخن ، وهما منسوجان من شعر المعزى ، مع قبع اسود من الصوف الرديء . وينبغي ولا ريب احلال كلمة عبا abba محل كلمة عبلا abla في هذا النص . ويشرح دارغيو الموضوع في كتابه ( رحلة من فلسطين الى الامير الكبير ، ص 208 ) (2) على هذه الصورة D'Arvieux, voyage dans la Palestine vers le Grand Emir وعندهم ايضا عباءات من الجوخ الاحمر والاخضر او من الالوان الاخرى مقصبة بالذهب والفضة من جهة الاكتاف ومطرزة بازهار والعري والازرار من الجهة الامامية . وتؤلف هذه العباءات بتخييط لفقين من الجوخ بكل ما فيه من سعة ، كما لو كانوا يريدون ان يعملوا منه كيسا ثم يشقون المقدم ليوضع على الاكتاف ، بعد تقوير الموضع الذي يدور حول الرقبة ، ويدعون فتحتين في الزوايا لامرار الذراعين وهذا الثوب معمول بصورة خاصة ليلبس لدى ركوب الخيل . وبعد ذلك ( ص 210 ، 211 ) يقول المؤلف نفسه متحدثا عن السيدات لدى البدو ، « ان ثيابهن الداخلية هي عباءات من الاطلس او من القطيفة كاردية الرجال ، وهي تصنع احيانا من الاسلاك الذهبية ( الزركش ) الدقيقة المحوكة مع خيوط اخرى ، وهكذا تتكون منها الثياب الفوقانية . وفي موضع آخر ( ص 212 )

- (1) يجب علي ان اعترف بانني اجهل كيفية كتابة هذه الكلمة سواء بالعربية او بالتركية .
- (2) ان عبارات دارغيو ونيبور التي نجدها في هذه المقالة ، قد سبق ان اشار اليها كاترمير في كتابه ( تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 2 ص 73 )

يقول دارميون في كلامه عن عوام الرجال : « ان كسوة احداهم هي عباءة من البركان المخطط المرقط بالابيض والاسود » .

وترتدي عوام النساء كذلك عباءة فوق التقيص .  
( المرجع السابق ، ص 213 ) .

والعباءة التي كان يرتديها الرحالة نفسه كانت « مشغولة من نوع من انواع البركان المرقط بالابيض والاسود ، مع ازهار صغيرة منسوجة من الذهب » .  
( المصدر السابق ، ص 4 ) . ويتحدث بركهارت كذلك في كتابه ملاحظات حول الوهابيين ، ص 27 (Burckhardt, Notices on the Bedouins and Wahabys

عن الكساء المسمى عباءة ، ويؤكد انها ثوب غليظ مخطط بخيوط بيضاء ودكناء » . ويضيف قائلا : « ان عباءات بغداد هي انفس العباءة . — ولكنني لم اشهد قط عباءات سوداء لدى قبيلة عنزة ، ولكنها كثيرة الوجود لدى شيوخ اهل الشمال . وكانت في بعض الاحيان موشاة بالذهب وقد يصل سعرها حينئذ الى عشرة جنيهات استرلينية » .

ويقول فون ريشتر في كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ص 21 ) (Von Richter, wallafahrten in Morgenlande متحدثا عن بدو سورية : « تتشابه عباء الجنسين لديهم » . ويعتبر الرحالة العربي الاندلسي ابن جبير ( الرحلة ، ذ : 32 ، ص 73 ) العباءات من بين ملابس سكان جيرة العرب على وجه التخصيص . ويقرر نيبور في كتابه (رحلة الى الجزيرة العربية ، ص 261 ) Niebuhr, Beschrijving van Arabie ما يلي : « في الصقع الغربي من جزيرة العرب لم اجد من يلبس الكساء الفوقاني المسمى عباءة abba اللهم الا التجار اثناء السفر . ولكن في الصقع الشرقي منها ، لاسيما في ولاية الاحساء Lachsa تؤلف العباءة اللباس الاعتيادي للرجال والنساء على حد سواء » . واذ يتحدث نيبور عن هذا القطر ( ص 322 ) يصف العباءة على هذه الشاكلة : « ان ما يدعى عباءة هو ثوب فوقاني فضفاض لا اكمام له — ونستطيع تصور هذا اللباس بسهولة باستحداث فتحة في اعلى كيس حنطة لمرار الرأس ، وباحداث فتحتين اخريين على الجانبين لايلاج الذراعين ، واخيرا بشق الكيس من اعلى الى اسفل . ولقد رايت في الزبير او البصرة القديمة خياطاً اعمى يكسب قوته من مهنته ، دون ان يكون قد ابصر النور . اذن فعمل العباءة لا يحتاج الى

فن خطير » . وعن هذا اللباس نفسه يتحدث علي بيك في ( الاسفار ، ج 2 ، ص 108 ) حين يقول : « ان العربي البدوي يرتدي عادة فوق ثوبه كساء فضفاضاً لا اكمام له ، وهو مشكل من نسج من الصوف الغليظ ، او من الجوخ الرقيق ، وجانباً هذا الكساء متساويان ويكونان عادة مرتطين باللون الاذكن مرة وباللون الابيض اخرى ، وكل خط من هذه الخطوط يبلغ عرضه قدماً واحدة » . وهذا اللباس شائع الاستعمال في الاعطار الشرقية . وانني لا اتردد في حسابان الكساء الذي تحدث عنه راوولف في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ، ص 190 )

Rauwolf, Aigentliche beschreibung der Raysz حين يقول عن البدو الذين اعتقد انهم بنو سميذ : « انهم يرتدون عادة اكسية صغيرة من تماش غليظ ، وهي مفتوحة للغاية من الجهة الامامية ، ومحرومة من الاكمام وطويلة الى حد كبير بحيث تبلغ الركب . وقد لبست هذا الرداء بنفسني اثناء السفر وكان مخططاً بخطوط بيضاء وسوداء » . ونحن نقرأ في كتاب اولينييه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس . ج 3 ، ص 221 ) ان رجال اورفه « يرتدون اثناء

Olivier, Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse السفر عباءات شاملة السواد او ذات خطوط طويلة بيضاء وسوداء ، واسعة او ضيقة تشبه كثيراً من ناحية الشكل حلة القداس الخارجية للقسس الكاثوليك » . (وبعد ذلك، ص 222) : « تعمل العباءات من الصوف او من الصوف وشعر المعزي . والعباءة الساذجة منها تباع بعشرة قروش او باثنى عشر قرشاً اسبانياً . اما النوع النفيس فيصل سعر العباءة منه الى خمسين قرشاً » . واذ يتحدث بكنكهام ( رحلات في بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 343 ) فانه يسطر الكلمات التالية :

Buckingham (Travels in Mesopotamia) « ان الناس هنا من أي طبقة كانوا يلبسون العباءة المحوكة من الصوف الثقيل فوق ثيابهم الفوقانية » . ويقول فريزر ( رحلات في كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ . ص 86 ) في معرض حديثه عن الاكراد : (Fraser, Travels in Koordistan, Mesopotamia) « انهم يلبسون فوق ثيابهم جميعها ما يشبه الملحفة وهي العباءة المصنوعة من وبر البعير ذات اللون الابيض او الاسود او ذات الخطوط البيضاء والدكناء والسوداء ، وهي مزررة من جهة الصدر وترفرف من الخلف بصورة اخاذة تستحق التصوير » . وفي موضع آخر ( ج 1 ، ص 228 ) يقول الرحالة نفسه عن

( حوادث السفر في مصر . الخ - ج 1 . ص 225 :  
(Stephens, Incidents of Travel in Egypte

« عباءة من وبر الجمل الاسود التي كان يرتديها أحد تجار القاهرة . ولكن العباية التي تلبس الآن في مصر لم تعد العباية القديمة للجزيرة العربية وسورية والجزيرة والعراق العربي ، فقد تلتفت كمين . وهي تتدلى حتى القدمين . ومع ذلك فان النسيج المصنوعة منه قد ظل هو نفسه ، وان الرجال المؤسرين يلبسون العباية حين اشتداد البرد ، وحتى ايامنا هذه بقي هذا الكساء يعمل من الصوف الاسود اللون . ويرتدي الفقراء العباية ايضا اثناء هجوم القتر . ولكن القماش المصنوعة منه العباية أغلظ . واحيانا بدلا ان تكون سوداء تكون مرقطة بخطوط عريضة دكناء وبيضاء او زرقاء وبيضاء ، ولكن هذه الحالة شذوذ في القاعدة الاصلية ، فان الخطوط بصورة عامة تكون دكناء وبيضاء ، كما هي في الاقطار الاخرى . انظر لـين المصريون الحدوث . ج 1 ، 41 ، 45 . والصورة اليمنى ، ص 44 . Lane, Modern Egyptians

وكلمة عباءة غير مبهولة في بلاد البربر . فهي تشير الى بر كان غليظ ثقيل . ( راجع القبطان لـيون . رحلات الى امريقيا الشمالية : ص 39 ،

Le capitaine Lyon, Travels in Northern Africa  
وانظر هورنمان : ص 85 ، في كتابه حول رحلة من القاهرة الى مرزوق . ص 85

Hornemann, tagebuch seiner Reise von Caire nach Murzuck

وسأحكم ايضا على ملاحظة ان طبقة الدراويش في بغداد ترتدي العباية البيضاء ( غريزر : رحلات في كردستان ، الخ . ج 1 ، ص 302 ) .

(Fraser, Travels in Koordistan, etc., tome, pag. 302)

## المعجم

يبدو ان هذه الكلمة تشير الى نوع من تيجان الرأس وعمارته . فنحن نقرا للفتح بن خاقان ا في كتابي : تاريخ بني عباد ، ص 45

(Historia Abbadidarum

« ... ولها بالتداعي تلفع واعتجار »  
ومعنى الجملة ان تلك البنايات قد تلفعت بانقاضها تلفعا تاما ، كما تلفع المرأة من قدميها الى رأسها بعباءتها وعمارتها .

عرب بغداد ، البدو منهم والحضر : « انهم يلبسون عباءة او شلة ذات هيئة في منتهى الغرابة . فهذه العباية واسعة وبغير كمين ، ولكنها مزودة بثقوب لامرار الذراعين . وهي مصنوعة من الصوف المغزول ومحبوكة حبكا جيدا وفيها خطوط عمودية دكناء وبيضاء ، ولكنها تكون احيانا سوداء وبيضاء . وهذا الكساء هو اللباس الوطني وهو الرداء العربي باستحقاق وجدارة » . ويذكر بكنكهام كذلك في كتابه ( رحلات في بلاد ما بين النهرين ، ج 2 ، ص 195 ) :

« العباية او الرداء الواسع الصوفي » الذي رأى الاعراب البدو يرتدون في بغداد » . وترتدي النساء البغداديات ايضا هذا الكساء . ( غريزر الموجع السابق ، ج 1 ، ص 287 ) راجع كذلك ج 1 . ص 340 : ج 2 ، ص 67 و 76 . ونحن نجد هذا الرداء يسمى عباءة في مصر ايضا ، ولكن على وجه التخصيص لدى بدو هذا القطر . فاننا نقرا في الف ليلة وليلة ( ط مكنكتن : ج 1 . ص 419 ) :

(Mille et une Nuits ; éd. Macnaghten)

« مقال البدوي للتاجر : وما يصلح لهذه الكسوة ( العاهرة ) من القماش والله ان هذه العباية التي هي ملفوفة فيها كثيرة عابها » . وجاء في كتاب كوبان ا درع أوروبا ، ص 325 :

Coppin, Le Bouclier de l'Europe

« اما الاغنياء من البدو فلهم فوق ذلك عباءة تشابه ما نعدوه لدينا كازاك casaque او فيست veste وتكون سوداء » . وورد في هذا الكتاب ( يوميات رحلات مونكوني ، ج 1 ، ص 313

Journal des voyages de Monsieur de Monconys  
« هجم بدوي على عبايتي ليسليني اياها » . ونطلع في رحلة بيترو دلا فاله ، ج 1 ص 670 )

Pietro Della Valle

« ان البدو يرتدون احيانا فوق قمصانهم رداءا فوقانيا من الصوف الغليظ ، ولا شيء سوى ذلك . وهذا الرداء مشتق تماما من الجهة الامامية ولا اكمام له . ويسميه العرب العباية ، وهم يلبسون هذه العباية ، وخصوصا اولئك الذين يريدون ان يظهروا بمظهر الاناقة والوجاهة وهي مزررة من طرف الصدر على هيئة الفيرابوليو Ferauolo (3) ونساء البدو يرتديهن العباية ايضا ، ولكن عباةن كثيفة وضيقة ( المرجع السابق ، ص 739 ) . ويذكر ستيفنس في كتابه

(3) كساء يستعمل في نابولي . ( راجع كلمة مرجية )

## العرقية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير في مصر كما يرى لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41 ) الى نفس الشيء الذي تشير اليه كلمة طاقية ، اي تدل على كلوتة من القطن تمس الرأس مسا مباشرا . وهي توضع تحت الطربوش الذي يلف بعد ذلك بالعمامة . وعلى هذه الصورة تتشكل العمامة . ويرى بركهارت ( ملاحظات على البدو الوهابيين ، ص 27 ) ان كلمة عرقية ( ويكتبها هذا الرجال اركيه arkye ) تشير في سورية الى ما تشير اليه الكلوتة . ويرى كانيسس ( النحو ، ص 12 ) ان كلمة عرقية تشير الى طاقية صغيرة من الكتان ( birreta de lienzo ) . ولكن هذه الكلمة كانت تشير في العصور الاقدم في سورية الى نوع آخر من نيجان الرأس مختلف كل الاختلاف . فنحن نقرأ في كتاب روجيه ( الارض المقدسة ، ص 257 ) : « انها لابسة في رأسها تاج استق ( قلنسوة ، برطلا ) من الفضة يسمونه عرقية ، وهو مصنوع على هيئة قالب سكر » . وفي موضع آخر ( ص 204 ) : « ان عرائس الامراء البدو يضعن على رؤوسهن تاجا من الفضة معمولا على هيئة قالب سكر ، وهن يحطنه بخمار حريري اسود مطرز باللالء ومرصع بالاحجار الكريمة » .

## المعركة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير ، حسب تقرير بركهارت ( ملاحظات على البدو الوهابيين ، ص 27 ) الى شبه كاوتة يلبسها البدو ، وهي نفس العرقية السورية ، ولكن المعركة nearaka ( هكذا يكتبها بركهارت ) معمولة من وبر الجمل . ويقول فريزر كذلك ( رحلات في كردستان وبلاد ما بين النهرين - الخ ، ج 1 ، ص 328 ) ان معظم عرب بغداد يلبسون تحت الكوفية كلوتة تشبه شعرية غالية

(4) perruque gauloise (a welsh wig)

مشغولة من وبر البعير (5)

## العربي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير ، حسب رأي لين الى ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 44 ) « الى قميص طويل واسع ، او تدل على ثوب من الكتان الازرق او من القطن من نفس اللون ، وهو مفتوح من العنق الى الخزام وله كمان كبيران » . ويلبس مقراء الناس هذا الثوب . ولا بد ان كلمات ویتمان Wittman في كتابه « اسفار في تركيا الآسيوية وسورية ومصر ، ص 373 ) تشير الى هذا اللباس وتنطبق عليه . اذ يقول : « ينحصر لباس الرجال المنسوبين الى الطبقة الدنيا من العرب في قميص من القطن الازرق » . وكذلك كلمات ثيرنر Turner في كتابه « يوميات سفرة في المشرق » .

« Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt, page 373 »

فهو يقول : « يلبس عوام الرجال عمامة وقميصا من القطن الازرق ، وهو الزي الكامل للشعب الذي لا يرتدي ثيابا ولا سروالا ولا حذاء ولا جوربا » . وترتدي نساء مصر كذلك هذا النوع من الدرايع ، ولكن دراريهن ليست لها سعة ومفضضة اخواتها التي يرتديها الرجال ، وهي تتدلى حتى الاقدام ، اما درايح الرجال ، فهي على تقيض ذلك ، اذ لا تصل الا الى منتصف السيقان ( لين ، المصدر القيم السالف ص 44 مع الصورة ، ص 63 ، 64 ، مع الشكل ، ثيرنر ، المصدر النفيس السابق ، ص 396 ) .

واننى اجهل الزمان الذي دخلت خلاله كلمة عري في اللغة العربية واستعملت في مصر ، ولكن اللباس الذي يحمل اليوم هذا الاسم كان شائع الاستعمال منذ عدة قرون . ففي حكاية شويكر Schweigger ( الكتاب الجديد للاسفار من المانيا الى القسطنطينية واورشليم ، ص 288 )

وهو الرحالة الاوروبي الذي زار مصر عام 1577 ، نقرأ : « لا يرتدي المصريون - رجالا ونساء - الا قميصا ابيض او زرق ، له كمان واسمان يبلغ عرضهما ذراعين تقريبا ، شأنهم شأن العرب

(4) يقال شعرية وجمة وشعر اصطناعي او شعر معار مقابل كلمة perruque الفرنسية . وكلمة gauloise صفة لهذه الجمة . وبلاد الغال ، كما لا يخفى ، هي فرنسا . فكلمة غالي : فرنسي .

وغالية : فرنسية ( المترجم ) .

(5) هذه المعركة الوبرية تسمى في الموصل طاكية ( المترجم ) .

تبتن بصورة منحرفة ، ثم يلف بهذا الرأس ، وتتدلى من الخلف عقدة وحيدة منها » .

وهذه العبرة لا ترتدي هذا اليوم الا من قبل النساء وحدهن . فنحن نقرا في كتاب ابن اياس ( تاريخ مصر مذ 367 ، ص 398 ، حوادث سنة 840 ) : وكانت الفاسلة اذا خرجت تغسل ميتة تأخذ ورقة من عند المحتسب وتجعلها فوق عصابة مخططة في ايزار حتى يعلم انها غاسلة » . لان السلطان كان قد حرم على النساء الخروج من بيوتهن » ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 369 ) : « على رؤوسهن العصائب المزركشة بالفصوص التي هي من سائر اصناف الجواهر (7) . وفي موضع آخر ( ط مكناتن ، ج 2 ، ص 101 ) : « تعصبت امه بعصائب الحزن » . واخيرا نقع في نص آخر ، سبق لفريتاك ان ذكره ، في حديث عن عصابة هائلة ، ومعنى ذلك ، في ملتي واعتقادي ، ان الموضوع هو موضوع عصابة يتدلى طرفاها من جانب واحد ( ط هابخت ، ج 2 ، ص 146 ، او ط مكناتن ، ج 1 ، ص 208 ، ترجمة لين ، ج 1 ، ص 338 )

والكلمة مكتوبة في كتاب هوست ( اخبار من مراكش ، ص 119 ) على هذه الصورة : عزابة Azéba : وهي في مراكش تشير الى شبه عمرة رأس مزينة باللالء وقطع النقود الذهبية من صنف الدوكات . وقد مرغنا منذ برهة من معرفة ان هذا

البداة » . انظر الشكل (A) الفلاح المصري ، والشكل (B) ابن الشعب . اما عن دراعة المرأة فانظر ص 272 مع الشكل . ( ونقرا في قصة وايلد Wild كتاب ( وصف جديد لرحلة أسير مسيحي ، ص 204 ) .

راجع حول بدو مصر الازرق : جاك فورمبسر Jacques Wormbser في كتابه ( وصف قيام برحلة ذابا وايبا و ص 223

وكذلك جان هيلفريش Jean Hellfrich في كتابه : « تقرير مختصر واقعي عن رحلات ، ص 379 و 387 و 397 )

وكوبان Coppin في كتابه ( درع اوربا ، ص 324 و 325 ) .  
وفاله ، في كتابه ( رحلة ، ص 818 و 739 ، ج 1 (Viaggi)

### العصبة ، العصابة (6)

يفسر التاموس ( ط كلكتا ، ص 128 ) كلمة عصابة بالعامة . ومن الممكن ان هذه الكلمة كانت تعني في اليهود الغابرة شبه عمامة مقارنة مع فريتاك ، الامثال العربية ، ج 1 ، ص 333 ) ، ولكن في ايامنا هذه لم تعد الحالة قائمة . ويقرر لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 67 ) ، « ان العصابة تشير الى طرحة من الحرير مربعة الشكل سوداء اللون ، لها حاشية حمراء وصفراء ، وهي

(6) لقد توهم فريتاك في كتابة الكلمة عصابة ، وان شهادة صريحة قاطعة من رجل مثل لين لا تدع مجالا للشك بان كلمة عصابة هي الصحيحة النطق .

اما كلمة عصابة وجمعها عصائب فتشير كذلك الى الراية ( راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ص 135 ، 182 ، 227 ، 228 ) . وبعد ذلك ( ص 250 ) يقول المستشرق الجليسل بكل ما طبع عليه من صراحة ، انه اخطأ في ترجمة عصابة الى ( بريق Drapeau ) راية ، في نصين للمقريزي ، في موضوع النساء . ويجب علي بدوري ان احملكم على ملاحظة ان سيلفستر دي ساسي ( طرائف عربية ، ج 2 ص 268 ) قد اخطأ في ترجمته لاحد نصوص السيوطي كلمتي العصائب السلطانية بالطرايش الملكية ، فينبغي احوال الرايات الملكية في هذا المحل .  
وحين كانت ترد كلمة طاقية في احد نصوص المقريزي ، والمراد بها عصابة الطاقية ، كنت اترجم العصابة بسنام الطاقية ، وقد اردت بذلك ان ادلل بهذه الكلمة على الجزء العالي من التاج . وهكذا سرت في الترجمة على هذا النوال ، لانني كنت قرأت في نص من كتاب للبلاغة والفصاحة لابن الاثير ، المثل السائر ... المترجم ) وقد ذكره كاترمير ( كتابه القيم ، ص 250 ) عصائب كامثال الاسنة ، فاعتقدت من باب التوسع ان بوسعنا خلع اسم عصابة على اشياء اخرى مماثلة ، من ناحية الشكل ، سنام البعير .

(7) راجع حول كلمة فص تعليقه لكاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 2 ، ق 1 ، ص 270 وما تلاها . وفي كتاب تاريخ اليمن ، لدى روجرز ، يدور البحث عن خنجر مفصص .

الترف كان موجودا كذلك في مصر . وتلبس العصابة فوق العبروق .

ويكتبها كراير في كتابه ( المرأة ، ص 81 ) :  
Azzaba

ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ) ، ماضي كايانكوس ( ص 17 ) في معرض حديثه عن ( البجاة ) في مدينة عيذاب : « وهم سود الالوان يلتحفون ملاحف صفر ويشدون على رؤوسهم عصائب يكون عرض العصابة منها أصبعا » . وبعد ذلك ( ص 258 ) يقول الرحالة نفسه ، وهو يتحدث عن الجزيرة المسماة البرهنكار ، القريبة من جاوه : « واتى الينا سلطانهم راكبا على فيل عليه شبه بردعة من الجلود ولباس السلطان ثوب من جلود المعز ، وقد جعل الوبر الى خارج ، وفوق راسه ثلاث عصائب من الحرير ملونات ، وفي يده حربة من القصب » .

## العصا

يذهب القاموس ( ط كلكتا ، ص 1917 ) الى ان العصا هي الخمار للمرأة . ولكن يتحتم على هذه الكلمة ان تشير الى ضرب من الخمار على هيئة شبكة يشبكها البدو على الاكتاف ، ذلك لاننا نقرأ في ( مقتطفات من قصة عنتره : ص 24 ) .

« لبس حوائج (8) خليقات مختلفات وثبك العصا على اكتافه » .

## المعصبة

تشير هذه الكلمة الى تشير اليه الكلمة السالفة اي انها تعنى خمار امرأة ( القاموس ، ط كلكتا ، ص 130 ) .

## العقال

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نقرأ في احد كتب بركهارت ، ( ملاحظات على البدو الوهابيين ، ص 27 ) : « ان ابناء عنزة ، يحيطون عمرتهم المسماة كوفية بحبل مصنوع من

وبر البعير ويدعى بالعقال — بدلا من العمامة . ويقول فريزر كذلك في ( اسفار في كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ ، ج 1 ص 228 ) بعد ان تحدث عن كوفية عرب بغداد : « انهم يشدون ، حول قمة الرأس المغطاة بهذه الصورة ، شبه وسيدة مصنوعة من وبر البعير البني اللون ( A wisp of brown camels hair ) المبروم جزئيا » . ( قارن بهذا الكلام كذلك الجزء الاول ، الصفحة 340 ) .

## العقم ، العقم ، العقم ، العقم

تشير هذه الكلمات — حسب مذهب القاموس ( ط كلكتا ، ص 1666 ) الى البرط الاحمر ، او بالاحرى تدل على كل ثوب احمر ( البرط الاحمر او كل ثوب احمر ) . راجع كلمة مرط .

## الملقة

اننا نقرأ في القاموس ( ط كلكتا ، ص 1316 ) ان الملقة هي : « اول ثوب يتخذ للصبي » . اذن فهي تميص ، ذلك لان اطفال البدو لا يرتدون الا تميصا حين لا يكونون عراة كل العرى ، وهذا ما يحدث في كثير من الاحيان ، ويجزم ملشيور جزما قاطعا في كتابه ( وصف دقيق للحج ، ص 261 ) فيقول ، « لا يلبس صبيان البدو ، البالغون من العمر خمس او ست سنوات سوى التميصان ، وعلى رؤوسهم الطرطور » . ويقول راوولف في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ، ص 155 ) :

« لا يرتدي ابن الامير البدوي البالغ من العمر سنتين الا تميصا صفيرا من القطن » .

ونحن نقرأ في قصة وابلد ( قصة جديدة لرحلة اسير مسيحي ، ص 220 ) « ان بعض صبيان البدو عراة وبعضهم يلبسون التميص » .

ونجد في قصة تيرنر ( مذكرات جولة في المشرق ، ج 2 ، ص 480 ) : « ان اطفال البدو عراة في معظم الحالات ، فاذا لم يكونوا عراة فملايسهم التميصان

(8) لكلمة حوائج هذا المعنى غالبا في كتاب الف ليلة وليلة . فنحن نقرأ مثلا في هذا السفر ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 178 ) : امر بشيل الحوائج . وفي موضع آخر ( ج 1 ، ص 192 ) : نظر عمامته وحوائجه . ويترجم موييت Mouette في نهاية كتابه « تاريخ غزوات مولاي .... كلمة Vestement بكلمة Lenhaoiche الحوائج

القطنية الغليظة البيضاء أو الزرقاء اللون - فقط »  
ويضيف القاموس - ( أو تبيض بلا كمين ) . ( أو ثوب  
يجاب ولا يخالط جانباه تلبسه الجارية . وهو السى  
الحجزة . أو الثوب النفيس ) .

### العمامة

لهذه الكلمة مدلولان ، المدلول الاول يشير الى  
العمامة بقضها وقضيضها : اي الكلوة ، أو الكلوات ،  
مع قطعة القماش الملونة حولها ( وهذه العمامة  
بتمامها تدعى كذلك عمة ( وصف مصر ، ج 18 ، ص  
108 . ابن سعيد ، المذكور لدى فريثاك ) ، ( طرائف  
عربية وتواعد وتاريخ ، ص 147 ) . ( 9 ) .

والمدلول الثاني يعين قطعة القماش وحدها ،  
وهي التي تلف عدة لفات حول الطاقية ( الكلوة ) أو  
الطاقيات ، الطراقي . ولو شئنا جمع التفاصيل  
المتيسرة حول العمامة لملاّت سفرا بأكمله . لذلك  
سنقتصر هنا على ايراد المعلومات الرئيسية ،  
موجهين نظر القارئ الراغب بالمزيد من التفاصيل  
الواسعة الى البحث النفيس الذي كتبه فيكسيه في  
كتابه ( رحلة الى الشرق وما تلا ، ص 183 ) فهو بلا  
منازع خير من كتب عن العمامة . ولكننا سنحرص كل  
الحرص في هذا المقال على الالمام الى استعمال  
العمامة .

العمامة في العادة بيضاء اللون ، معمولية من  
الشاش الموصلي . ولكنها تعمل كذلك من اقمشة  
اخرى ومن ألوان متفرقة . فهي تؤلف مثلا من الحرير  
الاسود المرصع بالذهب ، أو من الكشمير ، أو من  
الصوف الاحمر أو الابيض ، الخ .

وكان سعيد بن العاص بن أمية يتميز بين العرب  
التدامي بجمال عمامته ( الميداني ، الامثال العربية ،

ج 1 ، ص 333 ) ، ( النويري ، نهاية الارب . مذ  
273 ، ص 137 ) . وكان الرسول يعتم بعمامة كانت  
معروفة باسم السحاب ( le nuage ) وقد أورثها أو  
تنازل عنها لعلي ( عيون الاثر ، مذ 340 ، ص 189 ) .  
ولعل ابن جبير في كلامه عن ( عمامة شرب رقيق  
سحابي اللون قد علا كعبتها على راسه كأنها سحابة  
مركومة وهي مصفحة بالذهب ) قد اشار الى هذه  
العمامة البيضاء للرسول . ( الرحلة ، مذ 320 ، ص  
83 ) . وذلك اثناء حديثه عن أمير مكة .

وكانت العمامة في الاندلس والمغرب لا تلبس الا  
في الحالات النادرة . ( ابن سعيد ، النص السابق )  
ومما لا ريب فيه ان الجيش لم يتخذ هذا الاكليل ، ذلك  
لأننا نقرأ لدى النويري ( تاريخ الاندلس ، مذ 2 ص  
474 ) : « ثم عزم على الغزاة وتقدم اليه هشام ان  
يتعمم هو وسائر الجند . ففعل وعقد الويته وخرجوا  
في العمام . وكانوا بها في اقبح زي لمخالفة العادة »

وكان الفقهاء في الاندلس يلبسون العمامة بصورة  
عامة .

ومضلا عن ذلك فان عمامة القضاة اضمح كثيرا  
من عمامة العرب الآخرين ، ومن هذا الوضع كان  
يسمى واحدهم ( بالتمعم أو المعتم أو صاحب عمامة  
أو رب العمامة ) ( 10 ) . راجع حول هذا الموضوع  
ملاحظة ممتعة للغاية لكاترمير ( تاريخ السلاطين  
المماليك ، ج 1 ، ص 245 ، 246 ) .

ويحرص جميع المسلمين ، ولا سيما رجال  
الشريعة منهم ، على حصر شرفهم في عمامهم . وعادة  
اسبال طرف من قطعة القماش عريضة في التاريخ .  
وما تزال موجودة في أيامنا هذه . وهذا الطرف يحمل  
اسم عذبة أو ذؤابة ( 11 ) ، وهو امر شائع الى حد ان

- ( 9 ) ان سليفستر دي ساسي ، في حديثه في صحيفة العلماء عن كتاب فريثاك ، يرى وجوب  
احلال كلمة عمامة محل كلمة عمة في هذا النص . ولكن كلمة عمة موجودة في مخطوطة دي غويا  
( ص 45 ) ، وهي صحيحة على العموم ، ومؤيدة بشهادة دي شابرول .  
( 10 ) ان عادة رجال الشريعة بالتميز باكليل ضخم أو عال موجودة في الغرب . فانني اطالع في مخطوطة  
هولندية من مخطوطات مكتبة هامبورك ، وهي تعالج لعبة الشطرنج ، ومسجلة برقم 49 وصفحة  
47 ، ما يلي : « تقرر ان يتألف مجلس الملك من رجلين من الشيوخ ، يلبس كل منهما قبعة عالية »  
( 11 ) لا وجود لكلمة ذؤابة بهذا المعنى في القاموس . ولكن المقرئ أو بالاحرى ابن سعيد ( لدى فريثاك ،  
طرائف عربية نحوية تاريخية ، ص 148 ) والسيوطي ( لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2  
ص 267 ) يستعملونها بهذا المعنى . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص  
138 ) : « أتى شيخ على رأسه عمامة لها ذؤابة عليه ثياب بيض وعمامته كبيرة لها ذؤابة وهي  
مائلة الى جانب » .

الشعراء استعمال تعبير ( كل ميل عمامة ) : اي كل عربي . ( راجع بيت هذا الشاعر في ( طرائف عربية ، كوزكارتن ، ص 76 ) . ( والعمامة البغدادية ) كان لها عذبتان . ( راجع كاترمير ، كتابه النفيس ، ج 1 ، ق 1 ، ص 133 ) .

وليس الشرفاء واحفاد الرسول في يومنا هذا العمامة الخضراء . وكانوا قديما يملقون قطعة خضراء من التماش في العمامة ، وفي عام 773 امر سلطان مصر وسورية ، الملك الاشرف شعبان ، هؤلاء بربط قطعة من التماش خضراء بعمائمهم . ( ابن حبيب ، درة الاسلاك ، مذ 425 ، ص 578 ، 579 ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، مذ 113 ، ص 346 ) .

وتصر مختلف الاشياء في العمامة ، والشرقيون يستعملونها استعمالهم لجيوبهم . فنحن نقرا في كتاب ابن اياس ( تاريخ مصر ، مذ 367 ، ص 429 ) : « تغير خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط ونقله من المكان الذي كان بالحوشي الى برج من ابراج القلعة . فلما استقر به دخل عليه الوالي وقال له : « ان السلطان رسم بنزع ثيابك فعره ثياب بدنه حتى اخذ عمامته من على راسه وتركه وهو عريان ودخل باثوابه بين يدي السلطان . وكان قد وشي به عند السلطان ان معه شيئا من السحر . فلما فتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من اديم ووجدوا اوراتا فيها ادعية جليلة وخواتم فضة لا غير . فبعث السلطان يساله عن تلك القطعة الاديم ما هي . فقال : « هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم . فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به أولا » .

ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ص 313 ) : « فآخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته » . وكثيرا ما توضع حافظة النقود في العمامة ، ولهذه العلة يحرص اللصوص في الشرق على اختطاف عمام السابلة فوق كل حرص . راجع كتاب الف ليلة ، مكناتكن ، ج 1 ص 201 ، وتعليق لين ، الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 420 ) .

ولما كانت عمامة تشير الى قطعة من التماش فارعة الطول يلفها المتعممون حول الراس ، فلن يبدوا امرا مستغربا ان تستعمل العمامة .

1 — لتكثيف سجين او اسير . فنحن نقسرا في ( قصة من قتله الشجن ، لدى كوزكارتن ، طرائف عربية ، ص 69 ) : « ربط السجين بعمامته » . وفي

كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ص 190 ) : « اهدموه وكتفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي من غير اذية تحصل له » .

2 — لشد الانسان نفسه فوق شينقي توقيا من السقوط ، او لغرض آخر . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة ( مذ دي كايانكوس ، ص 4 ) : « فكنت اشد بعمامة نفسي فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف » .

3 — لخلق الانسان نفسه او لخلق سواه . فنحن نجد في رحلة ابن بطوطة ( مذ ، ص 157 ) : « فدخل الى بيته وربط عمامته بسقف البيت واراد ان يخلق نفسه » . وفي كتاب القرطاس ( مذ 17 ، ص 99 ) : « فجعلوا عمامته في عنقه وشفقوه بها » . ونقرا في الكتاب المعلنون ( حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ، ص 4 ) : « ان احد الامارة يعتقد انه لا سبيل الى قهره عندما يكون معتما بالعمامة ، ولكن هذه العمامة تكون احيانا مصدر شؤم له . فالحقيقة ان الانسان يستطيع ان يخلق بطرف عمامة من هذه العمام التي تحيط بعنق الضحية باقل من الوقت الذي يستغرقه سحب الحبل المشؤم لختنها بالحبل الذي يرسله اليها الباشا » . واعتقد ان تعبير ( عمامته في عنقه ) نجم من استعمال العمامة في كثير من الاحيان لخلق احد الرجال ( المقرزي ، لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ، ص 31 من النص ) . وهذا يعني : ان الرجل دان وخضع واطاع . ذلك لانني ارى ان الناس كانوا يعبرون بلبس العمامة حول العنق عن اعترافهم للسلطان بالسلطة المطلقة بالتصرف في محياهم ومماتهم . راجع في موضع آخر كلمة منديل . واستعانة بهذه التفصيلات سيكسون بوسمنا ان ندرك بسهولة ، حسب عقيدتي ، نصوص المؤلفين العرب ، التي لا تستعمل العمامة استعمالها الاعتيادي . وبوسمي كذلك ان اضيف اننا نقرا لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ ، ص 238 ) : « وجعلوا العمام في اعناق خيلهم » . وهي عادة اهل الهند اذا ارادوا الموت .

ويجب الحذر من التفكير بسبق استعمال النساء للعمامة . فان هذا الاكليل خاص بالرجال وحدهم ، وفي الشرق ينحت شكل عمامة على شهادة القبر ، في حالة ضم هذا الجسد رفات شخص من جنس الذكور . وبهذه الوسيلة يمكننا بسهولة تمييز قبور الرجال من قبور النساء ، ذلك لان اضرحة النساء



ينحت لها اكليل امرأة . ( راجع كوبان ، درع اوروبا ، ص 284 ) وانظر كذلك ( حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ، ص 37 ) .

### المعرونة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن يبدو انها تشير الى نوع اكليل كانت تستعمله نساء الاندلس . ويفسر بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) هذه العبارة Velo o toca de muger بكلمة معرونة وجمعها عمارن . وتوجد كلمات Toca de muger معرونة امرأة مضسرة على نفس الشاكلة — ونحن نقرأ حول كلمة Xativa Xativa toca de alli « Xativa » . معرونة شطبية .

### الغطاية (12)

تشير هذه الكلمة الى الكلمة الفرنسية Une tournure لا تورنير — وهي الغلالة . ( القاموس ) .

### الغفارة

يبدو ان هذه الكلمة كانت تشير قديما الى نوع طاقية من طواقي المرأة . ويقول الواحد في ( شرح ديوان المتنبي — مخ 542 — ص 33 ) مفسرا هذا البيت ( البسيط ) :

نعم محاجرهم دمع نواظرهم

حمر غفائره سود غدائره

« الغفائر جمع غفارة وهي خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن . وقد تكون اسما للمقنعة التي تغطي بها الرأس — وان جعلنا الغفائر المقانع فانما جعلها حمرا لانهن شواب . كما قال حمر « الحاي والمطايا والجلابيب » . وانما جعلنا الخرق فهي حمر لكثرة استعمالهن الطيب من المسك والزعفران » . ( راجع مدخل كتابي هذا — ص 7 ) — ويقول الشاعر كذلك — في معرض حديثه عن الغيد الاماليد :

من الجاذر في زي الاعاريب

حمر الحاي والمطايا والجلابيب ؟

ولكن على التقيض من ذلك اذا عنيينا بكلمة غفائر قطع قماش فينبغي افتراض ان الشاعر يصور لنسا هذه الجاذر حمراوات لان النساء اللواتي يتحدث عنهن يفرطن في استعمال العطور كالمسك والزعفران»

واعتقد ان الواحد في يأخذ كلمة مقنعة بمعنى الطرحة التي توضع على رأس أو العصابة أو المنديل . وكانت هذه المقنعة نوعا من الاكليل اوسع من قطعة القماش أو الخرقة التي يتحدث عنها ايضا . وهذا المعنى الاخير هو الذي تبناه ابن جني في شرحه لقول المتنبي ( مخ 126 — ص 103 ) — ويضيف هذا الشارح قائلا : « وقوله : حمر غفائره — يشير الى انهن شواب لان الحمر من لباس الشواب أو يريد به انهن ملطخا ( كذا ) بالطيب (13) ولكن هذه الكلمة كانت تشير كذلك في الاندلس الى طاقية — كلوتة — يابسها الرجال — وذلك ما ينبغي اضافته الى القاموس وان المقري أو بالاحرى ابن سعيد ( لدى فريثاك — طرائف عربية نحوية تاريخية — ص 147 — 148 ) بعد ان سبق له ان قال ان عرب الاندلس لم يكونوا يلبسون عادة العمامة — وان هذا الاكليل كان بصورة خاصة نادر الاستعمال في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة — يضيف الى ذلك قائلا — بعد ان تحدث عن الطيلسان : « وغفائر الصوف كثيرا ما يلبسونها حمرا وخضرا . والصفر مخصوصة باليهود وعلى ذلك فان المراكشي ( المعجب — مخ ليدن — وهذا النص قد نشر بعناية مونك في الصحيفة الاسيوية — ص 3 — ج 14 — ص 40 — تموز 1842 ) يقول — في معرض حديثه عن اليهود — انهم كانوا يلبسون « بدلا من العمامة كلوتات على اشنع صورة كأنها البراديع تبلغ الى تحت آذانهم » .

واعتقد ان هذا النص لا يدع مجالا للشك في ان كلمة غفارة تعني لدى ابن سعيد كلوتة بالذات — وافترض ان الاندلسيين قد خلعوا كلمة غفارة على الطاقية التي يسمونها هذا اليوم في المغرب شاشية . والشاشية ايضا مصنوعة من الصوف الاحمر — وتلبس عادة بدون عمامة .

وتوجد كلمة غفارة بمعنى كلوتة في النص التالي لابن بسام ( الذخيرة — مخ دي غوتا — ر 266 — ص 6 ) حيث نقرأ : « ولابن طاهر عدة

(12) الغطاية ما تغطت به المرأة من حشو الثياب تحت ثيابها — كالغلالة ونحوها ( المعجم الوسيط ) .

(13) اعتقد وجوب قول ملطخات أو متلطخات . اذ يقول ابن بطوطة ( ص 241 ) ويتلطخون بالغالية المجلوبة من مقدشو . وفي موضع آخر ( ص 246 ) تلطخوا بالصدل .

لذلك ارتدوا أجمل ثيابهم واعتصموا بأجمل غفائهم — بدلا من ستر رؤوسهم بالانعة .

وفي المغرب أيضا كانت تشير كلمة غفارة في القديم الى الكلوة التي توضع تحت العمامة — ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين الممنون بالحلل الموشية ( مذ 24 — ص 9 ) يعد من بين الهدايا المهداة من قبل الامير يوسف بن تاشفين الى عمه ابي بكر بن عمر مائة عمامة متصورة وأربعمائة من السوسي ومائة غفارة (14) .

### الغفارة وجمعها الغفائير

لاجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن في قائمة الاسماء العربية التي انشأها بريتنباخ Breitenbach في كتابه ( وصف رحلة وزيرة — ص 115  
(Beschreibung der Reyse und Wallfahrt, fol. 115 vo

وهو الرحالة الذي زار الشرق في عام 1483 — فسر كلمة غفارة Goffara بكلمة Mantel (Manteau) كساء . والواقع اننا نقرا في تاريخ النويري ( تاريخ مصر — مذ 22 — ص 161 ) . لم يبق أحد الا ناله منه مكروه من الضرب والنهب (15) وأخذ المال وارتفع شأنه عند الامر باحكام الله الى ان كان يستعمل له ملابس مخصوصة به بدمياط وتيس (16) من الصوف الابيض المنسوج بالذهب . فكان يلبسها ويلبس من فوقها الغفائير الديباج .

ويقص علينا النويري في موضع آخر ( مذ 2 — ص 96 مذ 2 — ص 188 ) قصة أسر وحبس القديس لويس الذي يسميه المؤرخ — ملك الفرنج

نوادير آخر من الجمر وأدمع من الصخر . ارسل اليه ابن عمار وقت القبض عليه — وهو معتقل بين يديه — يعرض له خلعة يتسربلها — ويشير اليه بكرامة هل يقبلها . فقال لرسوله : « لا اختار من خلعه اعزه الله الا غرورة طويلة وغفارة جبيلة — فعرفها ابن عمار واعترف بها على رؤوس أشهاده وبحضرة من وجوه قواده وأجناده » . قال : « نعم انما يعرض بزبي يوم تصدته وبهيثي حين انشدته — فسبحان من يعطي ويمنع ويرفع من يشاء ويضع » .

بغية ادراك هذا النص — ينبغي علينا ان نعلم ان الشاعر الاندلسي المشهور ابن عمار قد ولد من ابوين مغبورين — وانه تحت غائلة الفقر والادقاع طاف الاندلس بأسرها في مطلع شبابه — متشدا اشعاره على الكبراء والامراء . وبعد ان تألق نجمه حتى وصل الى منصب الوزارة بفضل حاميه المعتد ملك اشبيلية — شن الحرب — بامر هذا الامير — على ابن طاهر — ملك مرسية فقهروه ووضعوه في السجن . وان النص الذي مرغت من ايراده يكمل ما اردت افهامكم اياه .

ونقرا لابن حيان ( لدى ابن بسام — الذخيرة — مذ دي غوتا — ص 232 ) : « ومما وقع التعجب منهم انه اخذ من البياض المتولين من اهل طليطلة في تلك الوقعة الف غفارة من لبوس اهل الرفاهية ايام المباهاة » ويقول مثل هذا ابن بسام ( لدى المقرئ في تاريخ الاندلس — مذ دي غوتا — ص 618 ) : وكان من جملة ما غنمه الفرنج من اهلها لما خرجوا اليهم في ثياب الترفه الف غفارة .

ونستخلص من هذه النصوص ان محاربتي طليطلة لم يشكوا قط في ان النصر سيكون حليفهم —

- 14) ان سوس Sous او سوسه Sousah — اسم مدينة واقعة على ساحل البحر — في ولاية تونس . وفي هذه الولاية تصنع حسب قول الادريسي ( الجغرافية — ج 1 — ص 297 ) بعض العمائم التي أطلق عليها اسم عمام سوسه ويؤكد البكري في كتاب ( ملاحظات ومقتبسات — ج 7 — ص 488 ) وليون الافريقي ( لدى راموسيو — الابحار والارتحال — ج 1 ص 28 ) ان شطرا من سكان سوسه هم حاكة ونساجون — ويخبرنا شو في كتابه ( الرحلات — ج 1 — ص 173 . . . الخ . ) وقوع السوق الرئيسية للملكة في هذه المدينة — وهي السوق المختصة بصناعة الكتان .
- 15) ان كلمة نهب ولا وجود لها في القاموس . ومع ذلك فهي شائعة الورد . راجع دي ساسي طرائف عربية — ج 1 — ص 37 من النص . وانظر كذلك كوزكارتن — طرائف عربية — ص 80 — والمراكشي — المعجب — مذ 546 — ص 136 .
- 16) كانت تيس من أغنى المدن المزدهرة بمصانعها في مصر . ( راجع كاترمير — مذكرات جغرافية وتاريخية عن مصر — ج 1 — ص 308 — 330 ) وهذه المدينة الكبيرة التي كانت تبلة اعجاب الشرق والغرب لم يبق في ربوعها ديار هذا اليوم !

ريدا فرانس ( ملك فرنسا باللغتين الفرنسية والاطالية (17) .

Le roi des Franks, re da Francia

ويضيف الى ذلك قائلا ان السلطان حين كتب الى حاكم دمشق ( بعث مع الكتاب غفارة ريدا فرانس الى الامير جمال الدين فلبسها وهي استسلاط écarlate أحمر تحته سنجاب وفيها شكل بكلة ذهب (18) .

ويبدو ان مؤرخين عرب آخرين — لم نعثر على كتبهم في مكتبة ليدن — يستعملون نفس الكلمة بهذا الصدد . واننى لا أجهل ان كاردون Cardonne في نشره لكتاب جوفانيل Joinville — حياة القديس لويس Vie de Saint Louis — قد ترجم الكلمة بكلمة Bonnet طاقية الواردة في نصوص المقريري ( ص 542 ) وأبي المحاسن ( ص 549 ) والاسحاتي ( ص 555 ) — ولكن اذا كانت مخطوطات هؤلاء المؤلفين تذكر كذلك كلمة غفارة — فهي ليست غفارة — كما يحتمل ان يكون قد توهمها كاردون — ولكن غفارة وهذا ما يبرهن عليه كل البرهنة وزن تصيدة اوردها النويري ( كتابه القيم ) التي مطلعها .

( الخفيف ) ان غفارة الفرنس التي ( الابيات )

ويقول دابر في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا — ص 240 — مج 2 ) ان الغفارة Gaffara او الغفارة Goffara هي ثوب واسع — معمول من الجوخ الماون وهو مزرر بازرار من ناحية الكتفين .

### الغلالة

يرى القاموس ان هذه الكلمة تشير الى ما نسميه الفطاية une tournure ولكن يبدو انها تعنى كذلك نوع ثوب للمرأة . فاننا نقرا في كتاب الف

ليلة وليلة ( ط مكاكتن — ج 3 — ص 161 ) ان امرأة البست عشاقتها ثياب بنات جنسها — وتواصل القصة سيرها على هذا المتوال : فقالت له : « يسا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالماكل والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك » فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع . ( والكلام يجري مع القاضي ) . وبعد ذلك بقليل ( نفس المرجع ) قالت له : « اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفية » فخلع ما كان عليه والبسته غلالة زرقاء وطرطورا أحمر . ( والكلام هنا دائر مع العاشق الثالث الوزير ) .

والنص الرائع التالي موجود في تاريخ مصر للنويري ( مذ — 2 — ص 86 — حوادث سنة 643 ) : بعث الملك الصالح اسماعيل الى الامير صاحب معين الدين بن الشيخ سجادة وابريقا وعكازا . وقال : « اشتغاك بهذا أولى من اشتغاك بقتال الملوك » (19) فبعث اليه صاحب جنكا (20) وزمرا وغلالة حرير اصفر واحمر . وقال : « اما ما ارسلت به الي فهو يصلح لي . وقد ارسلت بها يصلح لك (21) » .

وهناك بيتان وردا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكاكتن — ج 1 — ص 167 ) حول كلمة غلالة —

هذا نصها : اتبلت في غلالة زرقاء  
لا زورديّة كلون السماء  
فتأملت في الغلالة منها  
قمر الصيف في ليالي الشتاء

ويبدو ان الغلالة كانت صفراء على الدوام في العهود القديمة — ومن هناك استعمل الشعراء تعبير غلالة نور . وهذا التعبير موجود في المختارات الادبية المعنوية ( يتيمة الدهر — مذ 502 — ص 652 ) . انظر كذلك ( تاريخ بني عباد — ص 40 —

17) يبدو ان النويري يعتبر هذه الكلمات الايطالية Re da Francia وكأنها الاسم الخاص لملك فرنسا . ويخيل الى ان معظم الشرقيين قد تعلموا اسماء الصليبيين من الايطاليين — ذلك لاننا نجد لديهم جميعا على وجه التقريب النطق الايطالي .

18) المخطوطة ب تذكر مكلة . وانا اعتقد ان بكلة هي الكلمة الحقيقية وان كلة اسم وحدة من الكلمة الفارسية كل = وردة . وعلى كل حال فاني لا اتقدم بهذا الافتراض الا على وجه التخمين والحدس

19) يعني : ترهب . قايس هذا بنص ابن بطوطة حول كلمة مرقعة — ص 189 — سيلغستر دي ساسي — طرائف عربية — ج 3 — ص 268 .

20) انظر صورة الآلة المسماة بالجنك في كتاب لين ( الف ليلة وليلة — ج 1 — ص 228 ) وقايس ذلك بكتاب ( المصريون المحدثون — ج 2 — ص 86 ) حول الزمر .

21) معنى ذلك : انهك بالامور التي تنهك بها القينة المغنية .

وشرح هذه العبارة ص 87 و 88 ) . وهناك بيت أورده ابن خاتان في ( تلاند العتيان — مخ 206 — ص 364 ) جاء على هذه الصورة ( الكامل ) :

لما تهلل في الظلام جبينها

لبس الظلام بها غلالة نور

ونحن واقعون على بيت آخر — رواه ابن بسام في ( الذخيرة — مخ دي غوتا — ص 211 ) نقرأ فيه ( المنسرح ) :

والشمس قد عصفت غلائلها

والأرض — تندي — ثيابه الخضف

فهنا نرى ان موضوع هذا النص هو اشعة الشمس التي يصفها العرب بالصفرة . ويصف أحد الشعراء ثوب حسناء يافعة ( لدى الفتح بن خاتان — مخ بدلسبورغ — ص 52 ) نيسميه غلالة نرجس .

ويظهر ان الغلالة كانت ثوبا مفردا في الشفوف والخفة . ومن هناك جاءنا ان ابن بدرون ( شرح قصيدة ابن عيدون — مخ ، حين وصف القبة التي رفع عمادها أحد أمراء طليطلة وسط غدير — وزاد حسننا حسنا بانثاق نافورة اصطاعية وكان مأوها يحيط بالقبة من كل جهاتها — قد استعمل تعبير : فكانت القبة في غلالة من ماء .

ومن هناك أيضا اشرفت التعابير — أمثال : وقد طرزت غلالة خده ( ابن خاتان — المطمح — مخ — ص 81 ) حيث يدور الكلام عن زغب خفيف قد كسا خدي ساق في ريعان صباه . وهناك شاعر آخر ( لدى ابن بسام — مخ — ص 228 ) عبر عن أحاسيسه بهذه الكلمات ( البسيط ) .

أبقى الشباب عليه من غلائله

ما أثرت فيه من لين غلائله

واعتقد انني مستطيع تحليل هذا البيت على هذه الشاكلة : « ليدم هذا الثوب الرقيق الذي كست به الشبيبة هذه الكاعب الخسنة ! فما احلاها وهي كاسية بهذا الثوب الرقيق — وما ارق بشرتها واشفها ! » . واعتقد انني واجد الغلالة في مدينة

22 لا بد ان البيت المشار اليه هو :

وبرزت ليس سوى المقيـ

سـ على الحشا شئي دفعوع

الجزائر — اذ يكتب ديكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر — ص 27 — مج 2 — 3 ) هذه الكلمة على هذه الصورة gonila أو goylela والمؤلف اذ يتحدث عن زي نساء مدينة الجزائر يؤكد انهن يلبسن فوق القميص الثاني عند اشتداد البرد ثوبا ( sayo ) من الجرج أو من القطن المسدوف ( o de colchas ) شبيه بثوب ازواجهن — وهن يسمين هذا الثوب gonila وأخريات يسمينه goylela اما النساء التركيات والمترديات فيلبسن عادة فوق قمصن ثوبا مسبلا الى اوساط سيقانهن — وهو معمول اما من الجوخ الرقيق الملون واما من ( اسقلاط — أرجوان بلنسيه écarlate ) أو من الاطلس أو القطيفة والمخمل أو من الدمشق . وهذه الاقمشة الثلاثة الاخيرة تكون ملونة على الدوام . وهذا الثوب له ياقة مفردة في التتور بحيث انها مفتوحة حتى الصدر . وبارتفاع الصدر توجد بعض الازرار الذهبية أو الفضية الكبيرة — وهي مصنوعة صنعا متقنا — والنساء يسمين هذا الثوب نفس تسمية النساء المغربيات له اي : gonila ويتحتم على ان أحكمكم على ملاحظة ان الغلالة اذا كانت تلبس بصورة خاصة من قبل النساء في مصر — كما يؤيد ذلك النصوص الواردة آنفا — فان الحالة لم تكن هي نفسها في بغداد وفي مدينة الجزائر وفي اسبانيا . فان النويري يقول ( تاريخ العباسيين — مخ 2 — ص 169 ) في معرض كلامه عن أحد الخلفاء : « وهو في الحمام فهرب في غلالة ( قميص ) » . ويقول ابن اللبانة ( لدى المقري — مخ دي غوتا — ص 550 ) وهو يتحدث عن المعتد : « فبرز من قصره — عليه غلالة ترف على جسده » . وهناك مؤرخون آخرون يروون عين الحادث — ويستعملون هنا كلمة قميص ( chemise ) والمعتمد نفسه يسمي هكذا اللباس الذي كان يرتديه ذلك اليوم (22) . ويعرب ديكو دي هيدو ( ص 8 — مج 2 ) عن هذا الموضوع في حديثه عن رجال مدينة الجزائر فيقول : « انهم يرتدون حين استفحال شوكة البرد قميصا أو ثوبا ( un sayo ) من الجوخ الملون يسبل الى ما تحت الركب — وهذا الثوب يشبه التنباز الصغير la petite soutane وهم يسمونه gonela أو goleila ولكنهم بهجرونه في الصيف .

## القمرة

يذهب القاموس ( ط كلكتا — ص 620 ) الى ان القمرة هي : « ثوب أسود تلبسه العبيد والاماء ».

## الغنيان

ان فريتاك هو اول من تقبل هذه الكلمة في القاموس العربي — ولكنني اعتقد انه غلط في كتابة غنيان بحرف الراء بدلا من حرف الزاي . فانتا واجدون في تاريخ الاندلس للمقري ( مخ دي غوتا — ص 624 ) النص التالي : « ولما تولى النصارى على ميورقة — في التاريخ المتقدم — ثار بجزيرة منورقة القريبة منها — الجواد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكيم القرشي — وكان وليها من قبل الوالي أبي يحيى المقتول . وتصلح مع النصارى على ضريبة معاومة واشترط ان لا يدخل جزيرته احد من النصارى — وضبطها احسن ضبط » . قال أبو الحسن على بن سعيد : « اخبرني احد من اجتمع به انه لقي منه برا حبيب اليه الاتامة في تلك الجزيرة المنقطعة . وذكر انه ركب معه فنظر الى حمالة سيف ضيقة قد اثرت في عنقه . فامر له باحسان وغنيان وكتب معه :

حمالة السيف توهي جيد حاملها

لا سيما يوم اسراع وانجاز  
وخير ما استعمل الانسان يومئذ

لحسم علتها لباس غنيان

والغنيان عند اهل المغرب صنف ، من الملابس غليظ يستر العنق . واعتقد ان كلمة غنيان هي نفس الكلمة التي كتبها (D. Germano de Silesia, pag. 276) بهذا الرسم : « غنيان من جلد » والتي فسرها بهذه الكلمات :

« Colletto sorte di veste. Amictorium ex pellibus » .

وهذه الكلمة موجودة ايضا في الشرق — وهي تشير كذلك — الى نوع كساء — ولكن هذا النوع يختلف عن النوع الذي كان يحمل في الغرب اسم غنيان .

ويذكر (D. Germano de Silesia, pa. 227) غنيان وجميعه غنياناء وغنايزز بتمصلة من الصوف .

ويذكر ريشتر ( رحلة الى الشرق الاوسط — ص 133 ) من بين الملابس التي اقترأها في بيروت — للولوج الى قلب سورية : « انطاريا — يسمى هنا تمبازا Kombas اي ثوبا طويلا مصنوعا من شبه الحرير المموج » .

ويقول بعد ذلك ( ص 206 ) : « ارتديت قمبازا مهلهلا » . ونجد أخيرا الكلمة نفسها كذلك — ص 213 . ويرتكب بركهارت — او ربما ناشره — نفس الغلطة التي ارتكبها فريتاك — لانه يكتب الحرف الاخير (ر) بدلا من (ز) . واليك ما يقوله ( ملاحظات على البدو والوها بين — ص 26 ) « يلبس الرجال في الصيف قميصا من القطن الغليظ — هذا القميص الذي يضع الاغنياء فوقه كمبارا Kombar — او ثوبا طويلا — كذلك الثوب الذي يلبسه سكان المدن التركية — المصنوع من الحرير والقطن . ومع ذلك فان معظمهم لا يرتدون الكمبار Le kombar ولا يلبسون فوق قمصانهم الا كساء من الصوف » . ويكتب نابييه ( ذكريات من سورية — ج 1 — ص 144 ) الكلمة هكذا : خمبيز Khumbaiz ويفسر هذه الكلمة بكلمة بليس Pelisse الفروة التي ترتديها نساء بيروت .

ولا ريب ان كانيس ( النحو — ص 171 ) ينظر نفس النظرة الى هذه الكلمة حين يرسم لفظة قنباز — والقنباز لديه لباس طويل يصل الى منتصف الساق .

ويبدو ان كلمة غنيان كانت تشير في الاندلس ايضا الى نوع ثوب — فان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يترجم : Jubon vestido nuevo بكلمة غنيان وجميعه غنايزز . ( فهل تعني nuevo هذه — لديه هنا — جديدا ؟ ام شيئا ادخل حديثا ؟ )

## القمادة

يذهب القاموس الى ان هذه الكلمة تشير الى العمامة : Le turban .

## الفروج

يعرض لنا البخاري ( الصحيح — ج 2 — ص 356 ) فصلا عنوانه « باب القباء وفروج حرير » . ويقول حول كلمة فروج « هو القباء — ويقال هو الذي له شق في خلفه » .

يبدو ان الناس في عصر البخاري لم يكونوا يعامون على وجه الدقة والضبط ماهية الفروج . وايا كانت الحالة فان الحديث التالي مروى في الصحيح عن عقبة بن عامر . قال عامر : « اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير فلبسه . ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له » . ثم قال : « لا هذا للمتقين » . تابعه عبد الله بن يوسف عن الليث . وقال غيره « فروج حرير » .

### الفرجية وجمعها الفراجي

يصف لين (الفاليلة وليلة، ج 1، ص 324، النص الانكليزي هذا اللباس على هذه الصورة : « الفرجية ثوب مضفاض هفهاف ، يعمل اليوم من الجوخ عادة ، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الاصابع ، وهذان الكمان بغير تفريج البتة . ويلبس هذا الثوب افراد طبقة العلماء خاصة » . ونقرأ في تاريخ مصر للنويري ( مذ ، 2 ، ص 49 ) ان الملك الناصر داود ، لدى وجوده في بغداد ، تلقى من بين الثياب التي تؤلف الخلعة ( فرجية موج ) ( 23 ) اي فرجية من مادة ما يسمى بالفرنسية ( الزملوط — وبر البعير ) ( 24 ) . وفي موضع آخر ( مذ ، 2 ، ص 32 ) : يدور الكلام حول فرجية زرقاء مسنجة مقتدرة . وفي مسالك الابصار لدى كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ، ص 216 ) يجري الحديث كذلك عن الفرجيات المسنجة المقتدسة ، التي يلبسها سواد الشعب في الهند . ونقرأ لدى السيوطي ( حسن المحاضرة ، مذ 113 ، ورقة 349 ، حوادث سنة 827 ) : « جدد للمشائخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجي

سنباب . وهو اول ما فعل بهم كذلك » . وفي موضع آخر ( لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ص 267 ) : « واما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكم بغير تفريج » . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط هابخت ج 2 ، ص 34 ) ، من نص مذكور في معجم فريتك : « فقصد نحو تربة أبيه وشق بين المقابر وارخى فرجيته وكانت فوقاتية بحاجات معطبة مقصبة منسوجة بطراز ذهب مكتوب عليها هذه الايات من الشعر » . وفي طبعة مكناكتن ( ج 1 ، ص 161 ) نقرأ هنا ببساطة : « وارخى ذيل فرجيته من فوق رأسه وكانت منسوجة بطراز ذهب مكتوبا عليها هذه الايات » . وقد حملت صفتي منسوجة ومعطبة على الثوب نفسه وليس على الارزار ، لاننا نقرأ بعد ذلك بقليل ، في نفس القصة ( ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 165 ) : « الفرجية المنسوجة بالذهب Feridsji Fe . ويتحدث بوكوك ( ص 327 ، ج 1 ، وصف الشرق ) عن هذا الثوب ، ويكتب الكلمة Feridsji فرجية ، ويضيف ان هذا اللباس معمول ، حسب الموسم ، من الجوخ ( الزملوط Camelot الموج ، او الحرير ( 25 ) .

( 23 ) لا مندوحة من اضافة كلمة موج الى القاموس ، بوصفها تشير الى كلمة الزملوط Camelot .

والموج هو بالضبط لباس اللاتين Vestis undulata, vestis cymatilis ويفسر ( D. Germano de Silesia ) ( موج من الجوخ ) Ciambellotto drappo vestis undulata ا ولكيلا تفكروا بوجوب احلال موج محل موج ، ارى لزاما على ان انبه الى ان مخطوطة (ب) للنويري مذكور فيها موج ) . ونقرأ في قصة كوترنيك ( الرحلة ، ص 485 ) :

« وبالإضافة الى الحريريات والصوفيات ، فان عندهم البسة من الاقمشة المتموجة ( الزملوط ) وهي تعمل في انقرة وغلاطية ، وذلك من شعر الماعز ، ومن هناك توزع على العالم » . ونقرأ في نص آخر من تاريخ مصر للنويري ( مذ ، 2 ، ص 116 ) : « وهو بفلطاق اطللس معدني بسنباب مقتدرة » . وفي موضع آخر ( مذ ، 2 ، ص 28 ) : « خلعة من خزانة السلطان كاملة مسنجة مفتدرة » . وانني لا اتردد في احلال مقتدرة محل مفتدرة والواردتين في هاتين المخطوتين ، ذلك لان كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ، ص 216 . راجع كذلك ص 271 ) قد برهن في تعليقه قبية ، على ان المقتدز او المقتدس يعني انسه مؤلف من فراء القسطور Le castor وهو مشتق من كلمة قندز او قندس وهو القسطور . والخلاصة انني ترجمت النص الاول للنويري .

( 24 ) ورد في كتاب ( شمس العرب تسطع على الغرب ) للدكتور زيفريد هونكه :

ترجمة فاروق بيشون — كمال دسوقي ان كلمة Zamlott الالمانية هي زملوط العربية ( قماش من وبر الجمل . وهي تقابل كلمة Camelot الفرنسية الواردة في تعليق دوزي والمقابلة لكلمة موج . فهل الموج يا ترى هو ( قماش من وبر الجمل . ٤ ) المترجم .

( 25 ) لا أدري ، هل ينبغي ان اترجم ( مقصب ) بـ Broché d'or أم بـ Orné de pierreries .

ويظهر ان لين من الراي الاول ، ذلك لاننا حينما نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 567 ) : بعد ان زوموا حيطانها بالقمش المقصب ، يترجمها هذا العالم ( الف ليلة وليلة و ج 1 ص 536 ) : Stuffs interwoven with gold . وحين نقرأ في موضع آخر من نفس الكتاب ( ط مكناكتن ، ج 2 ، ص 222 ) : اخذت الستر وطرزته بالحرير الماون وزركشته بالقمص . فان لين يترجم ذلك بـ : Ornamented it with the gold and silverthread

= اما انا فأؤثر ان اترجم (مقصب) — : (Orné de pierreries) فان كلمة ( مقصب ) تشير الى الاحجار الكريمة ، وفي بعض النصوص ، مثلا في هذا النص الذي نقراه ، نكون حيال تكرار للكلام بصورة محسوسة ، اذا ترجمنا ( مقصب ) بـ : Broché d'or .  
وانني اعلم بان هناك من يعترض علي بأن كلمة زركش في نص الف ليلة وليلة الاخير تعني Brocher d'or ولكنني سأحمله على ملاحظة ان كلمة زركش في الكتاب الذي اذكره لا تعني احيانا الا : Orner magnifiquement زين بصورة رائعة . فنحن نقرا فيه ( ج 2 ، ص 46 ) زركش الرفوف بالذهب والقطع المئنة . ( راجع حول كلمة رف وجمعها رفوف : فليشر De glossis Habichtianis, pag. 91 وعلاوة على ذلك ، فنحن نطالع في تاريخ مصر للنويري ( مذ 19 ب ، ص 25 ) : « ان خلع طرد وحش خلع طرد وحش مقصب » . وبعد ذلك ( مذ 19 ب ، ص 30 ) : « خلع الاثنين طرد وحش مقصب بذهب » . ويدور الحديث في تاريخ مصر لابن ابيس ( مذ 367 ، ص 377 ) عن : « نحو من ثمانين شقة اطلس مقصب . وفي كتاب الف ليلة وليلة ، 7 مكناتن : ج 1 ص 208 ) تسأل امرأة : « هل عندك تفصيلة طرد وحش مقصب طرش » . ولما كانت كلمة طرش لا تهنا هنا اي معنى ، فينبغي احلال كلمة بطرز ( احتمالا ) محلها . ولانني اتيت لي فرصة التحدث عن كلمة مقصب ، سأحدث ايضا هنا عن كلمة قصبة ، وجمعها قصبات .  
نطالع في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 576 ) : « وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد » . فيعترف لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 607 ، الطبعة الانكليزية ) بجهله معنى كلمة قصبات ومع ذلك يخمن انها تعني : ( خرزات اسطوانية الاستطالة Oblong cylindrical beads ) . واعتقد ان هذا التخمين فاخر بالنسبة لهذا النص ، ولكن الكلمة نفسها تعني قنزة ، على الهيئة التي ذكرها لين ، لانني اقرا في كتاب النويري ( تاريخ مصر ، مذ 2 ، ص 116 ) : ( شاش تساعي مقمر ( ؟ ) بقصبات زركش ( شاش مبروم تسع مرات حول الراس ... » . ويقول برين ( رحلات ، ص 218 الخ .. ) في حديثه عن عمارة عرب القاهرة : « خبار من الحرير الاسود ، المنسوج مخططا بالذهب ، الزركش معظمه بقنازع من نفس الحرير » . ( انظر الصورة المرقمة 90 ) .

ان كلمة تربة مفسرة في القاموس بالكلتين اللاتينيتين : ضريح ، مقام ، مرقد ، Tumulus, sepulchrum وهذا التفسير يعوزه بعض الدقة. فان كلمة تربة تشير في مصر وفي بلاد البربر الى : 1 — نوع ضريح كبير ، او باحري الى هيكل مشيد على جدث ، او معبد ، او قبة ، فنحن نقرا في تقرير توشر دي نورنبرك ( وصف الرحلات ، ص 268 ) : « وبعد ان اكتفينا بما راينا ، توجهنا الى مسجد صغير Muschkea غاية في الروعة ، وهي تسمى كذلك تربة Turby : اذ هكذا يسمى ضريح امير دودار Amirey Dyoderij . ولكن هذا الدودار هو الذي امر ببناء هذا المسجد الصغير البالغ النخامة والبهاء الذي يمكن ان يكتب فوقه كتابات كثيرة » . ونقرا في تقرير هيلفريتش ( تقرير مختصر واقعي عن رحلات ، ص 390 ) : « ينبغي ان نعلم ان السادة الكبار يبنون لانفسهم خارج المدينة دورا كبيرة او كنائس ، في الاماكن التي يشاؤون ان يدفنوا فيها بعد مهلكهم ، ويوقفون على هذه المشيدات بعض الدخول ( الاوقاف Gewisz eynkommen ) تكون وسيلة لتميش جبهة من الفقراء . وهم يسمون هذه الانواع من الاضرحة تربة Turbe » . ونقع على كلمة تربة بهذا المعنى كثيرا لدى المؤلفين العرب في مصر . ففي الكتاب الممنسوخ ( حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ) ص 37 ) مسخت كلمة تربة الى تربر Turbar . ويتول مؤلف هذا الكتاب انها بنائية تشبه المسجد ، وهي تضم قبور أعضاء الاسرة الملكية . وساجعلكم تلاحظون ، بصور عابرة ، ان الحرف النهائي Y في هذا التقرير الانكليزي ، وهو يقابل الحرف (ة) في نهايات الكلمات العربية ، قد حرف الى الحرف R بصورة متصلة على وجه التقريب وهكذا بدلا من Skiffeh ( سقية ) فاننا نقرا كلمة Skiffer ( سقيفر ، وبدلا من Nubah ، نوبه Nubar ، نوبر ، وبدلا من Teskerah ( تذكرة ) تذكر Teskerar ( ص 42 ) ، وبدلا من Aisheh ( عائشة ) ، Aisher عايش ( ص 69 ) .  
وهذه التربة يستفاد منها كخانات وفنادق ، لاننا نقرا في موضع آخر من كتاب هيلفريتش ( ص

ويوسعكم رؤية وصفها لدى بيترو دلا فاله في كتابه ( الرحلة ، ج 1 ، ص 190 ) ، وفي كتاب تيفنو ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 56 ) وفي رحلة كورني دي بروي ( ص 131 ، الخ ) . ولكن هذا الرداء يرتدي كذلك في هذه المدينة من قبل النساء لدى بروزهن من دورهن ( تيفنو ، ص 106 ودي برين ، ص 132 ) . وهذه الحالة غير موجودة ، حسب عقيدتي ، لا في مصر ولا في المغرب .

وقد تسلت كلمة فراجة التركية الى اللغة اليونانية الحديثة : قيرتسيس . ( ويخيل الي ان الكلمة الإيطالية Ferrainolo ليست الا التصغير الإيطالي للكلمة التركية فراجة ، وان الكلمة الإسبانية Herreruelo مشتقة من هذه الكلمة الإيطالية .

### الفرجة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر النقيب ليون في ( أسفار في الشمال الإفريقي ، ص 6 ) ان كلمة فرجة — وهو يكتبها Farmela تشير في طرابلس الغرب الى: «صديري له شرائط واسعة من الذهب ، وهو مفتوح من الجهة الامامية ومزود بالازرار ، ولكنه محروم من العرى » . وهذا الصدار يلبس فوق سترة اخرى تسمى الصدرية . ( راجع كلمة صديريه ) .

### الفرودية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58 ، 59 ) يعرف الفرودية ، وهو يصف زي سيدات القاهرة بانها : « تنحصر بطاقيّة أو طربوش أو طرحة

والظاهر . ان الفرجيات المصنوعة في مصر قد اكتسبت شهرة طبقت الافاق ، فلقد كانت تحمل الى الاقطار النائية . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص 246 ) في معرض كلامه عن وزير الجزائر الملبدية : « وعليه فرجية مصرية — المرعز » (26) .

ويعرب ديبكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ، ص 2 ، مج 3 ) عن افكاره في معرض وصف ازياء اترك مدينة الجزائر على هذه الشاكلة : « انهم على العموم يلبسون بدل الازرار رداء آخر من الجوخ الملون ، وهو ارجواني الاوان عادة ( اشكرلاط ، استقلاط ، écarlate ) او من جوخ لندن ، Drap المعمول على طراز مدينة البندقية ، الذي ينزل حتى القدمين . وهو واسع مضفاض مفتوح من الامام . وهذا اللباس لا ياقة له ، ويسمى الفرجية Ferja له كمان واسمان اكثر من سعة كمي البلك والخفتان Cafetan و Jalaco tajetan ذلك لانهما ينطيان الذراعين ، ويلبس اصحاب السميت والوقار وحسن الصيت ، هذا الرداء فوق الخفتان ، في كل المواسم ، اما الآخرون جميعا فيرتدونه اذا عضهم البرد بنابه ، ذلك لان هؤلاء يطرحونه بصورة عامة على الكتف اليسرى مطويا اربع طيات ، اذا كلل عليهم الحر او اعتدل مزاج الهواء ، والرجالون ( مثلذا في بلادنا ) يلبسونه مع المعاطف ، وعلى هذه الشاكلة يدرج هؤلاء الناس في المدينة » .

ويتحدث دابر كذلك في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيا ، مج 1 ، ص 240 ) عن فرجية Ferezsya احد سفراء ملك مراكش ، الذين تدموا الى امستردام عام 1659 ، ولكن يذهب هذا المؤلف الى ان هذه الفرجية كساء كماه قصيران . والفراجة في القسطنطينية ( ذلك لانها تكتب على هذه الصورة : فراجة ) لا تختلف عن الفراجية المصرية .

386 ( ) : « هذه الدار اسمها لدى المغاربة ( خان ) ، وحولها بيوت عديدة يطنها المغاربة والتجار وبجوارها كذلك بيوت تجارية (Kauffhäuser) حيث يقيم التجار الاجانب الوافدون مع القوافل ، وهي تحمل اسم تربة . وقد اشاد تواعدها كبراء القوم الذين بنوها ايذكروهم الناس بعد هلاكهم . وفي هذه البنايات يحصل كثير من الفقراء على قوتهم » .

2 — تشير هذه الكلمة الى مقبرة . فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكاكنن ، ج 1 ، ص 75 ) : « جاء الى قبر في وسط التربة » . وفي رحلة نيبور ( رحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 206 ) نرى تفسير كلمتي « تربة اليهود » : « مقبور اليهود » .

(26) توجد كلمة مرعز ايضا في كتاب ابن بطوطة ، مشيرة الى نوع من النسيج ( ص 129 ، 140 ، 213 ) ويبدو انه نسيج من الصوف ، لاننا نقرا في موضع آخر ، لدى المؤلف نفسه ( ص 99 ) في مقاله عن بلدة ماردين : « وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها ، من الصوف المعروف بالمرعز » .



في بلاد الغرب . ( ويكتب الرحالة هذه الكلمة : Fâs )  
ولكن نيبور يعلمنا ان العرب يلبسون عشرة أو خمسة  
عشرة من هذه الفيوس ( الطاقات ) مرة واحدة ،  
بعضها مصنوع من نسيج الكتان ، وبعضها مشغول  
من الجوخ الكثاف الموشى بالقطن ، والتحتاني منها  
مطرز بالذهب أحيانا . ( ولم أجد هذه الخاصة في  
مكان آخر ) . ومعظم هذه الفيوس مكتوب عليه هذه  
الجملة : لا اله الا الله محمد رسول الله . أو آية من  
آيات القرآن الكريم . ويؤكد المقيد سكوت في كتابه  
( يوميات اقامة في مخيم الامير عند القادر الجزائري  
المسمى « اسم الله » ، ص 5 ، 6 ) ان الطاقية أو  
العراقية الحمراء المسماة بالفيوس Fez  
تلبسها عساكر امبراطورية مراکش عن بكرة أبيها .

### الفشطان

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن يقول ابن بطوطة (الرحلة — مذ دي كايانكوس  
ص 59) — في معرض حديثه عن شيخ مكية :  
« وكنت اراه حين ذلك لايسا جبة بيضاء قصيرة من  
ثياب القطن المدعوة بالفشطان . كان يلبسها في بعض  
الاقوات » . فهل يا ترى يمكن ان تكون كلمة فسطان  
هي الكلمة التركية فستان ؟ انني لا اجزؤ على الجزم  
— ذلك لان هذا الثوب لا يلبسه الا النساء ( راجع  
معجم منينسكي Meninski ووصف مصر — ج 18 —  
ص 112 ) ومن جهة أخرى ارى من باب المعجائب  
الوقوع على كلمات تركية تستعمل في مكة في القرن  
الرابع عشر الميلادي — اي على وجه التقريب قبل  
غزو العثمانيين لهذا القطر بقرنين .

### الفشطلول

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وكانت عمرة رأس تحمل هذا الاسم في اسبانيا  
ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) —  
قال : Velo assi فشطول — وجمعه  
فشاطل ، بعد ان فسر كلمات :  
( Velo o toca de muger ) بد ( عمرونة ) .

مربعة تسمى فرودية معمولة من الشاش الموصلي  
المطبوع أو المنقوش أو من الكريشة . وهي تشد شدا  
وثيقا حول الرأس ، ومجموع هذه العمرة يدعى  
ربطة (27) وكان اثنان أو اكثر من هذه المناديل شائع  
الاستعمال بصورة عامة ، منذ عهد ليس ببعيد ، وذلك  
لتكوين عمامة سيدة ، وما تبرح هذه الزينة الراحية  
تستعمل في بعض الاحايين لهذا الغرض ، ولكن في هذه  
الحالة تكون هذه المناديل مسواة بشكل يؤلف منه  
اكليل للرأس عال مسطح بحيث انه يختلف كثيرا عن  
عمامة الرجال .

### الفسروق

لابد ان تشير هذه الكلمة — التي عبثا انتقب عنها  
في جميع المعاجم العربية والفارسية — الى نوع عمرة  
رأس ، ذلك لان ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ دي  
كايانكوس ، ص 191 ) يقول ، في وصف مدينته :  
Dehli « ويمشي بين يديه ايضا النقباء وهم  
ثلاثمائة وعلى رأس كل واحد منهم فروق ذهب وعلى  
وسطه منطقة ذهب » . والان يتحتم علينا ان نعلم ما  
اذا كانت هذه الكلمة مغربية أم فارسية ، ومعنى ذلك  
ما اذا كان ابن بطوطة يود الإشارة الى ان هؤلاء  
الناس كانوا يلبسون عمرة أم طاقية ، واسم ذلك في  
المغرب فروق . أم ان اهل Dehli يسمون هذا  
الشيء بهذا الاسم . وبما انني لم اصادف كلمة فروق  
في مكان آخر ، فليس بمقدوري ان اجزم برأي حول  
هذا الموضوع .

### الفسس

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان الاتراك في القسطنطينية يسمون  
الطاقية التي يلبسونها تحت العمامة ( فس ) ، وهذه  
العرقية تستعير اسمها من مدينة فاس Fez  
وبوسمنا مقارنة الوصف المفصل الذي دبجه فيسكيه  
في كتابه ( رحلة في الشرق ، ص 183 — باللوحة )  
— واذا آمننا بما يقوله نيبور في كتابه : ( رحلة الى  
بلاد العرب ، ص 59 ) فان الفس يحمل نفس الاسم

(27) لا وجود لكلمة ربطة في القاموس . ويقول الكونت دي شابرول كذلك ( وصف مصر ، ج 8 ، ص  
113 ) ان الربطة تشير الى جماع عمرة الرأس . وكلمة ربطة تشير ايضا الى حزمة وطرد . فنحن  
نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 3 ، ص 177 ) : فامر التاجر العبد ان ياتيه بربطة  
الحريير من صدر الدكان . فأتاه بها وأخرج منها عدة قناعات .

## الفنجان

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بوصفها تشير الى شبه عمرة : عصابة Coiffure ويقول كوبان في كتابه ( درع أوروبا - ص 220 ) وهو يصف زي سيدات القاهرة : « يعتمر رأس المرأة في القاهرة بقبعة من الكارتون يبلغ ارتفاعها قدما واحدة وهي مطلية بطلاء ذهبي أو مرسومة حسب طبقة الأشخاص — وتكون أحيانا مغطاة بأوراق من الفضة — ويخرج من ارتفاع الرأس تحت القبعة جزء من منديل ينساب حتى الجبهة مخفيا كل شعرها الأمامي » ( انظر ايضا المرجع السابق - ص 248 ) .

وانني اعترف بعدم وقوعي في موضع آخر على كلمة فنجان — لا عند مؤلف عربي ولا لدى رحالة أوروبي . ومع ذلك فان كوبان هو جوابة دقيق الاحكام جدير بكل ثقة واحترام . وهو بالرغم من ضالة شهرته محل للركون اليه اكثر مما يستحق الاناثون المحدثون الذين يتمتعون بشهرة واسعة . ونضلا عن ذلك فليس مما لا يحتمل وقوعه ان تخلع كلمة فنجان على نوع من انواع الطاقات . والفنجان هو كأس القهوة ( لاحظ صورة الفنجان لدى لين ) ( المصريون المحدثون —

ج 1 — ص 205 ) الذي لو قلبناه راسا على عقب لشابه بعض المشابهة من ناحية الشكل القبعة Couvre-chef التي يصفها كوبان . وان ما اعرضه هنا مؤيد — كما يخل الى — بالنص التالي لدارفيو d'Arvieux في كتابه ( رحلة من فلسطين صوب الامير الأعظم — ص 211 . Voyage dans la Palestine vers le Grand Emir, pag. 211 )

« ان زينة رؤوس نساء البدو هي طاقية من الذهب أو من الفضة — مشكلة على هيئة قصعة صغيرة écuelle أو قدح gobet » . لا اقول ان دارفيو يتحدث عن الفنجان — اذ من المحتمل كثيرا انه يتكلم عن العرقية ليس غيرها . ولكن حين يقارن رحالة أوروبي نوعا من العمرة Coiffure بقدح Gobelet افلا يحتمل كل الاحتمال ان يكون العرب قد طبقوا اسم كأس على عمرة مماثلة ؟

### القوطة ومصفرها القويطة (2S)

كان سليفستر دي ساسي طرائف عربية . ج 1 : ص 195 ) قد تحدث بكثير من الاسهاب عن القوطة ، وكذلك فعل فريثاك .

28) انني اثبت هنا مختلف المدلولات التي وجدت ان كلمة قوطة تدل عليها . وهي لا وجود لها في القاموس . وكذلك مختلف انواع الالبسة التي تشير اليها هذه الكلمة : الموجودة في النص . فكلية قوطة تشير 1 — الى منشفة . يقول ابن بطوطة ( الرحلة : مذ

دي كايانكوس ، ص 191 ) في معرض حديثه عن ملك Dehli : « فان كان عيد الاضحى اني السلطان بجمل ، فنخره برمح ، يسمونه النيزة بكسر النون وفتح الزاي بعد ان يجعل «اي ثيابه فوطه حرير توقيا من الدم . وفي موضع آخر ( مذ . ص 146 ) يقول الرحالة نفسه . متحدثا عن بلغار الفولغا : « ويأتي الباروجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير قد ربط عليها فوطه حرير » . ونقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن . ج 1 : ص 578 ) : « سفرة مغطاة بفوطه من الحرير » . وكان العبيد يرتدون عادة فوطه ، على اوساطهم حين يتناول السيد طعامه . ( راجع الف ليلة وليلة : ط هابخت ، ج 3 ، ص 300 ) . وفي أيامنا هذه يستعمل كل احد فوطه او منشفة (Napkin) أثناء تناوله الطعام . راجع لين ( المصريون المحدثون ج 1 ص 212 وفي مصر يستعملون اليوم هذا المثل : « فوطه بحواشي وما تحته شي » الذي يترجمه بركهارت ( الامثال العربية : رقم 482 ) على هذه الشاكلة : « منشفة لها حواش جميلة ولا شيء تحتها » . ويضيف بركهارت : « هذا المثل يعني : كثرة صخب وقلة عمل ، اسمع جمععة ولا ارى طحنا :

(Puff without reality) . لاسية هم التي يقدمونها الى عليه القوم فوق لوحة او طبق ويغطونها بفوطه او منديل ، مطرز اجمل تطريز» .

2 — وتشير كلمة فوطه 2 — الى شرشف ، شف . فنحن نقرا في الرحلة الى فلسطين صوب الامير الأعظم ( ص 18 ) لمؤلفها دارفيو : « وهناك شرشف عظيم من التيل والكتان المرقط بازرق وابيض يسمونه فوطه ، وهو يستعمل كشرشف تحتاني » . ونقرا كذلك في تاريخ ابي الحسن الماجن ، الموجود في طبعة هابخت لكتاب الف ليلة وليلة ( ج 4 : ص 171 ) ان هذا الرجل تظاهسر بالموت فامر زوجته ان تغطيه بالفوطه الحريرية ( فانشرى على فوطه حرير ) . اذن فقد كان القدماء يغطون موتاهم بالفوطه ، اي على ما ارى بشرشف . ونستخلص من تعليقه لين

وكلمة فوطه ، الهندية الاصل ، كانت تستعمل على رأي الشراح والمعجميين العرب ، للإشارة مبدئيا الى نوع من البز مجلوب من الهند . ولكن بعد ذلك طبقت الكلمة على أنواع مختلفة من الملابس كانت بلا ريب مصنوعة في الاصل من هذا البز . فهي تشير اذن الى :

1 — نوع من السراويل ، او بالاحرى الى شقة من البز بحيث ان الاعراب الذين لا يلبسون السراويل المعهودة يستعملونها لستر عوراتهم وانقاذهم ، ومعنى ذلك مئزر un pagne فنحن نقرا في نص من ( مقامات الحريري ، ص 254 ) ، وقد سلف لساسي ان ذكره : « واستثر بفويطة » ، ومعنى ذلك على رأي الشراح ، لبس فويطة او فوطه صغيرة لف بها وركيه ، وشد طرفها في وسطه ، يجعلها تمر بين وركيه . يقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مذي كايانكوس ، 106 ) في معرض كلامه عن سكان ( مقدشو ) Magadoxo « وكسوتهم فوطه خز يشدها الانسان في وسطه عوض السراويل فانهم لا يعرفونه » .

ويقول المؤلف نفسه في موضع آخر ، متحدثا عن ملك ( هنور ) Hinaur في الهند : « ويشد في وسطه فوطه . ويقرر شوفي كتابه ( رحلات خلال بلاد البربر والشرق ، ص 324 ، ج 1 ) وقد ذكره دي ساسي ، ان النساء في بلاد البربر يخلعن سراويلهن حين يكن في بيوتهن ، ويشددن حول افخاذهن شقة من البز ، تحمل في بلاد البربر وفي المشرق اسم فوطه .

وكانت تصنع هذه الفوط من مختلف انواع البز ، ذلك لانني اقرأ في كتاب ابن بطوطة ( مذي ، ص 259 ) حول سومطرة : « وأخرج من البقشة ثلاث فوط احداها من خالص الحرير والاخرى حرير وقطن والاخرى حرير وكتان ... فلبست فوطه منها عوض السراويل على عادتهم » . وفي الكتاب المعنون عيني اكبرى ( عيون الاخبار ؟ ) ( مخطوطة فارسية 1398 ) ان البز المسمى فوطه يعتبر من الزركش Lesbrocarte والظاهر ان الفوط اليمانية كانت مشهورة . فعلى الاقل نحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ص 36 ) : « قامت الجارية على مهل واخذت فوطه يمانية وثنتها مرتين

وشمرت سراويلها » . ويبدو ان هذا الكساء كثير الاستعمال في بلاد العرب الاصلية ، اذ طالما تحدث عنه الرحالون ، ولا اتردد عن الاعتقاد بان نيبور في كتابه ( وصف الجزيرة العربية ، ص 60 ) يعني ، بكل ما يستطيع ان يعني ، الفوطه حين يذكر « شقة البز المشدودة حول الفخذين ، المتدلية حتى الركبتين . التي يرتديها العرب على العموم . وهي الفوطه ايضا التي يتحدث عنها بركهارت ( اسفار في بلاد العرب . ج 1 ، ص 336 ) ، حين يقول : « لا يلبس الرجال من سواد الشعب عادة في الصيف الا قميصا ، وحول الفخذين شقة من المشوش الاصفر المشفول في الهند ، او من الكتان الارقط المخطط المصري . بدلا من السراويل » .

ويبدو ان كلمة فوطه تستعمل ايضا للإشارة الى 2 — نوع من العمامة ، الى شقة بز تلك الراس لفا . ولا أتذكر انني وقعت على هذه الكلمة بهذا المعنى الا عند المقريري ( لدى سيلنستر دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ص 65 من النص ) الذي يخبرنا ان الحاكم بأمر الله كان يلبس اثناء جولاته على جواده . نعلين في قدميه ( وفوطه على راسه ) .

وتشير كلمة فوطه الى 3 — شقة بز توضع على الظهر للتوقي من الشمس . يقول ابن بطوطة ( مذي ، ص 109 ) في معرض حديثه عن مدينة ظفار ( وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ، ص 108 : « ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ويشدون الفوط في اوساطهم عوض السراويل واكثرهم يشد فوطه في وسطه ويجعل فوق ظهره اخرى من شدة الحر » .

وخاتما فان كلمة فوطه تشير الى 4 — المئزر الذي يشد حول الوسط لدى الدخول الى الحمام . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مذي ، ص 92 ) واصفا حمامات بغداد الفخمة : « وكل داخل يعطي ثلاثا من الفوط ، احداها يتزر بها عند دخوله ، والاخرى يتزر بها عند خروجه ، والاخرى ينشف بها الماء عن جسده . ويسمى دلاموتري De la Motraye في كتابه ( الاسفار ، ج 1 ، ص 7 ) هذا المئزر ( او المبدعة . tablier ) باسمها التركي Esthimale اي الشتمال ) ، ويقول انه معمل من تيل القطن الازرق او الاسمر .

( ج 2 ، ص 378 ، 17 ) حول هذا النص ان هذه العادة لم تعد سائدة هذا اليوم .

3 — ومن كلمة فوطه استنبط فعل فوط فنحن واجدون في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 2 ، ص 46 ) : « فوطه في وسطه بفوطه من الحرير مزركشة بالذهب » .

## الفوقانية

التي تدعى اليوم في مصر طاقية أو عرقية — وهي التي توضع تحت الطاقية السماء بالطربوش — الذي يحاط بعد ذلك بقطعة من البز — لتأليف العمامة التامة على هذه الشاكلة . وإذا وجدنا في طبعة مكناتن لالف ليلة وليلة ( ج 1 — ص 172 ) هذه الجملة : « فنظروا شابا مليحا بقميص وطاقية كشف من غير لباس — فان طبعة هاييخت ( ج 2 — ص 63 ) تورد في هذا الموضع : « وهو شاب مليح مخفف اللباس بقبع كشف وقميص بلا سراويل » . ونقرا في موضع آخر من نفس الكتاب ( ط ه — ج 2 ص 29 ) : « خيظها حرزا في قبعه تحت شاشية » . ومعنى ذلك خيظها في القبع الموجود تحت طاقيته أو قبعه . وبعد ذلك ( ط ه — ج 2 — ص 60 ) : « بقي بقميص وقبع » . وبعد ذلك بقليل — في نفس القصة ( ط ه — ج 2 — ص 62 ) : « وهو على حالته بقبع خطاي ازرق وقميص الخ .. وكلمات : « قبع خطاي ازرق » تعني ولا ريب قبعًا ازرق مصنوعًا من بز خطاي — ومعنى ذلك من حرير الصين — لاننا نقرا كذلك لدى ميرخوند : تاريخ السلاجقة — ص 11 — Mirkhond (Historia Seldschukidarum

« واذا نفائس مملكت خطاي جامهاي كرانمايه به او بخشيده » . « اهداه ثيابا ثمينه — منتقاة من انخر ملابس مملكة خطاي » . : اي من مملكة الصين . والنص التالي موجود في تاريخ مصر للنويري (مذ 2 — ورقة 103 ) : « عرضت عليه الوزارة في الدولة المنصورية فأباهها وتنصل منها كل التنصل . وبالف في ردها كل المبالغة . وانتهى حاله في الفصل منها . الى ان حضر الدركاه (31) بباب القلعة وقتل طيلسانه وقلع عمامته وفوقانيته (32) وبقي بقبع ودلق . وهو قائم . فقام الامراء لقيامه وصاروا حوله حلقة . وهم لا يعرفون موجب فعله لذلك . ثم جاء نائب السلطنة الامير حسام الدين طرنتاني وهو على هذه الصورة فتالم . وسأله عن خبره ، فقال له : انا انا وصلت من بلدي بمثل هذا الملبوس الذي علي وانا اكتسبت

نستخلص بالبديهة من احد نصوص تاريخ مصر للنويري نشرناه حول كلمة « بقيار » ، ومن نص آخر نحن على وشك ايراده حول كلمة « قبس » ، ان الفوقانية في المهود القديمة لم يكن يلبسها الا القضاة . ولكن بعد الغزو العثماني لمصر لم تبق الحالة بهذا الخصوص على ما كانت عليه . واعتقد ان كلمة فوقانية تشير الى شبه « فرجية » ، ذلك لاننا بدل الكلمات التي نقراها في طبعة هاييخت Habicht لكتاب الف ايلة وليلة ( ج 2 ، ص 71 ) وهو النص الذي اورده فريبتاك Freytag قائلا : « وهذا شاشه على الكرسي (29) ونمشته (30) وفوقانية » نرى طبعة مكناتن Macnaghten ( ج 1 ، ص 178 ) تقول : « واخذ الشاش والطربوش واخذ الفرجية » . وعلاوة على ذلك ، فاننا نطالع في موضع آخر من الكتاب نفسه ( هاييخت ، ج 1 ص 34 ) « وارضى فرجيته وكانت فوقانية » ولكن اذا كان هناك فرق بين الفرجية والفوقانية ، وهذا ما لا يبدو لي متعذر الاحتمال ، فارى من المحتمل ان اعترف بجهلي بماهية هذا الاختلاف . ولكن استنادا الى نص النويري الذي ستقراونه حول كلمة « قبع » ، ارى وجها للاحتمال بان الفوقانية هي الجبة . وايا كانت الحقيقة ، فان الجبة لا تختلف كثيرا ، من ناحية الشكل ، عن الفرجية .

## القبعة وجمعه الاقباع

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ولكن في قائمة الكلمات العربية التي اوردها برينتبك — في كتابه ( وصف رحلة وحج — ص 115 ) وهو الرحالة الذي زار الشرق سنة 1483 — فسرت كلمة كوبيت Cobeth بكلمة كاب Cappe (كلوتة — طاقية — عرقية ) . والواقع ان الكلوتة هي

- (29) ان كلمة كرسي كثيرة الوقوع ، بهذا المعنى في كتاب الف ليلة وليلة . وهي تشير هناك الى مقعد يستعمل بخاصة لوضع العمامة عليه ، اثناء الليل . وهذا الاثاث يسمى كذلك « كرسي العمامة » . ويصفه لين مفصلا في احدى تعليقاته الجميلة حول ترجمته الانكليزية لكتاب الف ايلة وليلة ، ج 1 ، ص 325 ) ، وهو يتحدث عن كرسي العمامة كذلك في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 47 ) .
- (30) راجع حول كلمة نمشة كاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ق 1 ، ص 172 .
- (31) الدركاه بباب القلعة : او صحن للدار .
- (32) لا معنى لكلمة قل هنا واعتقد ان الجملة تكون صحيحة لو قلنا وقلع طيلسانه وعمامته وفوقانيته . ولعل كلمة قل هي قل .

الخشب mules de bois ولها من الارتفاع أربع أو خمس عقد ، فوقها تدب النساء في الحمامات ، وتدرج عليها نساء طبقة النبلاء في بيوتهن . ونساء الطبقات الراقية يزركشن قباقيبهم بمختلف القنازع الفضيحة ويطرزنها ويرصعنها بأصداق اللاليء .

وبوسعكم رؤية كل هذا النوع الغريب من الاحذية في كتاب ( بلون ، ملاحظات ، ص 24 ) (Belon, observations) حيث احدى النساء تلبس مزلاجين يعملان عن الارض كثيرا . ويقول كوبان في كتابه ، درع أوروبا ، ص 220 .

في معرض حديثه عن نساء القاهرة : « لهن مزالج تعلقن أو سبج عقد عن سطح الارض ، ولا وجود صنعها الا في ايطاليا » .

وتجد القباقيب كذلك في سورية . فان راوولف Rauwolf في كتابه ( وصف حقيقي لرحلة ، ص 50 Aigentlich beschreibung der Rayn) .

يعبر عن ذلك بهذه الكلمات : « في البيوت والدروب يلبسون كذلك غالبا احذية من الخشب (holzschüch) . وهي تعلق عن الارض اكثر من خمسة عشر سنتيمترا ، وهي مقورة تقويرا عميقا من الباطن ، في الوسط ، بين القطعتين الخشبيتين اللتين تسان الارض ، وهي مطلية طلاء جميلا بعدة ألوان . وتلبسها النساء كذلك » .

ونرى من كتاب كورني دي برين الرحلات ، ص 362 Corneille de Bruyn Reizen

ان هذا الحذاء كانت تلبسه كذلك سيدات حلب . ويعطينا هذا الرحالة شكله ( ص 189 ) . وما يزال مستعملا في هذه البلدة حتى أيامنا هذه ، لان ريشتر Richter في كتابه ، رحلة الشرق الاوسط ، ص 263 (Wallfahrten im Morgenlande)

يقول : « النساء في بيوتهن يدرجن فوق المزالج الانيقة المرصعة بأصداق اللاليء » (Stelzschuhen) والقباقيب شائعة الاستعمال ايضا في بلاد العرب . فالاعراب يلبسونها غالبا في منازلهم ، كما ذكر ذلك نيور Niebhur في كتابه ، وصف الجزيرة العربية ،

بصحبكم وخدمة السلطان زيادة على ما جئت به وهو هذا الطليسان وهذه الجبة والعمامة . فان ضمنت لي على السلطان اعفائي من هذا الامر الذي طلبنسي بسببه وابقائي على ما انا عليه والا فلا أرجع الى لباسي هذا ابدا وارجع الى بلدي بهذه الحالة . فبكي الامراء وعظموه والبسه نائب السلطنة قماشة وضمن له صرف الوزارة عنه (33) .

وان جمع كلمة قبع — وهو اتباع — يوجد في مسالك الابصار ( راجع كاترمير — تعليقات ومقتبسات — ج 8 — ص 215 ، وفي ( وصف مصر للمتريزي — ج 2 — مخ 372 — ص 354 ) . وفي موضع آخر ( ج 2 — مخ — ص 361 ) يتحدث المتريزي عن سوق الاتباعيين — ولكن في هذه البتعة لا وجود بأي تفصيل عن اللباس الذي فرغنا من الكلام عنه (34) .

### القبقاب ، القبقاب

القبقاب ، او كما يلفظ عامة في مصر هذا اليوم ، القباب ، هو على رأي لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ص 61 ، 62 ) السنبك sabot او المزلاج patin الذي يعلق عادة عن الارض أربع أو ثلاث عقد ، وهو مزركش في الاغلب الاعم ومرصع بأصداق اللؤلؤ او الفضة ، الخ .

ويستعمله الرجال والنساء ، دائما وعلى حد سواء ، داخل الحمامات ، ولكن النساء لا يلبسنه في بيوتهن الا نادرا . وبعضهن لا يلبسنه الا لتفادي تجرير ذلائل اثوابهن على الارض ، وبعضهن يستعملنه لاطالة ثاماتهن ، اي لظهار انهن طويلات القامات . ويقول بركهارت ( الامثال العربية ، ر 143 ) راويا هذا المثل : بدال مشيك بقبقابك شيلي شراميطك من اكعابك ( بدلا من المشي على القبقاب ارنمي اسمالك عن كمبيك ) وتعني الشرموطة في مصر القاهرة ... والقباقيب هي عكاكيز échasses او بوابيج من

(33) تشير كلمة قبع في المغرب الى قبعة البرنس أو القبلار — كما يؤكد ذلك صراحة دابر (وصف حقيقي دقيق لاتاليم افريقيا الشمالية ، ص — 24 ، مج 2) ، فهو يكتبها برسم (كوب) Kob اما ديبكو دي توريس فيرسمها في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 86 ) بشكل (كابان) Caban . اما عن كلمة قبع الكلدانية فلم استطع تقبلها في النص ، لانني حتى الآن لم اعثر عليها لدى مؤلف عربي ، وارتاب كل الارتياح في لباس العرب حقيقة لهذه العمرة . والكلمة الكلدانية تشير الى ما يشبه العمامة (راجع تاموس بختسورف Buxtorf اما القاموس ( المحيط ) فيفسر القبعة بالبرنس .

(34) ظهر لدى التحقيق ان الكلمة بالسريانية ( قبعو ) وبالكلدانية ( قبعما ) وبالعبرية ( قوبع ) — ( المترجم )

بكلمتي : معطف الجندرية . Manteau de gendarme  
وعلى الرغم من ذلك يظهر ان كلمة قبلاز كانت  
تعني في لغة التخاطب العربية في اسبانيا القبـع  
Capuchon وليس المعطف أو الازار — ذلك لان  
بيدرو دي الكالا يترجم بكلمة قبلاز وجمعها قبالرات -  
capirote vestidura (capuchon)  
ويظهر ان قبيلة كانت شائعة الاستعمال بمعنى المعطف  
القبعي manteau à capuchon  
لان المؤلف المذكور يترجم cugulla con capilla  
بقبيلة وجمعها قبال .

والامر في المغرب معكوس — فقبلاز كانت  
تستعمل للدلالة على المعطف القبـع  
manteau à capuchon اذ يقول ديكو دي توريس  
في كتابه ( قصة الشرفاء — ص 86 ) عن سكان  
مراكش : « ان ملابس الرؤساء مشغولة من الحرير  
— وهم يسمونها capellares وهي شبه معاطف  
طويلة — ولها اتباع capussons أو cabans .  
( راجع كلمة قبع ) من الحرير أو الصوف . ويقول  
مارمول ( وصف افريقيا — ج 2 ص 102 — مج 2 )  
ان العمال والرجال من سواد الشعب الآخرين —  
ولاسيما العساكر المشاة ورماة البنادق والقواسين  
الخيالة — يرتدون معاطف يسمونها capellares  
مصنوعة من الجوخ الازرق أو من لون آخر مـنـوق  
اللباس المحتمل ان يكون القطنان » . ونقرأ في بحث  
داير ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا — ص 240 —  
مج 2 ) عن زياء السفراء المراكشيين الذين وصلوا الى  
امستردام عام 1659 : « ان السفير محمد كان  
يرتدي جباءة قريبة الشبه بـ Chaniif  
( خنيف ) السفير ابراهيم — ولكن كان له من الخلف  
قبع له فتزعة في نهايته (35) كما يمكن رؤية ذلك في  
الشكل المرفق . واسم هذا اللباس Bornouz  
( برنوس ) أو Bornos ( برنس ) ولكنه كان  
مقفلا من الخلف تماما . ويصنع عادة من شعر الماعز  
— المرعز — مثلا — أو من صوف نعجة سوداء —  
واسمه بالعربية Kalmouuz أو Sjaraba  
ويسمونه الكبوشون Le capuchon Kob  
( القبع ) ولكن قلما يستعملونه لتغطية رؤوسهم » .  
ولم اعثر على كلمة Kabbenur قنبور في  
موضع آخر — واعتقد ان كلمة Kabba هي الكلمة  
الاسبانية Capa ولكنني لا استطيع تقديم أي  
تخمين حول المقطع الاخير nur .

60 Beschrijving van Arabie  
ويعطينا شكلها ( اللوحة 2 ، A.B.C. ) .  
ولما كان لهذا النوع من الحذاء ارتفاع يبلغ  
عدة عتد، فلن يظهر بمظهر الغرابة للور Le Lore  
بشهادة مؤلف مسالك الابصار ( ملاحظات  
ومتنبسات ، ج 8 ص 331 ) كان يمشي على الحبل  
وهو لابس القبقاب ، فيشده المتفرجين ، ذلك لان  
من الرقص على الحبال في مصر وسورية لم يكن قد  
وصل بعد الى هذه الدرجة من الكمال العجيب التي  
بلغها في بلادنا .

ولم اقع على هذا الحذاء لا في المغرب ولا في  
الانتظار الشرقية . ومع ذلك فيبدو انه كان شائع  
الاستعمال في اسبانيا، ذلك لان بيدرو دي الكالا يترجم  
كلمات panco de palo بكلمة قبقاب .

### القبيلة — القبلاز — القبلاز — القنبور

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
ولكن في اللغة الاسبانية تعني كلمة Capilla  
القبـع Capuchon . وقد تسلت الى لغة عرب  
اسبانيا — ذلك لان بيدرو دي الكالا مفردات عربية )  
يترجم Capilla de capa بـ : قبيلة —  
وجمعها قبال . اي قبع المعطف . ومن Capilla  
تألفت Capillar أو Capellar معطف  
له قبع . ويفسر كوباروفياس ( كنز اللغة القشتالية —  
مدريد — 1611 ) : بـ Capellar  
La cubierta a la Morisca, que sacan en los  
juegos de cañas por librea, de marlota y capellar  
ويبدو ان مغاربة اسبانيا كانوا يلبسون الـ  
capellar فوق الملوطة marlota  
وان المؤلفين الاسبان يتحدثون كثيرا عن الـ  
Marlota y capellar التي كان يلبسها  
الفرسان العرب . ( راجع اغاني الموريكيين  
الشعبية — ص 60 — 130 — 131 — 147 —  
وانظر حروب غرناطة الاهلية — ص 162 — 175 —  
200 — 237 ) . واذا آمنا بما يقوله شارح قديم  
للحروب الاهلية ( ص 109 ) فان كلمة capellar  
تشير الى برنس صغير على الطريقة التركية يشد  
تحت الذراع اليمنى . وفي كتاب ( كنز اللغات الثلاث  
لفيكتور ( جنيف 1609 ) كما في ( كنز سيزار اودان  
( بروكسل 1625 ) نجد كلمة capellar مترجمة

(35) القنزعة Houppé - Flocon تسمى كذلك شرابة .

## القباء

يعني بها العباءة وليس القباء . وعلى النقيض من ذلك هناك نصان من تاريخ اليمن يحملان على التفكير بأن القباء هو القفطان نفسه . وعلى هذا فإن القفطان يلبس تحت الجبة . فنحن نقرا في هذا الكتاب ( مذ 477 - ص 298 ) : « خلع على الأمير - خلعة نبيلة (37) من أجل القفطتين القباء » . وفي موضع آخر : ( ص 319 ) : « خلع على إبراهيم بن المطاهر قفطانا من القباء الصراصير » (38) . والملة التي تجعل هذه النقطة وافية الغموض - هو انه - منذ أكثر من قرنين - لم يعد هذا اللباس يرتدى من قبل العرب . والمؤلفون القدامى لهذه الامة لا يصفون حاجة كانت معروفة من قبل العموم في زمانهم - والرحالة الاوروبيون لم يستطيعوا ان يصفوا الاشياء التي لم يعد لها وجود اثناء زيارتهم للاتطار العربية .

لقد كان القباء شائع الاستعمال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . فنحن واجدون في صحيح البخاري ( ج 2 - مذ 356 - ص 167 ) بابا عنوانه : « باب القباب وفروج حرير » حيث نقرا : « قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية ولم يعط مخرمة شيئا . فقال مخرمة : « يا بني انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » . فانطلقت معه . فقال : « ادخل نادعه » . فدعوته له . فخرج اليه وعليه ثياب منها . فقال : « خبات هذا لك » . قال : « فنظر اليه » فقال : « رضى مخرمة » ويقرر المقريري ( وصف مصر - ج 2 - مذ 372 - ص 350 ) - ان الامراء والجنود والسلطان نفسه كانت ملابسهم ايام الدولة الجركسية هي : ( اقبية اما بيض او مشهه احمر

Freytag

لو آمنا بما يقوله فريتاك

لقرانا لدى الجوهرى :

« Tunica virilis exterior. Persica; Quae sub axillis per obliquum duplicatur »

وترجمة هذه العبارة : « لباس خارجي للرجال - فارسي الاصل - يطوى تحت الابط بصفحة منحرفة » . ولكن لسوء الطالع لم يقل الجوهرى كلمة واحدة من هذه الكلمات المزعومة (36) .

والرحالة الاوروبي الوحيد الذي اوضح لى ماهية ثياب الاعراب هو رولف - الذي جاس خلال الشرق عام 1573 - فهو يقول واصفا زيه الذي اصطناه لنفسه بغية السفر من حلب الى بغداد ( وصف حقيقي للرحلات - ص 133 ) انه هو نفسه ورفاقه اوصوا لانفسهم باديء الامر بعمل ( اقبية Cabas ) طويلة زرقاء ( Blawe lange caban ) كانت مقفلة من الامام بازرار ومقورة تمام التقوير في موضع الرقبة - وهي تشبه بعض الملابس الارمن ( Der Armenier nit ungleich ) فعسى ان يكون هذا الثوب هو نفس الثوب الذي تحدث عنه آتفا ( ص 49 ) - في معرض وصفه لازياء سكان طرابلس . انهم يحبون الملابس البديعة الالوان - اذا لم تكلفهم غالبا - وهذه الملابس مقبولة الطول ولها ازرار من الجهة الامامية . وتحت هذا اللباس يلبسون الجبة . اذن فالقباء قد احتل مكانة مرجية ايامنا هذه . ( ولا مشاحة ان كوتوفيك حين يكتب في كتابه - رحلة - ص 487 - كلمة : Gaba

(36) صدق دوزي . لا وجود لكلمة ثياب في قاموس الجوهرى . ( المترجم ) .

(37) ينبغي اضافة معنى كلمة Magnifique التي تعطي صفة نبيل احيانا ، الى القاموس . فنحن نقرا في موضع آخر من تاريخ اليمن ( مذ ، ص 303 ) : « امر لها بملة نبيلة » . وكلمة نبيل كذلك تؤخذ بمعنى لطيف ورقيق وبمعنى البشاشة . فنحن نقرا في كتاب المراكشي ( المعجب ، مذ 541 ، ص 139 ) : « تلقاه لقاء نبيل » .

(38) كلمة صراصير التي لا وجود لها في القاموس تعني العظيم ، ولا يظهر انها تستعمل الا في معرض الحديث عن الجمال من النوع المسمى بختي . ويتحتم علي ان اعترف انني لم اعثر في موضع آخر على كلمة صرصور وجمعها صراصير ، بمعنى ، نبيل عظيم Magnifique الذي تعنيه دون شك هنا . ولكنني ساحملكم على ملاحظة ان كلمة عظيم التي لا وجود لها ايضا في القاموس ، الا بمعنى كبير ، تعبر غالبا عن فكرة نبيل ، لطيف ، رائع ، فاخر . فنحن نقرا في تاريخ اليمن ( مذ ، ص 21 ) : خلع عليه خلعة عظيمة » . وفي موضع آخر ( ص 61 ) : « دخل الامير عبد الله مدينة صنعاء في هيئة عظيمة » . وكذلك ( المرجع السالف ) : « عمل هناك سمطا عظيما لم ير مثله » . واخيرا ( ص 298 ) : « فدخل مدينة صنعاء ذلك اليوم في هيئة عظيمة والزمير والطبل معه والاعلام » . ويقول المقريري ( لدى سيلفستر دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ص 43 ) : « كانت جنازية عظيمة » .

وبعد ذلك : « قباء اطلس اسود » . وفي موضع آخر ( مـ 2 ن — ص 26 — حوادث عام 681 ) : « وقف بين يدي السلطان الف مملوك وخمس مائة مملوك عليهم الاتبية الاطلس الاحمر بالطرز والكلوتات الزركش » . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن — ج 2 — ص 159 ) : « وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر » .

وكان القباء كذلك مغري في بعض الاحيان ( المتريزي — وصف مصر — ج 2 — مـ 372 — ص 358 (41) . فنحن نقرأ في تاريخ مصر لابن اياس

وازرق وهي ضيقة الاكام على هيئة ملابس الفرنج اليوم (39) . وبعد ذلك ( ص 351 ) يعلمنا نفس المؤلف ان السلطان المنصور تلاوون ابطال لبس الكم الضيق : ( ابطالوا لبس الكم الضيق ) وان ابنة الملك الاشرف خليل اعطى لخاصكيته Khassékis ولجمالته « الاتبية الاطلس المعدني » (40) Des kabâs de satin madini .

وكانت الاتبية تعمل بصورة عامة من الاطلس كما يظهر . فنحن نقرأ في تاريخ مصر للنويري (مـ 2 م — ص 49) : « خلع عليه قباء اطلس وشريوش » .

(39) ان مخطوطة (ب) ترسم الكلمة مشهرة ، وكلمة مشهر لا وجود لها في قاموس ، ولكنني اعتقد انها تشير الى الجزء الخارجي من الثوب .

(40) راجع حول كلمة معدني ( ص 83 ، موضوع : البغلطاق ) .

(41) كلمة ( طرز ) موجودة في تاريخ ابي الفداء ( ج 5 ، ص 80 ) وفي نص لابن خلدون منشور من قبل سيلنستر دي ساسي ( طرائف عربية ، ج 2 ، ص 118 ) . ولا وجود لها في القاموس . وقد بدل فيرس كلمة طرز في هذه النصوص الى كلمة طرز ، في احدى ملاحظاته على تاريخ اليمين مؤلفه Rutgers ( ص 135 ) وعلى الرغم من وجود كلمة طرز في قاموس Richardson بمعنى حاشية او حواش مطرزة في ثوب من الانواب ، فلا ينبغي معارضة شهادة قاموس براري عالم ، مهما كان شهيرا ، ولكن بنصوص عديدة لمؤلفين كثيرين . وهاهم . وانني اقرا في تاريخ مصر لابن اياس (مـ 2 ، ص 129) : « حبة سوداء بطرز ذهب » . وبعد ذلك ( ص 242 ) : ذهب » . وبعد ذلك ( ص 242 ) : « حبة سوداء بطرز زركش » . وفي تاريخ الطولونيين للنويري (مـ 2 ك (2) ص 11) : « استقط احمد دعوة الموفق وطلع اسمه من الطرز . فلما بلغ الموفق ذلك امر بلعن احمد بن طولون في المنابر في سائر الامصار » . وفي مخطوطة بخط المؤلف النويري ( تاريخ مصر ، مـ 19 ب ، ص 25 ) : « خلع الاطلس المعدني بطرز الزركش » . وفي موضع آخر : « فخلع على المشار اليه منهم اطلس معدني بطرز زركش » . واخيرا ( ص 135 ) : « تشريف اطلس معدني بطرز زركش » . وفي كل نصوص هذه المخطوطات ترد كلمة طرز وليس كلمة طرز . وتعني كلمة طرز ايضا : « اقبشة زركش » فانني اقرا في تاريخ مصر للنويري (مـ 2 ، ص 9) : « احضر الصندوق الى الديوان السلطاني وفتح واعتبر ما فيه من الذهب — حوائص ذهب وطرز زركش » . وفي موضع آخر (مـ 2 ، ص 110) : « ركبوا بالكلاوات الزركش والطرز الزركش » وفي تاريخ مصر لابن اياس (مـ 2 ، ص 100) : « ووجد له عند شخص اسكاف بقج فيها طرز زركش وحوائص ذهب وكتايبش ما يعلم لها عدة » . وتوجد كلمة طروريات في نفس المفهوم لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مـ دي كايانكوس ، ص 107 ) : « فرجية قدسي وتحتها من ثياب مصر وطرورياتها الحسان » . ( وكلمة قدسي التي لا اعرف اصلها ومعناها موجودة في ثلاثة نصوص اخرى لابن بطوطة ، بوصفها تشير الى نوع قماش . فنحن نقرأ لدى هذا المؤلف (مـ 2 ، ص 129) : « ثيابا من البلف والمرعز والقدسي والكخا » . وفي موضع آخر ( ص 130 ) : « ثوب قدسي » . واخيرا ( ص 159 ) : « وكان عليه في ذلك الحين قباء قدسي اخضر . وعلى راسه شناسية مثله » . وكلمة طرازات لها نفس المعنى . فانني اقرا لدى المتريزي ( وصف مصر ، ج 2 ، مـ 372 ، ص 351 ) : « كلفات الزركش والطرارات الزركش والكتايبش الزركش » .

وسانشر بهذا الصدد نص المتريزي هذا بتمامه ، لانه من الاهمية في الدروة معرفة مختلف انواع الفراء المستعملة في مصر ، ايام حكم الدولة الجركسية : « ثم سكن فيه صناع الفراء وتجارة فعرف بهم وصار بهذا السوق في ايام الملك الظاهر برقوق من انواع الفرو ما يجلب ثمنها وتتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمهاليك لبس السمر والوشق والقاتم والسنجاب



( مـ 367 - ص 88 ) : « قباء حرير بنفسجي يغري بقاتم مطرز بطرز ذهب يلغاوي عريض ( نسبة للسلطان يلوغا » (42) . وما كان هو قباء سلاري كان البغلطاق ( راجع هذه الكلمة )  
ويظهر ان القباء تلقى تسمية الاسلامي - لاننا نقرأ في تاريخ مصر للتويزي (مـ 19 ب - ص 135) : « ركب - في الموكب بالاقبية الاسلامية والكلوتة والشاش على عادة المساكر المصرية » . ويذكر مؤلف مسالك الابصار والمقريري كذلك ( راجع : « ملاحظات ومقتبسات - ج 8 - ص 213 - 295 ) الاقبية الاسلامية - ويعني هذان المؤلفان ولا ريب الاقبية المفصلة على الطريقة العربية - تميزا لها عن التتاريات Tatars ( انظر المرجع السابق ) - وعن السلاريات :

وغير ذلك .  
وتسمى احيانا بالاقبية معاطف الفرسان النصارى وذلك من قبل المؤلفين العرب . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 388 ) : « واذا بالفارس المقدم عليهم لابس قباء ازرق من اطلس - ومن فوقه ردية ضيقة الميون » . ويقول المقرئ ، او بالاحرى ابن سعيد لدى فريتاغ ( طرائف عربية ، ص 147 ) ان اقبية عرب الاندلس كانت معبولة من الارجوان ( الاستقلاط ) وكانت تشبه اقبية المسيحيين . واذا لم تكن قد صورنا القباء العربي الا تصويرا يعتوره النقص ، فاننا على العكس من ذلك نعرف معرفة عجيبة صورة قباء الفرس . واليك وصفه على لسان شاردان ( الاسفار ، ص 67 ، 68 ) : ثوب يسمى Cabai ، واسع يشبه فستان المرأة ،

بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع احد لبسها . وقد اخبرني الطوشي النقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد قلاوون انه وجد في تركة بعض امراء السلطان حسن قباء بفرو قاتم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه . ثم تبدلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمرور آحاد الاجناد وآحاد الكتاب وكثير من العوام . ولا تكاد امرأة من بياض الناس تخلو من لبس السمرور ونحوه . والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفرو شيء كثير .

(42) لا وجود لكلمة سمرور في القاموس العربي . ويفسر دي برين ( الرحلات ، ص 132 ، الخ ) كلمة سمرور Samour بكلمة Zebline (Sabel) ويذهب المذهب نفسه يفتنو ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 56 ) : « وفي الشتاء يطنون فراجيهم بالفرو الثمين ، واصحاب الامتدادر ينفقون عن ارادة وطواعية اربعمائة او خمسمائة قرش للحصول على بطانة سمرور » . والكتاب المسمى يرسمون هذه الكلمة طورا بـ ( سمرور ) وتارة بـ ( صمور ) . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطمة ( مـ دي كايانكوس ، ص 145 ) : « والسمرور دون ذلك تساوي الفروة منه اربعمائة دينار فما دونها . ومن خاصة هذه الجلود انها لا يدخلها القمل . وامراء الصين وكبراؤها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق وكذلك تجار فارس والعراقيين » . وبعد ذلك ( مـ ، ص 147 ) : « واجتمع لي من الخيل والثياب وفرواات السنجاب والسمرور جملة » . وفي موضع آخر ( مـ ، ص 156 ) : « بعثت الي بفروة سمرور » . وبعد ذلك ( ص 160 ) : « اعطاني السلطان فروة سمرور تساوي مائة دينار وطلبتها منه لاجل البرد » .

ونجد في نفع الطيب للمقري ( مـ دي غوتا ، ص 77 ) : « مائة جلد سمرور » . ( كذا ) . ( انظر كذلك المرجع السالف ، ص 40 ) . والكلمة مرسومة بـ ( صمور ) في تاريخ ابن اياس ( مـ 367 ، ص 35 ، 48 ، 123 ، الخ ) .

وكلمة وشق لا وجود لها في القاموس ايضا . ويتسميت لها : Loup-cervier تابعت راي مينيسكي Meninski وهي كثيرة الوقوع في كتاب ابن اياس .

وتشير كلمة قاتم بكل تأكيد الى ما يسمى L'hermine ذلك لاننا نقرأ في رحلة ابن بطوطمة (مـ دي كايانكوس ، ص 145 ) : « والقاتم هو احسن انواع الفراء وتساوي الفروة منه ببلاد الهند الف دينار وصرفها ذنبها مائتان وخمسون وهي شديدة البياض من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبها طويل يتركونه في الفروة على حاله . هذا هو الوصف للحيوان الذي تسميه Hermine هو غاية في الدقة .

حالات كثيرة يتخذها أصحاب المقامات العالية من الاطلس او الزربافتنة Zerbart ، وهي زركش فارسي ، وبعضهم يختارها في الصيف من الاليجة Aledgia وليس من القطن . ويقول تيفنو بعد ذلك ( نفس المرجع ، ص 175 ) : « يجب ان يكون معك دائما خادم لمعد قياطين القباء : لذلك فـان معظمهم لا يعتقدون الا شريطا واحدا ويرسلون بقية الشرائط على رسلها . ولـاجل ان تبقى الاقبية نظيفة على الدوام ، فانهم يتجددون منها حال استقرارهم في منازلهم ويبدلون كل يوم قباء ، وكل عشرة اشهر يرتدون مجددا احد هذه الاقبية التي سبق لهم ارتداؤها اذا ظنوه نظيفا ، لانهم لا يتذكرون رؤيتهم له . ويشنون الانسان بنظافته وجمال ثيابه » . راجع ايضا تافرنيه ( الاسفار ، ج 1 ، ص 629 ) الذي يكتب كلمة القباء هكذا : Cabaye . وانظر فريزر ، ( رحلة الى خراسان ، ص 69 ) . وهو يرسم كلمة القباء هذا الرسم : Kabba .

ومن الاسم المفرد ( قباي ) الفارسية السف الهولنديون كلمتهم : Kabaai ، تلك الكلمة التي يستعملونها للإشارة الى رداء البيت : Robe de chambre .

### القرطبي

يقول القاموس ( ط كلكتا ، ص 330 ج : « لبس معروف عرب كرتة » . وعلى ذلك فان كلمة كرتة او كرتة تشير في اللغة الفارسية ، طبقا لمذهب قاموس ريجاردسون Richardson الى « سترة قصيرة او قميص ، وهذه السترة تسبل على الكتفين وتنساب حتى وسط الجسم » . ويبدو ان الكلمة الفارسية كرتي لها نفس المعنى ، وان مصغر الكلمة كرتك يشير الى « قميص قصير يلي الجسم مباشرة » ، وله كمان يصلان الى المرفقين » . وطالما تغنى الشعراء العرب بقراطق حبايبهم ومحظياتهم وجواربهم ، راجع مثلا بيضا اورده ابن خلكان ، ج 1 ، ص 364 . وعلاوة على ذلك فاننا نعلم ان الفرس كانوا يلفظون قديما الهاء النهائية بقوة اشد من لفظهم لها في ايامنا هذه ، وان العرب يقابلون هذا الحرف او هذا الصوت بقائهم .

### القرق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . وهي تشير لدى عرب الاندلس الى صنيدل قاعدته الداخلية من الفلين ، وكلمة قرق تقابل كلمة

ولكنه شديد الضيق من الاعلى ، يمر مرتين فوق البطن ، ويشد تحت الذراع : الشدة الاولى تحست الذراع اليسرى ، والشدة الثانية وهي شدة الفوق ، تحت الذراع اليمنى . وهذا الثوب مقور على الهيئة التي يراها عليه في الشكل الجانبى . وله كمان قصيران ولكن لما كان اطول مما ينبغي ، فانهما يثنيان الى اعلى الذراعين ويزرران حول المعصم . ويابسـ الفرسان كذلك اقبية على النمط الجيورجى ، وهي لا تختلف عن الاقبية الاخرى الا بكونها مفتوحة من جهة البطن ولها ازرار وتياطين . وبالرغم من ان هذا الثوب ضيق حول الوسط ، فانه يربط في هذا الموضع بحزامين او ثلاثة أحزمة فوقية ، مطوية طيتين ، عرضها اربع اصابع ، فاخرة نظيفة ، وهذه الحالة تجعل الثوب يبرز فوق البطن جيـا واسما قويا ، حيث تصر الاشياء الثمينة فتكون في حرز حريز من جيوب اعالي سراويلاتنا . والوصف التالي ، الذي يقدمه تيفنو في ( ذيل رحلة الى المشرق ، ص 173 ) مفصل تفصيلا اوفى : « انهم يلبسون فوق ملابسهم سترة يسمنونها قباء Caba معمولة هاده من تيل القطن الناعم للغاية ، الملون باللون الاحمر والاصفر والاخضر او بلون آخر على هوى اللابس ، وهو ناعم الملمس حتى ليكاد يشبه الاطلس . وهذه السترة القطنية المزركشة تهبط حتى منتصف الساق . وهي مقورة كل التقوير من الامام ، وينساب الجانب الايمن على البطن تماما ، ويجري ليستقر تحت الابط بعمونة شرائط ، ويبتد الجانب الايسر فوقاً حتى يتصل بالجانب الايمن بقياطين ، وينفرد قبطان واحد بعدم الارتباط بشيء البتة ، ولكنه يتعلق بالتياطين الاخرى . وهكذا تدع هذه الاشرطة البطن مستورا مضغوطا للغاية ، لان هذا اللباس يمس الجسم مباشرة حتى الوسط الذي هو غاية في الضيق ، ومن موضع الوسط يأخذ في الاتساع بحيث يبدو وكأنه ناتوس من الاسفل ، ويستدير كما لو كان هناك دائرة من حديد ، وهذا بفعل القطن المحصور فيه . وكما هذا الثوب عرضهما عرض الذراع تماما ، ولكنهما اطول من الذراع كثيرا ، ولذلك يطويان لئلا يفلت المعصم من هذا الطوق . وبعضهم يلبسون هذه الاقبية مقفلة بدون ازرار حول المعصم ، ولكن الذين ينشدون الراحة يضعون فيها ازرازا ، والكثيرون من الفرس والارمن يفضلون هذه السهولة التي تعلموها من الفرنج ، وهذه الحالة تغفل الكم تماما في موقع المعصم ، وتحول دون دخول الهواء . وتكون هذه الاقبية في العادة معمولة من التيل الملون بلون واحد فقط ، وفي

## القشـاب

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم دونباي ( ص 82 )

Indusium sine manicis : هذه الكلمة بـ :

ولعلها نفس الكلمة التي يكتبها هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ، ص 115 ) — على هذه الصورة : Keséb ( كزب ) ، ويقول المؤلف ان هذا الكزب هو قميص من الصوف بلا كمين ، ويلبس بدلا من القفطان . انظر اللوحة 16 من الكتاب المذكور . ويتحدث لمبرير Lempriere في كتابه ( رحلة الى مراكش ، ص 39 ) عن الكاشوف Le cashove الذي يرتديه الرجال والنساء من البدو في مراكش . ويقول هذا الرحالة عن هذا الكاشوف القشـاب : « انه ثوب طويل غليظ محروم من الصباغ يشد حول الوسط . وتلبسه النساء بشكل يؤلفن منه كيسا فوق الظهر ، يحملن فيه اولادهن » . ولعل هذه الكلمة ليست عربية الاصل ، وساحملكم على ملاحظة ان كلمة Kusabo تعني لدى المندنكو Les Mandingos

— اهل مالي — كساء او معطفا .

راجع ( قواعد لغة المندنكو ، ص 41 )  
(Macbrair, Grammer of the Mandingo language

## القفاص

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم بيدرون دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) كلمة Guante بكلمة قفاص ، والجمع قفاصيص ، ويترجم كلمات Calçado cosa de guantes بكلمتي : ملابس القفاص ، و Guante بكلمة قفاص . ويفسر كانيس Cañes كذلك في قاموسه ، ج 2 ، ص 204 (Diccionario) كلمة Guantes بكلمة قفز ( كذا ) . وقد جعلنا الكلمة العربية نفسها نفكر في انها قفاز على هيئة شبكة ، قفاز مشبك . ذلك لان كلمة قفص ، وهي الكلمة الموجودة في القاموس بمعنى Reticularis و Cavea avis تعني ، على سبيل

alcorque الاسبانية . وان صل هذه الكلمة غامض لدي ، والكلمات التي تستعمل في العربية لتعيين كلمة liège — فلين ، والتي ستقرأونها ، لا وجود لها في القاموس . ويقول كوبروفياس Cobarruvias في كتابه ( كنز مدريد ، ص 1611 Tesoro, Madrid ) حول كلمة الكورنوك alcornoque (alcornoque, cortiche, cortich, Alcala):

ويطلق عليها اللاتين اسم suber وهي نوع من الاشجار الفلينية تشبه شجرة السنديان بمتانة عودها وصلابة خشبها وتشبه ايضا بشمارها واوراقها شجرة البلوط القرمزية الدائمة الخضرة ، وتختلف عنها بقلّة اغصانها وبكثافة قشرتها ، التي غالبا ما تنسلخ عنها لتعاود الطبيعة اكساءها مجددا .

وكلمة aldorques كلمة عربية الاصل ، كانت تستعمل غالبا لوصف شخص بالمرى او بسوء الهدام . نسبة الى ما اشرنا اليه حول انسلاخ قشرة الشجرة ، ليصنع من هذه القشرة نوع من النمنمات للنسوة الصغيرات ، وهو الموضوع الذي كتب عنه الدكتور لاكونا Laguna اشياء جيلة كثيرة ، في تعليقاته على Diosc. lib. I, cap. 121 ومن كلمة dorque جاءت كلمة corque

ومنها اشتقت الكلمة corcho « الفلين » في ( نعال خشب الفلين المصنوع من شجرة الفلين ) .

ودخلت اداة التعريف العربية ( الـ ) على كلمة corque لكي تصبح alcorque ، وهي ، كما سبق ان قلنا ، نوع من مداسي للقدمين صنع نعله من خشب الفلين . ( ترجمة لويس رومانوس ) .

## المقرونسة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير ، حسب مذهب بركهارت ( ملاحظات على البدو والوهابيين ، ص 28 ) الى نفس المادة التي تشير اليها كلمة شوبر ، اي الى الطرحة التي تضعها النساء البدويات على الرأس . وتختارها الكواعب النواهد حمراء ، وتصطفينها المجائر الفواني سوداء .

(43) قال دوزي في كتابه ( المستدرك على المعاجم العربية ، ج 2 ، ص 348 ) ما يلي : « لقد ظننت سابقا ان هذه الكلمة هي من لغة المالين Les Mandingos ، وكنت متوهبا ، ذلك لان Macbrair يقول ( 3 — 297 ) ان هذا اللباس يحمل لدى هذا الشعب اسم دوريكى .

— الطربوش المستعمل فى هذه الآونة . واليك صورة كيفية وصولي الى هذه النتيجة .

قبل كل شيء — سأحملك على ملاحظة عدم وجود كلمة أخرى فى اللغة العربية — حسب علمي — بمقدورها ان تعين الكلوة ( الطاقة — العرقية ) التى تحاط بشقة من البر لتأليف أو تكوين العمامة النامة على هذا النوال . وعلى ذلك فهناك أسانيد كثيرة تثبت ان العرب القدامى لم يكونوا يضعون الكلوة تحت العمامة . فضلا عن ذلك — فان الرحالة المغربي ابن بطوطة ( الرحلة × مخ دي كابانكوس — ص 152 ) يقول فى وصفه لعاصمة الإمبراطورية البيزنطية : « ودخلت مع الرومي الذى عينه الملك للركوب معي الى مانستار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها نحو خمسمائة بكر عليهن المسوح ورؤوسهن مخلوقة عليها قلانس البلد ولهن جمال فائق وعليهن اثر العبادة » . وبعد ذلك ( نفس المرجع ) — يقول ابن بطوطة فى الباب المعنون ذكر الملك المترهب جرجيس ( الملك (امبراطور) جورج المترهب ) : « فاذا بهذا الملك ماشيا على قدميه وعليه المسوح وعلى راسه قلنسوة لبد » . وارى من المحتمل كل الاحتمال ان الرهبان والراهبات فى القسطنطينية كانوا يلبسون القلانس . ويقول الرحالة المذكور أيضا فى مادة قبشاق Le Kiptchak حيث النساء ملكات ( ورقة 141 ) : « وربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظن من يراه بعض خدامها ولا يكون عليه من الثياب الا فروة من جلود الغنم وفى راسه قلنسوة تناسب ذلك يسمونها « الكلا » . ويترجم الزمخشري : « مقدمة الادب » « Zamakhschari (Lexicon Arab. Pers., part. I, pag. 62) »

« قلنسوة بكلمة ( كلاه ) » . ونجد فى موضع آخر لدى ابن بطوطة ( مخ . ص 83 ) : « نزع شاشيته عن راسه وهم يسمونها الكلا » . وكلمة ( كلا ) الفارسية الموجودة فى هذه النصوص تشير الى الكلوة Calotte أو الطاقة أو العرقية

#### القلنسوة (44)

( راجع تعليقة لانكيس Langlès على رحلات شاردان : Voyages de Chardin وكلمة شاشية لها نفس المعنى .

المثال ، سلة معمولة من اغصان النخلة ( خصوص السعف ) المبروم برما شديدا ( بركهارت ، الامثال العربية ، ر 310 ، لين ، الف ليلة وليلة ، ج 21 ص 210 ، النويري ، تاريخ مصر ، مخ 2 ص 33 ) وكلمة قفاز ، ولعلها نفس الكلمة ، تعني فزاعة Epouvantail معمولة من قطع الخشب الخفيفة ( بركهارت ، ر 154 ) . والواقع ان بيدرو دي الكالا يفسر كلمتي مونابلا ارمادورا بكلمة قفاز ، وجميعها قفانيس . وتعني كلمة مانوبلا Manopla ، كما نعلم ، قفازا حديديا ، أو جلديا .

#### القلصة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس . وهي الكلمة الاسبانية كالزاس — التى تسلك الى لغة عرب الاندلس — ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يفسر كلمة كالساس Calças بكلمة قلصة — وجميعها قلصات — ويفسر كلمات : Calçada cosa de calças . ونحن نعلم ان كالسازا calza تعني سروالا — بنطلونا : Chausses, pantalon . وكلمة قلصات لها فى مالطة نفس المعنى . ( راجع فاسيلي فى كتابه توميس مالطي — مج 1 — ص 40 ) .

#### القلنسوة — القلنسية

يقول لين ( الف ليلة وليلة — ج 1 ص 323 ) الطبعة الانكليزية ( هذه الحاجة موصوفة بصورة غامضة من قبل المعجميين العرب — بحيث انني لا استطيع الحصول على فكرة دقيقة محددة عن شكلها » .

هذه الكلمات من أعظم عارف باخلاق وعادات العرب — يجب دون ريب ان تسقط القلم من يدي — والا تبس من ذلك ان هذه الكلمة — حسب علمي — لم يذكرها اي رحالة اوروبي قدر له ان يزور الشرق فى اية حقبة من الحقب — بالإضافة الى ان تنقيباتي الخاصة لدى المؤلفين العرب عادت تجر اذيال الفشل . ومع ذلك فيخيل الي بالرغم من انني لا اعرض كل ما اعرض بوصفه واقعة ليس الى نكرانها من سبيل — ان هذه الكلمة تشير الى الطاقة التى توضع تحت العمامة ( شقة البر ) — وهي مرادفة لكلمة طربوش

(44) جاء فى متن اللغة : القلنسوة والقلنسية والقلسوة والقلسية والقلساء . والقلنسانة من ملابس الراس . جمعها : قلانس . وقلانيس وقلنسى وقلنس وقلاسي وقلاس . تصغيرها : قليسية .

وأخيرا فان المؤلفين العرب طالما ذكروا ان الاولياء او الرهبان فى الشرق يلبسون القلنسوة . وعلى ذلك فان عمرة هؤلاء الناس تنحصر غالبا فى طاقية بسيطة او كلوتة « Bonnet ou culotte »

يقول ابن بطوطة ( الرحلة - مخ. ص 112 ) فى معرض حديثه عن قديس او ولي جبل ( لمعان ) : « وعليه مرقعة وقلنسوة لبد » . ويخبرنا النويري ( تاريخ مصر - مخ. 2 ) - فى حوادث سنة 610 - عن موت ولى من اولياء الله الصالحين - فيقول : ( ص 22 ) : « وكان لا يلبس غير الثوب الخام وقلنسوة من جلد الماعز » .

وهذه الادلة التى عرضتها الآن يمكن ان نضيف اليها ان المسلمين يلبسون غالبا طاقيتين او كلوتتين ( طاقية وطربوشا الخ ) - وان ابن بطوطة ( مخ. ص 120 - 121 ) يقول - متحدثا عن الفتيان الاخية ( راجع الي - رحلة ابن بطوطة - ص 68 - 69 ) : « وعلى رأسهم قلانس بيض من الصوف بأعلى كل قلنسوة قطعة موصولة بها فى طول ذراع وعرض اصبعين . فاذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد قلنسوة ووضعها بين يديه وتبقى على رأسه قلنسوة أخرى من الزردخاني وسواء حسنة المنظر (45) .

(45) هذا ما تأخذه كلمة قطعة من معنى فى معظم الاحوال . ( راجع النويري - تاريخ مصر - مخ. 19 ب - ص 24 ، والف ليلة وليلة - ط مكناتن - ج 2 ص 46 ) . وكلمتا تقطيع وجمعها تقاطيع ومقطّع لهما نفس المعنى . ونقرأ فى تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص 204 ) خمس تقاطيع سكندري ( خمس قطع اقمشة اسكندرية ) . ولى الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 - ص 111 ) : جاء بمقطّع حرير ، جاء بشقة حرير .

وكلمة زردخاني موجودة كذلك فى نصوص أخرى لابن بطوطة - تحت رسم زردخانه . فهو يقول ( مخ 219 ) - فى معرض كلامه عن بعيرين : وجعلت لهما جاتين من زردخانه مبطن بالكمخا . ( وكلمة جلة تعني بردة - اذ يقول ابن بطوطة فى موضع آخر ( مخ. ص 149 ) : وفروها مجلل بجلل حرير مزركش بالذهب ) . راجع كذلك نص رحلة فى السودان لهذا المؤلف - مترجم فى الصحيفة الاسبوية - س 4 - ج 1 - ص 208 .

واعتقد اننى واجد هذه الكلمة العربية فى اللغة الاسبانية - برسم Zarzahan . والواقع ان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يترجم كلمة Zarzahan بكلمة زردخان . وبمعونة الكلمة الاسبانية ايضا نستطيع تفسير الكلمة العربية . ويرى كوبا روفياش حول كلمة garçahan فى كتابه ( كنز اللغة القشتالية ، مدريد 1610 ) ان كلمة Zarzahan او كلمة Zarzalian تعني نوعا من الحرير الفاخر - من صناعة المفاربة وهو شبيهة بالتفتة ( الحرير الرقيق ) . وما دامت قد اتاحت لي فرصة التحدث عن اسم قماش مفسر باللغة الاسبانية - فساقول كذلك بعض الكلمات عن كلمة عربية أخرى ليست مفسرة لنا باللغة الاسبانية فحسب - وانما هي مشتقة من هذه اللغة - وكانت قد ترجمت ترجمة سيئة .

هذه الكلمة هي كلمة تليس التى اعالجها . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة ( مخ. ص 282 ) : يصلحون اسقيتهم ويملاونها بماء ويخطون عليها التلايس خوف الريح . وهناك نصوص أخرى لابن بطوطة تبرهن ان ترجمة اصيلة لهذا النص سليمة لا غبار عليها . وهكذا يقول فى موضع آخر ( مختصر. ص 95 ) : « طرحت هناك اباما مستورة العورة بقطعة تليس » . ويضيف ابن بطوطة ( مخ ص 80 ) العزاء والحداد بمناسبة وفاة ابن ملك ايدج : Idhadj فيقول : « فوجدت مشور دار السلطان ممتلئا رجالا وصبياننا من الممالك وابناء الملوك والوزراء والاجناد وقد لبسوا التلايس وجلال الدواب وقد جعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن » .

ونستخلص من هذا النص ان كلمة تليس لابد انها تشير الى نوع من الاقمشة . والواقع ان دونباي فى كتابه ( النحو المغربي العربي ) يترجم كلمة تليس بـ Taoes variegatus والكلمة العربية ليست سوى تحريف للكلمة الاسبانية terliz وهي بالفرنسية treillis وترجمتها الحرفية : نسيج

## القميص

يابس الشرقيون القميص فوق السروال -  
وليس تحت السروال - كما هي عادة الأوروبيين .  
وقميص الرجال في مصر معمول من التيل البندقي  
( البندقي - الف ليلة وليلة - 7 هابست - ج 2 -  
ص 62 ) - أو من الكتان - أو من القطن - أو من  
الشاش الموصلي - أو من الحرير - أو من الحرير  
والقطن المخططين - ولكن هذه القمصان جميعا بيضاء  
لا تشوبها ألوان أخرى ( لين - المصريون المحدثون -  
ج 1 - ص 39 ) . أما قمصان النساء فمشغولة من  
الحرير ( الف ليلة وليلة - ط مكناتن - ج 1 - ص  
874 - رحلات فنسان بلان المشهورة - ج 2 - ص  
139 ) :

« Les Voyages fameux du Sieur Vincent Le  
Blanc »

ومن القطن الرفيع الخيوط للغاية (منتكازا -  
قصة رحلة من اورشليم - ص 90  
« Mantegaza, Relazione del Viaggio  
di Gierusalemme »

ومن الكتان - ومن الشاش الموصلي - ومن  
الحرير والقطن - واخيرا من الكريشة الملونة واحيانا  
السوداء ( لين ج 1 - ص 56 ) . « اما قمصان  
الاغنياء فهي مزركشة الحواشي والفتحات عادة  
ومطرزة بالحرير تطريزا يدويا بالابرة » كما يقول  
كوبن Coppin في كتابه ( درع اوربا - ج 1 -  
ص 200 )

ونحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط  
مكناتن - ج 1 - ص 600 ) : « قلمت اثوابها  
واتت في قميص رفيع مطرزة بطرز من الذهب » . وفي

ويسمح للقلنسوة ان تميل احيانا الى جهة من  
الجهات - او الى الوراء - كما هي حالة الطربوش  
المستعمل حاليا في سورية والمغرب . ونقرا في كتاب ملتقى  
الابحر ( مخ 1211 - ص 164 ) : « ويحل للنساء  
لبس الحرير ولا يحل للرجال الا قدر اربعة اصابع  
كالعلم . ويلاحظ على ذلك شارح مجمع الانهر ( ط  
القسطنطينية - ج 2 - ص 258 ) هذه الملاحظة :  
« وكذلك اذا كان في طرف القلنسوة لا بأس به اذا  
كان قدر اربعة اصابع » . وبعد ذلك ( ص 259 )  
« وفي القنية تتركه التكة المعملة من الابريس وهو  
الصحيح وكذلك القلنسوة وإن كانت تحت العمامة » .  
ومن كلمتي طرف القلنسوة في الفقرة الاولى ينبغي  
ان نفهم - ان لم اكن متوهما - الطرف المرفرف من  
هذه الطاقية . ومن الكلمات الاخيرة في الفقرة  
الثانية التي تعني في مذهبي وان كانت القلنسوة  
مغطاة تماما بالعمامة ومحجوبة بها - يبدو انها تؤيد  
راي في ان كلمة قلنسوة لا تدل على شيء آخر غير  
الطاقية او الكلوة او العرقية ( القلنسوة ) التي  
توضع تحت العمامة .

وكانت القلنسوة شائعة الاستعمال في الاندلس  
- على الاقل ايام دولة بني امية - ذلك لانني اقرا في  
تاريخ الاندلس للنويري ( مخ 2 ص 478 ) : « واثار  
الحاجب بانزعاق قلنسوة شائشول عن راسه  
فانتزعته » . ولم اجد هذه الكلمة في مفردات بيدرو  
دي الكالا . وما يسميه الاقباط اليوم قلاسوة او  
قلوسية - لا يمت مطلقا الى عمارة الرأس بنسب  
ولكنها عصابة عرضها اربع عقد وطولها قدم - وهم  
يرسلونها تحت العمامة - وتتدلى على الظهر . ( راجع  
لين - المصريون المحدثون - ج 2 ص 354 ) .

الخيوط . وقد فرغنا من رؤية ان الكلمة العربية تليس تعني بساطا غليظا مختلف الالوان . واجد  
الكلمة الاسبانية terliz مستعملة بنفس المعنى في الابيات التالية المنسوبة الى فيليب الرابع :

حيث كان اللتيس مطرزا  
اضاعة الريف لونه الاخضر ؟

هل رايت في نفس المكان  
كالندي بأشعة الشمس .

وفضلا عن ذلك فانه اذ اشتق كلمة تليس من كلمة terliz لا اخمن تخميننا اعرضه - وانما  
هي واقعة محسوسة : ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يترجم كلمات :  
Terliz texido a tres lizos بكلمة تليس وجمعها ثلاثيس .  
وفي مصر الحالية يطلق اسم تليس على كيس اسود - او مرقط برقعات بيضاء وسوداء - وهو  
معمول من شعر المائز الذي يستعمله القرويون لحمل قمحهم الى السوق ( راجع بركهارت -  
الامثال العربية - ص 68 - 97 ) - ومن هناك يطلق على مكياك حنطة .

موضع آخر (ج 1 - ص 828) : « وعليها قميص  
بندقي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش بدائع  
التطريزات ورأس الكمين مكتوب عليه هذه الايات .  
( لم يذكر المؤلف الايات - المترجم ) . والفقهاء  
يحللون للرجال ان تكون عرى وازرار قمصانهم من  
الحرير ( مجمع الانهر - ط القسطنطينية - ج 1 -  
ص 259 ) .

اما عن هيئة القميص - فله كمان واسمان  
للغاية - يهبطان الى المعصم - ويتدلى القميص الى  
منتصف الساقين ( كوبان ولين - راجع كتابيهما  
القمييين ) .

ويقول دانديني ( رحلة من جبل لبنان - ص  
45 : Voyage du mont Liban ) في وصف ازياء  
سكان طرابلس الشرق : « ان قمصانهم وكذلك  
ستراهم - لا ياقة لها - وهي معبولة من القطن  
الابيض . وبعض القوم يلبسون قمصانا زرقاء ذات  
اكمام مفرطة في الاتساع - بحيث يرى الراؤون كل  
اذرعهم عارية . ونهاية هذه القمصان غير مشقوقة  
مطلقا - وهي على الاقل تبدو مخيطة حتى النهاية  
بوصفها خارج السراويلات - ولهذا السبب يجعلونها  
واسعة فضفاضة » . ويقول دارفيو - مذكرات -  
ج 6 - ص 425 - 426 . D'Arvieux, Mémoires .  
في معرض حديثه عن نساء حلب : « اتفن يرتدين  
سراويلات طويلة مثل الرجال - ويلبسن فوقها  
قميصا طويلا عريضا من الشاش الموصلي المخطط  
المرقط - او من نسيج آخر - لا يختلف في شيء  
عن نسيج اقمشة قمصان الرجال » . ويظهر من  
كتاب ( بيترو دلافاله - رحلة من تركيا - ص 750 -  
راجع ج 1 من فارس - ص 161 ) :

« ان قمصان النساء في بغداد كانت في العادة  
من الحرير الملون - وكانت لهم اكمام مفرطة في  
السعة والطول » .

ويقول اوليفيه - رحلة الى الامبراطورية  
العثمانية ومصر وفارس - ج 4 - ص 327 :  
« Olivier ( Voyage dans l'Empire Ottoman,  
l'Egypte et la Perse ) »

في معرض وصفه لازياء نساء هذه العاصمة : « ان  
القميص الذي هو فوق السراويلات - مصنوع من  
الشاش الموصلي المطرز بالحرير الملون بلون الذهب  
- وهو مفتوح من امام - مثل قميص الاوروبيين » .

ويقول شارदान ( الرحلات - ج - ص 70 )  
« Chardin, Voyages » في كلامه عن النساء  
الفارسيات : « ان القميص المسمى Camis الذي  
ربما جاءت كلمة Chemise منه - مفتوح من الامام  
حتى سرة (البطن) » .

ويخبرنا هوست - اخبار من مراكش وفاس -  
ص 114 - 115 ) :  
« Höst, Nachrichten von Marcks und Fes »

ان قميص المغاربة له كمان مفتوحان - وكل كم  
من هذين الكمين يبلغ طوله احيانا خمس اذرع -  
ويطلقان غالبا فوق الظهر - بحيث ان الذراعين تظلان  
حينئذ مكشوفتين . وحول العنق يكون هذا القميص  
دائما وابدا مطرزا بالحرير الاصفر . وقمصان التبل  
التي يرتديها المغاربة قد اتى على ذكرها ( ديكو دي  
توريس - قصة الشرفاء - ص 85 :  
( Relation des Chérifs ) .

وديكو دي هيدو - خطط مدينة الجزائر - ص  
27 - 28 - مج 2 ، ومارمول - وصف افريقيا -  
ج 2 - ص 102 - مج 2 )

واذا لم اكن متوهما - فان كلمة قميص هي  
الاسم الوحيد للباس الذكور في القرآن الكريم . وهذا  
الملبوس كان يلبسه محمد ( ص ) ( عيون الاثر - مخ  
340 - ص 188 ) - وكان يصنع من القطن .

ويظهر ان الشرقيين كانوا يعلقون اهمية كبرى  
على الا تكون اكمام القمصان مفرطة في الفضفضة  
والاتساع - ذلك لان ابن اياس ( تاريخ مصر - مخ  
367 - ص 74 - 75 ) يخبرنا في حوادث عام 793 :  
« وفي شوال نادى الامير كمشيفا نائب غيبة  
( السلطان ) . ان لا امرأة تلبس قميصا باكمام .  
وكانوا قد افحشوا في ذلك حتى خرجوا عن الحد » .

ويقص علينا السيوطي ( حسن المحاضرة -  
مخ 113 ص 348 ) نفس الواقعة بالشكل التالي :  
« وفي سنة ثلاث وتسعين امر كمشيفا نائب الغيبة  
ان ... ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة  
الأكمام وشدد في ذلك » .

ويسمى La chemise de nuit ( قميص الليل )  
- قميص النوم . راجع الف ليلة وليلة ( ط مكناتن  
ج 1 - ص 192 ) والشك الموجود في الترجمة  
الانجليزية - بعناية لين ( ج 1 - ص 301 ) .

ونحن نعلم ان كلمة قميص قد تسلت الى  
اللغات الرومانية (46) .

دسما . وقال انيس : « عصب النبي صلى الله عليه  
وسلم على راسه حاشية برد » .

### القمطة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويفسر الكونت دي شابرول هذه الكلمة فى  
كتابه ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 113 ) ، على  
هذا المنوال : « قطعة من الشاش الموصلى تالف عدة  
لفات حول طربوش ( النساء المصريات ) : وهى  
تتألف من جزئين . والجزء الفوقاني منهما احمر او  
من لون صارخ فاضح : وجماع العمارة بشكل حول  
الراس شبه وسيدة ناتئة تزين باللالى وتزكش  
بالاحجار الكريمة .

### القناع ، المقنع المقنعة

تشير كلمات قناع ومقنع ومقنعة الى : نوع من  
القماش ( شال ) يضمه الجنسان على الراس . (مقارنة  
مع عصاية وكوفية ) . ونجد فى صحيح البخاري  
( ج 2 ، مخ 356 ، ص 168 ) بابا معنونا « باب  
التقنع » ، حيث نقرا ما يلى : « وقال ابن عباس :  
خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة

وفى حكاية مروية فى الكتاب نفسه ، عن عائشة ،  
نقرا : فقال قائل لابي بكر : « هذا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مقبلا متقنعا فى ساعة لم يكن ياتينا  
فيها » .

وقد رأينا أنفا ، فى نص من رحلة ابن جبير  
( حول كلمة خرقة ) ان الاقنعة كانت تؤلف جزءا من  
ملابس البدو . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي  
كايانكوس ، ص 143 ) فى مادته عن بلغار الفولغا :  
وعلى راس الوزيرة والحاجة مقنعة حرير مزركشة  
الحواشي والجوهر ملبسا بهما (47) . وفى موضع  
آخر ( ص 156 ) : تعرضت لي بالباب امرأة عليها  
ثياب دنسة وعلى راسها مقنعة . ونجد فى كتاب الف  
ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 820 ) : كان  
الغلام نائما ( وكان على راسه مقنع مروزي ازرق .  
وفى موضع آخر ( ج 3 ، ص 161 ) « البست افاقة  
عشاقها ملابس النساء . وقالت للعاشق الاول  
( القاضي ) : يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس  
هذه الفلانة الصفراء واجعل هذا القناع على راسك  
حتى نحضر بالماكول والمشروب وبعد ذلك تقضى  
حاجتك » . فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الفلانة  
والقناع .

(46) يقول كتاب عيون الاثر : ( قميصا صحاريا وآخر سحوليا ) . وليس بمقدوري اقرار اي نوع من  
القماش كان يرد من مدينة صحار Zohār ولكن كلمة سحولي تشير بالتأكيد الى قماش من  
القطن الابيض - ذلك لانني اقرا فى كتاب « مرصد الاطلاع » ( مخ 295 ) : سحول بالضم وآخره  
لاسم قرية من اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية » .

(47) ان كلمتي ملبسا بهما موجودتان كثيرا فيما يقفو ، بعد الكلمات : « ويبد كل واحدة منهن  
(الجواري) عمود ذهب او فضة او يكون من عود ملبسا بهما » ، حيث تمثل معنى مضادا ، وحيث  
لا علة تدعو لاستعمال هذه التثنية . وعلى هذا فلا يمكن وقوع هذه التثنية ، فى النص برمتة ،  
الا اللهم فى الجملة التى تدور حول الوزيرة والحاجة . ولعل هاتين الكلمتين قد عثر عليهما احد  
النساخ فى هامش النسخة التى كان ينسخها فادرجها خطأ فى موضع لا يلائمها . فضلا عن ذلك ،  
فانني اعتقد ان كلمتي « ملبسا بهما » قد اضافهما ابن بطوطة ليشعر القاريء بان المقنعة كانت  
تستعمل لباسا للرأس وعمرة لهؤلاء النساء ، وليست خمارا . وفى نص آخر يقول بوضوح  
« ان نساء بلغار الفولغا لا يلبسن الخمار » . والكلمة التى تعني مزينا مزركشا ، التى يجب ان تسبق  
( والجوهر ) ، وكذلك المسمى الآخر ، قد حذفهما النساخ .



والفرق بين القناع والمقنع كائن ، حسب مذهب المعاجم ، فى ان المقنع ليس له سعة القناع (48) .

وكلمة قناع ( وربما كذلك كلمة مقنع وكلمة مقنعة ) تشير كذلك الى : خمار وجه تستعمله النساء . ويصف لين (الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 210 ) على هذه الشاكلة : « القناع قطعة من الشاش الموصل له طول ذراع او اكثر ، وله اقل من ذلك للعرض ، ويوضع شطر منه فوق الراس ، تحت الازار ، ويتدلى سائره ، من الامام ، حتى الوسط ، وهو يعطي الوجه بتمامه . وطالما رايت نساء عربيات ، ولاسيما نساء الوهابيين ، وهن واضعات اخمرة من هذا النوع ، وكانت تصنع من الشاش الموصل الملون ، وهي تخفي الملامح والقسمات جميعا ، ولكنها مصنوعة صنما مخاخلا لثلا تحول بين النساء وبين رؤيتهن مواقع اقدامهن فى الطرقات . وكان القناع يصنع احيانا من الحرير ( مقارنة مع الف ليلة وليلة ، ط مكناتكن ، ج 3 ص 177 ) ويزركش بالذهب . فنحن نقرا فى الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 3 ، ص 176 ) : قل له : « اعطني القناع الذى عندك مرسوما (49) بالذهب فان ما عنده فى دكانه احسن منه فاشتره يا ولدي باعلى ثمن » .

وينبغي اضافة جمع قناع اقنعة الى القاموس ، وهو موجود فى نص ابن جبير ، الذى نشرته حول كلمة خرفة . ويقول ( بيدرو دي الكالا ، مفردات اسبانية عربية ) ايضا : ( اقنعة ، قناع : « Toca de muger o tocado » .

ونجد لدى مؤلف فارسي ( ميرخوند ، تاريخ السلاجقة ) مقنعة ، مستعملة كجمع مقنع . ونقرا فيه :

« جهت دختران سراي مقنعه وامتنعه كه مناسب ايشان بود خريده »

« وقد اشترت لنساء السراي مقانع واشياء اخرى تناسبهن » .

وكانت كلمة قناع مستعملة ايضا فى اسبانيا ( مقارنة دوزي ، تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 61 ، س 6 ) . ومن هنا الف الاسبان كلمتهم الكينال Alquinal .

### القـوـج

يبدو من نصي كتاب الف ليلة وليلة ، اللذين اوردهما فريتاك ، ان هذه الكلمة تشير الى شبه عمارة تلبسها النساء مع العصاة ، او العصبة . ويعتقد فليشر ( كتابه ، ص 39 ) انها الكلمة الفارسية سرغوج ، المحذوف منها مقطع سرا ، 61 يقول هذا العالم الجليل : « حذف مقطع جذري من الكلمة . ومع ذلك فائني لا استطيع ان احل محلها كلمة اقرب اصلا منها . ويقول فليشر كذلك : « والمصريون الذين سألهم قالوا انهم يجهلونها » . ويتحتم علي ان اعترف بانني لم اجد كلمة قوج لدى اي مؤلف آخر . واذا كانت كلمة قوج تشير الى ما تشير اليه كلمة سراغوج ، وفى اللغة العربية سواقوج ، فهي عمارة امرأة مسبلة من جهة على الجبين ، مغطية

(48) لعل هذا المقنع المذكور قد صنع من اللحم . راجع كلمة جبة . اما عن كلمة مروزي فبوسمنا استشارة ابن خلكان ( وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 4 ) . ولم يدرك لين ( الف ليلة وليلة ، ج 2 ، ص 222 ، الترجمة الانجليزية ) معنى مقنع فى هذه الفقرة .

ولو ترجمنا كلمة قناع فى هذه الفقرة بكلمة Voile خمار ، لخطأنا : 1 - لان المرأة لا تلبس الخمار وهي فى بيتها ، ولدى حضور احتفال ، 2 - لان السياق يقضي فى هذه الفقرة احلال قناع محل عمامة ، واخيرا 3 - لان العاشق الثالث (الوزير) قد دعي الى ليس غلالة زرقاء وطرطور احمر . وعلى ذلك ، وكما راينا سالفا ، تشير كلمة طرطور الى لباس راس بصورة يقينية جازمة . (49) ان كلمة مرسوم تعني مزركشا . فنحن نقرا فى رحلة ابن جبير ( مخ 320 ، ص 46 ) : لابسا ثوب سواد مرسوما بذهب . وكلمة مرسوم تعني كذلك مزركشا بالذهب . فنحن واجدون فى الكتاب المذكور ( مخ ، ص 83 ) : خلعتان من الديبقي المرسوم البديع الصنعة ) .

الشعر ، ومتدلية حتى الكتف اليسري » . ( كاترمير ، تاريخ السلاطين الممالك ، ج 1 ، ص 236 ) ( 50 ) .

## الكبوت

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي الكلمة الاسبانية Capote ، التي تسلت الى لهجة عرب الاندلس ولهجة الفارسية ، Des Maghrébins ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية وعربية ) يفسر كلمة Capote بكلمة كبوت ، وجمعها كبايت . ويفسر كانييس : Cañes ( نحو ، ص 171 ) كذلك كلمة كبوت بهذه الكلمات : معطف بلا كمين Capote sin mangas .

ويقول دابر في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لافاليم افريقيا ، مج 1 ، ص 241 ) ان كلمة كبوت Kabbout تشير الى نفس اللباس الذي تشير اليه كلمات Sant à Barra ( راجع كلمة سنتر ) .

## الكجة

يقول جان جاك شلتنس ، في قاموس فريتاك : « Pila maior, quae fit ex complicato panniculo »  
« انها كساء مصنوع من عدة خرق متنوعة »

ولم اصادف مطلقا هذه الكلمة ، ولم لاحظ اي تعليق عليها من قبل شلتنس على نسخة كوليس التي استعان بها هذا العلامة ، والموجودة حاليا في مكتبة ليدن ( 51 ) .

## الكرزية وجمعها الكرازي - الكرسية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقول الرحالة العربي الاندلسي ابن جبير ( الرحلة ، مخ 320 ، ص 48 ) ان امير مكة كان متممما بكرزية صوف بيضاء رقيقة . ونحن نقرا في الكتاب المكنون الحلل الموشية ( مخ 24 ، ص 42 ) : قال : كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الفزالي فجاءه رجل كثر اللحية على راسه كرسية فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي حامد فلم عليه فقال : « ممن الرجل ؟ فقال : « من اهل المغرب الاقصى » .

ويقول مارمول ( وصف افريقيا ج 2 ، ص 3 ، مج 4 ، ص 4 ، مج 1 ) في معرض حديثه عن بربر ولاية حيحا اقصى بلدان مراکش العربية : « انهم لا يضعون الطواقي ولا القبعات على الراس ، ولكنهم يشدون عصائب من الصوف يسمونها كرزية Cursias . وهي واسعة سعة جريدة النخل ، وطويلة ، فيلفون بها الراس خمس او ست لفات ، باعتبارها عمامة (Como tocas) واجمل هذه العمام مزرکش بالحواشي القطنية ، وهي مصبوغة بالحنة ، ولها شرائط وقياطين مبرومة تتدلى على الجوانب بمشابة هذبات » .

ويقول دابر ( وصف حقيقي دقيق لافاليم افريقيا ، مج 1 ، ص 240 ) في معرض وصفه ازياء سفراء مراکش ، الذين وفدوا الى امستردام عام 1659 : « كان لباس راس احدهم ينحصر في طاقة Een muts ) تدعى في اللغة العربية كرزية Kurzya وهي مصنوعة من قماش صوفي غليظ ، ولكنها لم تكن مكورة حول الراس بشكل انيق ، كما تكور العمامة عادة بأناقة ، وهي الطراز السائد لدى الفارسية ، ومع ذلك فان بعض سكان هذا القطر يلبسونها معمولة من نسيج القطن الرفيع ومكورة حول الراس ، ويسمونها جينذاك Sled او Sjed ( شد ) .

- ( 50 ) ان كلمة سراقوج ، التي يتحدث عنها كاترمير في هذا الموضع ، تشير بصورة خاصة الى طاقة تترية ، ولهذه العلة لم اتقبلها في كتابي . فانتني اقرا مثلا في كتاب النوبري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 253 ) : كان صاحب سيس قد اعتمد ما يقتضي فسخ الهدية التي وقع الاتفاق عليها في سنة ست وثلاثين عند اطلاق ولده ليفون وقطع الهدايا المقررة عليه وخالف الشروط من انه لا يجد ذنبا ولا يحصن قلعة . وصار لا يطالع بخبر صحيح كما تقرر معه . ثم لم يقتصر على ذلك الى ان صار يلبس الارمن السراقوجات ويخيف بهم القوافل ويدعي انهم من عسكر التتار » .
- ( 51 ) الكجة : لعبة للصبيان ، ياخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة ، ثم يتغامرون عليها ( المعجم الوسيط ) .

بالفرو (52) . او بستره وثوب من الجوخ او من الارجوان الانصم الارق الخ ..» ( الاسقلاط - الاشكراط ) .

## الكساء

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بالمعنى المراد .

ونحن نعلم ان هذه الكلمة تشير بصورة عامة الى لباس ، ولو لم يكن لها الا هذا المعنى الغامض ، لما قبلتها فى كتابي .

ولكن كلمة كساء لها معنى آخر ايضا ، فهي تشير الى ما تشير اليه كلمة حيك ( راجع هذه الكلمة ) . ويجزم دابر جزما قاطعا فى كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا ، ص 239 ، مج 2 ) ان الحيك يسمى ايضا كساء Kissa فى المغرب . ونحن نعلم ان من كلمة كساء تألفت الكلمة الاسبانية Alquicer او Alquicel ، التى حنى المعاجم الحديثة تفسرها بما يلي : « لباس مغربي على هيئة Manteau معطف » ، وكذلك تشرحها بما يأتي : « قماش كانت تصنع منه اغطية المائدة » . واليك ما يقوله كوبا روفياس ( كنز اللغة القشتالية ، مدريد ، 1611 ) حول كلمة Alquicel : « غطاء سرير ( شرشف ) او شيء آخر ، وهي منسوجة ، دون خياطة ، تستعمل غطاء سرير ( ملءة ، شرشف ) . وهذه الكلمة مشتقة من فعل Queseye ( كسا ) التى تعني التغطية واللباس . هذا ما يقوله ديكودي اوريا : ويقول الاب كوادي ان كلمة Quicel تشير الى معطف ( ازار ) موريسكي ( Capa morisca ) وهناك آخرون يقولون ان Quise تعني فى اللغة العربية مقعدا ( Asiento ) Slège وعلى هذا فان كلمة Alquizel تعني حينئذ غطاء المقعد ( La couverture du siège ) . ولكن قبل كل شيء ينبغي تصويب اوريا Urrea ، ذلك لانه متعمق فى فقه اللغة العربية » .

وتفضل لنا الاغاني الاسبانية القديمة فى معظم الاحيان الفرسان العرب مرتدين الكساء Alquicel ( راجع مجموعة اغاني الموريسكيين الشعبية ، ص 13 ، 15 ، 164 ) . ويتحدث مارمول عن الكساء او

واعتقد ان هذه الكلمة لم تكن معروفة الاستعمال الا فى اسبانيا والمغرب ، واعترف ان ابن جبير يستعملها اثناء حديثه عن امير مكة ، ولكن هذا التخريج ما زال بعيدا عن اثبات ان هذه الكلمة كانت مستعملة فى بلاد المغرب ، والا لكان الرحالة العربي الاندلسي قد خلع على هذا اللباس الذى رآه فى قطر آخر الاسم الذى كان يحمله فى وطنه .

ونجد لدى شارح عربي اندلسي للحريزي ( المقامات ، ص 255 ) وهو الشريشي جمع كرزية وهو كرازي . وكلمة كرزية لا مشاحة فى ان اصلها غير عربي ، واعتقد انها بربرية ، ذلك لاننا فى المفردات البربرية لمؤلفها فتير ( رحلة هورنمان و ج 2 ، ص 449 ) نجد ان كلمة تركزيت Terkerzit تعني عمامة . فاذا بترنا المقطع ( تير ) تبقى لدينا كلمة كيرزيت Kerzit ، وهي مماثلة كل المماثلة لكلمة كرزية العربية ، فاذا خلعنا على هذه الكلمة الصيغة العربية ، حصلت لدينا كلمة كرزية .

## الكورك

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي الكلمة التركية كرك او كورك - وبحسبها كاترمير ( صحيفة العلماء - 1842 - ص 72 ) .

من بين الكلمات التى لم يتبناها المتنبون فى مصر - الا بعد احتلال هذا القطر من قبل العثمانيين . والواقع انني لم اجد هذه الكلمة لدى مؤلف عربي - سابق على غزو السلطان سليم لمصر . ونجد فى كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 2 ص 90 ) كرك سمور .

ويقرر بوكوك فى كتابه ( وصف الشرق - ج 1 - ص 327 ) ان الكرك Keriki كان فى مصر شبه فرجية - وكان يختلف عن هذا اللباس الاخير بان كميته مقدودان بشكل آخر - وبان الكيركي Keriki لم يكن يرتدى فى الحفلات الرسمية - وكان هذا الثوب يعمل من الحرير .

ويعلمنا فريزور ( اسفار الى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، الخ .. ج 2 ص 102 ) « ان شيوخ بدو المنتفك لا يتميزون عن اتباعهم الا بكرك مبطن

(52) لعله يقصد الفروة ( المترجم ) .

ونرى في تعليق دي كايانكوس على هذا النص ( تاريخ السلالات الحمديّة في الاندلس ، ج 1 ، ص 413 ) ان مخطوطة المقرئ التي يملكها هذا العالم تذكر بكلمة برودة هنا بدل كلمة كساء . والواقع ان المعطف الكبير المسمى برودة ، لم يكن يختلف كثيرا عن الكساء .

واليكم امثلة اخرى حول كلمة الكساء مأخوذة بمعنى معطف . يقول ابن خاقان ( مطمح الانفس ) : مخ سان بطرسبورك ، 776 ، ص 52 ) : قال محمد ابن اسماعيل ، كاتب المنصور : « سرت بامرّه لتسايم جسد جعفر الى أهله وولده ، والحضور على انزاله في ملحه ، فنظرت ولا اثر فيه ، ولا عليه شيء يواريه غير كساء خلق لبعض البوابين » .

ويعد مؤلف الكتاب المعنون الحلل الموشية ( مخ 24 ، ص 9 ) من بين هدايا يوسف ابن تاشفين : « سبعمائة كساء بيض ومصبوغة » .

لذلك ارى ان كلمة كساء بهذا المعنى لم تكن مستعملة الا في الاندلس والمغرب .

### الكف وجمعه الكفوف

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد وكلمة كف تشير الى اليد - ومن هذا نجم ان كفوفنا تستعمل للتعبير عن القفايز . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 ص 1 ) : وكان الملك لابسا كفوفنا من جلد السراقد . اما كلمة سراقد التي يترجمها و. تورنس Torrens بكلمات « حيوان مفترس » une bête de proie (a beast of prey) .

فيخيل الي انها تشير بالتأكيد الى حيوان يستعمل لصنع الافرية - واعتقد ان لها نفس المعنى في هذا النص لابن خلدون ( تاريخ الاندلس - مخ 1350 - ج 4 -

Alquicel ، ويجزم بأنه معطف من الصوف الغليظ . ويقول ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 3 ، مج 9 ) في معرض حديثه عن البربر في حيحا Héha : « لباسهم الاعتيادي ينحصر في الاكسية Alquicels . وهي تشبه اغطية المنام ، المصنوعة من الصوف التي تستعمل للتدثر بها ، ولكن هذه المعاطف انعم وارق ، وتبطن بها الاجسام (53) . وبعد ذلك ( ج 2 ، ص 38 ، مج 4 ) يقول على وجه التقريب نفس الشيء عن سكان سيكسيوا Secsiûa وهي سلسلة من الجبال في مملكة مراکش .

ويقول في موضع آخر ( ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) عن سكان مدينة فاس ، « اما اناس الطبقة المتوسطة الذين لا يستطيعون توفير العباء لانفسهم (Casaques Sayos) فيكتفون بارتداء هذه الكسي التي يلتفون بها » .

ويتحدث ديكودي توريس ( قصة الشرفاء ، ص 327 ) عن جاكيت يسمونها Alquicel ويقص علينا كاداموستو في كتابه الملاحه ، ص 99 ، 100 ) ان الزناغة ( صنهاجة ) Les Sinhadjah كما يلفظ العرب الكلمة ، يرتدون معاطف بيضاء يسمونها Alchezeli . واعتقد ان Al هي الاداة العربية ، و Li ، اذا لم اكن متوهما ، جمع ايطالي . لنهاية جمع كلمة في لغة المندنكو (Lo) راجع ما كبرير قواعد لغة المندنكو ، ص 13 ) (54) . فاذا بترنا الاداة ونهاية الجمع فاننا نحتفظ بـ Cheze-Kez6 كيزيه ، التي هي ولا ريب الكلمة العربية ( كساء ) .

وكلمة كساء بهذا المعنى مؤنثة - فنحن نقرا للمقرئ او بالاحرى لابن سميذ ( لذي فريتاك ، طرائف عربية ، ص 148 ، 149 ) قال لابنه : « اعط هذا الشاب كساءك الغليظة يزيدا على ثيابه . فدفع كساءه الي . ولما قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبها ويده في الكساء » .

(53) ان فعل Batanar الذي نجده في هذا النص ، والذي تستعمله عدة قواميس اسبانية قديمة وحديثة ، وقد استشرتها ، لا تعطي الا معنى واحدا لا يلائم الموقف هنا ، فهو يعني الالتفاف بشيء ( راجع مارمول ، ج 2 ص 9 ، مج 3 ، ص 32 ، مج 2 ) ، وهو مشتق من الفعل العربي بطن الذي يبدو ان عرب الاندلس قد استعملوه بهذا المعنى . ( بيدرو دي الكالا ) مفردات عربية ، يقول حول كلمة Aoriste Batanar ( نبطن ، بطنت ، بطن ) .

(54) Grammer of the Mandingo language زواج سودانيون ، اسسوا امبراطورية مالي القوية عام 1230 .

ص 12 ) : وعشرة افرية من غالي جلود الفنك  
الخراسانية وستة من السراقات العراقية .

وهذه الكلمة وكلمة قفاص ( عدد الى الصفحات  
السالفة ) هما - حسب علمي - الكلمتان الوحيدتان  
اللذان تستعملان للتعبير عن القفايز : Des gants  
وهي جزء من الملابس - نادر الوجود كل النادرة  
فى الشرق .

### الكلفة - الكلفتاة - الكلوتة

لقد سبق لكاترمير ان كتب فى تاريخ السلاطين  
الماليك - ج - ق 1 - ص 138 - تعليقات  
ومقتبسات - ج - 13 - ص 271 ) ملاحظات غاية  
فى الاهمية ونفاذ البصيرة وثقوب الراي وصحة  
الاحكام - حول هذه الكلمة - وبرهن على انها :  
طاقية تؤلف هيكل العمامة - وعلاوة على ذلك فانها  
نفس كلمتنا : كالوت Calotte وهذا الجنس من  
الطاقية لم يكن يلبسه الا رجال الطبقة الرفيعة .

وانني اقرا لدى المقريري ( وصف مصر - ج 2  
- مخ 372 - ص 350 ) : كان من الرسم فى الدولة  
التركية ان السلطان والامراء وسائر العسكر انهم  
يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا  
عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها . وتكون  
شعورهم مضفورة مدلاة بدقوقة وهي فى كيس حرير  
اما احمر او اصفر .

وبعد ذلك بقاليل ( ص 351 ) يعلمنا المقريري ان  
السلطان الملك الاشرف خليل : بدل الكلفئات الجوخ  
والصفر ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين معاليكهم  
بكلفئات الزركش .

وسأحملك مرة اخرى على ملاحظة ان هذه  
الكلمة تؤلف كذلك فى حالة الجمع كلاوات - لانسى  
اقرا فى نص من تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص  
110 ) : انعم عليهم وشملهم بالخلع السنية بالكلاوات  
الزركش - وفى مجلد آخر ، مكتوب بخط المؤلف  
( مخ 19 ب - ص 29 ) : فركبوا بالكلاوات الزركش .

### الكلمة

يذهب القاموس ( ط كالكتا - ص 1690 ) الى  
ان الكلمة هي : ( القاشوسة المدورة ) .

### الكمر

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويعلمنا المقريري ( وصف مصر - ج 2 - مخ  
372 - ص 350 ) ان الامراء والجنود والسلطان  
نفسه - فى ايام حكم السلالة التركية - كانوا يرتدون  
( من فوق القباء كمران بحلق وابزيم ) .

نرى مما تقدم اذن ان كلمة كمر الفارسية قد  
تسللت الى اللسان العربي - وان ( كمران ) المقريري  
هو مثني كمر فى اللغة العربية . ويقول لين ( الف  
ليلة وليلة - ج 2 - ص 600 ) ان الحزام الذى  
يحتوي على حافظة النقود يدعى عادة بالكمر .

### المكمرة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ولكننا نجد فى كتاب الف ليلة وليلة ( ط  
مكناتين - ج 2 - ص 427 ) : وقد ارسات اليكم  
ماحفة ومكمرة . ويذهب لين فى تعليقه على هذا  
النص ( ج 2 - ص 600 ) الى ان المكمرة تشير الى  
نفس ما يشير اليه الكمر . وقد فرغنا توا من التحدث  
عن هذه الكلمة .

### الكمر

يذهب القاموس ( ط كالكتا - ص 1086 )  
فى تفسير هذه الكلمة الى انها القباء نفسه .

### الكنبوش وجمعه الكنايش

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى  
المنشود .

ويترجم بيدرو الكالا ( مفردات اسبانية  
عربية ) كلمة Antifaz بكلمة كنبوش ، كنايش ،  
وان كلمات Toca de muger و Velo de muger  
يعبر عنهما نفس التعبير فى كتابه .

ويترجم دونباي Dombay ( قواعد ولغة  
المغاربة العرب ، ص 83 ) كلمة Velum بكلمة  
كنبوش . فهذه الكلمة اذن تشير الى صنف من  
الخمار تلبسه نساء الاندلس والمغرب . ولا يخالجني  
ادنى ريب بمماثلة هذه الكلمة للكلمة الاسبانية  
Cambux

التي تشير ، حسب مذهب هيروسم فيكتور فى  
كتابه كنز اللغات

( Tesoro de las tres lenguas, Genève, 1609 )

الى قناع او خمار او نقاب يغطي الوجه .

وتذهب المعاجم المحدثه الى انه : « منديل رأس أو عمارة رأس صغيرة من البز تحفظ بها رؤوس الاطفال » . وهي توازي كذلك الكلمة الاسبانية Cancabux التي تشير ، حسب راي فيكتور ، الى كلمة Antifaz ذاتها ، اي انها خمار يوضع على الوجه (55) .

### المكسور - المكورة - المكوار

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 651 ) هذه الكلمات بأنها العمامة .

### الكوفية والجمع الكوافي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واليكم بادئ الامر ما يقوله لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 130 ) : « الكوفية منديل مربع يلبس فوق الرأس ، له من الطول ذراع ، ومثله من المرض ، وهو من ألوان مختلفة ، ولونه أحمر غامق أو ضارب الى الدكنة أو من اللون الاخضر الزاهي ومن الاصفر المرقط أحيانا ترقيطات واسعة وأحيانا ضيقة ، وعلى طول النهايتين المقابلتين له هدايات كثيرة ، مؤلفة من شرائط وقنزعة . وأشيع شكل من الكوفية مؤلف من القطن ، وهناك نوع آخر من القطن المشوب بالحرير ، ونوع ثالث من الحرير المكفت بالذهب . وهذه الكوفية يلبسها في هذه الآونة الوهابيون وبعض قبائل البدو . ولكن الوهابيين يلبسون النوع الاول من الكوافي فقط ، لانهم يرون ان الملابس المصنوعة كلا أو جزءا من الحرير أو الصوف محرمة من قبل الشريعة . وكان هذا اللباس منتشرا في القديم بين سكان المدن . ويلبسه الرجال بوجه

خاص ، وتطوى هذه الطرحة بصورة منحرفة ، وتوضع فوق الطاقية ، بهيئة تتدلى معها على الظهر الزاويتان الشيتان ، والزاويتان الاخريان على الجبهة . وهناك قطعة من الصوف ، أو عمامة تلف على العموم حول الطرحة ، وفي بعض الاحيان يعتمد بعضهم ابراز الزوايا ، أو اظهار الاقسام المتدلية على الجبين ، وتعقص هذه الزوايا في اعلى نقطة من العمامة . وسكان المدن يلبسون عادة العمامة فوق الكوفية . وبوسعكم مقارنة هذه التفاصيل بتلك التي هيأها لنا فيسكيه Fesquet في كتابه ( رحلة الى الشرق ، ص 185 : Voyage en Orient ) الذي يكتب الكلمة Couffie أو Caffieh .

وكان السلاطين المالك في مصر يلبسون الكوفية ( تاريخ السلاطين المالك ) وفي عهد تليق الف ليلة وليلة ، كانت النساء تلبس هذه العمرة . فنحن نقرا في هذا الكتاب ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 333 ) : « خلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية حرير » . وفي موضع آخر ( ج 1 ص 45 ) : « كوفية بألف دينار » . وبعد ذلك ( ج 1 ، ص 596 ) : « على رأسها كوفية دق المطرقة مكللة بالفصوص الثمينة (56) » . وفي موضع آخر ( ج 1 ، ص 833 ) : « فوق رأسها كوفية مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر » . ويرى لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 614 ) ان النساء كن يلبسن الكوفية مثلما يلبسن اليوم الفردية أي بلف الطرحة حول الرأس ، بحيث انها تؤلف عمامة صغيرة .

ويكتب بركهات الكلمة Keffie فيخطيء قليلا ( ملاحظات على البدو والوهابيين ، ص 27 ) . واليك كلماته : « يضع جميع البدو على الرأس عمامة » . ( يفسر بركهات الكوفية بالعمامة ، فيعطي للقارئ فكرة زائفة عن هذا النوع من لباس الرأس ) أو

(55) ماذا نستنتج من كل هذا الكلام ، هل الكتبوش هو الخمار فحسب ، أم هو بخنق المولود ، الذي ذكره المتنبي ؟ ( المترجم ) .

(56) يفسر هابخت في قويميه - بصدد الجزء الثاني من طبعته لالف ليلة وليلة - دق المطرقة براءة الذهب أو الفضة Paillettes d'or ou d'argent وأن كوفية أو خلمة ( ط Nabicht ج 2 ، ص 46 ) مؤلفتان برمتيهما من براءة شيء غريب مضحك . ولكن كلمتي دق المطرقة ، أو دق فقط ، دلالة على الزركش . فأنني أفرا في كتاب النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 154 ) انه وجد لدى أحد الكبراء : « خمس مائة صندوق من دق دمياط وتنيس برسم كسوة جسده » . ونحن نعلم ان دمياط وتنيس كانتا مشهورتين بمصانع الزركش . وقد رأينا في موضع آخر من الفقرة الاولى من الف ليلة وليلة ، التي اتبنا على ذكرها في النص ، ان الكوفية كانت تعمل من الحرير ، ومن الفقرة الثالثة انها كانت مطرزة بالذهب ، وهذا كله يفسر دق المطرقة !

توضع على الرأس ، كما هي العادة الموجودة لدى المعجائز الايقوسيات تماما ، بحيث يتدلى طرفان الى امام الكتفين ، اما الطرفان المضاعفان فيطرخان على الظهر » .

( مقارنة الجزء الاول ) .

وقد رأينا حول كلمة طاقية فى نص للمقريزي ان جمع كلمة كوفية هو ( كوافي ) . ولا اعتقد ان احدا تسول له نفسه ان يخلع على كلمة كوفية اصلا عربيا . اما انا فاعتقد ان كلمة الكوفية ليست الا كلمة Cuffia الإيطالية ، و Cofia الإسبانية ، و Coiffe و Coifa البرتغالية .

وافترض كذلك ان الشرقيين قد استعاروا هذه الكلمة من الايطاليين الذين كانوا يمارسون التجارة فى الموانئ المصرية والسورية فى القرون الوسطى ، وهم الذين كانوا ينقلون الصليبيين .

ولعل الاتراك قد نحتوا كلمة اسقوفية ( كوفيتهم ) من نفس الكلمة الاوروبية - وسأحملك على ملاحظة ان كوتوفيك Cotovic فى كتابه ( رحلة ، ص 489 ) ( Itinerarium ) قال فى معرض كلامه عن الفتيات اليهوديات فى الشرق : « انهن معتمرات بالكوافي الفضية او الذهبية ، يتخذنها كزينة ، اذا كن فى مقتل العمر ، اما المسنات منهن فيلبسها للمحافظة على هندام الشعر من جهة وعلى السمى والوقار من الجهة الاخرى » ( \* ) .

### اللبية

يقول الجوهري ( ج 1 - مخ 85 - ص 93 ) :  
اللبية ثوب كالبقيرة ( راجع كلمة اتب ) .

### اللبدة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس - بمعنى طاقية - عرقية - كلوتة . ويقرر لين ( المصربون المخدثون - ج 1 ص 45 ) ان كلمة لبدة تشير الى طاقية من اللباد الابيض او الاسمر - التى يلبسها الرجال فى القاهرة تحت الطاقية الاعظم المسماة بالطربوش . ( اذن فهى نفس الشيء - من حيث الاستعمال - كاستعمال الطاقية لدى الاشخاص من

طرحة مربعة ، مصنوعة من القطن ، او من القطن والحرير ، بدلا من طاقية الاتراك الحمراء - وتسمى هذه العمامة كوفية ، وهم يلفونها حول الرأس بحيث ان جانبها منها يتدلى الى الوراء ، وان الجانبين الآخرين يهبطان امام الكتفين ، وبهاتين الزاويتين يغطي الوجه ، لوقيته من اشعة الشمس ولحمائه من الريح الحارة ، وتجنبيه المطر ، او لاختفاء ملامحه وقسماته ، اذا لم يشأ الانسان ان يعرفه احد . والكوفية صفراء او صفراء وخضراء . ونحن نقرأ بعد ذلك فى كتاب بركهارت ( ص 131 ) : ان طرحة الرأس او الكوفية ذات الخطوط الصفراء والخضراء ، التى يستعملها الرجال ، هي شائعة الاستعمال بين كافة قبائل شمال مكة » .

وما دام بكنكهام ( اسفار فى بلاد ما بين النهرين ، ج 2 ، ص 159 ) يقول : « ان اعراب الصحراء يتميزون بكوافيمهم ، او بمعمرتهم الحربية ، والقطنية فاننى لا اتردد عن التفكير بان كيروتر ( اسفار الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة ، ص 292 ، 293 ، ج 2 الخ ) يتحدث عن اعراب الزبيديين فى العراق العربى قرب بغداد : « بعمرة الرأس تتميز اقدار الرجال لدى اعراب » . والكوفية هي هي او تكاد تكون كذلك لدى كل اعراب بصورة عامة ، وهي تتألف من شقة يز صفراء او حمراء ملفوفة حول الجبين بمشابة عمامة طويلة ومدببة تسقط على الصدر . واحيانا يمرر طرف منها فوق الذقن ، وحين تسقط هذه الشقة من البز فوق الكتف فهي تخفي كل الاخفاء العنق والقسم الاسفل من الوجه » .

ويقول فريزر ( اسفار فى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، الخ ، ج 1 ، ص 228 ) عن اعراب بغداد « ان عمرة راسهم ليست اقل غرابة . فهي ليست عمامة ، كما يفكر الكثيرون ، انما هي على العكس من ذلك لا تشبه العمامة اي شبه . وهذه العمرة تنحصر فى نوع من الطرحة الحربية الكثيفة النسيج ، وهذه الطرحة مخططة بخطوط متلاثة براقية ، صفراء وحمراء ، فى حين ان لحمه الاطراف مبرومة على هيئة جبال رفيعة ، بمشابة حاشية بالغة الطول . وبعد ان تطوى شقة البز على هيئة مثلث ،

( \* ) ندرج فى آخر المعجم مقالا عن مجلة المقتطف - عدد مارس 1941 بعنوان « الكوفية والمقال » مقال بكر فى موضوع قديم جديد » - بقلم الاب انستاس ماري الكرملى .

الطبقة المترفة ) . ونجد في القاهرة أناسا في حالة فظيعة من الفقر والادقاع بحيث أنهم لا يلبسون طربوشا ولا عمامة - فيكتفون باللبدة وحدها : La libdeh ونقرأ في : رحلة إلى الشرق ص (183) مؤلفها فيسكيه Fesquet : « لا يضع الفقراء المملقون في مصر على رؤوسهم اللبدة - وهي نوع من الطربوش الأبيض أو الأسمر - مصنوع من الصوف المقصور » .

### اللباس وجمعه الالبسة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد .

ونحن نعلم ان كلمة لباس تستعمل لدى اعراب كافة الاقطار بمعنى Vestitus, l'habillement الملبوس . ولكن لهذه الكلمة في مصر معنى لا يوجد في الاقطار الاخرى : فهو يشير الى سوروال Un caleçon تبان . ويحدث في كثير من الاحيان ان ترد في نسخة من كتاب الف ليلة وليلة كلمة سراويل وفي النسخة الاخرى كلمة لباس ، فيحملنا هذا الوضع على الاعتقاد بأن هاتين الكلمتين مترادفتان . فنحن نقرأ مثلا : في طبعة مكناتكن ج 1 : ص 171 : « وكانت من غير لباس » . في حين ان طبعة هايخت ج 1 ص 60 ) تكتب : « وكانت بلا سراويل » . وبعد ذلك طبعة مكناتكن ( السالفة ) تعرض : « حل لباسه » . وطبعة هايخت ( السابقة ) تقول : « قلع سراويله » .

ونقرأ في موضع آخر من طبعة مكناتكن ( ج 1 ، ص 172 ) : « وهو بلا لباس » . وفي طبعة هايخت ( ج 2 ، ص 62 ) : « وهو بلا سراويل » . وبعد ذلك في طبعة مكناتكن الماضية نقرأ : « من غير لباس » . وفي طبعة هايخت ( ج 2 ص 63 ) نطالع : « بلا سراويل » . ونقرأ في تاريخ مصر لابن عباس ص 367 ، ص 234 ، حوادث سنة 815 ) : « القوه على مزبلة خارج المدينة وهو عريان مكشوف الرأس ليس عليه غير اللباس » . ونطالع في الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن : ج 1 ، ص 604 ) : « حلت لباسي وربطت محاشمي بحبل وامسكنه لجاريتين وقالت لهما : « جرا الحبل . فجرتاه فغشي علي - وقطعت ذكرتي وبقيت مثل المرأة » . ( 57 ) . وفي موضع آخر ( ط مكناتكن ، ج 2 ، ص 78 ) : « قلع البدلة ورمها على ظهر البفلة ائى ان بقي بالقميص واللباس فقط . » ( 58 ) . وبعد ذلك ( ط مكناتكن ، ج 2 ، ص 106 ) : « فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير والبستها لباسا من الخيش وقميصا من الشعر وانزلتها في المطبخ ( 59 ) . وقد نشر بركهارت ( الامثال العربية ، ر 6 ) المثل المحدث التالي : « اذا كانت العمائم تشتكي الفسه ايش يكون حال الالبسة ؟ ( 60 ) . وبضيف قائلا : « ان هذا المثل يستعمل عندما يتذمر سكان القاهرة من الاضطهاد ، في حين ان الفلاحين لديهم اسباب اقوى لجعلهم متدمرين » .

( 57 ) سيلحظ المستشرقون بسهولة علة اضرابي عن ترجمة هذه الفقرة !

( 58 ) تشير كلمة بدلة الى : الملبوس الرائع الجديد . فنحن نقرأ في الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 122 ) : « ارسلتها الى الحمام والبستها بدلة » . حيث لين ( ج 1 ، ص 194 ) يترجم New apparel وحيث طبعة هايخت ( ج 1 ، ص 310 ) تقدم هذه الكلمات : « البستها من افخر ملبوس » . ونجد في موضع آخر من نفس الكتاب ( ط مكناتكن ، ج 1 ص 348 ) : « اشتر لكل شخص منهم اربع بدلات كوامل من احسن القماش » . وبعد ذلك ( ج 1 ، ص 425 ) : « بدلة لباس تركية مزركشة » . وفي ليف من فقرات اخرى توجد كلمة بدل مستعملة بنفس المعنى وعبثا نبحث عن هذه الكلمة في القاموس .

( 59 ) ان كلمة صيغة ومصاغ ومصوغ تشير الى زراكش الذهب لاسيما تلك التي تستعملها النساء . فنحن نقرأ في كتاب النويري ( تاريخ مصر ، ص 2 ، ص 170 ) : « ومعها جارية تحمل القماش والمصاغ ( مقارنة حكاية هذه الواقعة في تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ص 247 ) . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 245 ) : « الاموال والقماش والمصوغ » .

( 60 ) معنى هذا المثل البذيء : « اذا كانت العمائم تشتكي من الفساء ، فما حال التباين ؟ » . ( المترجم )



وسراويل الفتوة ، وهما متماثلان . يقول هذا المؤلف ( الرحلة ، مخ دي كايانكوس ، ص 84 ) في معرض وصف شيراز : « وخلق عليه جميع ما كان عليه من الثياب ، وهي اعظم كرامات السلطان عندهم . واذا خلق ثيابه كذلك على احد كانت شرفا له ولايته واعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب او شيء منها واعظمها في ذلك السراويل » . وفي موضع آخر ( ص 124 ) : « وله طائفة كبيرة من التلاميذ واهم في الفتوة سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولباس الفتوة عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الخرقه » . وبدل لباس الفتوة ( تبان الفتوة ) ، يقال ايضا ببساطة : « الفتوة » . فنحن نقرا مثلا في تاريخ مصر للتويزي امخ 2 . ص 146 : « وفي هذه الليلة حضر الخليفة الى خيمة السلطان ( بيبرس ) والبيه الفتوة بحضور من يعتبر حضوره في ذلك » .

ويستعمل مزيل اعمال المكين Elmacin ، وهو يروي نفس الواقعة ( لدى كاترمير ص 59 ) ، تعبير : « لباس الفتوة » .

## اللاثام

يقول لين ( الف لياة ليلة - ج 1 - ص 485 ) : « اللثام هو قطعة بز يغطي بها البدن في معظم الاحيان الجزء الاسفل من الوجه ، واللثام يمنع كثيرا معرفة العربي من قبل عربي آخر يروم ان يجعل منه ضحية النار او الانتقام La vendetta ، وهو وسيلة للتشكر لا يستعملها عادة الا العرب الذين يقطنون الصحراء » .

وحين ارادت الاميرة بدور ان تنتحل شخصية زوجها اخذت ملابسه : ضربت لها لثاما ( الف ليلة وليلة - ط مكناتن - ج 1 - ص 878 ) . ونقرا في موضع آخر من الكتاب الذي ذكرته ( ط مكناتن - ج 2 - ص 59 ) : « واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما . وبعد ذلك ( ج 2 - ص 117 ) - في معرض الحديث عن سيدة لا تريد ان يعرفها الناس : وهي ضاربة لثاما . فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كالشمس الضاحية في السماء الصاحية ذات حسن وجمال . وهذا النوع من الخمار كان يحجب من النساء الجزء الاسفل من الوجه كما يغطي نفس الجزء من الرجال . ويقول المعتمد ( في الخريدة -

واثبة جمع لباس ، وهو السراويل الذي يلبس تحت السراويل الاكبر » . ( Under the great trowsers )  
ويفسر الكونت دي شابلون في ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 107 ) كلمة لباس بكلمة Culotte d'été  
لباس الصيف ، المصنوع عادة من الخام » . وبعد ذلك ( ص 112 ) يقول : « اللباس هو الكالسون Caleçon التبان او تبان الصيف Culotte d'été المصنوع من خام الكتان او القطن » . وكذلك يقول لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 39 ) : « ان اللباس يشير الى كالسون واسع ( تبان ) من الكتان او من القطن » . . والكالسون يتجاوز الركبة قليلا ، او يصل حتى كعب القدم ، ولكن الكثرة الكثيرة من الاعراب لا ترتدي التبان الطويل ، لان ذلك محرم بأمر رسول الله » . وحتى ايام الحملة الفرنسية على مصر كان تبان النساء يسمى كذلك باللباس ، ولكن في ايامنا هذه لا يحمل هذا الا اسم الشنتيان . ( راجع لين ، ج 1 ، ص 56 ) .

ويخبرنا هيلفريتش ( تقرير موجز واقعي عن الرحلات ، ص 393 ) « ان رجال القاهرة كانوا يلبسون في عهده ، تباناً طويلاً عريضاً ، مصنوعاً من الكتان الابيض ، يتدلى حتى يكاد يلامس الحذاء » . ويقول غايوم ليتكوف ( رحلات برية في القرن التاسع عشر ، ج 1 ، ص 171 ) عن تباين نساء القاهرة الكتانية .

وتحدث كاترمير في ( كتابه القيم الذي سيرد ذكره ، ج 1 ، ف 1 ، ص 58 ، 59 ) عن كلمة فتوة وتعابير كاس الفتوة وسراويل الفتوة ولباس الفتوة ، وذلك في احدي تعاقباته النفيسة ، حول تاريخ السلاطين المماليك ، وهو الكتاب الذي ادى اجل الخدمات لعلم فقه اللغة العربية ، وقد صدر في اوروبا على شكل شروح . ولكنني مستغرب مع ذلك من هذا العالم الجليل لانه لم يلحظ ، في معارضته لنص المقرئ ، الذي ترجمه ، مع بيت ابي الحسين الجزار ، ان كلمة لباس هي مرادف لكلمة سراويل ، واتعجب مرة اخرى من ترجمة كاترمير كلمة لباس بكلمات Robe de dessus رداء فوقاني ، وهو المعنى الذي لم يخطر ببال كلمة لباس مطلقا . وفضلا عن ذلك فان النصين التاليين لابن بطوطة جديران . اذا لم اكن متوهما ، بتوضيح تعبير لي لباس الفتوة

من المكتبة الملكية في باريس - رقم 1375 - ص 146 :

ولولا حياء جثتها الليل طارقا

« وقبلت ما تحت اللثام من اللعى »

وان سلالة المرابطين Morabites قد استعارت اسمها من ( اللثمين ) ومن ( اولاد اللثمة ) من العادة التي درج عليها المرابطون بوضع اللثام تحت النقاب . راجع البكري في ص 63 - ج 12 - تعليقات ومقتبسات لكاترمير ( اذ نرى من تعليقات هذا العالم الشارح كاترمير - ان العادة ما تزال باقية حتى ايامنا هذه لدى الطوارق والطيوب : « Les Touarics et les Tibbo »

### اللاحاف

تشير كلمة لاحاف ، مثل كلمة ملحفة ، الى كساء واسع للمرأة . ويقرر ابن جبير ( الرحلة ، مخ 320 ، ص 200 ) ان الصقليات ( التحفن للحاء الرائقة ) وقد احتفظن ، ايام الدولة النورماندية ، بالزي الاسلامي . ويخبرنا النقيب ليون ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 156 ) ان الطوارق يلفون رؤوسهم بخمر زرق تسمى El Khaaf اللحاء . ولا يساورني ادنى ارتياب في ان كلمة El Khaaf هي تحريف للكلمة العربية لاحاف ، او اللحاء ، اذا اضفنا اداة التعريف .

### الملحف ، الملحفة

كانت تشير كلمة ملحفة في القديم الى ازار رجل . ويقرر كتاب عيون الاثر ( مخ 340 ، ص 189 )

ان الرسول (ص) ترك فيما ترك ، وهو يوجد بنفسه ملحفة موضة ( مصبوغة بالورس ) .

وقد راينا آنفا ، بصدد كلمة خرقة ، بفضل نص من رحلة ابن جبير ، ان الملاحف هي ملابس البدو . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي كابانكوس ، ص 17 ) عن البجاة في مدينة ( ايذاب ) : « وهم سود الالوان يلتحفون ملاحف صفر » . ويستعمل كتاب شريون آخرون كلمة ملاحف ايضا عندما يريدون الإشارة الى الازر التي تستعملها الشعوب المنعقة من الهمجية . والواقع ان النقيب ليون ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 155 ) يؤكد ان الازر المخططة المرقطة ، التي يرتديها اهل السودان تدعى Melhaffi Zaberma .

ولكن كلمة ملحفة كانت تستعمل في المغرب والاندلس للإشارة الى الخمار الكبير او الازار الذي تتحجب به نساء في الشرق ، حينما يبرزن من منازلهن ، ولدى اطنبت في الحديث عنه بصدد كلمة ازار . ويقول الرحالة المغربي ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ ، ص 83 ) في معرض حديثه عن نساء شيراز : « ويخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء » . ويقول ديبكو دي توريس ( قصة الشرفاء ، ص 86 ) بجزم وصراحة ، ان الثياب التي ترتدى في مراکش Liçares ليسارس ( الازر ) تسمى في غرناطة Almalafas الملاحف (61) . وقد قرانا هذا النص بصدد كلمة ازار ، وراينا فيه ايضا ان مرمول يتحدث عن الملاحف او الازر « Melhafas o lizares . ويقول ديبكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ، ص 27 ، مج 2 ) ترتدي النساء العربيات في مدينة الجزائر فوق القميص نوعا آخر من القمصان ، على ثلاث هيئات (62) اي ملحفة تشبه شرشف انام : «

(Que es a manera de una sabana

(61) تذكروا ان عبودية ثمانى سنوات في مدينة الجزائر حمت سرفانتس حملا على ملاحظة ازياء الافارقة .

(62) سبق لنصوص ديبكو دي هيدو وديبكو دي توريس وكوبا روفياس ان اردوها كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ص 654 ) . وتعني كلمة ملحفة كذلك غطاء . راجع المقرئ ( لدى سيرفستر دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 35 من النص ) وهو يتحدث عن غطاء (ماحفة من الـ مرتبة) . وكذلك كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 2 ، ص 427 ) . وكانت مدينة بعلبك مشهورة بصنع هذه الملاحف ( ابن بطوطة ، مخ دي كابانكوس ، ص 30 ) . وكلمة لاحاف لها نفس المعنى ( الف ليلة وليلة ، ط مكناتن ، ج 1 ، ص 82 ) . وتستعمل كلمة ماحفة ايضا في التحدث عن غطاء ( او جل ) يوضع فوق ظهر الحصان . فنحن نقرا لدى ابن خلدون ( تاريخ الاندلس ، مخ 1350 ، ج 4 ص 12 ) : « ثمانية واربعون من الملاحف البغدادية لزيينة الخيل من الحرير الذهب » .

بازارها الفضفاض وبتاج رأسها ، بحيث أصبح من الاستحالة بمكان تمييز أحد أجزاء جسمها .

## المجـون

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

على ان هذه الكلمة المشتقة من فعل مجن (Durus crassus fuit) تشير - حسب تقرير المقرري ( راجع آنفا ما دار من الكلام حول كلمة جوخة ) الى ثوب له كمان وهيكل قصار - وهو مفصل من الجوخ - دون بطانة داخلية - ولا بطانة خارجية .

## المـرط

يقول القاموس ( ط كلكتا - ص 970 ) عن المرط انه ( كساء من صوف او خز ) . ويقول التبريزي ( شرح الحماسة - ص 504 ) ما يقارب هذا القول . ويقول الجوهري : « المروط وهي اكسية من صوف او خز كان يؤتزر بها . ويقول ابن جنى كذلك فى ( شرح ديوان المتنبي - مخ 126 - 249 ) : « والمرط شبه كساء تلبسه نساء الاعراب وتأتز به . ويقرر النووي ( تهذيب الاسماء - ص 33 ) ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرتدي احيانا ( مرطا اسود من شعر اي كساء ) .

ولكن يبدو بالبداهة من بيت مذكور فى الحماسة ( ص 579 ) مستشهد به الجوهري ( ج 1 - مخ 85 - ص 520 ) والشارح ابن خاقان ( لى فيرس - حول ابن زيدون - ص 40 - 137 ) ان كلمة مرط تعني كذلك نوعا من التبان السروال .

## المـسار

يفسر القاموس ( ط كلكتا - ص 1948 ) هذه الكلمة بأنها ( كساء صغير له خطوط مرسة وازار الساقى ( الساق ) من الصوف المخطط .

## المز او المزد

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

الا ان هذا الاخير مربع ، وان الـ Malaxa الملحفة عرضها ثلاث اذرع ، او ثلاث اذرع ونصف الذراع ، وطولها ثمانى او تسع اذرع ، وهن يلففن اجسامهن بها فوق القميص .

ويصور لنا سرفانتس Cervantes فى كتابه « افايىص نموذجية - Novelas exemplares ج 1 ، ص 13 » احدى بطلاته وهي مرتدية على الطراز البربري ملحفة Almalafa من الاطلس الاخضر مرصعة بالذهب ( راجع كذلك كوبا روفياس ، كنز اللغة القشتالية ، مدريد 1611 ) حول كلمة ملحفة . وقد حرم فيليب الثانى على نساء غرناطة ارتداء الملاحف ( مارمول ، حكاية المفاربة ، ص 36 ، مج 1 ) .

## الملـفة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويذهب ابن جنى ( شرح ديوان المتنبي ، مخ 126 ، ص 103 ) الى ان هذه الكلمة تشير الى قطعة بز تضعها النساء على الوجه ، توقيا للخمار من الدهن الذى يدهن به شعورهن . واليكم كلمات الشارح : الغفارة : كل ما توقى به المرأة الخمار من الدهن . ويقال له الغفار والصقاع والملفة .

## اللـفاع

لا يمكن لهذه الكلمة ان تحتل محلها فى هذا الكتاب الا بمعنى ملحفة ، وهو المعنى الذى يخلعه عليها القاموس . وفضلا عن ذلك فان للفاع معنى يتسم بسمة العموم ، ذلك لان القاموس ( ط كلكتا ، ص 1088 ) يفسره هكذا : الملحفة او الكساء او النطع او الرداء وكل ما تتلفع به المرأة . والواقع ان هذه الكلمة تشير الى كساء واسع للمرأة . وان ابن خاقان فى كتابه ( تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 45 ) يعبر عن الموضوع باستعمال مجازي فيقول : « فاضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ( فى معرض وصف حالة الخراب التى آل اليها قصر الزهراء ) . ( اي انه بعد ان تمتع ماتمتع بالجمال والبهاء والألاء والاشراق والعزة والمجد ) أصبح هذا القصر فى يوم من الايام انقاضا فوق انقاض ، وقد التف بالخرائب كما تتلفع المرأة بالازار والعمرة » . ومعنى ذلك ان القصر انهار انهيارا شاملا . والمؤلف يقارن البناية المخربة بامرأة متلفعة

( 152 ) : واكثر هؤلاء الملوك اذا بلغ الستين او السبعين بنى مانستارا ولبس المسوح وهي ثياب الشعر وقلد ولده الملك واشتغل بالعبادة حتى يموت « . وفي موضع آخر ( ص 152 ) يقول نفس المؤلف ان الراهبات في بيزنطية يلبسن المسوح (عليهن المسوح) . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ) ان درويشا قال : « لبست مسحاً اسود » . ونستخلص من فقرة لابن خاقان ( مطمح الانفس - مخ سان بطرسبورك - ص 76 ) ان المسوح في اسبانيا كان يرتديها العبيد النصارى . وانه كان لباساً لا شأن لتفصيله - ولعله كان يشبه بعض الشبه كيس العبريين (63) . وكان يرتديه الرهبان بصورة خاصة وكذلك العبيد . ونستنتج بالاضافة الى ذلك من فقرة للمقري ( تاريخ الاندلس - مخ دي غوتا - ص 365 ) ان المسح كان لباس الحداد . فان هذا المؤرخ يجزم بارتداء القيان للمسوح بعد وفاة المنصور - فيقول : « لبس قيان المنصور المسوح والاكية بعد الوشي والحجر والخز » (64) .

### المسوح

وهي تحريفات من الكلمة التركية مست . وبذهب الكونت دي شابرول في (وصف مصر - ج 18 - ص 109 ) الى ان حذاء المصريين يتألف باديء ذي بدء من المست Mest - وهو نوع من الجواريب معمولة من السختيان المراكشي - الذي يغطي القدم بتمامها « . ونحن نقرا لدى لين (المصريون المحدثون - ج 1 - ص 42 ) « بعض الناس يلبسون كذلك الخفاف (Inner shoes) - المشفولة من السختيان المراكشي الاصفر اللين الناعم الملمس - مع بطانة ناعية من نفس الجلد - ويسميه : المز او بصورة اصح المزد - وهو تحريف للكلمة التركية المست » .

### المسوح

ان جمع هذه الكلمة هو مسوح . ويعرض كولبوس كلمة مسوح بوصفها مفردا - ولكنني اعتقد انه متوهم .

فنحن نقرا في اساطير بيدبا ( ص 12 ) : « القى عليه مسوحوه وهي لباس البراهمة » . وبعد ذلك ( ص 30 ) : « فلما جاء الرسول قام فلبس الثياب التي كان يابسها اذا دخل على الملوك وهي المسوح السود » . وفي الشرح التاريخي لابن بردون على قصيدة ابن عبدون ( مخ - ص 75 ) : « ثم انخلع من ملكه وابس المسوح وساح في الارض » . وفي رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس - ص 151 -

المسومي  
لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
ولكن في احد كتب بركهات ( ملاحظات على البدو والواهابيين - ص 17 ) نجد ما يلي : « هناك انواع مختلفة من الكسي ، من الازر الناعمة الرقيقة بافراط من العباءات الخفيفة الهفافة المشفولة من

(63) تشير كلمة مسح كذلك الى قماش من شعر الماعز او من شعر الحمير - يستعمل لحياكة العباء . يقول راوولف في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات - ص 132 ، 133 ) - واصفا هذا الزي لدى ازماعه السفر من حاب الى بغداد : « لباس يلبس فوق لباس آخر يغطي كافة الملابس - وهو معمول من « المسكة » : المسوح - وكان شائع الاستعمال لدى المغاربة والبربر . ويعمل غالبا من شعر الماعز واحيانا من شعر الحمير . وهذا اللباس ضيق لا اكمام له - وقصير لا يصل الى الركبتين - وهو يختلف عن بعضه . والفاخر منه مشغول برقة - خصوصا المعمول بصورة مخططة بخطوط سوداء او بيضاء - وكذلك المرقط - وبعضه الفليظ للخيم - ويستعمل اثناء الاسفار في الصحاري وتتخذ منه العدول التي توضع على ظهور الحمير والبغال لحفظ علف هذه الحيوانات - ومنه يشد في رقابها كما تعمل منه حقائب للصيد . وهذه الاكياس تعود بذاكرتنا الى عبور العبريين .

ونذكر بهذه المناسبة الاصحاح (37) من سفر التكوين من الكتاب المقدس وغيره :

« فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه اياما كثيرة » .

(64) لا ادري كيف اغفل مؤلف قصيدة ابن العنانية المسوحية - التي مطلعها :

رحن بالوشى واقبلن عليهن المسوح كل نطاح من الدهر له يوم نطوح  
( المترجم )

الصوف الابيض ، المعمولة فى بغداد - وهي تحمل اسم الموسمي Mesoumy فى قائمة الكلمات العربية المدرجة فى نهاية الكتاب .

### المقلة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس - بمعنى عمامة .

ويقرر لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 47 ) ان العلماء كان من عادتهم ارتداء عمامة غاية فى السعة وعلى هيئات مختلفة - وتسمى مقلة - وبعض الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الطبقة ما يبرحون يلبسونها حتى يومنا هذا . ويتحفنا لين بصورة هذه العمامة .

### المطر - الماطر - المططرة

ان المراد - كما يشير الى ذلك اصل الكلمة - ثوب يرتدى للتوقى من المطر . وهو معمول من الصوف - وينص القاموس ( ط لكنتا - ص 658 ) على ما يلي : « المطر والمطر والمطرة ثوب صوفى يتوقى به من المطر » .

### الملاة - الملاة - الملاية

لا وجود للصفة الاخيرة فى القاموس .

وقديما كان هذا النوع من المعطف لا يلبسه الا الرجال - ذلك لاننا نقرا فى كتاب الاغانى ( لدى كزكارتن طرائف عربية - ص 130 ) ان المنيبة الشهيرة عزة الملا كانت قد اكتسبت لقبها الملا - على راي بعضهم - لانها كانت تلبس الملا وتشبه بالرجال . والواقع ان الهيئة التى يخيل اليها ان الرجال كانوا يرتدون وفقها هذا الثوب - والتى ما يبرحون يتبعونها حتى يومنا هذا - ليست مخلة كثيرا باحتشام المرأة وحياتها . فنحن نقرا فى كتاب لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 45 ) : « ان هذا الثوب نوع من المعطف الازرق والابيض ويدعى ملاية - ويلبس هذه الملاية كذلك بعض الرجال وعلى الاخص بعض النساء . وسنأتى على وصفها التفصيلي عند التحدث عن زي النساء - والرجال يطرحونها على الكتفين - او يلفون بها الجسم » . وجاء فى ( اوصاف مصر - ج 18 - ص 110 ) : الملاية شقة من القماش القطنى المخطط

بخطوط زرقاء وبيضاء - طولها ثمانى اقدام وعرضها اربع اقدام . وتستعمل استعمال المعطف ( الازار ) او استعمال جبة كبار رجال الكهنوت camail » .

ولا يساورني هاجس ريب فى ان بوكوك يتحدث عن هذا اللباس ( وصف الشرق - ج 1 - ص 327 - 328 ) حين يقول : « وهي عادة سارية على وجه التقريب بين الاعراب والمحمدين المولودين فى هذا القطر فى ارتداء ازار ابيض او اسمر - وفى الصيف يتخذونه من القطن الابيض والازرق - ونصارى الريف يتبعون على الدوام هذه العادة . وهم يغطون الذراع اليسرى باحدى الزوايا - ويطرحون الثوب الى الوراء - ويجعلونه يمر تحت الذراع اليمنى - ثم فوق الصدر وعلى الجسم ، ويرمى سائره على الذراع اليسرى بحيث يجعلونه يتدلى على الظهر . والذراع اليمنى تبقى مكشوفة - بغية استعمالها بحرية . وحين يشتد الحر وهم على ظهور خيولهم - يسبلون الازار على السرج - بحيث انه لا يغطي الا البطن الاسفل . وقد لاحظت قرب الفيوم شبانا يافعين خصوصا من سواد الشعب - لم يكونوا يرتدون الا هذه المعطف او الازار » .

ويخبرنا هورنمان فى كتابه ( مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق - ص 21 ) ان الملاية يلبسها الرجال فى سيوه . ويقول الرحالة انها شقة كبيرة بخطوط زرق وبيضاء - وانها تطوى وتطرح على الكتف اليسر » . والملاية او الملاية النسائية تنتسب الى اسرة الازر الكبيرة او المعاطف الواسعة - التى تستر بها النساء الجسم كله مقارنة مع كلمة شوذر وحبرة وازار وملحفة ) . ويذهب لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 66 ) الى انها نوع معطف يشبه من ناحية الشكل الحبرة - ويتألف من شقتي قطن منسوجتين تربيعات زرقاء وبيضاء - او على هيئة خطوط مائلة منحرفة - مشوبة باللون الاحمر فى كل طرف ... وعلى العموم فالقوم يرتدونها ارتداءهم للحبرة - ولكنهم فى بعض الاحيان يلبسونها لبسهم للطرحه » . ويضيف لين الى ذلك معلقا : « هناك نوع ملاية افخر وابدع - وهو مصنوع من الحرير - وله انواع متعددة - ولكنه قلما يلبس فى يومنا هذا . والشقتان اللتان تتألف منهما الملاية مخيطتان معا - كالشقتين اللتين تتألف منهما الحبرة » . ( قارن من ناحية هيئة

ارتداء هذا اللبوس - هذا الكلام بالرسم ( ص 65 )  
فى كتاب لين ) .

ويذهب هورنمان ( مذكرات الخ . . ص 22 )  
الى ان النساء فى سيوه يلبسن الملاية ، التى يلفغن  
بها الرأس ويسبلنها على هيئة الازار .

### الملوطة

لقد لاحظ فليشر :  
«M. Fleischer: De glossis Habichtianis, pag. 70»

واحسن الملاحظة - ان هذه الكلمة ليست الا  
كلمة ( ملوطة ) التى احوالها الاقباط الى ( ملوثة ) .  
ونرى من تعليق لين ( الف ليلة وليلة - ج 1 - ص  
485 ) ان المعنى بكلمة ملوطة هو الجبة - وكذلك يراد  
بها اللباس القوقاني الواسع - الذى كان يلبس فوق  
الفرجية . فنحن نقرا فى الف ليلة وليلة ( ط  
مكتات - ج 2 - ص 446 ) : « ملوطة من الحرير » .  
ويعلمنا الامير رادزفيل Radzivil (زيارة اورشليم -  
ص 30) ان لباس المالك التحتاني كان يدعى مرلوة  
Marlotta وكان له كمان مفرطان فى السعة .  
وهذا الثوب كان شائع الاستعمال ايضا فى اسبانيا -  
ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية )  
يترجم كلمات Cugulla de abito de frayle  
بكلمة ملوطة (66) وجمعها ملايط - وفى اللغة

ويخبرنا بركهارت ( اسفار فى البلاد العربية  
- ج 1 - ص 339 ) ان نساء مكة يلبسن ملاية من  
الحرير المخطط بخطوط بيض مجلوبة من المصانع  
الهندية . ويرى رويل ( رحلة الى الحبشة - ج 1 -  
ص 201 ) ان نساء مدينة مصوع يرتدين شقة كبيرة  
من بز القطن - هي فى العادة مخططة بخطوط زرق  
وبيض - وتدعى ملاية - وهي تغطي عادة الذراعين فى  
اعلى الجسم .

وهذا النوع من الازار الكبير او المعطف شائع  
الاستعمال ايضا فى الجزيرة - ذلك لان بكنكهام (اسفار  
فى بلاد ما بين النهرين - ج 1 - ص 344 ) يقول  
- فى معرض حديثه عن نساء ماردن : «ان المحمديات  
والعسويات يسترن انفسهن بشقة من البر ذى  
التريعات الزرقاء تستعمل فى مصر وتضفي مظهر  
الفقر على اللباس باكماله » . وبعد ذلك ( ص 392 )  
يعلمنا الرحالة نفسه ان نساء ديار بكر « يلبسن احيانا  
معطفا من القطن فيه تريعات زرقاء - مثل المعطف

(65) تشير كلمة ملءة كذلك الى غطاء . فنحن نقرا فى الكتاب المعنون مجمع الانهر ( ط القسطنطينية -  
ج 2 - ص 259 ) : « وكذا لا بأس بملءة حرير يوضع فى مهد الصبي لانه ليس بلبس » . وفى  
كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكتات - ج 1 - ص 111 ) : « ارخوا عليه ملءة من الحرير » . وبعد  
ذلك ( ج 1 - ص 361 ) نقرا ان امرأة طاعنة فى السن وسيدة شابة تبارزتا - فاحرزت المرأة  
الشابة النصر - وطرحت العجوز ارضا : « فاقبات الجارية ورمت عليها ملءة من الحرير  
رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت لها » . وفى موضع آخر ( ج 1 - ص 820 ) اضطلع رجل لابس  
قميصا ومقنعا : ثم تغطي بملءة من حرير » . وبعد ذلك ( ج 1 - ص 821 ) نقرا كذلك فى نفس  
القصة : « وكشفت الملءة عن وجه قمر الزمان » . وبعدئذ ( نفس المرجع ) : « وبعد ذلك ارخت  
الملءة على وجهه وغطته بها » . واخيرا ( ص 827 ) : « وشالت ملءة الحرير عن وجه قمر  
الزمان » .

(66) يقول كوبا روفياس ( كنز اللغة القشتالية - مدريد 1611 ) حول كلمة Cugulla « معطف  
الراهب الملحق به قبع على هيئة مغزل - وينتهي بلسان - وهذا القبع يشبه اقباع رهبان  
شارترو والكوشيين . وهو فى اللغة اللاتينية كوكولا Cuculla » . ومع ذلك فأننى  
ارى ان ( المعطف ) Cugulla الذى ذكره بيدرو دي الكالا لا قبع له - نه يقول مباشرة بعد المواد  
المذكورة فى النص Cugulla con capilla Cuculle avec un capuchon  
« معطف مقبع » قبالة - وجمعها قبابل - وهذا يبرهن - اذا لم اكن متوهما - انه حينما يقول  
كلمة Cugulla لوحدها - فانه يعنى بذلك : « معطفا لا قبع له » .

ونحن نعلم ان كلمة مرلوطه Marlota ما برحت مستعملة في اسبانيا .

ويبدو ان هذا اللبوس كان يرتدي في مالطة ايضا - ذلك لاننا نجد في معجم فاساني - اللغة المالطية - ( مج 455 ) كلمة ماوط ومؤنثها ملوطه - والجمع ملاليط وملوطات - ولكن يغيب البنا اننا نجهل هذا اليوم معنى هذه الكلمة في هذه الجزيرة - لان المعجمي يضيف « نحن نجهل المعنى » :  
« Car le lexicographe ajoute : desideratur significatio »

### المـوـزج

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي الكلمة الفارسية موزه - التي تسلت الى اللغة البيزنطية ( متكايون - متكسين ) وهي في اللغة السريانية ( موقو ) . وتشير الى ( جزمة : Une bottine ) . راجع : فليشر :  
(de glossis Habichtianis, pag. 92 et l'Allgemeine Literatur-Zeitung, 1843, Ergänzungsblätter, col. 134)

ملحق جريدة عامة عن الادب لسنة 1843 .

### النـجـاف

يفسر القاموس ( ط - كلكتا - ص 1330 ) هذه الكلمة بأنها المدرعة . ( راجع هذه الكلمة ) .

### النـخـاف

يفسر القاموس ( 7 كلكتا - ص 1321 ) هذه الكلمة بأنها الخف . والظاهر انها نفس الكلمة مشاغا اليها الحرف المساعد ( ن ) .

### المنـدل

يذهب القاموس الى ان المندل هو الخف كذلك .

العربية - التي يتخاطب بها سكان شبه جزيرة اسبانيا - كانت تشير كذلك الى الجبة - لان بيدرو دي الكالا يقول مباشرة بعد المادة المذكورة : Cugulla assi : جبة - وجمعها جباب .

ويفسر المؤلف المشار اليه كذلك كلمات سايا دي موخير Saya de Muger ( تنورة امرأة ) بكلمة ملوطه - وجمعها ملاليط . ( وقد قات آنفا - ص 87 ) اننى ارى ان كلمة بلوط وكلمة بلوطه ليستا سوى تحريف لكلمة ملوطه . والواقع ان المؤرخين الاسبان القدماء يصورون لنا الفرسان والسيدات المغاربة مرتدين اللاليط في معظم الاحيان . وهم يتحدثون عن ملوطه زركشي Marlotta de brocart

كان يلبسها ملك غرناطة ( حروب غرناطة الاهلية - ص 35 : « Guerras civiles de Grenada » .

وعن ملوطه من المخمل فاخرة رائعة بافراط مطرزة بالذهب كان يرتديها فارس مغربي ( المرجع السالف - ص 36 ) - وعن ماوطه من الحرير الاملس حمراء اللون ( مجموعة اغاني المتنصرين ( الموريسكيين ) ص 32 ) :

« Romancero de Romances Moriscos »

وعن ماوطه خز ثلاثية الطبقات - كانت تلبسها ملكة غرناطة ( حروب غرناطة الاهلية - ص 71 ) - وعن ملوطه من الدمقس - كانت ترتديها سيدة مغربية ( المرجع السالف - ص 71 ) .

وقد حرم فيليب الثاني على النساء المغريات ارتداء اللاليط Marlotas . ( مارمول - ثورة المتنصرين ( الموريسكيين - ص 35 - مج 1 : (Marmol, Rebelion de los Moriscos

انظر كذلك مجموعة اغاني الموريسكيين - الخ . . ص 13 - 31 - 35 - 40 - 43 الخ ) .

التتار وفارس ، ص 811 ) : « ان طواقي الفرس وتدعى Mendils مناديل ، فى اللغة الفارسية ، وعماثم فى اللغة التركية ( كلمة دليند فارسية ، وليست تركية ) هي مصنوعة من القطن او من قماش حريري آخر ناعم رفيع الخيوط له الوان مختلفة ، وهم يلقونها عدة لغات ، ولها من الطول ثمانى او تسع

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بالمعنى المراد . وهي تشير الى : Le turban

1 - العمامة ( شاش ، عمامة ) . فنحن نقرا فى اسفار اولياريوس ( رحلات الى موسكويا وبلاد

(68) ان كلمة منديل تعني كذلك : Un mouchoir ( منديلا ، محرمة ) فنحن نقرا فى عيون الانر

( مخ 340 ، ص 189 ) ان الرسول (ص) كان لديه ( منديل يمسح به وجهه ) . وفى رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 144 ) : « وبكت ومسحت على وجهها بمنديل كان بين يديها » . وفى تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 - ص 288 ) : « فلما سمع السلطان ذلك وضع منديله على وجهه وبكى » . وفى الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 234 ) : « حط منديله على وجهه وبكى ساعة » . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 112 ) : « فرميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير » . ويلاحظ لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 424 ) بهذه المناسبة ، الملاحظة التالية : « هناك عادة سائدة بين الاعراب هي ان يهدوا تقودا مصرورة فى زاوية منديل مطرز » . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 607 ) يصف لين منديل الشرقيين على هذه الشاكلة : « المناديل على العموم مستطيلة الشكل ، ولها حاشيتان مطرزان بالحرير الملون المكفت بالذهب ، والحاشيتان الاخريان محرومتان من هذه الزركشة » . ونقرا فى الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 568 ) : « منديل مطرز » . وبعد ذلك ( نفس المرجع ) « منديل ابيض » . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 572 ) : « منديل احمر » .

ويربط الشرقيون المنديل بالحزام . ( اللوحة 15 ، الصورة 3 ، فى كتاب هوست ، اخبار من مراکش ، وبكتكهام ، اسفار فى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 152 ) . والمادة نفسها كانت سائدة بين الفرسان المسيحيين فى اسبانيا ( مجموعة اشعار الموريسكيين « قصة السيد Le Cid » ) . واذا اعطى احدهم المنديل الى آخر فهي اشارة العفو . فنحن نقرا فى الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 271 ) : « فقال اخي اراد الامان فاعطاه منديل الامان » . ( راجع تورنس ، الليالى العربية ، ج 1 ، ص 33 ، ولين ، ج 1 ، ص 434 ) . وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 175 ) : « فقال الشاب : « العفو يا امير المؤمنين . اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمئن قلبي » . فقال له الخليفة : « لك الامان من الخوف والاحسان » . وفى تاريخ مصر للتويزي ( مخ 2 ، ص 76 ) : « فجاءه الملك الصالح اسماعيل بمساكره الى القدس وصحبته الافرنج » . فارسل الى الشيخ بعض خواصه بمنديله وقال له : « ادفع اليه منديلي وتلطف به واستر له وعده بعودة الى مناصبه » . فان اجاب فايئني به وان شئت فاعتقله فى خيمة الى جانب خيمتك » . وكلمة منديل تعني :

2 - منشفة ، طرحة . فنحن نقرا فى كتاب ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ ، ص 108 ) : « فاخذها ( الثياب ) وربطها فى منديل وجعلها فوق راسه وانصرف » . وفى تاريخ مصر للتويزي ( مخ 2 ، ص 31 ) كان يرسل - حلوا ورغيفا فى منديل مختوم » . وفى الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 2 ، ص 255 ) : « فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ملان ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الخريز الاخضر » .

2 - مبدعة . راجع النص الذى نشرته من التويزي حول كلمة بقيار . وتستعمل كلمة Mandil الاسبانية فى المعنى نفسه . واخيرا تشير هذه الكلمة الى الخامات بصورة عامة . فنحن نقرا فى تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 ، ص 106 ) وتزايدت الاقوال بأنه مسموم وان زوجته خوند سعادات قد سمته فى منديل عما يقال » . ويوضح الامر ابن بطوطة ( مخ ، ص 95 ) فيقول : « سمته فى منديل مسحته به بعد الجماع » .



الأقصى من مملكة مراكش : يتمنقون على جلودهم العارضة بمناديل (Con unos mendiles) من نفس القماش (الصوفي) الذي يغطيهم من موقع الحزام حتى وسط الإفخاذ .

### المنسرية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر هوست في كتابه ( أخبار من مراكش . ص 119 ) أن نساء مراكش يلبسن 1 - القميص 2 - القفطان 3 - يلبس بعضهن فوق هذا الثوب منسرية Ueberzug او ميدعة surtout من تيل الكتان الرقيق » . وأخيرا 4 - الحيك Le haik

وقد تأيد هذا المذهب من قبل كرابر دي همسو في كتابه ( المرأة الخ ، ص 82 ) المكتوبة فيه الكلمة Monsoria ويكتبها دونباي ( النحو المغربي العربي ، ص 82 ) منسورية ، ويترجم الكلمة بأنها Indusium .

### النشير

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 667 ) هذه الكلمة بأنها المزور . ( راجع الكلمة ) .

### المنشف

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد سبق لنا أن رأينا أنفا ( حول كلمة مزور ) أن الصيغة المؤنثة لهذه الكلمة هي منشفة ، وهي موجودة في اللغة العربية ، وأن مؤلفين من مصر يستعملونها بمعنى Torchon, serviette منشفة .

وفي إسبانيا كانت تشير صيغة الذكر منشف إلى نوع من عمرة الرأس ، ذلك لأن بيدرو دي الكالا ( مفردات إسبانية عربية ) يفسر كلمة الميزر Almazar بكلمة منشف ، وجميعه مناشف .

راجع عن كلمة الميزر كلمة مزور

أذرع ، ولها طيات وثنيات خفيفة مخيطة ومتصبة بالذهب . وطواقي رجال الدين الفرس ، وخصوصا الحفاظ ، هي خالصة البياض ، ومثلها مثل سائر ملابسهم الناصعة البياض . وبعضهم يلحقون بمناديلهم قنزعة من الحرير تتدلى على ظهورهم ، أو فوق أكتافهم ، ويبلغ طولها نصف ذراع . والسادة ، أي أولئك الذين هم من سلالة الرسول ، والذين يزعمون أنهم أعقابهم ووارثوه ، لهم قنزعة من الحرير الأخضر في عمامتهم (69) . وهذا المعنى الذي كان لكلمة منديل في فارس ، ما زال يجري على أقلام الكتاب العرب . وقد سلف لي أن قلت حول كلمة عمامة ، أن لبس العمامة حول الرقبة كان علامة على الخضوع والولاء ، وأن المتظاهرين بهذه الشارة كانوا يشهدون على أنفسهم اعترافهم بالتمسك بالقاهر وتفويضه حق الحياة أو الموت ( الأحياء والامامة ) فنحن نقرأ في تاريخ مصر للنويري ( مخ ، ص 37 ) : « شاهد الغلبة فخرج إلى السلطان وفي عنقه منديل » . وفي كتاب ابن أبياس ( تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 149 ) : « نزل من القاعة هو وبقية النواب وأخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا إلى تمرلك يطلبون منه الأمان » . وقلت كذلك حول كلمة عمامة ، أن العمامة تستعمل لصر النقود فيها . وعلى ذلك ، فنحن نقرأ في تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 ، ص 87 ) : « تذكر أن منديله وقع في القبر وفيه جملة من الدراهم » .

وكلمة منديل تشير كذلك إلى :

2 - حزام ( منطقة ) . يقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مخطوطة دي كاباتكوس ، ص 97 ) عن ممالينك الجوهريين في تبريز : « عليهم الثياب الفاخرة وأوساطهم مشدودة بمناديل الحرير » . ويقول الرحالة نفسه في معرض كلامه عن الملك هرمز ( ملك هرمز ؟ ) ( ص 115 ) : « وهو مشدود الوسط بمنديل » . وفي تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 ، ص 46 ) نجد : « وهو مشدود الوسط بمنديل » . ونقرأ في كتاب مارمول ( وصف إفريقيا ، ج 2 ص 3 ، مج 4 ) وهو يتحدث عن بربر Héha في المغرب

(69) راجع (1) الأولى أن ما يقوله أولياريوس غير مطبق في أيامنا هذه ، لأن الفرس يلبسون اليوم طاقية من جلد النعاج عالية ضيقة سوداء . وقد رأى كيربورتس في جورجيا وفارس وأرمينيا وبابل القديمة ( ج 1 ، ص 415 ) عمامة كانت تلبس قديما في فارس ، في رسوم شيهل ستون ( قصر الأعمدة الأربعين ) .

## النص راس

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

عن الذهب لانهما من جنس واحد . ومن كلمة منطلق تألف فعل تمنطق . فنحن نقرا في رسائل ابن الخطيب ( مخ 11 ، ص 21 : « قد تمنطقوا فوق الاقية الدياجية » .

## النعل

لقد سبق لهامر - بركستال في « كتاب فيينا السنوي - ج 69 ) ان برهن بصورة مقنعة للغاية ان كلمة نعل تعني صندلا - خفا

Une sandale

وليس انواعا اخرى من الاحذية . وبوسعكم مشاهدة شكل الخفاف العربية في كتاب نيبور ( وصف الجزيرة العربية - اللوحة 2 ) . وحين يتحدث تيرنر في كتابه ( يوميات جولة في المشرق - ص 428 - ج 2 ) عن بدو صحراء مصر - نقرا ما يلي : « يمشون حفاة الاقدام - ولكنهم في مناسبات اخرى يلبسون النعال - المصنوعة من جلود الجمال الفجة - وهم يربطونها بشرايين يمر الاول منهما على وسط القدم - والاخر بين الابهام والسبابة من القدم . وقد اشترت فردتين من هذه النعال في السويس من غلام عربي صادفته محتزيا من شاكلتها - ولكنها كانت ترد من الحجاز وكانت مزركشة زركشة تفوق زركشة النعال العادية » . ويخبرنا بركهات ( اسفار في البلاد العربية - ج 1 - ص 336 ) ان رجال مكة يلبسون « نعالا بدلا من الاحذية . وافخر النعال تلك الواردة من اليمن - حيث يبدو ازدهار كل الصناعات الجلدية » .

ويظهر ان نعل الرسول (ص) او خفه (صندله) كان من انفس المخلفات المباركة . فنحن نقرا في تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص 51 و 52 ) : « ومما حكاه ابو المظفر ايضا - قال « كنت عنده بخلاط . فقدم النظام بن ابي الحديد ومعه نعل النبي (ص) . فاخبرته بقدمه . فاذن بحضوره . فلما جاءه ومعه النعل قام ونزل من الايوان واخذ النعل فقبله ووضعه على عينيه وبكى . وخلع على النظام واعطاه نفقة واجرى عليه جراية وقال : « يكون في الصحبة نتيك به » . ثم عزم على اخذ قطعة من النعل تكون عنده . قال بعد ذلك : « لما عزم على ذلك بت متفكرا وقالت : « ان فعلت هذا فعل غيري مثله فيتسلسل الحال ويؤدي الى استئصاله . فرجعت عن هذا الخاطر وتركته لله . وقالت : « من ترك

ويرى دونباي ( النحو المغربي العربي ، ص 83 ) ان هذا التعبير يعني طاقة يستعملها الملاحون : Galericalus nautarum, un petit bonnet dont se servent les matelots

وكلمة نص ربما تكون تحريفا وتشويها لكلمة نصف ، لان الناس في المغرب ، وكذلك في مصر ( راجع لين ، المصريون المحدثون ، ج 2 ص 419 ) ينطقون هذه الكلمة الاخيرة على هذه الصورة ( راجع النحو ، ص 11 ) . اذن فان كلمتي نص راس تعنيان بالحرف الواحد : نصف الراس .

## النطاق

انني احيل القاريء الى ما قيل عن هذا النوع من اللباس من قبل العلامة سيلفستردى ساسي ( طرائف عربية ، ج 2 ص 303 ، 304 ) . ونحن نقرا في شرح الحماسة للتبريزي ( ص 38 ) : وذات النطاقين ، اسماء بنت ابي بكر ، ويسمي البخاري ( الصحيح ، ج 2 ، مخ 356 ، ص 168 ) هذه المرأة : ذات النطاقين ، ويشرح لنا لماذا منح القلب هذا لابنة ابي بكر ، وذلك بالكلمات التالية : « فجهزناها احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكلات به الجراب ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين » .

## المنطق ، المنطقة

تشير هاتان الكلمتان الى الحزام ، ولكنه دائما حزام من الذهب او الفضة . فاننا لن نقرا ابدا عن منطق او منطقة من الجلد او من القماش ، ايا كان نوع هذا القماش . وبالرغم من تحريم التحلي بالذهب او الفضة على الرجال ، فان التشريعة قد اخلت لهم بالمنطق بمنطقة من الفضة او الذهب . فقد روي في ملتقى الابحر ( مخ 1211 ، ص 164 ) : « ويجوز للنساء التحلي بالذهب والفضة ولا يجوز للرجال الا الخاتم والمنطقة وحلية السيف » . ويلاحظ شارح ( مجمع الانهر ، طبعة القسطنطينية ج 2 ، ص 259 ) على هذه الكلمات الملاحظة التالية : « والفضة اغنت

شيئا له عوضه الله خيرا منه » . ثم اقام النظام عندهم شهورا ومرض واوصى لي بالنعل . ومات واخذته بأسره . ولما اشترى دار قايمار النجمي وجعلها دار حديث ترك النعل فيها ونقل اليها الكتب الثمينة واقف عليها الاوقاف .

وفي عام 711 نجد نعل الرسول (ص) في دمشق - ذلك لاننا نقرا في مجلد آخر من تاريخ التويري ( مخ 2 - ص 57 ) : « اخرج الخطيب جمال الدين القزويني المصحف الكريم العثماني ونمل النبي (ص) . وبعد ذلك (ص 57) : « وسقط المصحف الكريم والنمل الكريم النبوي الى الارض والصناجق ثم رفعت واعيدت الى البلد » . ( وقد حدث ما توقعه ملك الاشرف وخافه - فان نعل الرسول (ص) اصابه ما اصاب الخلفاء المباركة الاخرى : « فقد شمله التقسيم » .

ونحن واجدون في تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 - ص 429 ) ان قطعة من نعل الرسول (ص) كانت بحوزة احد قضاة مصر عام 843 .

ويظهر ان العرب القدامى قد استعملوا هذا المثل « هي النعل زلت بي » . راجع فيرس ( ابن خاقان عن ابن زيدون - ص 28 - وتعليق العالم الناصر - ص 96 ) .

ويقول المصريون في ايامنا هذه : « تاخذ من الحافي نعله » اي تدمره كليا ( بركهارت - الامثال العربية - ص 162 ) ( 70 ) .

## النقاب

اننا حتى هذه اللحظة لم تقع على اية كلمة تصلح لتعبين خمار المرأة ، الذي كان يحدث فيه نقبان في موضع العينين . على ان خمارا او برقما او حجابا او نقابا من هذا النوع لابد ان يكون معروف الاستعمال سابقا ، وذلك لان الرحالين قد تناولوه في كتبهم . وعلى هذا فان فعل نقب في اللغة العربية و (بوشي) في اللغة العبرية يعني كل منهما Perforavit في اللغة اللاتينية . فمن الطبيعي كل الطبيعي ، والحالة هذه ، ان تستطيع كلمة نقاب التعبير عن هذه الكلمات : « Velum cui sunt foramina »

والواقع ان ابن جني يؤكد الامر بصورة قاطعة ، في قوله (شرح ديوان المتنبي ، مخ 126 ، ص 220): «النقاب ان تعمد المرأة الى برقع فتقرب منه موضع العين» . ونحن نقرا في قصة رحلة فان خيستلا ، ص 23 ) : « ان نساء الريف يضعن امام وجوههن شقة قماش لها ثقبان تستطيع ان تنظر منهما » . ويقول بلون كذلك في كتابه ( ملاحظات ، ص 233 ) : ان مظهر القرويات الاعرابيات والمصريات هو نقاب من اقبح ما وجد من اقبعة : ذلك لانهن يضعن على عيونهن حجابا من تيل القطن الاسود او من لون آخر يتدلى على وجوههن حتى الاذقان ، فكأنه كمامة آتية من الطبقة العليا او كأنه عثنون صغير ، ولكي ترى النساء طريقتهن من خلال هذا الحاجز المنسوج ، يحدثن ثقبين في موضع العينين ، بحيث انهن في هذه اللبسة المضحكة يشبهن اولئك الذين يتصارعون يوم الجمعة المقدس في روما او في مدينة افنيون ( عاصمة البابا القديمة في فرنسا ) . ( مقارنة مع بيترو دو لا فاله ، الرحلة ، ج 1 ، ص 330 . ويقول الامير رادزيفيل (زيارة اورشليم ، ص 187) في معرض حديثه عن بنات الريف : « ينحصر نقابهن في قطعة من تيل القطن مفتوح فيه ثقبان في موضع العينين (Foraminibus pro oculis excisis) والريح ترفع بسهولة هذا النقاب ، فلا تبقى هناك صعوبة تحول دون رؤية وجوههن » . ونقرا في الكتاب المعنون ( قصة رحلة في مطلع عام 1610 ، ص 209 ) : ان نساء الريف يسترن وجوههن بقطع من البز ، قريب منظرها من منظر Beastly clouts ولهذه الخمور نقوب اما العيون » . « Se couvrent le visage de pièces d'étoffes, horribles à voir »

وفي قصة كوبان ، درع اوربا ، ص 219 : « تبرقع بنات الموسرين بأنقبة حريرية حمراء واما بنات الفقراء فلا يتبرقعن الا بالتيل الابيض او الازرق ، وهذان النوعان من الخرق لهما فتحات صغيرة امام العيون لتستطيع الاناث المتبرقعات بها ان يمشين في طريقتهن » .

وهذا النوع من النقاب كانت ترتديه نساء البدو في مصر ايضا . فنحن واجدوه في قصة هيلفريتش (تقرير واقعي موجز للرحلات ، ص 387):

(70) لا تعني كلمة حاف حافي القدمين فحسب - بل معنى الحفاء اي الوجى - وهو وجع القدمين من كثرة المشي .

القمر » . فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه . فقال : « ادع الله لي يا رسول الله ان يجعلني منهم » . فقال : اللهم اجعله منهم » . ثم قام رجل من الانصار . فقال : « يا رسول الله : ادع الله ان يجعلني منهم » . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سبقك عكاشة !! » .

### النمرة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقص علينا ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي كايانكوس ، ص 225 ) انه لدى وقوعه اسيرا بأيدي كفرة الهند ، غدا مدينا بحريته لشاب هندي . ويضيف قائلا : « فأخذت الجبة التي كانت علي واعطيتها اياه واعطاني منيرة بالية عنده واراني الطريق » . والصفة منير ، التي مؤنثها منيرة ، تعني فيما تعنيه Grossier ، ما هو غليظ ، في معرض الحديث عن جلد . لذلك ارى ان منيرة ، حين نأخذها من جهة الوصفية ، تشير الى نوع كساء غليظ .

### الهدون

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير في المغرب الى كساء من الصوف ( دونباي ، النحو المغربي العربي ، ص 83 ) .

### الهميان

يبدو ان هذه الكلمة لا تستعمل الا في معرض الحديث عن منطقة تتخذ لصر النقود . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 47) : وكان في وسطه هميان فيه ذهب . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 267 ) : وجلس اخي وهو طائر من الفرح بالدنانير ثم صرعا في الهميان . وهناك بيت لابي بكر بن اللبانة ( تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 70 ) يبرهن برهنة واضحة على ان كلمة هميان تعني بصورة خاصة منطقة توضع فيها النقود . فهذا الشاعر يزور مولاه القديم في سجنه ، الا وهو المعتمد ملك اشبيلية ، العائر الجد ، فيشده لرؤيته رازحا في الاغلال ، فتطير نفسه شعاعا وينبعث بهذا البيت ( البسيط ) :

« انهن يبرقمن وجوههن بقطعة من القماش المفتوح فيها ثقبان ، ليستظمن رؤية مواقع اقدامهن » . ويقول روجيه في كتابه ( الارض المقدسة ، ص 208 ) في معرض حديثه عن نساء البدو في سورية : « يضعن على وجوههن قطعة من قماش مثقوبة في موضع العينين » . ويخبرنا الرحالة الاندلسي ابن جبير ان النساء الصقليات : ( انتقبن بالنقب الملونة ) وكان المرابطون يضعون النقاب فوق اللثام ، بحيث لا يستطيع الناظر اليهم ان يرى منهم الا محاجر عيونهم . ويبدو ان هذا النقاب لديهم كان عصابة Bandeau ( انظر البكري ، في ملاحظات ومقتبسات ، ج 12 ، ص 633 ، كاترمير - العلامة المترجم .

### النقبة

النقبة شبه سروال المرأة او ثبانها ، وهي مزودة بمجرى لامرار القيطان فيه ، وهذا اللباس ليس له هيئة الثبان ولا تغطي به الانفخاذ . ( راجع التبريزي ، شرح الحماسة ، ص 682 - لدي فريثاك ) . ويذهب الزمخشري : (Lexicon Arab. Pers ; part. I, pag. 62) مقدمة الادب ، الى ان هذه الكلمة تعني منطقة ( ميان بند ) .

### النقية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

يقرر بركهارت ( ملاحظات على البدو والوهابيين ، ص 29 ) « ان النساء لدى البدو يغطين نصف الوجه بخمار ملون لونا غامقا ، يدعى نقية Nekye ، وهو يشد بصورة يغطي معها الدقن والفم » .

### النمرة

لا بد ان هذه الكلمة تشير الى شبه برد ، ذلك لاننا نقرا في الباب المعنون : باب البرود والحيرة والشطة ، للبخاري ( الصحيح ، ج 2 ، مخ 366 ، ص 168 ) الحديث التالي : قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يدخل الجنة من امتي زمرة هي سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة

غلطت بين همايين عقدن له  
ويبتها فاذا الانواع اشتات

فالشاعر يقارن بين همايين الامس واغللال  
انيوم .

وربما كان هذا الهيمان من الجلد .

### الوسطانية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولعلها كساء يشبه التحتانية والفوقانية ( راجع  
هاتين الكلمتين ) . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ،  
مخ دي كايانكوس ، ص 259 ) في حديثه عن  
سومطرة : اخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الاجناس  
يسمونها التحتانية من جنس القوط .

### الوشاح

يلذهب المعجميون العرب الى ان الوشاح هو  
منطقة عريضة من الجلد ، مزركش بالاحجار الكريمة  
تلبسه النساء . ( ضع مقايضة مع تعليق دي  
كايانكوس ، تاريخ السلالات المحمدية في اسبانيا ،  
ج 1 ، ص 409 ) ونحن واجدون لدى المتنبي  
( اللبوان ، مخ 542 ، ص 82 ) البيت التالي  
( الوافر ) :

ترفع ثوبها الاردا ف عنها

فبقي من وشاحها شسوعا

لفهم هذا البيت ينبغي ان نتذكر ان العرب  
يحبون كثيرا لدى النساء ضخامة الاعجاز . فكلمة  
ثوب تشير هنا الى الازار الكبير الذي ترتديه النساء  
في الشرق لدى شخصهن من منازلهن . والشاح  
الواحد يفسر كلمة وشاحين على هذا المثال : يريد  
بالوشاحين قلاطين تتوشح بهما المرأة . ترسل  
احدهما على جنبها الايمن والاخرى على الايسر .  
ولكن هذا الشرح لا يشفي غليلي .

والشعراء العرب يستعملون تعبير ذات الوشاح  
للاشارة الى المرأة . فهناك بيت لابن حمديس الصقلي  
( في اخبار الملوك ، مخ 639 ، ص 168 ) يروى على  
هذه الصورة ( السريع ) :

قم هاتها من كف ذات الوشاح

وتذهب المعاجم العربية الى ان هذا النوع من  
الحزام لا تنطبق به الا النساء . ومع ذلك فنحن  
نقرأ للفتح بن خاقان في كتابه ( تاريخ بني عباد ،  
ص 44 ) في معرض الحديث عن فتى : وقد توشح  
وكان الثريا وشاحه . وفي موضع آخر من قلائد  
العقيان ، مخ 306 ، ص 84 : ملوك لم يتوشحوا  
الا بالحمائل . انظر كذلك ابا الفداء ( ج 2 ص 179 -  
وراجع حول الجمع اشاح الشارح في طرائف عربية  
لسيلستر دي ساسي ، ج 2 ص 390 ، تع 68 ) .

### الوقاية

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 549 ) السدارة  
بالوقاية تحت المقنعة والعصابة . اذن فالوقاية شبه  
طاقية . وفي لب الالباب ( ص 275 ) تفسر كلمة وقاية  
بكلمة مقنعة .

### اليسك

لا وجود لهذه الكلمة التركية الاصل في  
القاموس .

ونحن نقرأ بعد مادة الصديري في بحث الكونت  
دي شابرول ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 108 ) :  
« اليك مشد Corset آخر ، او صدرية اخرى ،  
للممالك ، وهو واسع ، قصير ، وله كمان في غاية  
الطول والفضفة » . فهو ، دون ادنى ريب ،  
الصداري Gilet القصير ذو الكمين الذي جاء على  
وصفه بوكوك Pocoke في كتابه : وصف الشرق  
( ج 1 ، ص 327 ، اللوحة 58 )

(Bes chrijving van het Oosten, M,

واليك يلبسه كذلك سكان بلاد البربر في  
طرابلس ، ذلك لاننا نقرأ في الكتاب المعنون ( قصة  
اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ، ص 3 )  
( narrative of a ten years residence at Tripoli  
in Africa )

« كان الوزير الاول يرتدي يلكا ، او سترة من  
الاطلس القرميزي ، المطرز بالذهب من جانب الصدر ،  
وهذا الثوب بمثابة صدرية ، شائلة من الامام  
والوراء ، وهو يرتدي بادخال الرأس من فتحة تقور

اشد ، وكذلك فان كمي اليك اطول ، وهو مفصل بشكل سهل توزيعه من الجهة الامامية ، من الصدر حتى الحزام ، او الى اسفل من ذلك ، في حين ان القفطان يصب على الصدر ، وهو كذلك مفتوح من الجانبين من الخصرين الى الاسفل وعلى العموم فان اليك مفصل بشكل يسمح بكشف نصف الصدر ، ولكن نصف الصدر هذا مغطى بالقميص ، ومع ذلك فان كثيرا من السيدات يلبسنه اوسع في هذا الجزء من الجسم . ووفقا لهندام الساعة السائد المنحصر يجب ان يكون طوله كافيا لملامسة الارض ، بل يجب ان يكون اطول من ذلك ثلاث عقد او نيف « . قايس هذه الصور الخطية بالشكل المرسوم في كتاب لين ، ص 57 ، واللوحه 26 في مصور رحلة اوليفيه .

من الجهة العلوية « . انظر كذلك المرجع السابق ، ص 31 ، 38 .

ويفسر الكونت دي شابرول ( ص 112 ) اليك ، في معرض حديثه عن ازياء النساء ، بانه « ثوب يلبس فوق القميص ، وهو مفتوح من الامام ، وله كمان ضيقان » .

والوصف التالي للمؤلف ليس ( المصريون المحدثون ج 1 ، ص 58 ) فيه تفصيلات اطول واعرض ، اذ يقول : « وهم يرتدون فوق القميص والشتيان سترة طويلة تسمى اليك ، مصنوعة من انفس اقمشة الشتيان . وهي تكاد تشبه قفاطين الرجال ، ولكنها تضغط الجسم والذراعين ضغطا

## LE MARKETING AIDE L'ENTREPRISE A S'ADAPTER AU CHANGEMENT

CLIENT  
DECIDEUR, PRESCRIPTEUR  
ACHETEUR, CONTROLEUR

INTERMEDIAIRE  
GROSSISTE  
INSTALLATEUR  
TRANSFORMATEUR

ETUDE MARKETING

PRODUIT  
OFFRE  
prix, barème  
marque...

COMMUNICATIONS  
Publicité  
Promo ventes  
Assistance technique  
Relations Publiques  
Force Vente

LOGISTIQUE  
Dépôt  
Stock  
Livraison physique

RECHERCHE  
ET DEVELOPPEMENT

PRODUCTION

Product  
mix

Marketing  
mix

Structure  
Plans

Buts  
Objectifs

Marchés  
Nationaux

Concurrents

Concurrences

Marché  
Européen

Réglementation  
Lois

Canaux  
de distri-  
bution

Style  
de vie  
Economie

Technologie

Facteurs  
maîtrisables  
Marketing

Organisation  
Gestion

Environnement

Facteurs  
non-maîtrisables

Ça évolue

Offre :

- caractéristiques
- prix
- conditionnements
- marques
- services liés au produit

Communication :

- force de vente
- publicité